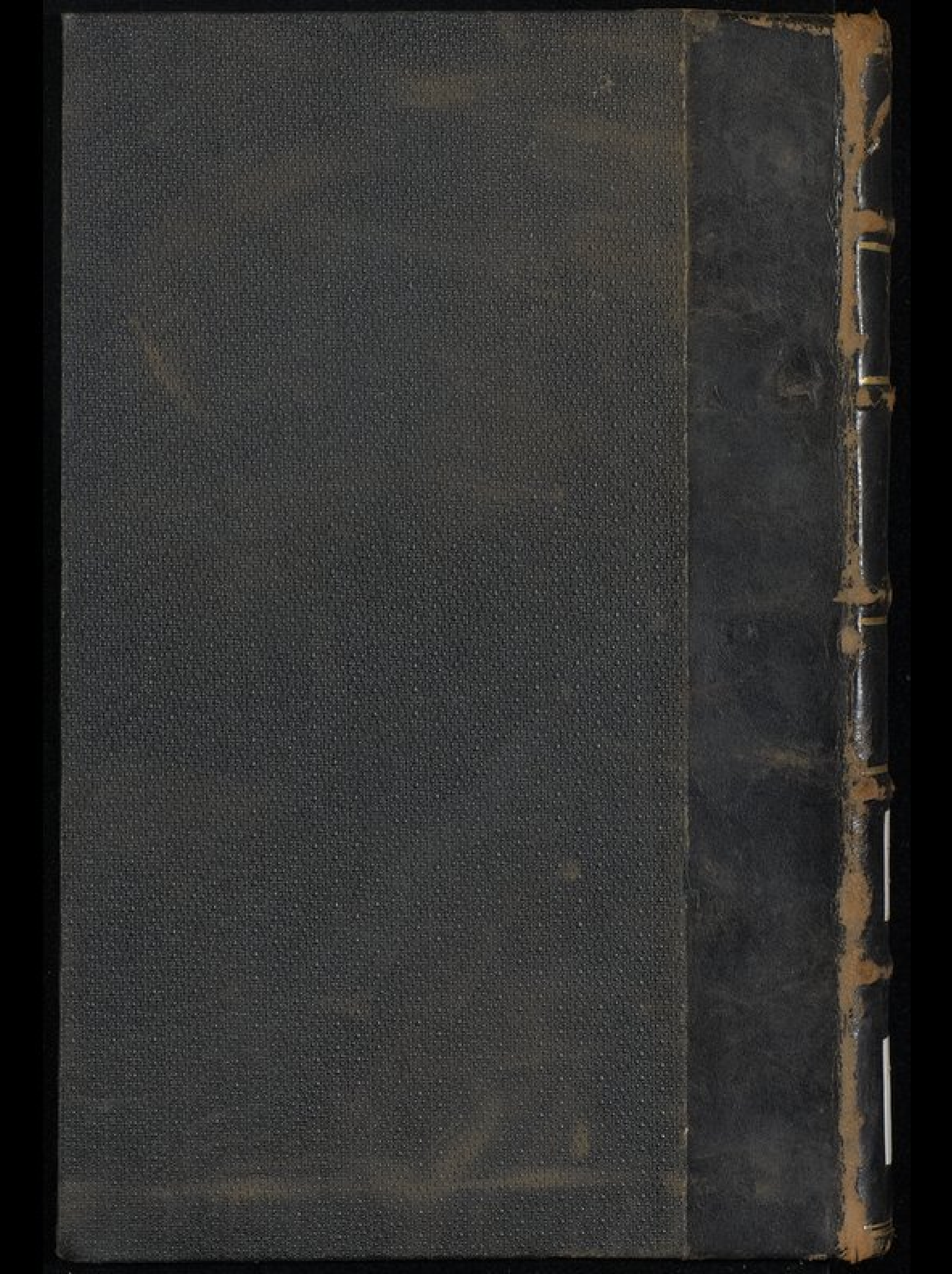
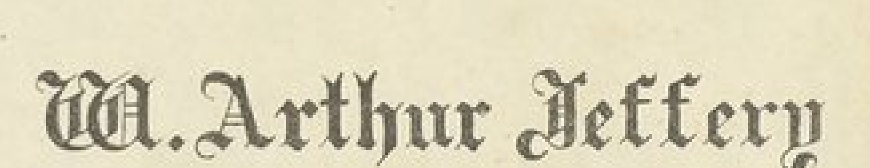
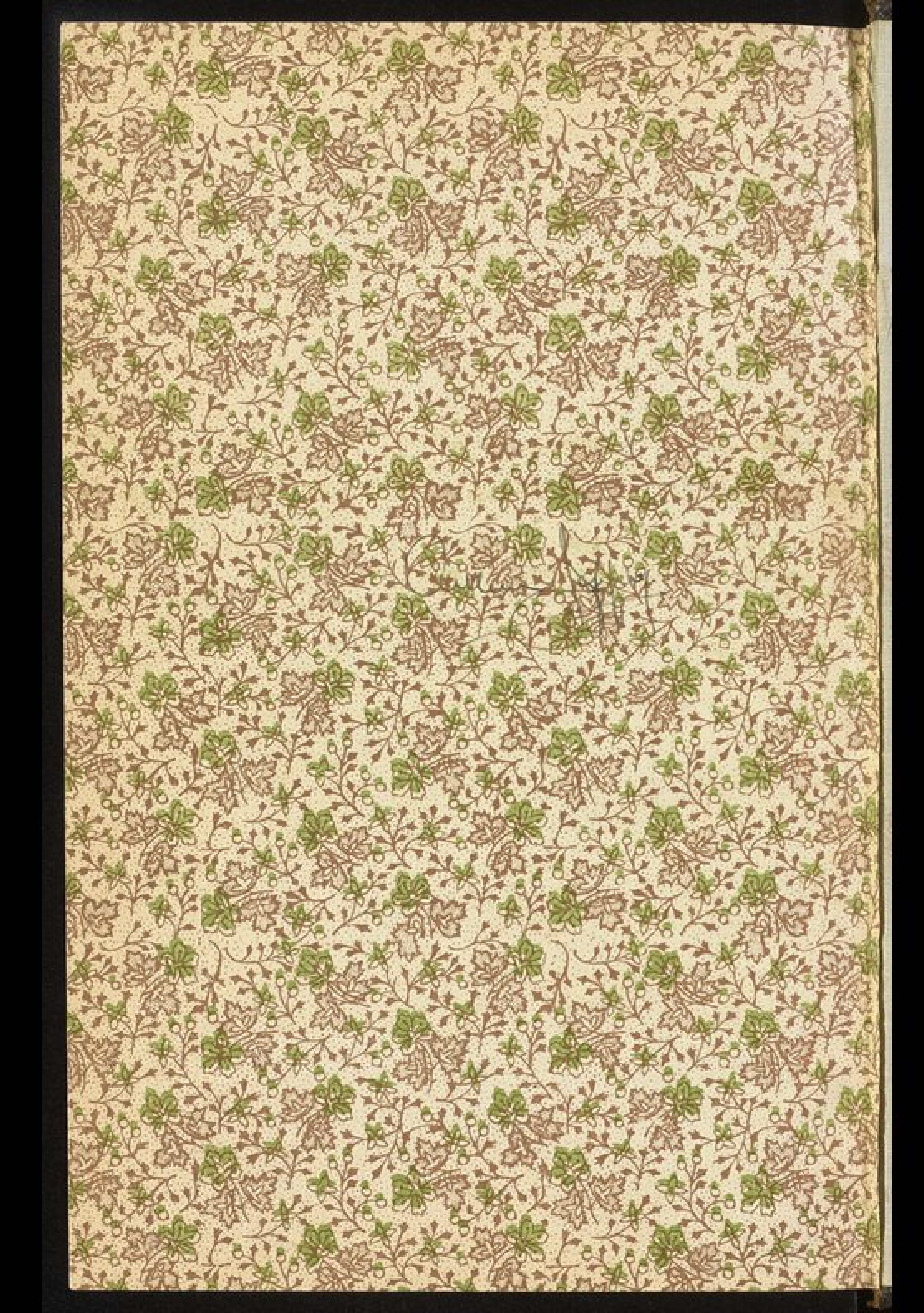
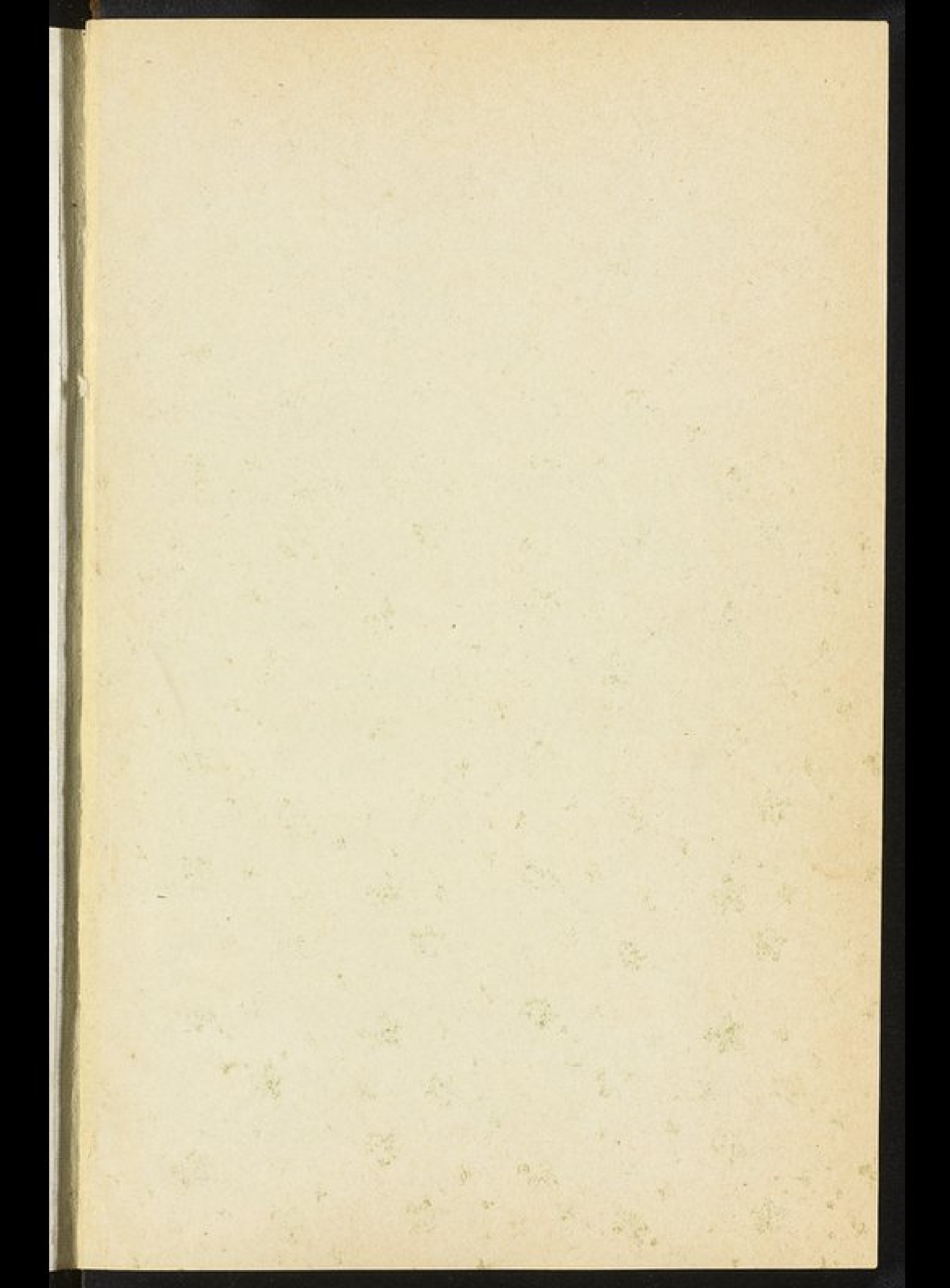



W. Arthur Jeffery







تأليف

السيد محسن الامين الحسيني العاملي

الجزء الرابع

يتضمن سيرة الحسن بن علي وباقي الأئمة
الاثني عشر عليهم السلام

١٣٥٤ هـ مطبعة الترقي بدمشق ١٩٣٦ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين واصحابه المنتجبين ورضي الله عن التابعين لهم بإحسان وتابعي التابعين وعن العلماء والصالحين الى يوم الدين

(وبعد) فيقول العبد الفقير الى عفو ربه الغني محسن ابن المرحوم السيد عبد الكريم الحسيني العاملي الشامي عامله الله بفضله ولطفه : هذا هو الجزء الرابع من كتاب (اعيان الشيعة) في سيرة مولانا الإمام الحسن السبط وباقي الأئمة الاثني عشر صلوات الله عليهم ومن الله تعالى نستمد المعونة والتوفيق والتسديد ٠



ابو محمد الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام

ثاني ائمة اهل البيت الطاهر واول السبطين سيدي شباب اهل الجنة وريحانتي المصطفى واحد الخمسة اصحاب العباء امه فاطمة بنت رسول الله (ص) سيدة نساء العالمين ، وتتضمن سيرته ذكر مولده الشريف وكنيته ولقبه ونقش خاتمه وبوابه وملك عصره وعدد اولاده وصفته في خلقه وحليته واخلاقه واطواره وسيرته وادلة امامته ومناقبه وفضائله وما جرى له بعد وفاة ابيه (ع) وسبب صلحه مع معوية ومجمل احواله وشهادته ومدة عمره وشيء من حكمه وآدابه وما اثر عنه من الشعر وغير ذلك مما يتعلق بسيرته .

(مولده الشريف)

ولد بالمدينة ليلة النصف من شهر رمضان على الصحيح المشهور بين الخاصة والعامة (وقيل) في شعبان ولعله اشتباه بمولد اخيه الحسين عليهما السلام سنة ثلاث او اثنتين من الهجرة وقيل غير ذلك ولكن المشهور الأثبت احد هذين . وهو اول اولاد علي وفاطمة عليهما السلام وقيل انه ولد لستة اشهر وفي الفصول المهمة الصحيح خلافه . وعليه فلم يولد لستة اشهر مولود فعاش الا الحسن بن علي وعيسى بن مريم عليهما السلام وروي مثل ذلك في حق اخيه الحسين (ع) روى الكليني في الكافي عن الصادق عليه السلام انه كان بين الحسن والحسين عليهما السلام طهر

واحد و كان بينهما في الميلاد ستة اشهر و عشر فالعشر هي اقل الطهر والستة الأشهر مدة الحمل ، وذكر علي بن ابراهيم في تفسيره انه كان بينهما طهر واحد وان الحسين (ع) كان في بطن امه ستة اشهر ولكن ينافي ذلك ماذكروه في تاريخ ولادتهما من ان الحسن (ع) ولد منتصف شهر رمضان سنة ثلاث او اثنتين والحسين (ع) لخمس خلون من شعبان سنة اربع او ثلاث فيكون بين ميلاديهما عشرة اشهر وعشرون يوما وهو الذي اعتمده ابن شهراشوب في المناقب واذا كان ميلاد الحسن (ع) سنة اثنتين والحسين (ع) سنة اربع يكون بين ميلاديهما سنة وعشرة اشهر وعشرون يوما وهو قريب مما حكي عن قتادة من ان بين ولادتيهما سنة وعشرة اشهر فالظاهر انه وقع اشتباه في نسبة الولادة لستة اشهر الى الحسين (ع) وانما هي للحسن فالراوي سمع ان بين ولادة الحسن والحمل بالحسين طهر واحد وان الحسن ولد لستة اشهر فنسي ونسبه الى الحسين او وقع الاشتباه من الرواة بين الاسمين لتقارب الحروف خصوصاً في الخط القديم الذي هو بغير نقط فرتب على هذا الاشتباه ان بينهما في الميلاد ستة اشهر وعشراً ونسب ذلك الى الصادق عليه السلام ملفقاً من روايتين احداهما ان بين الحمل والولادة طهر واحد وهي صواب والثانية ان الحسين ولد لستة اشهر وهو اشتباه وانما هو للحسن والله اعلم وعن الواقدي ان بين ولادة الحسن والحمل بالحسين خمسون ليلة .

فلما ولد الحسن قالت فاطمة لعلي سمه فقال ما كنت لأسبق باسمه رسول الله (ص) فجاء النبي (ص) فأخرج اليه في خرقة صفراء

فرمى بها وقال الم انهكم ان تلقوا المولود في خرقة صفراء وامر ان يلف في خرقة بيضاء وسره اي قطع سرته والباه بريقه اي صبه في فمه كما يصب اللبا في فم الصبي وقال اللهم اني اعيذه بك وولده من الشيطان الرجيم واذن في اذنه اليمنى واقام في اليسرى وفي رواية انه اوصى ام سلمة واسماء بنت عميس ان تفعلا به ذلك ساعة ولادته ففي الفصول المهمة لابن الصباغ روي مرفوعاً الى علي بن أبي طالب قال لما حضرت ولادة فاطمة عليها السلام قال رسول الله (ص) لأسماء بنت عميس وام سلمة احضرا فاطمة فاذا وقع ولدها واستهل صارخاً فأذنا في اذنه اليمنى واقيما في أذنه اليسرى فانه لا يفعل ذلك بمثله الا عصم من الشيطان الرجيم « الحديث » ويمكن وقوع الأمرين معاً ثم قال لعلي هل سميته فقال ما كنت لاسبقك باسمه فقال (ص) وما كنت لأسبق باسمه ربي فنزل جبرئيل فهنأه به من الله عز وجل وقال ان الله تعالى يقول لك ان علياً منك بمنزلة هرون من موسى فسمه باسم ابن هرون شبر (بالفتح والتشديد) قال لسان عربي قال سمه الحسن فلما ولد الحسين نزل جبرئيل على النبي (ص) فهنأه به من الله تعالى وقال ان علياً منك بمنزلة هرون من موسى فسمه باسم ابن هرون شبير (بوزن المصغر او كأمير) قال لسان عربي قال سمه الحسين . وفي الاستيعاب بسنده عن علي (ع) انه لما ولد الحسن جاء رسول الله (ص) فقال اروني ابني ما سميتموه قلت سميته حربا قال بل هو حسن فلما ولد الحسين جرى مثل ذلك قال بل هو

حسين فلما ولد الثالث جرى مثل ذلك قال بل هو محسن ثم قال اني سميتهم باسماء ولد هرون شبر وشبير ومشبر (كمحدث بالتشديد) قال ابن خالويه معناها بالعربية حسن وحسين ومحسن (بالتشديد كما ذكره عبد الله بن مسلم بن قتيبة في كتابه الاختلاف في اللفظ وفي تاج العروس انه بالتشديد في بعض الروايات) قال المفيد وغيره جاءت به امه فاطمة يوم السابع من مولده في خرقة من حرير الجنة كان جبرئيل نزل بها الى النبي (ص) فسماه حسناً وعق عنه كبشاً قال روى ذلك جماعة عن الصادق عليه السلام ، وفي أسد الغابة عن أبي أحمد العسكري سماه النبي (ص) حسناً ولم يكن يعرف هذا الاسم في الجاهلية وروى أحمد بن حنبل في مسنده عن علي (ع) قال لما ولد لي الحسن سميته باسم عمي حمزة ولما ولد الحسين سميته باسم أخي جعفر فدعاني رسول الله (ص) فقال لي ان الله قد أمرني أن اغير اسم هذين الغلامين فسماهما حسناً وحسيناً واخرجه أحمد أيضاً في الفضائل . وروى الكليني بسنده عن الصادق عليه السلام قال عق رسول الله (ص) عن الحسن بيده وقال بسم الله عقيقة عن الحسن وقال اللهم عظمها بعظمه ولحمها بلحمه ودمها بدمه وشعرها بشعره اللهم اجعلها وقاء لمحمد وآله (وفي رواية) عق عنه بكبشين املحين . ولعل الرواية انه عق عن الحسن والحسين بكبشين املحين كما في طبقات ابن سعد من انه عق عنهما بكبشين فوقع اشتباه في النقل ، واعطى القابلة فخذاً وديناراً وحلق رأسه وامر ان يتصدق بزنة

شعره فضة فكان وزنه درهماً وشيئا وقيل بل امر امه ان تفعل ذلك قال ابن الصباغ فصارت العقيقة والتصدق بوزن الشعر سنة مستمرة عند العلماء بما فعله النبي (ص) في حق الحسن وطلى رأسه بالخلوق وقال الدم فعل الجاهلية ، وفي أسد الغابة بسنده عن ام الفضل زوجة العباس بن عبد المطلب انها قالت يا رسول الله رأيت كان عضواً من اعضائك في بيتي قال خيراً رأيت تلد فاطمة غلاماً فترضعينه بلبن قثم فولدت الحسن فأرضعته بلبن قثم ٠

(كنيته)

ابو محمد لاغير كناه به النبي (ص) كما في اسد الغابة عن ابي احمد العسكري ٠

لقبه

اشهر القابه التقي والزكي والسبط

نقش خاتمه

في الفصول المهمة (العزة لله وحده) وفي الوافي وغيره عن الرضا عليه السلام (العزة لله) وفي عنوان المعارف للصاحب بن عباد (الله اكبر وبه استعين) وفي الوافي وغيره عن الصادق عليه السلام ان نقش خاتم الحسن والحسين عليهما السلام (حسبي الله) ٠

بوابه

سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

ملك عصره — معوية

زوجاته

قال ابو الحسن المدائني كان الحسن كثير التزوج تزوج خولة بنت منظور بن زبان الفزارية وتزوج ام اسحق بنت طلحة بن عبيد الله وتزوج ام بشر بنت ابي مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري وتزوج جعدة بنت الأشعث بن قيس وهي التي سقته السم وتزوج هند ابنة عبد الرحمن بن ابي بكر وتزوج امرأة من كلب وتزوج امرأة من بنات عمرو بن اهيم المنقري وامرأة من ثقيف وامرأة من بنات علقمة ابن زرارة وامرأة من بني شيبان من آل همام بن مرة فقيل له انها ترى رأي الخوارج فطلقها وقال اني اكره ان اضم الى نحري جمرة من جمر جهنم . وقال المدائني احصي زوجات الحسن بن علي فكن سبعين امرأة .

(اولاده)

كان له خمسة عشر ولداً مابين ذكر وانثى وهم . زيد . ام الحسن . ام الحسين ، امهم ام بشير بنت ابي مسعود الخزرجية . الحسن ، امه خولة بنت منظور الفزارية . عمرو . القاسم . عبد الله ، امهم ام ولد . عبد الرحمن ، امه ام ولد . الحسن الملقب بالأثرم . طلحة . فاطمة ، امهم ام اسحق بنت طلحة بن عبيد الله التيمي . ام عبدالله . فاطمة . ام سلمة . رقية ، لأمهات شتى ولم يعقب منهم غير الحسن وزيد .

(صفته عليه السلام في خلقه وحليته)

عن الغزالي في الإحياء والمكي في قوت القلوب ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال للحسن عليه السلام اشبهت خَلقي وخُلقي . وقال المفيد في الإرشاد : كان الحسن (ع) اشبه الناس برسول الله (ص) خلقاً وهيأة وهدياً وسودداً . وفي أسد الغابة بسنده عن انس بن مالك لم يكن أحد أشبه برسول الله (ص) من الحسن بن علي . وروى البغوي الحسين بن مسعود في كتابه مصابيح السنة عن انس بن مالك مثله وزاد : وقال في الحسين ايضاً كان اشبههم برسول الله (ص) (أقول) قال ذلك انس لما رأى رأس الحسين عليه السلام بين يدي ابن زياد . والجمع بين الحديثين يقتضي أن يكون الحسن أشبه الناس به ما عدا الحسين والحسين أشبه الناس به ماعدا الحسن وحاصله انه لم يكن أحد أشبه برسول الله (ص) منهما عليهما السلام . وقد يجمع بينهما بما رواه أحمد بن حنبل في مسنده بسنده عن علي (ع) انه قال الحسن أشبه برسول الله (ص) مابين الصدر الى الرأس والحسين أشبه ما اسفل من ذلك اه . ويمكن أن يجمع بينهما بان الحسن كان في حياته أشبه برسول الله (ص) من أخيه الحسين ومن جميع الناس وبعد وفاة الحسن (ع) صار الحسين (ع) أشبه بجده من بقية الناس وحاصله ان الحسين أشبه به (ص) بعد الحسن . ولكن قد ينافي ذلك ماحكي عن الزهراء عليها السلام انها كانت ترقص الحسن عليه السلام وتقول :

أشبه أباك ياحسن واخلع عن الحق الرسن
واعبد إلهاً ذا منن ولا توال ذا الإحن

وقالت للحسين عليه السلام :

أنت شبيه بأبي لست شبيهاً بعلي

مع امكان الجمع أيضاً بإرادة الشبه من بعض الجهات دون بعض لاعموم الشبه من جميع الوجوه والله اعلم ٠ وكيف كان فمما جاء في صفته عليه السلام مارواه غير واحد من العلماء منهم ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة مرفوعاً الى أحمد بن محمد بن أيوب المقبري وغيره قالوا : كان الحسن عليه السلام أبيض اللون مشرباً بحمرة أدعج[1] العينين سهل الخدين[2] دقيق المسربة[3] كث اللحية[4] ذا وفرة[5] كأن عنقه ابريق فضة[6] عظيم الكراديس[7] بعيد مابين المنكبين ربعة ليس بالطويل ولا بالقصير مليحاً من أحسن الناس وجهاً وكان يخضب بالسواد وكان جعد الشعر[8] حسن البدن وقال ابن سعد كان الحسن والحسين يخضبان بالسواد اه ٠

---

(١) الدعج شدة سواد العين مع سعتها (٢) صلتهما اي سائل الخدين غير مرتفع الوجنتين (٣) بفتح الميم وضم الراء الشعر المستدق الذي يأخذ من الصدر الى السرة (٤) كثير شعرها (٥) الوفرة الشعر الى شحمة الاذن (٦) اي سيف فضة في البريق واللمعان وكذلك كانت صفة النبي (ص) وامير المؤمنين (ع) (٧) كل عظمين التقيا في مفصل فهو كردوس مثل المنكبين والركبتين (٨) الجعد ضد السبط — المؤلف —

(صفته في اخلاقه واطواره)

ذكر غير واحد من العلماء أن الحسن عليه السلام كان من أوسع الناس صدراً وأسجحهم خلقاً . وقال المدابني : كان الحسن عليه السلام أكبر ولد علي وكان سيداً سخياً حليماً وكان رسول الله (ص) يحبه .

وروى الصدوق في الأمالي باسناده عن الصادق عن أبيه عن جده عليهم السلام ان الحسن بن علي بن أبي طالب كان أعبد الناس في زمانه وأزهدهم وأفضلهم وكان اذا حج حج ماشياً وربما مشى حافياً وكان اذا ذكر الموت بكى واذا ذكر القبر بكى واذا ذكر البعث والنشور بكى واذا ذكر الممر على الصراط بكى واذا ذكر العرض على الله تعالى ذكره شهق شهقة يغشى عليه منها واذا قام في صلاته ترتعد فرائصه بين يدي ربه عز وجل وكان اذا ذكر الجنة والنار اضطرب اضطراب السليم وسأل الله الجنة وتعوذ بالله من النار وكان لا يقرأ من كتاب الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا الا قال لبيك لبيك اللهم لبيك ولا يرى في شيء من أحواله الا ذاكر الله سبحانه وكان أصدق الناس لهجة وأفصحهم منطقاً (وفي روضة الواعظين) انه (ع) كان اذا توضأ ارتعدت مفاصله واصفر لونه فقيل له في ذلك فقال حق على كل من وقف بين يدي رب العرش أن يصفر لونه وترتعد مفاصله وكان اذا بلغ باب المسجد رفع رأسه ويقول الهي ضيفك ببابك يامحسن قد

أتاك المسيء فتجاوز عن قبيح ماعندي بجميل ماعندك يا كريم . وعن الزبير بن بكار في كتاب انساب قريش . روت زينب بنت أبي رافع قالت أتت فاطمة (ع) بابنيها الى رسول الله (ص) في شكواه التي توفي فيها فقالت يارسول الله هذان ابناك فورثهما شيئاً فقال أما حسن فان له هيبتي وسوددي وأما حسين فان له جرأتي وجودي اه قال الطبرسي في إعلام الورى : ويصدق هذا الخبر ما رواه محمد ابن اسحق قال ما بلغ أحد من الشرف بعد رسول الله (ص) مابلغ الحسن ابن علي كان يبسط له على باب داره فاذا خرج وجلس انقطع الطريق فما يمر أحد من خلق الله اجلالا له فاذا علم قام ودخل بيته فيمر الناس قال الراوي ولقد رأيته في طريق مكة نزل عن راحلته فمشى فما من خلق الله أحد الا نزل ومشى حتى رأيت سعد بن أبي وقاص قد نزل ومشى الى جنبه . وعن واصل بن عطاء كان الحسن بن علي عليهما السلام عليه سيماء الانبياء وبهاء الملوك . قال المفيد في الارشاد كان الحسن بن علي وصي أبيه أمير المؤمنين عليهما السلام ووصاه بالنظر في وقوفه وصدقاته وكتب اليه عهداً مشهوراً ووصية ظاهرة في معالم الدين وعيون الحكمة والآداب وقد نقل هذه الوصية جمهور العلماء واستبصر بها في دينه ودنياه كثير من الفقهاء .

مايستدل به القائلون بامامة الحسنين عليهما السلام

١ – وجوب عصمة الامام بالدليل لذي دل على وجوب عصمة النبي (ص) كما فصلناه في أدلة أمامة أمير المؤمنين (ع) فلا نعيده ·

٢ – قال المفيد في الارشاد قد صرح رسول الله (ص) بالنص على امامتهما بقوله ابناي هذان امامان قاما أو قعدا ·

٣ – وقال أيضاً قد دلت وصية الحسن الى الحسين عليهما السلام على أمامته كما دلت وصية أمير المؤمنين عليه السلام الى الحسن على أمامته من بعده بحسب مادلت وصية رسول الله (ص) الى امير المؤمنين (ع) على امامته من بعده ·

٤ – أنهما أفضل أهل زمانيهما بالعلم والحلم والشجاعة والكرم وحسن الأخلاق والمعرفة بالكتاب والسنة وجميع انواع الفضائل كما شاع وذاع وما يأتي في فضائلهما كاف في الدلالة على ذلك واذا كانا أفضل أهل زمانيهما فهما اماما زمانيهما لأن تقديم المفضول على الفاضل قبيح

٥ – أحاديث الأئمة من قريش · يكون بعدي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش · من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية دلت على أن الامام لا يكون الا قريشاً وان الأئمة اثنا عشر وان في كل زمان منهم امام يجب على الناس معرفته وليس بهذه الصفات غير الأئمة الاثني عشر كما مر مفصلاً في ادلة امامة امير المؤمنين عليه السلام

٦ – آية التطهير ومر الكلام عليها في أدلة أمامة امير المؤمنين عليه السلام .

٧– حديث الثقلين وهو قوله (ص) أني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي وانهما لن يفترقا حتى يرداعلي الحوض فأخبر بان المتمسك بالعترة لن يضل وهو في معنى الامر بالتمسك بهما فدل على عصمة العترة اذ لا يجوز ان يأمر الله تعالى بالتمسك بغير المعصوم وأخبر أنهما لن يفترقا أي لايخالف احدهما الآخر وان ذلك في كل زمان الى يوم القيامة لقوله حتى يردا على الحوض فدل ايضاً على وجود معصوم من العترة في كل زمان ووجوب التمسك به وهو معنى الإمامة وليس الا الأئمة الاثني عشر ولا يجوز ان يراد جميع العترة لأن بعضهم صدر منه الذنوب والمعاصي ومر ذلك مفصلاً في أدلة امامة أمير المؤمنين (ع)

(٨) حديث باب حطة وهو قوله (ص) مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة من دخله كان آمنا

(٩) حديث سفينة نوح وهو قوله (ص) مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح ومر الكلام على جملة من هذه الأدلة مفصلاً في امامة أمير المؤمنين عليه السلام .



فضائل الحسن والحسين عليهما السلام

(اما شرف النسب) فكفاهما ان جدهما محمد المصطفى سيد ولد آدم صلى الله عليه وسلم وآله وأبوهما علي المرتضى سيد الأوصياء وامهما فاطمة البضعة الزهراء سيدة النساء . وجدتهما خديجة بنت خويلد أول نساء هذه الأمة اسلاماً وأول امرأة بذلت اموالها في سبيل الله واعانت رسول الله (ص) جهدها على تبليغ رسالته وخففت من آلامه لأذى قومه وعمهما جعفر الطيار مع الملائكة وعم أبيهما حمزة أسد الله وأسد رسوله (ص) وسيد الشهداء وجدهما ابو طالب ناصر رسول الله (ص) والمدافع عنه والمتحمل الأذى في سبيله . وجد أبيهما عبد المطلب شيبة الحمد وسيد البطحاء . وجد جدهما هاشم مطعم الحجيج وهاشم الثريد وسيد قريش

شرف تورث كابراً عن كابر   كالرمح انبوباً على انبوب

* * *

خير الفروع فروعهم   وأصولهم خير الأصول

وقال رسول الله (ص) : ان الله تعالى جعل ذرية كل نبي من صلبه خاصة وجعل ذريتي من صلب علي بن ابي طالب اه فكانت ذريته (ص) منحصرة في الحسن والحسين وابنائهما

(واما فضلهما في انفسهما) ففي ارشاد المفيد : كان من برهان كمالهما

وحجة اختصاص الله لهما بيعة رسول الله (ص) لهما ولم يبايع صبيا
في ظاهر الحال غيرهما وقد كانا حجة الله لنبيه (ص) في المباهلة اه

(قول النبي (ص) انهما سيدا شباب اهل الجنة)

روى النسائي في الخصائص وابن عبد البر في الاستيعاب بالإسناد عن
ابي سعيد الخدري في حديث قال رسول الله (ص) الحسن والحسين سيدا
شباب اهل الجنة (وروى) النسائي في الخصائص بسنده عن ابي هريرة
عن النبي (ص) ان ملكاً من السماء لم يكن زارني فاستأذن الله في زيارتي
فاخبرني وبشرني ان فاطمة بنتي سيدة نساء امتي وان حسناوحسينا سيدا
شباب اهل الجنة (وبسنده) عن ابي سعيد الخدري قال رسول الله
(ص) الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة (وبسنده) عن ابي سعيد
الخدري عن النبي (ص) قال ان حسنا وحسينا سيدا شباب اهل الجنة
ما استثني من ذلك (وبسنده) عن ابي سعيد الخدري قال رسول الله
(ص) الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة الا ابني الخالة عيسى
ابن مريم ويحيى بن زكريا (وروى) الترمذي في صحيحه بسنده عن النبي
(ص) انه قال الحسن والحسين سيداشباب اهل الجنة (وفي رواية) ابناي
هذان سيدا شباب اهل الجنة وزاد في رواية وابوهما خير منهما (وفي
الاستيعاب) روي عن النبي (ص) من وجوه انه قال في الحسن والحسين
انهما سيدا شباب اهل الجنه . وعن كتاب الآل لابن خالويه عن ابن

عباس قال رسول الله (ص) حسن وحسين سيدا شباب اهل الجنة من احبهما احبني ومن ابغضهما ابغضني .

(قوله (ص) هما ريحانتاي من الدنيا)

روى النسائي بسنده عن انس بن مالك قال دخلت أو ربما دخلت على رسول الله (ص) والحسن والحسين ينقلبان على بطنه ويقول ريحانتاي من هذه الأمة (وبسنده) عن ابن عمر اتاه رجل فسأله عن دم البعوض يكون في ثوبه ويصلي فيه قال فمن انت قال من أهل العراق فقال انظروا هذا يسألني عن دم البعوض وقد قتلوا ابن رسول الله (ص) وسمعت رسول الله يقول فيه وفي اخيه هما ريحانتاي من الدنيا .

(شدة حب النبي (ص) لهما)

ووجوب محبتهما على كل احد وان حبهما حب رسول الله «ص»

(وان بغضهما بغضه)

قال المفيد في الإرشاد وكانا حبيبي رسول الله (ص) بين جميع اهله وولده (وروى) الترمذي في صحيحه بسنده عن أنس بن مالك سئل رسول الله (ص) أي أهل بيتك أحب اليك قال الحسن والحسين وكان يقول لفاطمة ادعي لي ابني فيشمهما ويضمهما اليه .

(وفي أسد الغابة) : حدثنا محمد بن عيسى حدثنا نصر بن علي الجهضمي حدثنا علي بن جعفر بن محمد أخبرني أخي موسى بن جعفر عن أبيه جعفر

ابن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه عن جده علي بن أبي طالب أن رسول الله (ص) أخذ بيد حسن وحسين وقال من أحبني وأحب هذين واباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيامة (ورواه) أحمد بن حنبل في صحيحه مثله (وروى) النسائي في الخصائص بسنده عن اسامة بن زيد عن النبي (ص) انه قال في الحسن والحسين عليهما السلام وهما على وركيه هذان ابناي وابنا ابنتي اللهم انك تعلم اني أحبهما فأحبهما (ورواه) في أسد الغابة بسنده عن النبي (ص) مثله (وروى) الترمذي بسنده عن اسامة بن زيد في حديث فاذا حسن وحسين على وركيه فقال هذان ابناي وابنا ابنتي اللهم اني احبهما فاحبهما وأحب من يحبهما . وفي الاستيعاب : روي عن النبي (ص) من وجوه انه قال في الحسن والحسين اللهم اني أحبهما فاحبهما وأحب من يحبهما (وفي الإصابة) وعند أحمد من طريق عبد الرحمن بن مسعود عن أبي هريرة خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعه الحسن والحسين هذا على عاتقه وهذا على عاتقه وهو يلثم هذا مرة وهذا مرة حتى انتهى الينا فقال من أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني وقال (ص) من أحب الحسن والحسين أحببته ومن أحببته أحبه الله ومن أحبه الله أدخله الجنة ومن ابغضهما أبغضته ومن أبغضته أبغضه الله ومن أبغضه الله ادخله النار . (وروى) أبو عمرو الزاهد في كتاب اليواقيت عن زيد بن ارقم كنت عند النبي (ص) في مسجده فمرت فاطمة صلوات الله عليها خارجة من بيتها الى حجرة

رسول الله (ص) ومعها الحسن والحسين عليهما السلام ثم تبعها علي عليه السلام فرفع رسول الله (ص) رأسه الي فقال من أحب هاؤلاء فقد أحبني ومن أبغض هاؤلاء فقد أبغضني (وعن جابر) قال رسول الله (ص) ان الجنة لتشتاق إلى أربعة من أهلي قد أحبهم الله وامرني بحبهم علي بن ابي طالب والحسن والحسين والمهدي صلى الله عليهم الذي يصلي خلفه عيسى بن مريم عليهما السلام . وعن زيد بن ارقم ان النبي (ص) قال لعلي وفاطمة والحسن والحسين أنا سلم لمن سالمتم وحرب لمن حاربتم. (وفي ارشاد المفيد) عن زر بن حبيش عن ابن مسعود قال كان النبي (ص) يصلي فجاء الحسن والحسين عليهما السلام فارتدفاه فلما رفع رأسه أخذهما أخذاً رفيقاً فلما عاد عادا فلما انصرف اجلس هذا على فخذه الأيمن وهذا على فخذه الأيسر ثم قال من أحبني فليحب هذين (وفي الإصابة) عن مسند أبي يعلى بسنده كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلي فاذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره فاذا ارادوا أن يمنعوهما أشار اليهم أن دعوهما فاذا قضى الصلاة وضعهما في حجره فقال من أحبني فليحب هذين (وعن جابر) أنه دخل على النبي (ص) والحسن والحسين عليهما السلام على ظهره وهو يقول نعم الجمل جملكما ونعم الحملان أنتما (وفي رواية) ونعم العدلان انتما (وفي رواية) نعم المطي مطيكما ونعم الراكبان انتما وابوكما خير منكما (وعن اسلم) رأيت الحسن والحسين على عاتق رسول الله (ص) فقلت نعم الفرس لكما فقال رسول الله (ص) ونعم الفارسان هما

وروى الترمذي والنسائي في صحيحيهما بالإسناد إلى بريدة كان رسول الله (ص) يخطب فجاء الحسن والحسين وعليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله (ص) من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه ثم قال صدق الله انما أموالكم وأولادكم فتنة نظرت الى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما

(جوامع مناقبهما)

روي أن الحسن والحسين عليهما السلام مرا على شيخ يتوضأ ولا يحسن الوضوء فاظهرا تنازعاً يقول كل منهما للآخر انت لاتحسن الوضوء وقالا أيها الشيخ كن حكماً بيننا فتوضأا وقالا أينا يحسن الوضوء فقال الشيخ كلاكما تحسنان الوضوء ولكن هذا الشيخ الجاهل هو الذي لم يحسن وقد تعلم الآن منكما وتاب على يديكما ببركتكما وشفقتكما على أمة جدكما

وعن الصادق عليه السلام اصطرع الحسن والحسين بين يدي رسول الله (ص) فقال رسول الله (ص) أيها حسن خذ حسيناً فقالت فاطمة يارسول الله أتستنهض الكبير على الصغير فقال رسول الله (ص) هذا جبرئيل يقول أيها حسين خذ حسناً . وروي الحسن والحسين عليهما السلام يمشيان الى الحج فلم يمرا براكب الا نزل يمشي فثقل ذلك على بعضهم فقالوا لسعد بن ابي وقاص قد ثقل علينا المشي ولا نستحسن ان نركب وهذان السيدان يمشيان فقال سعد للحسن يا ابا محمد ان المشي قد ثقل على جماعة ممن معك والناس اذا رأوكما تمشيان لم تطب

انفسهم أن يركبوا فلو ركبتما فقال الحسن (ع) لا نركب قد جعلنا على أنفسنا المشي إلى بيت الله الحرام على أقدامنا ولكننا نتنكب الطريق فاخذا جانباً من الناس ٠

وقال مدرك بن زياد لابن عباس وقد أمسك للحسن ثم للحسين بالركاب وسوى عليهما ثيابهما أنت أسن منهما تمسك لهما بالركاب فقال يالكع وما تدري من هذان هذان ابنا رسول الله (ص) أوليس مما أنعم الله علي به أن أمسك لهما وأسوي عليهما ٠ وفي تذكرة الخواص : في أفراد البخاري عن ابن عباس كان رسول الله (ص) يعوذ الحسن والحسين فيقول أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ويقول ان أباكما ابراهيم كان يعوذ بها اسماعيل وإسحق

(مناقب الحسن عليه السلام)

(شدة محبة النبي (ص) له)

في تذكرة الخواص روى احمد بن حنبل في المسند بسنده عن البراء ابن عازب : رأيت رسول الله (ص) واضعاً الحسن على عاتقه وهو يقول اللهم اني أحبه فاحبه — متفق عليه ٠ وفي رواية فاحب من يحبه ٠ ورواه ابو نعيم في الحليه بسنده عن البراء الا أنه قال من احبني فليحبه ٠ وروى احمد بن حنبل بسنده عن ابي هريرة في حديث فجاء النبي(ص) فجلس بفناء بيت فاطمة عليها السلام ٠ الى ان قال فجاء الحسن يشتد حتى عانقه وقبله وقال اللهم احبه واحب من يحبه — متفق عليه ٠ وروى

ابن سعد في الطبقات بإسناده إلى عبد الله بن الزبير . رأيت رسول الله (ص) وهو ساجد ويجيء الحسن ويركب ظهره فما ينزله حتى يكون هو الذي ينزل ولقد رأيته يجيء وهو راكع فيفرج له بين رجليه حتى يخرج من الجانب الآخر . وروى ابو نعيم في الحلية بسنده عن ابي هريرة في حديث ان الحسن (ع) أتى يوماً يشتد حتى قعد في حجر رسول الله (ص) فجعل يقول بيديه هكذا في لحية رسول الله (ص) ورسول الله (ص) يفتح فمه ثم يدخل فمه في فمه ويقول أللهم اني احبه فاحبه واحب من يحبه يقولها ثلاث مرات . وعن كتاب بشارة المصطفى بسنده عن يعلى بن مرة قال خرجنا مع النبي (ص) وقد دعي الى طعام فاذا الحسن (ع) يلعب في الطريق فأسرع النبي(ص) أمام القوم ثم بسط يده فجعل يمر مرة هاهنا ومرة هاهنا يضاحكه حتى أخذه فجعل احدى يديه في رقبته والأخرى على رأسه ثم اعتنقه فقبله ثم قال حسن مني وأنا منه أحب الله من أحبه . روى المدايني عن زيد بن ارقم قال خرج الحسن (ع) وهو صغير وعليه بردورسول الله (ص) يخطب فعثر فسقط فقطع النبي (ص) الخطبة ونزل مسرعاً اليه وقد حمله الناس فتسلمه وأخذه على كتفه وقال ان الولد لفتنة لقد نزلت اليه وما أدري ثم صعد فأتم الخطبة .

وعن صحيح الترمذي عن ابن عباس كان رسول الله (ص) حامل الحسن بن علي على عاتقه فقال رجل نعم المركب ركبت ياغلام فقال النبي (ص) ونعم الراكب هو (وروى) النسائي بسنده قال خرج علينا

رسول الله (ص) في احدى صلاتي العشاء وهو حامل حسنا فوضعه ثم كبر للصلاة فسجد سجدة فأطالها قال الراوي فرفعت رأسي فاذا الصبي علَى ظهر رسول الله (ص) وهو ساجد فرجعت الى سجودي فلما قضى الصلاة قال الناس يارسول الله انك سجدت سجدة اطلتها حتى ظننا انه قد حدث أمر أُو انه يوحى اليك قال كل ذلك لم يكن ولكن ابني ارتحلني فكرهت ان اعجله حتى يقضي حاجته ·

(سخاء الحسن عليه السلام)

روى أبو نعيم في الحلية أن الحسن بن علي عليهما السلام قسم ماله نصفين (وبسنده) أن الحسن بن علي قاسم الله عز وجل ماله مرتين حتى تصدق بفرد نعله (وبسنده) خرج الحسن بن علي من ماله مرتين وقاسم الله تعالى ماله ثلاث مرات حتى ان كان ليعطي نعلاً ويمسك نعلاً ويعطي خفاً ويمسك خفا· وذكر مثله محمد بن حبيب في اماليه · وذكر ابن سعد في الطبقات انه قاسم الله ماله ثلاث مرات حتى كان يعطي نعلاً ويمسك نعلا وخرج من ماله لله تعالى مرتين · وفي شرح النهج روى أبو جعفر محمد بن حبيب في أماليه أن الحسن عليه السلام أعطى شاعراً فقال له رجل من جلسائه سبحان الله أتعطي شاعراً يعصي الرحمن ويقول البهتان فقال ياعبد الله ان خير مابذلت من مالك ماوقيت به عرضك وان من ابتغاء الخير اتقاء الشر · وروى ابن شهراشوب في المناقب ان رجلاً سأله فأعطاه خمسين الف درهم وخمسمائة دينار وقال

ائت بجمال يحمل لك فأتى بجمال فاعطاه طيلسانه وقال هذا كرى الجمال . وجاءه بعض الأعراب فقال أعطوه مافي الخزانة فوجد فيها عشرون الف درهم فدفعها اليه فقال الأعرابي يامولاي الا تركتني أبوح بحاجتي وانشر مدحتي فانشأ الحسن (ع) يقول: نحن اناس نوالنا خضل . الأبيات الآتية . وروى المدائني قال خرج الحسن والحسين وعبدالله بن جعفر حجاجاً ففاتتهم أثقالهم فجاعوا وعطشوا فرأوا عجوزاً في خباء فاستسقوها فقالت هذه الشويهة احلبوها وامتذقوا لبنها ففعلوا واستطعموها فقالت ليس الا هذه الشاة فليذبحها أحدكم فذبحها أحدهم وكشطها ثم شوت لهم من لحمها فأكلوا وقالوا عندها فلما نهضوا قالوا نحن نفر من قريش نريد هذا الوجه فاذا عدنا فالمي بنا فانا صانعون بك خيراً ثم رحلوا فلما جاء زوجها اخبرته فقال ويحك تذبحين شاتي لقوم لاتعرفينهم ثم تقولين نفر من قريش ثم مضت الأيام فاضرت بها الحال فرحلت حتى اجتازت بالمدينة فرآها الحسن (ع) فعرفها فقال لها اتعرفيني قالت لا قال انا ضيفك يوم كذا وكذا فامر لها بالف شاة والف دينار وبعث معها رسولاً إلى الحسين (ع) فاعطاها مثل ذلك ثم بعثها الى عبد الله بن جعفر فاعطاها مثل ذلك .

(تواضعه عليه السلام)

حكى ابن شهراشوب في المناقب عن كتاب الفنون وكتاب نزهة الأبصار ان الحسن عليه السلام مر على فقراء وقدوضعوا كسيرات

على الأرض وهم قعود يلتقطونها ويأكلونها فقالوا له هلم يا ابن بنت رسول الله الى الغداء فنزل وقال فان الله لا يحب المتكبرين وجعل يأكل معهم حتى اكتفوا والزاد على حاله ببركته ثم دعاهم الى ضيافته وأطعمهم وكساهم ·

(عبادته وشدة خوفه من الله تعالى)

مر عند ذكر أخلاقه وأطواره عن الصادق عليه السلام ان الحسن عليه السلام كان اعبد الناس في زمانه وانه كان اذا حج حج ماشيا وربما مشي حافيا ومر انه حج عشرين حجة ماشياً من المدينة الى مكة · وروى ابو نعيم الأصفهاني في حلية الاولياء بسنده ان الحسن (ع) قال إني لأستحيي من ربي أن ألقاه ولم أمش الى بيته فمشى عشرين مرة من المدينة على رجليه · وروى محمد بن حبيب في أماليه أن الحسن عليه السلام حج خمس عشرة حجة ماشياً تقاد الجنائب معه · وذكر ابن سعد في الطبقات انه حج خمس عشرة حجة ماشياً · وروى صاحب كتاب الصفوة بسنده أن الحسن (ع) حج خمسا وعشرين حجة ماشياً وان النجائب لتقاد معه (وروي) عن الصادق عليه السلام قريب منه ومر عند ذكر أحواله وأطواره ما يدل على شدة خوفه من ربه ·

بيعة الحسن بعد وفاة ابيه عليهما السلام

قال المفيد في الإرشاد كانت بيعته يوم الجمعة ٢١ رمضان سنة ٤٠

خطبة الحسن بعد وفاة ابيه عليهما السلام

روى ابو الفرج الأصبهاني في مقاتل الطالبيين عن عمرو بن ثابت عن ابي اسحق السبيعي عن هبيرة بن مريم. وبسنده عن زيد بن علي ابن الحسين. قال عمرو بن ثابت أنه كان يختلف الى أبي اسحق السبيعي يسأله عن هذه الخطبة ولا يحدثه بها حتى حدثه بها بعد سنة فقال حدثني هبيرة ابن مريم قال خطب الحسن بعد وفاة أمير المؤمنين عليهما السلام فقال :

لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون ولا يدركه الآخرون لقد كان يجاهد مع رسول الله (ص) فيقيه بنفسه ولقد كان يوجهه برايته فيكتنفه جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره فلا يرجع حتى يفتح الله عليه ولقد توفي في الليلة التي عرج فيها بعيسى بن مريم والتي توفي فيها يوشع بن نون وما خلف صفراء ولا بيضاء الا سبعمائة درهم من عطائه اراد أن يبتاع بها خادماً لأهله ثم خنقته العبرة فبكى وبكى الناس معه ثم قال ايها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا الحسن بن محمد رسول الله (ص) أنا ابن البشير أنا ابن النذير أنا ابن الداعي الى الله باذنه والسراج المنير أنا من أهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا والذين افترض الله مودتهم في كتابه اذ يقول ومن يقترف حسنه نزد له فيها حسنا فاقتراف الحسنة مودتنا

أهل البيت . ثم جلس فقام عبدالله بن العباس بين يديه فقال : معاشر الناس هذا ابن نبيكم ووصي امامكم فبايعوه فاستجاب له الناس فقالوا ماأحبه الينا وأوجب حقه علينا واحقه بالخلافة وبادروا الى البيعة له بالخلافة . ثم نزل من المنبر فرتب العمال وأمر الأمراء ونظر في الأمور وأنفذ عبد الله بن العباس الى البصرة قال أبو الفرج وكان أول شيء أحدثه الحسن بن علي عليهما السلام انه زاد المقاتلة مائة مائة وقد كان علي عليه السلام أبوه فعل ذلك يوم الجمل والحسن عليه السلام فعله على حال الاستخلاف فتبعه الخلفاء من بعد ذلك .

قال المفيد فلما بلغ معوية وفاة أمير المؤمنين (ع) وبيعة الناس ابنه الحسن (ع) دس رجلاً من حمير الى الكوفة ورجلاً من بني القين الى البصرة ليكتبا اليه بالأخبار ويفسدا على الحسن الأمور فعرف ذلك الحسن فامر باستخراج الحميري من عند لحام بالكوفة فاخرج وأمر بضرب عنقه وكتب إلى البصرة باستخراج القيني من بني سليم فاخرج وضربت عنقه .

(المكاتبة بين الحسن وابن عباس ومعوية)

وكتب الحسن الى معوية (أما بعد) فانك دسست الي الرجال كأنك تحب اللقاء لاأشك في ذلك فتوقعه ان شاء الله وبلغني انك شمت بما لم يشمت به ذو الحجى وانما مثلك في ذلك كما قال الأول .

فأنا ومن قد مات منا لكالذي   يروح فيمسي في المبيت ليغتدي

فقل للذي يبقى خلاف الذي مضى تجهز لأخرى مثلها فكأن قد

فأجابه معوية أما بعد فقد وصل كتابك وفهمت ماذكرت فيه ولقد علمت بما حدث فلم أفرح ولم أحزن ولم أشمت ولم آس وان عليا أباك لكما قال أعشي بني قيس بن ثعلبة ·

وأنت الجواد وأنت الذي اذا ماالقلوب ملأن الصدورا

جدير بطعنة يوم اللقا ء تضرب منها النساء النحورا

وما مزبد من خليج البحا ر يعلو الآكام ويعلو الجسورا

باجود منه بما عنده يعطي الألوف ويعطي البدورا

(قال ابو الفرج) وكتب عبد الله بن العباس من البصرة الى معوية (اما بعد) فانك ودسك اخابني القين الى البصرة تلتمس من غفلات قريش بمثل ما ظفرت به من يمانيتك لكما قال امية يعني ابن الأشكر :

لعمرك اني والخزاعي طارقا كنعجة غار حتفها تتحفر

اثارت عليها شفرة بكراعها فظلت بها من آخر الليل تنحر

شمت بقوم من صديقك اهلكوا اصابهم يوم من الدهر اصفر

فاجابه معوية امــا بعد فان الحسن كتب الي بنحو ما كتبت به وانك لم تصب مثلكم ومثلي ولكن مثلنا ما قاله طارق الخزاعي يجيب امية عن هذا الشعر :

فوالله ما ادري واني لصادق الى اي من يضطنني اتعذر

اعنف ان كانت زنيبة اهلكت ونال بني لحيان شر ونفروا

وروى المدائني ان ابن عباس كتب الى الحسن اما بعد فان المسلمين ولوك امرهم بعد علي (ع) فشمر للحرب وجاهد عدوك وقارب اصحابك وهو كتاب طويل وهذا و كتابه السابق الى معوية يدل على وجوده بالبصرة كما ان مـا تقدم في خبر البيعة للحسن (ع) يدل على انه كان حين وفاة امير المؤمنين (ع) في الكوفة و كل ذلك ينافي ماروي انه حمل مال البصرة وذهب الى مكة وخالف علياً (ع) وباعده فامـا ان خبر مفارقته غير صحيح واما انه رجع الى امير المؤمنين (ع) .

قال ابو الفرج و كتب الحسن بن علي الى معوية بن ابي سفيان مع جندب بن عبد الله الأزدي وقال المدائني انه ارسل معه ايضاً الحارث ابن سويد التيمي بتيم الرباب : بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله الحسن ابن علي امير المؤمنين الى معوية بن ابي سفيان سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان الله جل وعز بعث محمداً (ص) رحمة للعالمين فبلغ رسالات الله حتى توفاه الله غير مقصر ولا وان حتى اظهر الله به الحق ومحق الشرك واعز به العرب عامة وشرف به قريشاً خاصة فقـال تعالى وانه لذكر لك ولقومك فلما توفي (ص) تنازعت سلطانه العرب فقالت قريش نحن قبيلته واسرته فرأت العرب ان القول كما قالت قريش ثم حاججنا نحن قريشاً بمثل ما حاجت به العرب فلم تنصفنا قريش انصاف العرب لها فلما صرنا اهل بيت محمد (ص) واولياءه الى محاجتهم وطلب النصف منهم باعدونا واستولوا بالاجتماع على ظلمنا ومراغمتنا فامسكنا عن منازعتهم مخافة على الدين ان يجد المنافقون

والاحزاب بذلك مغمزاً يثلمونه به واليوم فليعجب المتعجب من توثبك يا معوية على امر لست من اهله لا بفضل في الدين معروف ولا اثر في الاسلام محمود وانت ابن حزب من الاحزاب وابن اعدى قريش لرسول الله (ص) وستردد فتعلم لمن عقبى الدار ان علياً رضوان الله عليه لما مضى لسبيله رحمة الله عليه يوم قبض ويوم من الله عليه بالاسلام ويوم يبعث حياً ولاني المسلمون الامر بعده وانما حملني على هذا الكتاب الاعذار فيما بيني وبين الله في امرك ولك في ذلك ان فعلت الحظ الجسيم وللمسلمين فيه صلاح فدع التمادي في الباطل وادخل فيما دخل فيه الناس من بيعتي فانك تعلم اني أحق بهذا الأمر منك عند الله وعند كل أواب حفيظ ودع البغي واحقن دماء المسلمين وان أنت أبيت الا التمادي في غيك نهدت اليك بالمسلمين فحاكمتك حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين . قال المدائني فقدما على معوية فدعواه الى بيعة الحسن فلم يجب الى ذلك .

قال ابو الفرج فكتب اليه معوية من عبد الله معوية أمير المؤمنين الى الحسن بن علي سلام عليك فاني أحمد اليك الله الذي لا اله الا هو أما بعد فقد بلغني كتابك وفهمت ما ذكرت به رسول الله (ص) من الفضل وهو أحق الأولين والآخرين بالفضل كله وذكرت تنازع المسلمين الأمر من بعده فرأيتك صرحت بتهمة أبي بكر الصديق وعمر الفاروق وأبي عبيدة الأمين وحواري رسول الله (ص) وصلحاء المهاجرين والأنصار فكرهت ذلك لك فانك امرؤ عندنا وعند الناس غير ظنين وأنا أحب

لك القول السديد والذكر الجميل ان هذه الأمة لما اختلفت بعد نبيها لم تجهل فضلكم ولا سابقتكم ولا قرابتكم من نبيكم ولا مكانكم من الإسلام فرأت الأمة أن تخرج من هذا الأمر لقريش لمكانها من نبيها ورأى صلحاء الناس أن يولوا هذا الأمر من قريش أقدمها سلماً وأعلمها بالله وأقواها على أمر الله فاختاروا أبا بكر فأوقع ذلك في صدوركم لهم التهمة ولو رأى المسلمون فيكم من يغني غناءه ما عدلوا الى غيره وقد فهمت الذي دعوتني اليه من الصلح والحال فيما بيني وبينك اليوم مثل الحال التي كنتم عليها وأبو بكر بعد النبي (ص) ولو علمت انك اضبط مني للرعية وأقوى على جمع الأموال وأكيد للعدو لأجبتك الى ما دعوتني اليه ولكن قد علمت اني اطول منك ولاية واقدم تجربة واكثر سياسة واكبر سنا فادخل في طاعتي ولك الأمر من بعدي ولك ما في بيت مال العراق وخراج اي كور العراق شئت يجبيها امينك ويحملها اليك في كل سنة ولك ان لا يستولى عليك بالاساءة ولا تقضى دونك الأمور ولا تعصى في امر اردت به طاعة الله .

قال المدائني ان معوية كتب في آخر كتابه الى الحسن (ع) فان اباك سعى على عثمن حتى قتل مظلوما وطالب الله بدمه ومن يطلبه الله فلن يفوته ثم ابتز الامة امرها وفرق جماعتها فخالفه نظراؤه من أهل السابقة والجهاد والقدم في الإسلام وادعى أنهم نكثوا بيعته فقاتلهم فسفكت الدماء واستحلت الحرم ثم أقبل الينا لا يدعي علينا بيعة ولكنه يريد أن يملكنا اعتزازاً

فحاربناه وحاربنا ثم صارت الحرب الى أن اختار رجلاً واخترنا رجلاً ليحكما بما تصلح عليه الأمة وتعود به الجماعة والإلفة وأخذنا بذلك عليهما ميثاقاً وعليه وعلينا مثله على الرضا بما حكما فامضى الحكمان عليه الحكم بما علمت وخلعاه فوالله ما رضي بالحكم ولا صبر لأمر الله فكيف تدعوني الى امر انما تطلبه بحق أبيك وقد خرج عنه فانظر لنفسك ولدينك والسلام ثم قال للحارث وجندب أرجعا فليس بيني وبينكم الا السيف فرجعا وأقبل الى العراق في ستين الفاً واستخلف على الشام الضحاك ابن قيس الفهري .

قال جندب فلما أتيت الحسن (ع) بكتاب معوية قلت ان الرجل سائر اليك فابدأ بالمسير اليه حتى تقابله في أرضه وبلاده وعمله فاما أن تقدر انه ينقاد لك فلا والله حتى يرى يوماً أعظم من يوم صفين فقال افعل .

وكتب معوية الى الحسن (ع) أما بعد فان الله عز وجل يفعل فى عباده مايشاء لامعقب لحكمه وهو سريع الحساب فاحذر أن تكون منيتك على أيدي رعاع من الناس وآيس من أن تجد فينا غميزة وان أنت اعرضت عما أنت فيه وبايعتني وفيت لك بما وعدت ثم الخلافة لك من بعدي فأنت أولى الناس بها والسلام .

فاجابه الحسن (ع) اما بعد فقد وصل الي كتابك فتركت جوابك خشية البغي عليك فاتبع الحق تعلم اني من اهله والسلام . فلما وصل كتاب الحسن الى معوية كتب الى عماله على النواحي نسخة واحدة اما بعد

فالحمد لله الذي كفاكم مؤونة عدوكم وقتلة خليفتكم ان الله بلطفه وحسن صنعه اتاح لعلي بن أبي طالب رجلاً من عباده فاغتاله فقتله فترك اصحابه متفرقين مختلفين وقد جاءتنا كتب اشرافهم وقادتهم يلتمسون الأمان لأنفسهم وعشائرهم فاقبلوا الي حين يأتيكم كتابي هذا بجدكم وجهدكم وحسن عدتكم فقد اصبتم بحمدالله الثار وبلغتم الأمل وأهلك الله أهل البغي والعدوان والسلام .

فاجتمعت العساكر الى معوية وسار قاصداً الي العراق وبلغ الحسن خبر مسيره وانه قد بلغ جسر منبج فتحرك لذلك وبعث حجر بن عدي يأمر العمال والناس بالتهيوء للمسير ونادى المنادي الصلاة جامعة وأقبل الناس يتوثبون ويجتمعون فقال الحسن (ع) اذا رضيت جماعة الناس فاعلمني وجاء سعيد بن قيس الهمداني فقال اخرج فخرج الحسن عليه السلام فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الله كتب الجهاد على خلقه وسماه كرهاً ثم قال لأهل الجهاد من المؤمنين اصبروا ان الله مع الصابرين فلستم ايها الناس نائلين ماتحبون الا بالصبر على ماتكرهون انه بلغني أن معوية بلغه انا كنا ازمعنا على المسير اليه فتحرك لذلك فاخرجوا رحمكم الله الى معسكركم بالنخيلة وانه في كلامه ليتخوف خذلان الناس له فسكتوا فما تكلم منهم أحد ولا أجابه بحرف فلما رأى ذلك عدي بن حاتم قام فقال أنا ابن حاتم سبحن الله ما أقبح هذا المقام الا تجيبون أمامكم وابن بنت نبيكم اين خطباء مضر الذين السنتهم كالمخاريق في الدعة فاذا جد الجد فرواغون كالثعالب اما تخافون مقت الله ولا

عيبها وعارها ثم استقبل الحسن بوجهه فقال أصاب الله بك المراشد وجنبك المكاره ووفقك لما تحمد ورده وصدره قد سمعنا مقالتك وانتهينا الى أمرك وسمعنا لك واطعناك فيما قلت وما رأيت وهذا وجهي الى معسكري فمن أحب أن يوافيني فليواف ثم مضى لوجهه فخرج من المسجد ودابته بالباب فركبها ومضى الى النخيلة وأمر غلامه أن يلحقه بما يصلحه و كان عدي بن حاتم أول الناس عسكراً . وقام قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري ومعقل بن قيس الرياحي وزياد ابن صعصعة التيمي فانبوا الناس ولاموهم وحرضوهم و كلموا الحسن بمثل كلام عدي بن حاتم في الإجابة والقبول فقال لهم الحسن (ع) صدقتم رحمكم الله مازلت أعرفكم بصدق النية والوفاء والقبول والمودة الصحيحة فجزاكم الله خيراً ثم نزل وخرج الناس فعسكروا ونشطوا للخروج وخرج الحسن (ع) الى المعسكر واستخلف على الكوفة المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وأمره باستحثاث الناس واشخاصهم اليه فجعل يستحثهم ويخرجهم حتى يلتئم العسكر وسار الحسن (ع) في عسكر عظيم وعدة حسنة حتى أتى دير عبد الرحمن فأقام به ثلاثا حتى اجتمع الناس ثم دعا عبيد الله بن العباس فقال له يا ابن عم اني باعث معك اثني عشر الفاً من فرسان العرب وقراء المصر الرجل منهم يرد الكتيبة فسر بهم والن لهم جانبك وابسط وجهك وافرش لهم جناحك وأدنهم من مجلسك فانهم بقية ثقة أمير المؤمنين وسر بهم على شط الفرات حتى تقطع بهم الفرات ثم تصير بمسكن ثم امض

حتى تستقبل معوية فان أنت لقيته فاحبسه حتى نأتيك فاني في أثرك وشيكا وليكن خبرك عندي كل يوم وشاور هذين يعني قيس ابن سعد وسعيد بن قيس فاذا لقيت معاوية فلا تقاتله حتى يقاتلك وان فعل فقاتله فان أصبت فقيس على الناس وان اصيب قيس فسعيد ابن قيس على الناس . فسار عبيد الله حتى انتهى الى شينور حتى خرج الى شاهي ثم لزم الفرات وقرى الفلوجة حتى أتى مسكن (قال المفيد) استنفر الحسن (ع) الناس للجهاد فتثاقلوا عنه ثم خفوا ومعه اخلاط من الناس بعضهم شيعة له ولأبيه وبعضهم محكمة (أي خوارج) يؤثرون قتال معوية بكل حيلة وبعضهم أصحاب فتن وطمع في الغنائم وبعضهم شكاك وأصحاب عصبية اتبعوا رؤساء قبائلهم لا يرجعون الى دين فسار حتى أتى حمام عمر ثم اخذ الى دير كعب ثم بكر ونزل ساباط دون القنطرة وبات هناك فلما أصبح أراد أن يمتحن أصحابه ويستبرئ أحوالهم في الطاعة ليتميز بذلك أولياؤه من اعدائه ويكون على بصيرة من لقاء معوية وأهل الشام فأمر أن ينادى بالصلاة جامعة فاجتمعوا وصعد المنبر فخطبهم فقال :

الحمد لله كلما حمده حامد وأشهد أن لا آله الا الله كلما شهد له شاهد وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالحق وائتمنه على الوحي صلى الله عليه وآله وسلم أما بعد فوالله اني لأرجو أن أكون قد أصبحت بحمد الله ومنه وأنا أنصح خلق الله لخلقه وما أصبحت محتملاً على مسلم ضغينة ولا مريداً له سوءاً ولا غائلة الاوان ما تكرهون في الجماعة خير

لكم مما تحبون في الفرقة الا واني ناظر لكم خيراً من نظركم لأنفسكم فلا تخالفوا أمري ولا تردوا علي رأيي غفر الله لي ولكم وارشدني وايا كم لما فيه المحبة والرضا .

فنظر الناس بعضهم الى بعض وقالوا ما ترونه يريد بما قال قالوا نظنه والله يريد ان يصالح معوية ويسلم الامر اليه فقالوا كفر والله الرجل (وهذا يدل على انهم كانوا خوارج) ثم شدوا على فسطاطه وانتهبوه حتى أخذوا مصلاه من تحته ثم شد عليه عبد الرحمن بن عبد الله بن جعال الأزدي فنزع مطرفه عن عاتقه فبقي جالساً متقلداً السيف بغير رداء ثم دعا بفرسه فركبه واحدق به طوائف من خاصته وشيعته ومنعوا منه من أراده فقال ادعوا لي ربيعة وهمدان فدعوا له فأطافوا به ودفعوا الناس عنه ومعهم شوب من غيرهما فلما مر في مظلم ساباط بدر اليه رجل من بني أسد يقال له الجراح بن سنان او سنان بن الجراح وكان قد تقدمه الى مظلم ساباط فوقف به فلما حاذاه أخذ بلجام فرسه او بغلته وبيده مغول (وهو سيف دقيق يكون غمده كالسوط) فقال الله اكبر يا حسن أشركت كما اشرك ابوك من قبل (وهذا يدل على انه كان خارجياً) ثم طعنه فوقعت الطعنة في فخذه فشقه حتى بلغ أربيته (وهي أصل الفخذ أو ما بين أعلاه وأسفل البطن) وفي رواية حتى بلغ العظم وضرب الحسن عليه السلام الذي طعنه بسيف كان بيده واعتنقه فخرا جميعاً الى الارض وفي رواية انه غشي عليه فوثب اليه رجل من شيعة الحسن يقال له عبد الله بن خطل الطائي فنزع المغول من يده فخضخضه به

وا كب ظبيان بن عمارة على الجراح فقطع انفه ثم أخذا الآجر[1] فشدخوا وجهه ورأسه حتى قتلوه وحمل الحسن عليه السلام على سرير الى المدائن فانزل بها على سعيد بن مسعود الثقفي و كان عامل أمير المؤمنين (ع) بها فاقره الحسن (ع) على ذلك واشتغل الحسن بنفسه يعالج جرحه جاءه سعد بن مسعود بطبيب فقام عليه حتى برئ هكذا ذكر المفيد وابو الفرج والذي ذكره الطبري وابن الاثير وسبط ابن الجوزي ناقلاً له عن الشعبي انه لما نزل الحسن (ع) المدائن نادى مناد في العسكر الا ان قيس بن سعد قد قتل فانفروا فنفروا الى سرادق الحسن فنهبوا متاعه حتى نازعوه بساطاً كان تحته فازداد لهم بغضاً ومنهم ذعراً (أقول) من كانت هذه حالتهم كيف يمكن الركون اليهم والانتصار بهم (قال المفيد) وكتب جماعة من رؤساء القبائل الى معوية بالسمع والطاعة في السر واستحثوه على المسير نحوهم وضمنوا له تسليم الحسن اليه عند دنوهم من عسكره وبلغ الحسن ذلك (وروى)الصدوق في العلل ان معوية دس الى عمرو بن حريث والاشعث بن قيس وحجار بن ابجر وشبث بن ربعي دسيساً أفرد كل واحد منهم بعين من عيونه انك اذا قتلت الحسن فلك مائة الف درهم وجند من أجناد الشام وبنت من

(١) من غريب ما وقع من التصحيف في هذا المقام انه صحف الآجر بالجيم بالآخر بالخاء المعجمة حتى ان المفيد في الارشاد قال وأخذ آخر كان معه فقتل ولفظ الآجر وقع في الرواية معرفاً بأل فلو كان بالخاء المعجمة لزم ان يكون له ذكر متقدم مع أنه لم يتقدم ذكره ولقد تبعنا في هذا التوهم المفيد في كتابنا المجالس السنية ثم وجدناه في شرح النهج الآجر بالجيم كما ذكرنا – المؤلف –

بناتي فبلغ الحسن عليه السلام ذلك فاستلأم ولبس درعاً وسترها وكان يحترز ولا يتقدم للصلاة الا كذلك فرماه أحدهم في الصلاة بسهم فلم يثبت فيه لما عليه من اللامة وفي (الخرائج) ان الحسن (ع) بعث الى معوية قائداً من كندة في أربعة آلاف فلما نزل الانبار بعث اليه معوية بخمسمائة الف درهم ووعده بولاية بعض كور الشام والجزيرة فصار اليه في مائتين من خاصته ثم بعث رجلاً من مراد ففعل كالأول بعدما حلف بالايمان التي لا تقوم لها الجبال انه لا يفعل وأخبرهم الحسن (ع) انه سيفعل كصاحبه .

(قال ابو الفرج) ثم ان معوية وافى حتى نزل قرية يقال لها الحبوبية بمسكن فاقبل عبيد الله بن العباس حتى نزل بازائه فلما كان الغد بعث معوية الى عبيد الله ان الحسن قد راسلني في الصلح وهو مسلم الامر الي فان دخلت في طاعتي الآن كنت متبوعاً والا دخلت وانت تابع ولك ان جئتني الآن ان أعطيك الف الف درهم يعجل لك في هذا الوقت النصف واذا دخلت الكوفة النصف الآخر فانسل عبيد الله ليلاً فدخل عسكر معوية فوفى له بما وعده فاصبح الناس ينتظرون أن يخرج فيصلي بهم فلم يخرج وطلبوه فلم يجدوه وصلى بهم قيس بن سعد ثم خطبهم فقال : أيها الناس لا يهولنكم ولا يعظمن عليكم ما صنع هذا الرجل الوله الورغ اي الجبان ان هذا واباه وأخاه لم يأتوا بيوم خير قط ان أباه عم رسول الله (ص) خرج يقاتله يبدر فاسره أبو اليسر كعب بن عمرو الانصاري فاتى به رسول الله (ص) فأخذ فداه فقسمه بين المسلمين وان أخاه

ولاه علي عليه السلام على البصرة فسرق مال الله ومال المسلمين فاشترى به الجواري وزعم أن ذلك له حلال وأن هذا ولاه أيضاً على اليمن فهرب من بسر بن ارطاة وترك ولده حتى قتلوا وصنع الآن هذا الذي صنع فنادى الناس الحمد لله الذي أخرجه من بيننا أمض بنا الى عدونا ·

قال المفيد وورد على الحسن (ع) كتاب قيس بن سعد يخبره بما صنع عبيد الله بن العباس فازدادت بصيرته بخذلان القوم له وفساد نيات المحكمة فيه بما أظهروا له من السب والتكفير واستحلال دمه ونهب أمواله ولم يبق معه من يأمن غوائله الا خاصته من شيعته وشيعة أبيه وهم جماعة لاتقوم لأجناد الشام فكتب اليه معوية في الهدنة والصلح وأنفذ اليه بكتب أصحابه الذين ضمنوا له فيها الفتك به أو تسليمه اليه فاشترط على نفسه في اجابته الى صلحه شروطاً كثيرة وعقد له عقوداً كان في الوفاء بها مصالح شاملة فلم يثق به الحسن (ع) وعلم باحتياله بذلك واغتياله غير أنه لم يجد بداً من اجابته الى ماالتمس من ترك الحرب وانفاذ الهدنة لما كان عليه أصحابه مما وصفناه من ضعف البصائر في حقه والفساد عليه والخلف منهم له وما انطوى عليه كثير منهم في استحلال دمه وتسليمه الى خصمه وما كان من خذلان ابن عمه له ومصيره الى عدوه وميل الجمهور منهم الى العاجلة وزهدهم في الآجلة فتعلق (ع) لنفسه من معوية بتوكيد الحجة عليه والإعذار فيما بينه وبينه عند الله تعالى وعند كافة المسلمين فأجابه معوية الى ذلك ·

وأما قيس بن سعد بن عبادة فقال أبو الفرج انه نهض بمن معه لقتال معوية وخرج اليهم بسر بن أرطاة في عشرين ألفاً فصاحوا بهم هـذا أميركم قد بايع وهذا الحسن قد صالح فعلام تقتلون أنفسكم فقال لهم قيس اختاروا أحد اثنين اما القتال مع غير امام أو تبايعون بيعة ضلال فقالوا بل نقاتل بلا امام فخرجوا وضربوا أهل الشام حتى ردوهم الى مصافهم و كتب معوية الى قيس يدعوه ويمنيه فكتب اليه قيس لا والله لا تلقاني أبداً الا وبيني وبينك السيف والرمح وجرت بينهما مكاتبات أغلظ كل منهما فيها لصاحبه فقال عمرو بن العاص لمعوية مهلاً ان كاتبته أجابك باشد من هذا وان تركته دخل فيما يدخل فيه الناس فامسك عنه (أقول) شتان بين عبيد الله بن العباس وقيس بن سعد فهذا يسالم معوية بعد ماذبح بسر بن ارطاة أولاده الصغار على درج صنعاء حين أرسله معوية ويبيع شرفه بالمال ويرضى بالذل والعار وقيس ابن سعد يحلف أن لا يلقى معوية الا وبينه وبينه الرمح أو السيف بعد مابلغه ان الحسن (ع) قد صالح ·

أبت الحمية أن تفارق أهلها   وأبى العزيز بان يعيش ذليلا

ثم انصرف قيس بمن معه الى الكوفة وانصرف الحسن عليه السلام ·

(أقول) ومما تقدم يعلم أن الحسن عليه السلام لم يفرط في أمر السياسة وأخذ بالحزم والتدبير فعلم بالجاسوسين اللذين أرسلهما معوية بعد وفاة أمير المؤمنين (ع) وقتلهما واستحث أهل العراق وسار بمن اتبعه منهم لقتال معوية وأرسل اثني عشر الفا مقدمة له وامر عليهم

ابن عمه عبيد الله بن العباس وأمره بمشاورة قيس وسعيد لما يعلم من نصحهما وان امارات الخذلان كانت بادية على أهل العراق بتثاقلهم أول الأمر حين دعاهم وانهم لم يخرجوا الا بعد التأنيب والتوبيخ ممن عرفت وان المخلصين منهم له كانوا أقل قليل وأكثرهم خوارج وأهل عصبية خرجوا تبعاً لرؤسائهم وطمعاً في النهب وانه كان يتخوف خذلان اصحابه من أول الأمر وان خطبته بالمدائن لم تكن الا لاختبارهم واظهار أسرارهم وانه لم يكن من الرأي أن يسير بهم على تلك الحال اذ لا يؤمن أن يسلموه الى معوية فلما ظهر له فساد نيات الخوارج فيه بما أظهروه له من السب والتكفير واستحلال دمه ونهب أمواله مع ما كان من فعل عبيد الله بن عباس والقائدين المرسلين بعده وما علمه من مكاتبة أصحابه معوية وما ضمنوه له من الفتك به او تسليمه اليه وعلم انه لو لم يصالح لسلموه الى معوية ولكانت المفسدة أعظم اجاب الى الصلح مكرهاً مرغماً واختار أقل الضررين وأهون المفسدتين وعمل بما عهده اليه أبوه عن جده (ص) وان صلحه هذا لا يجعل لمعوية عذراً ولا يرفع عنه وزرا بل يزيده ذماً واثما. ومما يدل على ما ذكرناه ماذكره ابن الأثير في الكامل قال لما راسل معوية الحسن في تسليم الأمر اليه خطب فقال انا والله مايثنينا عن أهل الشام شك ولا ندم وانما كنا نقاتل أهل الشام بالسلامة والصبر فشيبت السلامة بالعداوة والصبر بالجزع و كنتم في مسيركم الى صفين ودينكم أمام دنياكم وأصبحتم اليوم ودنياكم أمام دينكم الا وقد أصبحتم بين قتيلين قتيل

بصفين تبكون له وقتيل بالنهروان تطلبون بثاره فاما الباكي فخاذل وأما الطالب فثائر الا وان معوية دعانا لأمر ليس فيه عز ولا نصفة فان أردتم الموت رددناه عليه وان أردتم الحياة قبلناه وأخذنا لكم الرضى فناداه الناس من كل جانب البقية البقية . وما حكاه سبط ابن الجوزي عن السدي انه قال لم يصالح الحسن معوية رغبة في الدنيا وانما صالحه لما رأى أهل العراق يريدون الغدر به وفعلوا معه مافعلوا فخاف منهم أن يسلموه الى معوية والدليل عليه انه خطب بالنخيلة قبل الصلح فقال ايها الناس ان هذا الأمر الذي اختلفت فيه انا ومعوية انما هو حق أتركه ارادة لإصلاح الأمة وحقن الدماء وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين . وقال ابن الأثير لما تم الصلح قال الحسن ياأهل العراق انه سخى بنفسي عنكم ثلاث قتلكم أبي وطعنكم اياي وانتهابكم متاعي . وقد أبان عليه السلام وجه العذر في مصالحته لمعوية بما لايمكن أحداً دفعه فيما رواه الصدوق في العلل بسنده عن أبي سعيد انه قال للحسن ابن علي بن أبي طالب عليهما السلام يابن رسول الله لم داهنت معوية وصالحته وقد علمت ان الحق لك دونه وانه ضال باغ الى أن قال ياأبا سعيد علة مصالحتي لمعوية علة مصالحة رسول الله (ص) لبني ضمرة وبني اشجع ولأهل مكة حين انصرف من الحديبية اولئك كفار بالتنزيل وهاؤلاء كفار بالتأويل ياأبا سعيد اذا كنت اماماً من قبل الله تعالى ذكره لم يجب أن يسفه رأيي فيما أتيته من مهادنة أو محاربة وان كان وجه الحكمة فيما أتيته ملتبساً ألا ترى الخضر لما خرق السفينة

وقتل الغلام وأقام الجدار سخط موسى (ع) فعله لاشتباه وجه الحكمة عليه حتى أخبره فرضي هكذا انا سخطتم علي بجهلكم بوجه الحكمة فيه فلولا ماأتيت لما ترك من شيعتنا على وجه الأرض احد الا قتل . وقال عليه السلام في جملة كلام له رواه الطبرسي في الاحتجاج . والله ماسلمت الأمر الى معوية الا اني لم أجد انصاراً ولو وجدت أنصاراً لقاتلته ليلي ونهاري حتى يحكم الله بيني وبينه ولكن عرفت أهل الكوفة وبلوتهم ولا يصلح لي منهم من كان فاسداً انهم لاوفاء لهم ولا ذمة في قول ولا فعل انهم لمختلفون ويقولون لنا ان قلوبهم معنا وان سيوفهم لمشهورة علينا .

(شروط الصلح)

وحكى الصدوق عن كتاب الفروق بين الأباطيل والحقوق تأليف محمد بن بحر الشيباني عن أبي بكر محمد بن الحسن بن اسحق بن خزيمة النيسابوري ثنا أبو طالب زيد بن أجزم ثنا أبو داود ثنا القاسم ابن فضيل ثنا يوسف بن مازن الراسبي قال بايع الحسن بن علي معوية على أن لايسميه أمير المؤمنين ولا يقيم عنده شهادة وأن لايتعقب على شيعة علي شيئاً ويؤمنهم ولا يتعرض لأحد منهم بسوء ويوصل الى كل ذي حق منهم حقه وأن يفرق في أولاد من قتل مع أبيه يوم الجمل وصفين الف الف درهم وأن يجعل ذلك من خراج دارا بجرد من بلاد فارس اه وكان فيما شرطه أن يترك سب أمير المؤمنين والقنوت عليه في الصلاة وقال ابن الأثير انه لم يجبه الى الكف عن شتم علي فطلب

أن لا يشتم وهو يسمع فأجابه الى ذلك ثم لم يف له به أيضاً اه وعاهد معوية الحسن على ماتم بينهما من الشروط وحلف له بالوفاء و كتب بينه وبينه بذلك كتاباً ثم لم يف له بشيء مما عاهده عليه .

(صورة كتاب الصلح بين الحسن ومعوية)

ذكره ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة . بسم الله الرحمن الرحيم هذا ماصالح عليه الحسن بن علي بن أبي طالب معوية بن أبي سفيان صالحه على أن يسلم اليه ولاية المسلمين على أن يعمل فيهم بكتاب الله وسنة رسوله وليس لمعوية أن يعهد الى أحد من بعده عهداً على ان الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله تعالى في شامهم ويمنهم وعراقهم وحجازهم وعلى ان أصحاب علي وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم حيث كانوا وعلى معوية بذلك عهد الله وميثاقه وعلى أن لا يبغي للحسن بن علي ولا لأخيه الحسين ولا لأحد من بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غائلة سوء سراً وجهراً ولا يخيف أحداً منهم في افق من الآفاق شهد عليه بذلك فلان وفلان و كفى بالله شهيداً .

قال المفيد فلما تم الصلح سار معوية حتى نزل النخيلة (وهي معسكر الكوفة) و كان ذلك يوم جمعة فصلى بالناس وخطبهم وقال أبو الفرج انه جمع الناس بالنخيلة فخطبهم قبل أن يدخل الكوفة خطبة طويلة لم ينقلها أحد من الرواة تامة وجاءت مقطعة فنذكر ما انتهى الينا منها فقال: ما اختلفت أمة بعد نبيها إلا ظهر أهل باطلها على أهل حقها ثم انتبه فاستدرك وقال الا هذه الأمة فانها وانها . قال المفيد وأبو الفرج وقال

في خطبته إني والله ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحجوا ولا لتزكوا انكم لتفعلون ذلك ولكني قاتلتكم لأتأمر عليكم وقد أعطاني الله ذلك وأنتم كارهون الا واني كنت منيت الحسن وأعطيته أشياء وجميعها تحت قدمي لا أفي بشيء منها . وفي رواية أبي الفرج انه قال ان كل شيء أعطيته الحسن بن علي تحت قدمي هاتين لا أفي به قال أبو الفرج قال شريك في حديثه هذا هو التهتك . وقال المدائني خطب معوية أهل الكوفة فقال : أتراني قاتلتكم على الصلاة والزكاة والحج وقد علمت انكم تصلون وتزكون وتحجون ولكنني قاتلتكم لأتأمر عليكم وعلى رقابكم وقد آتاني الله ذلك وأنتم كارهون الا ان كل مال او دم اصيب في هذه الفتنة لمطلول وكل شرط شرطته فتحت قدمي هاتين (قال أبو الفرج) : حدثني أبو عبيد ثنا فضل ثني يحيى بن معين ثنا أبو حفص الأبار عن اسماعيل بن عبد الرحمن وشريك عن اسماعيل بن أبي خالد عن حبيب بن أبي ثابت قال لما بويع معوية خطب فذكر علياً عليه السلام فنال منه ونال من الحسن عليه السلام فقام الحسين عليه السلام ليرد عليه فأخذ الحسن بيده فأجلسه ثم قام فقال أيها الذاكر علياً أنا الحسن وأبي علي وأنت معوية وأبوك صخر وأمي فاطمة وامك هند وجدي رسول الله (ص) وجدك حرب وجدتي خديجة وجدتك قُتيلة فلعن الله أخملنا ذكراً والأمنا حسباً وشرنا قديماً وأقدمنا كفراً ونفاقاً فقال طوائف من أهل المسجد آمين قال يحيى بن معين ونحن نقول آمين قال أبو عبيد ونحن ايضاً نقول آمين قال ابو الفرج وانا اقول آمين قال

المؤلف وانا اقول آمين واقام معوية ومن بعده من ملوك بني امية على سب امير المؤمنين (ع) الا ما كان من عمر بن عبد العزيز واخاف معوية شيعة امير المؤمنين وقتلهم وشردهم وهدم كثيراً من دورهم فقتل عمرو بن الحمق وحبس زوجته آمنة بنت الشريد سنتين في سجن دمشق وقتل حجر بن عدي وأصحابه بمرج عذراء وحمل عبدالله بن هاشم المرقال اليه مكبلاً بالحديد من العراق الى الشام واما خراج دارابجرد فقال ابن الاثير ان اهل البصرة منعوا الحسن منه وقالوا فيئنا لا نعطيه أحداً قال، وكان منعهم بأمر معوية ، وقال المدائني كان الحضين بن المنذر الرقاشي يقول والله ما وفى معوية للحسن بشيء مما اعطاه قتل حجراً واصحاب حجر وبايع لابنه يزيد وسم الحسن

قال ابن عبد البر في الاستيعاب سلم الامر الحسن الى معوية في النصف من جمادى الاولى من سنة ٤١ وكل من قال انه كان سنة اربعين فقد وهم اه . وفي المستدرك للحاكم كان ذلك في جمادى الاولى سنة ٤١

وقيل كان ذلك لخمس بقين من ربيع الاول وقيل في ربيع الآخر فعلى الاول تكون مدة خلافته الظاهرة سبعة اشهر واربعة وعشرين يوماً لان بيعته كانت في الحادي والعشرين من رمضان سنة ٤٠ وعلى الثاني تكون خلافته ستة اشهر واربعة ايام وقيل ثلاثة ايام وقيل خمسة ايام وذلك بناء على الخلاف في تاريخ وفاة امير المؤمنين عليه السلام وعلى الثالث تكون اكثر من ذلك بايام .

(خطبة الحسن عليه السلام بعد الصلح)

رواها صاحب تحف العقول قال : خطبته عليه السلام حين قال له معوية بعد الصلح فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي وآله ثم قال :

من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا الحسن ابن رسول الله أنا ابن البشير النذير انا ابن المصطفى بالرسالة انا ابن من صلت عليه الملائكة انا ابن من شرفت به الأمـة انا ابن من كان جبرئيل السفير من الله اليه انا ابن من بعث رحمة للعالمين ، فلم يقدر معوية أن يكتم عداوته وحسده فقال يا حسن عليك بالرطب فانعته لنا قال نعم يا معوية الريح تلقحه والشمس تنفخه والقمر يلونه والحر ينضجه والليل يبرده ثم أقبل على منطقه فقال : انا ابن المستجاب الدعوة انا ابن من كان من ربه كقاب قوسين او أدنى انا ابن الشفيع المطاع انا ابن مكة ومنى انا ابن من خضعت له قريش رغماً انا ابن من سعد تابعه وشقي خاذله انا ابن من جعلت الأرض له طهوراً ومسجداً انا ابن من كانت اخبار السماء اليه تترى انا ابن من اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً فقال معوية اظن نفسك يا حسن تنازعك الى الخلافة فقال ويلك يا معوية انما الخليفة من سار بسيرة رسول الله (ص) وعمل بطاعته ولعمري أنا لأعلام الهدى ومنار التقى ولكنك يا معوية ممن اباد السنن واحيا البدع واتخذ عباد الله خولا ودين الله لعباً فكأن قد اخمل ما أنت فيه فعشت يسيراً وبقيت عليك تبعاته

(خطبة ثانية للحسن عليه السلام بعد الصلح)

رواها سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص وابن الأثير في الكامل وصاحب الاستيعاب وأبو الفرج الأصبهاني في مقاتل الطالبيين وغيرهم بعبارات بينها بعض التفاوت الا أن سبط ابن الجوزي قال ان عمرو بن العاص أشار على معوية أن يقول للحسن أن يخطب ليظهر عيه والباقون قالوا ان معوية قال له قم فاخطب وظن انه سيحصر فقام فقال : أيها الناس ان الله هداكم باولنا وحقن دماءكم بآخرنا ونحن أهل بيت نبيكم أذهب الله عنا الرجس وطهرنا تطهيرا . قال سبط ابن الجوزي : وفي رواية أنه قال : نحن حزب الله المفلحون وعترة رسوله المطهرون وأهل بيته الطيبون الطاهرون واحد الثقلين اللذين خلفهما رسول الله (ص) فيكم فطاعتنا مقرونة بطاعة الله فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والى الرسول وقال : ألا ان اكيس الكيس التقى واعجز العجز الفجور وان لهذا الأمر مدة وان الدنيا دول انما الخليفة من سار بكتاب الله وسنة نبيه (ص) وليس الخليفة من سار بالجور ذلك ملك ملكاً يمتع فيه قليلاً ثم تنقطع لذته وتبقى تبعته ثم التفت الى معوية فقال وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين فضج الناس بالبكاء فالتفت معوية الى عمرو وقال هذا رأيك ثم قال للحسن حسبك يا ابا محمد . واوردها ايضاً ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة فقال لما تم الصلح بينهما التمس معوية من الحسن عليه السلام ان

يتكلم بمجمع من الناس ويعلمهم انه قد بايع معوية فصعد المنبر وحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه محمد (ص) ثم قال ايها الناس ان اكيس الكيس التقى واحمق الحمق الفجور وانكم لو طلبتم ما بين جابلقا وجابرصا من جده رسول الله (ص) ما وجدتموه غيري وغير أخي الحسين وقد علمتم ان الله تعالى هدا كم بجدي محمد وانقذكم من الضلالة وخلصكم من الجهالة واعزكم بعد الذلة وكثركم بعد القلة وان معوية نازعني حقاً هو لي دونه فنظرت لصلاح الامة وقطع الفتنة وكنتم بايعتموني على ان تسالموا من سالمني وتحاربوا من حاربني فرأيت ان اسالم معوية واضع الحرب بيني وبينه وقد بايعته ورأيت حقن دماء المسلمين خير من سفكها ولا اريد بذلك الا صلاحكم وبقاءكم وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين ونزل .

(خطبة ثالثة للحسن عليه السلام بعد الصلح)

رواها أبو الحسن المدائني قال ان معوية سأل الحسن بن علي بعد الصلح ان يخطب الناس فامتنع فناشده ان يفعل فوضع له كرسي فجلس عليه ثم قال : الحمد لله الذي توحد في ملكه وتفرد في ربوبيته يؤتي الملك من يشاء وينزعه عمن يشاء والحمد لله الذي اكرم بنا مؤمنكم واخرج من الشرك اولكم وحقن دماء آخركم فبلاؤنا عندكم قديماً وحديثاً احسن البلاء ان شكرتم او كفرتم ايها الناس ان رب علي كان اعلم بعلي حين قبضه اليه ولقد اختصه بفضل لم تعتدوا بمثله ولم تجدوا مثل

سابقته فهيهات هيهات طالما قلبتم له الأمور حتى اعلاه الله عليكم وهو صاحبكم وعدوكم في بدر واخواتها جرعكم رنقاً وسقاكم علقاً واذل رقابكم واشرقكم بريقكم فلستم بملومين على بغضه وايم الله لا ترى امة محمد خفضاً ما كانت ساداتهم وقادتهم بني امية ولقد وجه الله اليكم فتنة لن تصدروا عنها حتى تهلكوا لطاعتكم طواغيتكم وانضوائكم الى شياطينكم فعند الله احتسب ما مضى وما ينتظر من سوء رعيتكم وحيف حكمكم . ثم قال : يا أهل الكوفة لقد فارقكم بالأمس سهم من مرامي الله صائب على اعداء الله نكال على فجار قريش لم يزل آخذاً بحناجرها جاثماً على انفاسها ليس بالملومة في امر الله ولا بالسروقة لمال الله ولا بالفروقة في حرب اعداء الله اعطى الكتاب خواتمه وعزائمه دعاه فأجابه وقاده فاتبعه لا تأخذه في الله لومة لائم فصلوات الله عليه ورحمته ثم نزل فقال معوية اخطأ عجل او كاد واصاب متثبت او كاد ما اردت من خطبة الحسن .

معاتبة اصحاب الحسن (ع) له على الصلح واعتذاره اليهم

قال أبو الفرج الأصبهاني في مقاتل الطالبيين اجتمع الى الحسن عليه السلام وجوه الشيعة واكابر اصحاب امير المؤمنين عليه السلام يلومونه ويبكون اليه جزعاً مما فعله . ثم روى بعدة اسانيد عن سفيان بن ابي ليلى (او ابن الليل) انه قال اتيت الحسن بن علي حين بايع معوية فوجدته بفناء داره وعنده رهط فقلت السلام عليك يامذل المؤمنين فقال وعليك السلام ياسفيان

ونزلت فعقلت راحلتي ثم اتيته فجلست اليه فقال كيف قلت يا سفيان فقلت السلام عليك يا مذل المؤمنين فقال : لم جرى هذا منك الينا قلت انت والله بأبي وامي اذللت رقابنا حيث اعطيت هذا الطاغية البيعة وسلمت الامر الى ابن آكلة الاكباد ومعك مائة الف كلهم يموت دونك فقد جمع الله عليك امر الناس فقال يا سفيان انا اهل بيت اذا علمنا الحق تمسكنا به واني سمعت علياً يقول سمعت رسول الله (ص) يقول لا تذهب الليالي والايام حتى يجتمع امر هذه الامة على رجل واسع السرم ضخم البلعوم يأكل ولا يشبع لا ينظر الله اليه ولا يموت حتى لا يكون له في السماء عاذر ولا في الأرض ناصر وانه لمعوية واني عرفت ان الله بالغ امره (الحديث) ورواه المدائني ايضاً قريباً منه مع بعض المخالفة ، قال المدائني دخل سفيان بن ابي ليلى النهدي على الحسن (ع) فقال السلام عليك يا مذل المؤمنين فقال الحسن (ع) اجلس يرحمك الله ان رسول الله (ص) رفع له ملك بني امية فنظر اليهم يعلون منبره واحداً فواحداً فشق ذلك عليه فأنزل الله تعالى في ذلك قرآناً قال له وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن وسمعت ابي علياً يقول سيلي امر هذه الأمة رجل واسع البلعوم كبير البطن فسألته من هو فقال معوية وقال لي ان القرآن قد نطق بملك بني امية ومدتهم قال تعالى ليلة القدر خير من الف شهر قال أبي هذه ملك بني امية . وروى الحاكم في المستدرك انه لما قدم الحسن ابن علي الكوفة قام اليه رجل يكنى ابا عامر سفيان بن الليل فقال

السلام عليك يا مذل المؤمنين فقال الحسن لا تقل ذاك يا ابا عامر لم اذل المؤمنين ولكني كرهت ان اقتلهم في طلب الملك. وقال المدائني ان معوية لما خطب الناس بالكوفة وقال في جملة خطبته كل شرط شرطته فتحت قدمي هاتين قال المسيب بن نجبة للحسن عليه السلام ماينقضي عجبي منك بايعت معوية ومعك اربعون الفا ولم تأخذ لنفسك وثيقة وعقداً ظاهراً اعطاك امراً فيما بينك وبينه ثم قال ماقد سمعت والله ما اراد بها غيرك قال فما ترى قال أرى ان ترجع الى ما كنت عليه فقد نقض ما كان بينه وبينك فقال يا مسيب اني لو اردت بما فعلت الدنيا لم يكن معاوية بأصبر عند اللقاء ولا أثبت عند الحرب مني ولكني أردت صلاحكم وكف بعضكم عن بعض فارضوا بقدر الله وقضائه حتى يستريح بر ويستراح من فاجر

قال المدائني ودخل عبيد بن عمرو الكندي على الحسن عليه السلام وكان ضرب على وجهه مع قيس بن سعد بن عبادة فقال ما الذي أرى بوجهك قال اصابني مع قيس فالتفت حجر بن عدي الى الحسن وقال كلاماً لا يخلو من سوء أدب حمله عليه شدة الحب ثم قال انا رجعنا راغمين بما كرهنا ورجعوا مسرورين بما أحبوا فتغير وجه الحسن وغمز الحسين حجرا فسكت فقال الحسن (ع) يا حجر ليس كل الناس يحب ما تحب ولا رأيه رأيك وما فعلت ما فعلت الا ابقاء عليك والله كل يوم في شان. وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن يوسف ابن مازن قال عرض رجل للحسن بن علي حين بايع معوية فانبه وقال

سودت وجوه المؤمنين : فعلت وفعلت فقال لا تؤنبني فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأى بني أمية يتواثبون على منبره رجلاً رجلاً فشق ذلك عليه واهتم فأنزل الله عز وجل انا أعطيناك الكوثر نهر في الجنة وانا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر يقضون بعدك .

(بعض اخبار الحسن عليه السلام)

قال المدائني روى ابو الطفيل ان الحسن (ع) قال لمولى له اتعرف معوية بن خديج قال نعم قال اذا رأيته فاعلمني فرآه خارجاً من دار عمرو بن حريث فقال هو هذا فدعاه فقال له أنت الشاتم علياً عند ابن آكلة الأكباد اما والله لئن وردت الحوض ولا ترده لترينه مشمراً عن ساقية حاسراً عن ذراعيه يذود عنه المنافقين

قال المدائني وحدثنا سليمان بن أيوب عن الأسود بن قيس العبدي ان الحسن عليه السلام لقي يوماً حبيب بن مسلمة فقال له يا حبيب رب مسير لك في غير طاعة الله قال اما مسيري الى أبيك فليس من ذلك قال بلى والله ولكنك اطعت معوية على دنيا قليلة زائلة فلئن قام بك في دنياك لقد قعد بك في آخرتك ولو كنت اذ فعلت شراً قلت خيراً كان ذلك كما قال الله عز وجل خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً ولكنك كما قال الله سبحانه كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون

وروى المدائني قال لقي عمرو بن العاص الحسن عليه السلام في

الطواف فقال له يا حسن زعمت أن الدين لا يقوم الا بك وبأبيك فقد رأيت الله أقامه بمعوية فجعله راسياً بعد ميله وبيناً بعد خفائه أفرضي الله بقتل عثمان او من الحق ان تطوف بالبيت كما يدور الجمل بالطحن عليك ثياب كغرقئ البيض (١) وأنت قاتل عثمن والله انه لألم للشعث وأسهل للوعث أن يوردك معوية حياض أبيك فقال الحسن عليه السلام ان لأهل النار لعلامات يعرفون بها الحادا لأولياء الله وموالاة لأعداء الله والله انك لتعلم أن علياً لم يرتب في الدين ولم يشك في الله ساعة ولا طرفة عين قط وايم الله لتنتهين يا ابن ام عمرو او لانفذن حضنيك بنوافذ أشد من القعضبية فاياك والتهجم علي فاني من قد عرفت لست بضعيف الغمزة ولا هش المشاشة ولا مري المأكلة واني من قريش كواسطة القلادة يعرف حسبي ولا ادعى لغير أبي وأنت من تعلم ويعلم الناس تحاكمت فيك رجال قريش فغلب عليك جزارها الأمهم حسباً وأعظمهم لؤماً فاياك عني فانك رجس ونحن أهل بيت الطهارة اذهب الله عنا الرجس وطهرنا تطهيراً فافحم عمرو وانصرف كئيباً

(ماجرى بين الحسن عليه السلام وزياد ابن ابيه)

ولنقدم قبل ذلك الكلام على نسب زياد واستلحاق معوية اياه كانت سمية ام زياد امة للحارث بن كلدة بن عمرو بن علاج الثقفي طبيب العرب وكانت تحت عبيد عبد من عبيد ثقيف فقدم أبو سفيان

---

(١) الغرقئ كزبرج القشرة الملتزقة ببياض البيض — المؤلف —

الى الطائف فنزل على رجل خمار يقال له أبو مريم فطلب منه بغياً فأتى
له بسمية وهي متزوجة بعبيد فبات معها فولدت زياداً على فراش عبيد
فكان يقال له زياد بن عبيد ثم ان ابا سفيان ادعاه في خلافة عمر لكنه
لم يجسر على المجاهرة بذلك خوفاً من عمر ومن المسلمين لمخالفة ذلك لقوله
(ص) الولد للفراش وللعاهر الحجر وحيث ان زياداً ولد على فراش عبيد
فهو ابنه شرعاً وزنا ابي سفيان بأمه لا يسوغ الحاقه به . روى غير
واحد من المؤرخين ان زياداً تكلم كلاماً وهو غلام حدث بحضر عمر
في خلافته اعجب الحاضرين وابو سفيان حاضر وعلي بن أبي طالب عليه
السلام وعمرو بن العاص فقال عمرو لله ابو هذا الغلام لو كان قرشياً
لساق العرب بعصاه فقال ابو سفيان انه لقرشي واني لاعرف الذي
وضعه في رحم امه فقال علي ومن هو قال انا فقال مهلاً يا أبا سفيان
فقال عمرو هلا تستلحقه قال أخاف هذا الجالس يعني عمر ان يخرق
علي اهابي قال المدائني فلما كان زمن علي عليه السلام ولى زياداً فارس
او بعض اعمالها فضبطها ضبطاً صالحاً وجبى خراجها و كتب اليه معوية
كتاباً يتهدده فيه و كتب في اسفل الكتاب شعراً يعرض له فيه بانه
أخوه من جملته .

تنسى أباك وقد شالت نعامته اذ يخطب الناس والوالي لهم عمر

فلما ورد الكتاب على زياد خطب الناس فقال : العجب من ابن آكلة
الأكباد ورأس النفاق يهددني وبيني وبينه ابن عم رسول الله (ص)
وزوج سيدة نساء العالمين وأبو السبطين وصاحب الولاية والمنزلة والاخاء

في مائة الف من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم باحسان اما والله لو تخطى هؤلاء اجمعين الي لوجدني ضراباً بالسيف ثم كتب الى علي(ع) وبعث بكتاب معوية في كتابه فكتب اليه علي (ع) اما بعد فاني قد وليتك ما وليتك وأنا أراك لذلك أهلاً وانه قد كانت من أبي سفيان فلتة في أيام عمر من أماني التيه و كذب النفس لم تستوجب بها ميراثاً ولم تستحق بها نسباً وان معوية كالشيطان الرجيم يأتي المرء من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله فاحذره ثم احذره ثم احذره والسلام فلما قرأ زياد الكتاب قال شهد بها ورب الكعبة ولم تزل في نفسه حتى ادعاه معوية فلما قتل علي عليه السلام بقي زياد في عمله وخاف معوية جانبه فكتب اليه كتاباً يتهدده فيه من جملته من أمير المؤمنين معوية بن أبي سفيان الى زياد بن عبيد اما بعد فانك عبد قد كفرت النعمة واستدعيت النقمة انك لا ام لك بل لا اب لك ظننت انك تخرج من قبضتي ولا ينالك سلطاني امس عبد واليوم أمير خطة ما ارتقاها مثلك يا ابن سمية اذا اتاك كتابي هذا فخذ الناس بالطاعة والبيعة فانك ان تفعل فدمك حقنت والا اختطفتك باضعف ريش ونلتك باهون سعي والسلام . فلما ورد الكتاب على زياد غضب غضباً شديداً وجمع الناس وصعد المنبر وقال ابن آكلة الأكباد وقاتلة أسد الله ومظهر الخلاف ومسر النفاق ورئيس الأحزاب ومن انفق ماله في اطفاء نور الله كتب الي يرعد ويبرق عن سحابة جفل لا ماء فيها وعما قليل تصيرها الرياح قزعا كيف ارهبه وبيني وبينه

ابن بنت رسول الله (ص) وابن ابن عمه في مائة الف من المهاجرين والانصار
والله لو اذن لي فيه لأريته الكواكب نهاراً . وكتب الى معوية اما
بعد فقد وصل الي كتابك فوجدتك كالغريق يغطيه الموج فيتشبث
بالطحلب ويتعلق بارجل الضفادع طمعاً في الحياة انما يكفر النعم
ويستدعي النقم من حاد الله ورسوله وسعى في الارض فساداً فاما سبك
لي فلولا حلم ينهاني عنك وخوفي ان ادعى سفيهاً لاثرت لك مخازي
لا يغسلها الماء واما تعييرك لي بسمية فان كنت ابن سمية فأنت ابن
جماعة واما زعمك انك تختطفني باضعف ريش وتتناولني بأهون سعي
فهل رأيت بازياً يفزعه صفير القنابر ام هل سمعت بذئب اكله خروف
والسلام فلما ورد كتاب زياد على معوية غمه واحزنه وبعث الى المغيرة
ابن شعبة فخلا به وقال اني اريد مشاورتك في امر اهمني فانصحني
فيه وكن لي اكن لك فقد خصصتك بسري وآثرتك على ولدي
قال المغيرة والله لتجدني في طاعتك امضى من الماء في الحدور قال ان
زياداً قد أقام بفارس يكش لنا كشيش الأفاعي وهو رجل ثاقب
الرأي ماضي العزيمة جوال الفكر مصيب اذا رمى وقد خفت منه
الآن ما كنت آمنه اذ كان صاحبه حياً وأخشى ممالأته حسناً قال
المغيرة انا له ان لم أمت ان زياداً رجل يحب الشرف وصعود المنابر
فلو لاطفته المسألة والنت له الكتاب لكان اليك أميل وبك أوثق
فاكتب اليه وأنا الرسول فكتب اليه معوية كتاباً يظهر له فيه أنه أخوه

ويمده بالإمرة من جملته من أمير المؤمنين معوية بن أبي سفيان الى زياد بن أبي سفيان انك قاطع الرحم واصل العدو حملك سوء ظنك بي وبغضك لي على أن عققت قرابتي وقطعت رحمي حتى كأنك لست أخي وليس صخر بن حرب أباك وابي وشتان مابيني وبينك اطلب بدم ابن أبي العاص وأنت تقاتلني فكنت

كتاركة بيضها بالعراء وملحفة بيض أخرى جناحا

وقد رأيت أن أعطف عليك ولا أواخذك بسوء سعيك وأن أصل رحمك وابتغي الثواب في أمرك فاعلم أبا المغيرة أنك لو خضت البحر في طاعة القوم فتضرب بالسيف حتى ينقطع متنه لما ازددت منهم الا بعداً فان بني عبد شمس ابغض الى بني هاشم من الشفرة الى الثور الصريع وقد أوثق للذبح فارجع رحمك الله الى أصلك واتصل بقومك فان احببت جانبي ووثقت بي فأمرة بامرة والا ففعل جميل لا علي ولا لي والسلام . فقدم المغيرة بالكتاب على زياد فجعل يتأمله ويضحك فقال له المغيرة دع عنك اللجاج وارجع الى قومك وصل أخاك ثم جمع زياد الناس بعد يومين أو ثلاثة فخطبهم وقال : أيها الناس ادفعوا البلاء ما اندفع عنكم وارغبوا الى الله في دوام العافية لكم فقد نظرت في امور الناس منذ قتل عثمن فوجدتهم كالأضاحي في كل عيد يذبحون ولقد افنى هذان اليومان الجمل وصفين ما ينيف على مائة الف كلهم يزعم أنه طالب حق فان كان الأمر هكذا فالقاتل والمقتول في الجنة كلا ليس كذلك ولكن أشكل الأمر والتبس على القوم واني لخائف

أن يرجع الأمر كما بدأ فكيف لامرئ بسلامة دينه وقد نظرت
في أمر الناس فوجدت احمد العاقبتين العافية وسأعمل في أموركم
ما تحمدون عاقبته ومغبته فقد حمدت طاعتكم ان شاء الله ثم نزل ٠
وكتب جواب الكتاب اما بعد فقد وصل كتابك يامعوية مع
المغيرة بن شعبة وفهمت ما فيه فالحمد لله الذي عرفك الحق وردك
الى الصلة ولست ممن يجهل معروفاً ولقد قمت يوم قرأت كتابك
مقاماً يعبأ به الخطيب المدره فتركت من حضر لا أهل ورد ولا
صدر كالمتحيرين بمهمه ضل بهم الدليل وأنا على أمثالها قدير فأعطاه
معوية جميع ماسأله وكتب اليه بخط يده ماوثق به وقدم عليه
الشام ، قال المدائني فلما أراد معوية استلحاقه صعد المنبر واصعد زياداً
معه فأجلسه بين يديه على المرقاة التي تحت مرقاته ثم قال أيها الناس
اني قد عرفت نسبنا أهل البيت في زياد فمن كان عنده شهادة فليقم
بها فقام ناس فشهدوا انه ابن أبي سفيان وانهم سمعوا ما اقر به قبل
موته فقام ابو مريم السلولي وكان خماراً في الجاهلية فقال اشهد ان
ابا سفيان قدم علينا بالطائف فاشتريت له لحماً وخمراً وطعاماً فلما اكل
قال اصب لي بغياً فاتيت سمية فقلت لها ان أبا سفيان أمرني أن أصيب
له بغياً فهل لك قالت نعم يجيء الآن عبيد بغنمه وكان راعياً
فاذا تعشى ونام اتيته فلم تلبث ان جاءت تجر ذيلها فدخلت معه
حتى أصبحت فقلت له كيف رأيت صاحبتك قال خير صاحبة
لولا ذفر في ابطيها فقال له زياد من فوق المنبر يا أبا مريم لا تشتم

امهات الرجال فتشتم أمك واستلحقه معوية فصار يسمى زياد ابن أبي سفيان بعد ما كان يسمى زياد بن عبيد وزوج معوية ابنته من محمد بن زياد ليؤكد بذلك صحة الاستلحاق وذلك سنة ٤٤ ذكره في الاستيعاب واستعظم ذلك المسلمون وتحرجوا من أن يسموه زياد بن أبي سفيان وخافوا أن يسموه زياد بن عبيد فكانوا يقولون زياد بن أبيه أو ابن امه او ابن سمية أو زياد بدون نسبة ولكن في عصر معوية سماه أكثر الناس زياد بن أبي سفيان لان الناس مع الملوك رهبة أو رغبة وليس اتباع الدين فيهم إلا كالقطرة من البحر المحيط وكتبت عائشة الى زياد كتاباً فلم تدر ما تكتب عنوانه ان كتبت زياد بن عبيد أو ابن ابيه اغضبته وان كتبت زياد بن أبي سفيان أثمت فكتب من عائشة أم المؤمنين الى ابنها زياد فلما قرأه ضحك وقال لقد لقيت ام المؤمنين من هذا العنوان نصباً . وقال الجاحظ ان زياداً مر وهو والي البصرة بأبي العريان العدوي وكان شيخاً مكفوفاً ذا لسن وعارضة شديدة فقال أبو العريان ما هذه الجلبة قالوا زياد بن أبي سفيان فقال ما ترك أبو سفيان الا فلاناً وفلانا من أين جاء زياد فبلغ ذلك زياداً فأرسل اليه مائتي دينار فقال له الرسول ابن عمك زياد الامير أرسل اليك هذه قال وصلته رحم أي والله ابن عمي حقاً ثم مر به زياد من الغد في موكبه فسلم عليه فبكى أبو العريان فقيل له ما يبكيك

قال عرفت صوت أبي سفيان في صوت زياد فبلغ ذلك معوية فكتب الى أبي العريان

ما لبثتك الدنانير التي بعثت ان لونتك أبا العريان ألوانا
أمسى اليك زياد في أرومته نكرا فاصبح ما أنكرت عرفانا
لله در زياد لو تعجلها كانت له دون ما يخشاه قربانا

فقال أبو العريان اكتب جوابه يا غلام

أحدث لنا صلة تحيا النفوس بها قد كدت يا ابن أبي سفيان تنسانا
أما زياد فقد صحت مناسبه عندي فلا ابتغي في الحق بهتانا
من يسد خيراً يصبه حين يفعله أو يسد شراً يصبه حيثما كانا

وقال في ذلك عبد الرحمن بن الحكم أخو مروان

ألا ابلغ معوية بن حرب لقد ضاقت بما تأتي اليدان
أتغضب أن يقال أبوك عف وترضى أن يقال أبوك زاني
فأشهد أن رحمك من زياد كرحم الفيل من ولد الاتان
واشهد أنها حملت زياداً وصخر من سمية غير داني

فبلغ ذلك معوية فغضب على عبد الرحمن وقال لا أرضى عنه حتى يأتي زياداً فيترضاه ويعتذر اليه فأتاه فأنشده من أبيات

اليك ابا المغيرة تبت مما جرى بالشام من خطل اللسان
عرفت الحق بعد ضلال رأيي وبعد الغي من زيغ الجنان
زياد من ابي سفيان غصن تهادى ناظراً بين الجنان
وان زيادة في آل حرب احب الي من وسطى بناني

الا ابلغ معوية بن حرب لقد ظفرت بما تأتي اليدان

فقال معوية لحا الله زياداً لم يتنبه لقوله وان زيادة في آل حرب ·

وقال يزيد بن مفرغ الحميري في زياد:

شهدت بأن امك لم تباشر أبا سفيان واضعة القناع

ولكن كان امر فيه لبس على حذر شديد وارتياع

وقال أيضاً:

ان زياداً ونافعاً وأبا بكـ رة عندي من أعجب العجب

هم رجال ثلاثة خلقوا في رحم انثى وكلهم لأب

ذا قرشي كما تقول وذا مولى وهذا ابن عمه عربي

وقال أيضاً:

فكر ففي ذاك ان فكرت معتبر هل نلت مكرمة الا بتأمير

عاشت سمية ماعاشت وما علمت ان ابنها من قريش في الجماهير

وكما استلحق معوية زياداً استلحق زياد عبيد الله بن مرجانة قاتل الحسين عليه السلام فقد قال الحسين (ع) فيه ألا وان الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين السلة والذلة وروى ابن الكلبي ان عباداً استلحقه زياد كما استلحق معوية زياداً كلاهما لدعوة · قال لما اذن لزياد في الحج فبينا هو يتجهز واصحاب القرب يعرضون عليه قربهم إذ تقدم عباد وكان خرازاً فقال له زياد من أنت قال ابنك وقعت على امي فلانة فولدتني وكانت أمة لبني قيس بن ثعلبة فأنا مملوك لهم فقال صدقت إني لا اعرف ما تقول فبعث فاشتراه واستلحقه وولى معوية عباداً سجستان بعد موت

زياد وولي عبيد الله البصرة وفيهما يقول يزيد بن المفرغ الحميري :

اعباد ما للوءم عنك محول ولا لك ام من قريش ولا اب
وقل لعبيد الله مالك والد بحق ولا يدري امرؤ كيف تنسب

واستأذن زياد معوية في الحج فأذن له فبلغ ذلك أبا بكرة أخاه وامهما جميعاً سمية وكان قد حلف ان لا يكلمه لما لجلج في الشهادة على المغيرة بن شعبة في الزنا ايام عمر فجلد أبا بكرة وباقي الشهود فلما استلحقه معوية زاد غيظ أبي بكرة منه فلما بلغه أنه يريد الحج جاء اليه وجعل يكلم ولداً له فقال يا غلام ان اباك ركب في الإسلام عظيماً زنى امه وانتفى من ابيه ثم يريد ان يركب ما هو أعظم يوافي الموسم غداً ويوافي ام حبيبة بنت أبي سفيان وهي من امهات المؤمنين فان اذنت له فأعظم بها فرية على رسول الله (ص) وان منعته فأعظم بها فضيحة على ابيك فامتنع زياد عن الحج ذكره الجاحظ وذكر ابن عبد البر في الاستيعاب ان زياداً حج مع معوية فأراد الدخول على ام حبيبة فذكر قول أبي بكرة فلم يفعل وقيل أنها حجبته ولم تأذن له وقيل حج ولم يزر المدينة من أجل ذلك .

قال ابن أبي الحديد قال الحسن البصري : ثلاث كن في معوية لو لم تكن فيه الا واحدة منهن لكانت موبقة انتزاؤه على هذه الأمة بالسفهاء حتى ابتزها امرها واستلحاقه زياداً مراغمة لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الولد للفراش وللعاهر الحجر وقتله حجر ابن عدي فيا ويله من حجر واصحاب حجر . وقال أيضاً : روى الشرقي

ابن القطامي قال كان سعيد بن مرح مولى حبيب بن عبد شمس
شيعة لعلي بن ابي طالب عليه السلام فلما قدم زياد الكوفة طلبه
واخافه فاتى الحسن بن علي عليهما السلام مستجيراً به فوثب زياد على
أخيه وولده وامرأته فحبسهم وأخذ ماله ونقض داره فكتب الحسن
ابن علي عليهما السلام الى زياد اما بعد فانك عمدت الى رجل من
المسلمين له مالهم وعليه ما عليهم فهدمت داره وأخذت ماله وحبست
أهله وعياله فاذا أتاك كتابي هذا فابن له داره واردد عليه عياله وماله
وشفعني فيه فقد أجرته والسلام . فكتب اليه زياد من زياد بن أبي
سفيان الى الحسن بن فاطمة أما بعد فقد أتاني كتابك تبدأ فيه
بنفسك قبلي وأنت طالب حاجة وأنا سلطان وأنت سوقة تأمرني
فيه بأمر المطاع المسلط على رعيته كتبت الي في فاسق آويته اقامة
منك على سوء الرأي وايم الله لا تسبقني به ولو كان بين جلدك ولحمك
غير رفيق بك ولا مرع عليك فان احب لحم الي أن آكله للحم
الذي انت منه فسلمه بجريرته الى من هو اولى به منك فان عفوت
عنه لم اكن شفعتك فيه وان قتلته لم اقتله الا لحبه أباك والسلام
فلما ورد الكتاب على الحسن عليه السلام قرأه وتبسم و كتب بذلك
الى معوية وجعل كتاب زياد عطفه وبعث به الى الشام و كتب
جواب كتاب زياد كلمتين لا ثالثة لهما من الحسن بن فاطمة الى زياد
ابن سمية أما بعد فان رسول الله (ص) قال الولد للفراش وللعاهر الحجر
والسلام فلما قرأ معوية كتاب زياد الى الحسن ضاقت به الشام و كتب

الى زياد أما بعد فان الحسن بن علي بعث الي بكتابك اليه جواباً عن كتاب كتبه اليك في ابن سرح فأكثرت التعجب منك وعلمت أن لك رأيين أحدهما من أبي سفيان والآخر من سمية فأما الذي من أبي سفيان فحلم وحزم وأما الذي من سمية فما يكون من رأي مثلها من ذلك كتابك الى الحسن تشتم أباه فاما ان الحسن بدأ بنفسه ارتفاعاً عليك فان ذلك لا يضعك لو عقلت واما تسلطه عليك بالأمر فحق لمثل الحسن أن يتسلط وأما تركك تشفيعه فيما شفع فيه اليك فحظ دفعته عن نفسك الى من هو أولى به منك فاذا ورد عليك كتابي فخل ما في يديك لسعيد بن سرج وابن له داره واردد عليه ماله ولا تعرض له فقد كتبت الى الحسن أن يخيره ان شاء أقام عنده وان شاء رجع الى بلده ولا سلطان لك عليه لا بيد ولا بلسان وأما كتابك الى الحسن باسمه واسم امه ولا تنسبه الى ابيه فان الحسن ويحك لا يرمى به الرجوان والى أي ام وكلته لا ام لك أما علمت أنها فاطمة بنت رسول الله (ص) فذلك أفخر له لو كنت تعلمه وتعقله وكتب في أسفل الكتاب شعراً من جملته :

أما حسن فابن الذي كان قبله ... اذا سار سار الموت حيث يسير

وهل يلد الرئبال الا نظيره ... وذا حسن شبه له ونظير

ولكنه لو يوزن الحلم والحجى ... بأمر لقالوا يذبل وثبير

وحكى ابن أبي الحديد في ترجمة الحسن (ع) عن المدائني أن زياداً

طلب رجلاً من أصحاب الحسن (ع) ممن كان في كتاب الأمان فكتب فيه الحسن من الحسن بن علي الى زياد أما بعد فقد علمت ما كنا أخذنا من الامان لأصحابنا وقد ذكر لي فلان أنك تعرضت له فاحب أن لا تعرض له الا بخير والسلام فغضب زياد حيث لم ينسبه الى أبي سفيان فكتب اليه من زياد بن أبي سفيان الى الحسن وذكر نحواً مما مر في خبر سعيد بن سرح وان الحسن (ع) أرسل كتاب زياد الى معوية فكتب معوية الى زياد بنحو ما مر فالظاهر أنها واقعة واحدة ويحتمل التعدد وكيف كان فيظهر أن الحسن عليه السلام لم ينسبه في قصة ابن سرح الى أبي سفيان فلذلك غضب ونسب الحسن(ع) الى أمه . وهذا ثمرة ما فعلته الامة الى أهل البيت عليهم السلام فغصبتهم حقهم ودفعتهم عن مقامهم ولم ترع فيهم وصية جدهم (ص) وحكمت فيهم الطلقاء وابناء الطلقاء والأدعياء وأبناء الأدعياء حتى أصبح نغل سمية يخاطب الحسن عليه السلام بهذا الخطاب ويتكلم في أمير المؤمنين عليه السلام بهذا الكلام .

لا أضحك الله سن الدهر ان ضحكت

وآل أحمد مظلومون قد قهروا

(مناظرة الحسن «ع» ومفاخرته معاوية واصحابه)

أوردها سبط ابن الجوزي الحنفي يوسف قز أوغلي في تذكرة الخواص بصورة مختصرة . وأوردها الزبير بن بكار في كتاب المفاخرات كما في شرح النهج لابن أبي الحديد بصورة مطولة ومع ذلك بين الروايتين بعض التفاوت ونحن نذكرها مقتبسة من مجموعهما قال أهل السير : لما سلم الحسن الأمر الى معوية اجتمع الى معوية رهط من شيعته وهم عمرو بن العاص والوليد بن عقبة بن أبي معيط وعتبة بن أبي سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة وقد كان بلغهم عن الحسن بن عليهما السلام قوارص وبلغه عنهم مثل ذلك فقالوا لمعوية ان الحسن قد احيا أباه وذكره قال فصدق وامر فاطيع وخفقت له النعال وان ذلك لرافعه الى ما هو أعظم منه ولا يزال يبلغنا عنه ما يسوءنا فابعث اليه فليحضر لنسبه ونسب أباه ونعيره ونوبخه ونخبره أن أباه قتل عثمن ونقرره بذلك قال معوية اني لا أرى ذلك ولا أفعله فعزموا عليه فقال لا تفعلوا فوالله مارأيته قط جالساً عندي الا خفت مقامه وعيبه لي وقال انه ألسن بني هاشم قالوا ابعث اليه على كل حال قال ان بعثت اليه لأنصفنه منكم فقال عمرو بن العاص أتخشى أن يأتي باطله على حقنا قال معوية اما اني ان بعثت اليه لآمرنه أن يتكلم بلسانه كله واعلموا انهم اهل بيت لا يعيبهم العائب ولا يلصق بهم العار ولكن اقذفوه

بحجره تقولون له ان اباك قتل عثمن وكره خلافة الخلفاء
قبله فجاءه الرسول فقال الحسن من عند معوية فسماهم له فقال مالهم
خر عليهم السقف من فوقهم واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون
ثم قال يا جارية ابغيني ثيابي اللهم اني اعوذ بك من شرورهم وأدرأ
بك في نحورهم واستعين بك عليهم فاكفنيهم كيف شئت وأنى
شئت بحول منك وقوة يا أرحم الراحمين ثم قام فلما دخل على
معاوية أعظمه وأكرمه وأجلسه الى جانبه وقد ارتاد القوم وخطروا
خطران الفحول بغياً في أنفسهم وعلوا ثم قال يا أبا محمد ان هؤلاء
بعثوا اليك وعصوني فقال الحسن سبحان الله الدار دارك والاذن
فيها اليك ان كنت اجبتهم الي ما أرادوا وما في أنفسهم اني لاستحي
لك من الفحش وان كانوا غلبوك على رأيك اني لاستحي
لك من الضعف أما اني لو علمت بمكانهم جئت بمثلهم من بني عبد
المطلب ومالي أن أكون مستوحشاً منك ولا منهم ان وليي الله الذي نزل
الكتاب وهو يتولى الصالحين فقال معوية اني كرهت أن أدعوك ولكن
هؤلاء حملوني على ذلك وان لك منهم النصف ومني وانما دعوناك
لنقررك ان عثمن قتل مظلوماً وأن اباك قتله فأجبهم ولا تمنعك
وحدتك واجتماعهم ان تتكلم بكل لسانك فتكلم عمرو بن العاص
فذكر علياً عليه السلام فلم يدع شيئاً يعيبه به الا قاله وقال انه
شتم ابا بكر وكره خلافته وبايعه مكرهاً وشرك في دم عمر وقتل
عثمان وادعى من الخلافة ما ليس له ثم ذكر الفتنة يعيره بها ثم قال انكم

يا بني عبد المطلب لم يكن الله ليعطيكم الملك على قتلكم الخلفاء واستحلالكم ما حرم الله من الدماء وحرصكم على الملك واتيانكم ما لا يحل ثم انك يا حسن تحدث نفسك ان الخلافة صائرة اليك وليس عندك عقل ذلك ولا لبه وانما دعوناك لنسبك واباك فاما أبوك فقد تفرد الله به وكفانا أمره وأما أنت فلو قتلناك ما كان علينا اثم من الله ولا عيب من الناس . وقال الوليد بن عقبة يابني هاشم كنتم أخوال عثمن فنعم الولد كان لكم فعرف حقكم وكنتم اصهاره فنعم الصهر كان لكم فكنتم أول من حسده فقتله أبوك ظلماً فكيف ترون الله طلب بدمه والله ان بني امية خير لبني هاشم من بني هاشم لبني أمية . وقال عتبة بن أبي سفيان يا حسن كان ابوك شر قريش لقريش اسفكه لدمائها واقطعه لأرحامها طويل السيف واللسان يقتل الحي ويعيب الميت واما رجاؤك الخلافة فلست في زندها قادحاً ولا في ميزانها راجحاً وانكم يا بني هاشم قتلتم عثمن وان في الحق ان نقتلك وأخاك به فأما أبوك فقد كفانا الله أمره . وتكلم المغيرة بن شعبة فشتم علياً وقال والله ما أعيبه في قضية يخون ولا في حكم يميل ولكنه قتل عثمن ثم سكتوا فتكلم الحسن بن علي عليهما السلام فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال أما بعد يا معوية فما هؤلاء شتموني ولكنك شتمتني فحشاً الفته وسوء رأي عرفت به وخلقاً سيئاً ثبت عليه وبغياً علينا عداوة منك لمحمد وأهله

ولكن اسمع يا معوية واسمعوا فلأقولن فيك وفيهم ما هو دون ما فيكم انشدكم الله هل تعلمون أن الذي شتمتموه صلى القبلتين وأنت يا معوية بهما كافر وبايع البيعتين بيعة الفتح وبيعة الرضوان وأنت بإحداهما كافر وبالأخرى ناكث وانشدكم الله هل تعلمون أنه أول الناس ايماناً وانك يا معوية وأباك من المؤلفة قلوبهم تسرون الكفر وتظهرون الإسلام وتستمالون بالأموال وانه كان صاحب راية رسول الله (ص) يوم بدر وان راية المشركين كانت مع معوية ومع أبيه ثم لقيكم يوم أحد ويوم الأحزاب ومعه راية رسول الله (ص) ومعك ومع أبيك راية الشرك وفي كل ذلك يفتح الله له ويفلج حجته وينصر دعوته ويصدق حديثه ورسول الله (ص) في تلك المواطن كلها عنه راض وعليك وعلى أبيك ساخط وبات يحرس رسول الله (ص) من المشركين وفداه بنفسه ليلة الهجرة حتى انزل الله فيه ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله وأنزل فيه انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون وقال له رسول الله (ص) أنت مني بمنزلة هارون من موسى وأنت أخي في الدنيا والآخرة وجاء أبوك على جمل أحمر يوم الأحزاب يحرض الناس وأنت تسوقه وأخوك عتبة هذا يقوده فرآكم رسول الله (ص) فلعن الراكب والقائد والسائق أتنسى يا معوية الشعر الذي كتبته الى أبيك لما هم أن يسلم تنهاه عن الاسلام

يا صخر لاتسلمن يوماً فتفضحنا بعد الذين ببدر أصبحوا مزقا
خالي وعمي وعم الأم ثالثهم وحنظل الخير قد أهدى لنا الارقا
لا تركنن الى أمر تقلدنا والراقصات بنعمان به الخرقا
فالموت أهون من قول العداة لقد حاد ابن حرب عن العزّى اذا فرقا

والله لما أخفيت من أمرك أكبر مما أبديت وأنشدكم الله أتعلمون أن علياً حرم الشهوات على نفسه بين أصحاب رسول الله (ص) فأنزل فيه يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم وأنت يا معوية دعا عليك رسول الله (ص) لما أراد أن يكتب كتاباً الى بني خزيمة فبعث اليك فنهمك الى يوم القيامة فقال اللهم لا تشبعه . وان رسول الله (ص) بعث أكابر أصحابه الى بني قريظة فنزلوا من حصنهم فهزموا فبعث علياً بالراية فاستنزلهم على حكم الله وحكم رسوله وفعل في خيبر مثلها وأنتم أيها الرهط نشدتكم الله ألا تعلمون أن رسول الله (ص) لعن أبا سفيان في سبعة مواطن لا تستطيعون ردها (أولها) يوم لقي رسول الله (ص) خارجاً من مكة الى الطائف يدعو ثقيفاً الى الدين فوقع به وسبه وسفهه وشتمه وكذبه وتوعده وهم أن يبطش به (والثانية) يوم العير (والثالثة) يوم أحد حيث وقف تحت الجبل ورسول الله (ص) في أعلاه وهو ينادي اعل هبل (والرابعة) يوم الاحزاب (والخامسة) يوم الحديبية ولعن القادة والاتباع فقيل يا رسول الله أفما يرجى الاسلام لأحد منهم فقال لا تصيب اللعنة أحداً من الاتباع يسلم وأما القادة فلا

يفلح منهم أحد (والسادسة) يوم الجمل الأحمر (والسابعة) يوم وقفوا لرسول الله (ص) في العقبة ليستنفروا ناقته و كانوا اثني عشر رجلاً منهم أبو سفيان فهـذا لك يا معوية وأما أنت يا ابن النابغة فادعاك خمسة من قريش غلب عليك ألأمهم حسباً وأخبثهم منصباً وولدت على فراش مشترك ثم قام أبوك فقال أنا شانئ محمد الابتر فأنزل الله فيه ان شانئك هو الأبتر وقاتلت رسول الله (ص) في جميع المشاهد وهجوته وآذيته بمكة و كدته و كنت من أشد الناس له تـكذيباً وعداوة ثم خرجت تريد النجاشي لتأتي بجعفر وأصحابه فلما أخطأك ما رجوت ورجعك الله خائباً وأكذبك واشياً جعلت حدك على صاحبك عمارة بن الوليد فوشيت به الى النجاشي ففضحك الله وفضح صاحبك فأنت عدو بني هاشم في الجاهلية والاسلام وهجوت رسول الله (ص) بسبعين بيتاً من الشعر فقال اللهم اني لا أقول الشعر ولا ينبغي لي اللهم العنه بكل حرف الف لعنة . وأما ما ذكرت من أمر عثمن فأنت سعرت عليه الدنيا ناراً ثم لحقت بفلسطين فلما أتاك قتله قلت أنا أبو عبد الله اذا نـكأت قرحة أدميتها ثم حبست نفسك الى معوية وبعت دينك بدنياه فلسنا نلومك على بغض ولا نعاتبك على ود وبالله مانصرت عثمن حياً ولا غضبت له مقتولاً ويحك يا ابن العاص ألست القائل لما خرجت الى النجاشي :

تقول ابنتي أين هذا الرحيل وما السـير مني بمستنـكر

فقلت ذربني فاني امرؤ اريد النجاشي في جعفر
لأكويه عنده كية اقيم بها نخوة الأصعر
وشانئ أحمد من بينهم واقولهم فيه بالمنكر
وأجري الى عيبه جاهداً ولو كان كالذهب الاحمر
ولا أنثني عن بني هاشم بما اسطعت في الغيب والمحضر
فان قبل العيب مني له والا لويت له مشفري

وأما أنت يا وليد فوالله ما ألومك على بغض علي وقد قتل أباك بين يدي رسول الله (ص) صبراً وجلدك ثمانين في الخمر لما صليت بالمسلمين الفجر سكران وفيك بقول الحطيئة :

شهد الحطيئة حين يلقى ربه ان الوليد احق بالعذر
نادى وقد تمت صلاتهم أأزيدكم سكراً وما يدري
ليزيدهم اخرى ولو قبلوا لأتت صلاتهم على العشر
فأبوا أبا وهب ولو قبلوا لقرنت بين الشفع والوتر
حبسوا عنانك اذ جريت ولو تركوا عنانك لم تزل تجري

وسماك الله في كتابه فاسقا وسمى امير المؤمنين مؤمناً حيث تفاخرتما فقلت له اسكت يا علي فأنا أشجع منك جناناً وأطول منك لساناً . فقال لك علي اسكت ياوليد فأنا مؤمن وانت فاسق فانزل الله تعالى في موافقة قوله (أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون) ثم أنزل فيك على موافقة قوله (إن جاءكم فاسق بنبأٍ فتبينوا) ومهما نسيت فلا تنس قول الشاعر فيك وفيه :

انزل الله والكتاب عزيز في علي وفي الوليد قرانا

فتبوا الوليد اذ ذاك فسقاً وعلي مبوأ ايمانا

ليس من كان مؤمناً عمرك الله كمن كان فاسقاً خوانا

سوف يدعى الوليد بعد قليل وعلي الى الحساب عيانا

فعلي يجزى بذاك جناناً ووليد يجزى بذاك هوانا

رب جد لعقبة بن أبان لابس في بلادنا تبانا

وما أنت وقريش انما أنت علج من أهل صفورية وأقسم بالله لانت أكبر في الميلاد وأسن ممن تدعى اليه واما أنت يا عتبة فوالله ما أنت بحصيف فأجيبك ولا عاقل فأحاورك واعانبك وما عندك خير يرجى ولا شر يتقى وما عقلك وعقل أمتك الا سواء وما يضر علياً لو سببته على رؤوس الاشهاد واما وعيدك إياي بالقتل فهلا قتلت اللحياني اذ وجدته على فراشك فقال فيك نصر بن حجاج :

يا للرجال وحادث الازمان ولسبة تخزي أبا سفيان

نبئت عتبة خانه في عرسه جبس لئيم الأصل في لحيان

وكيف ألومك على بغض علي وقد قتل خالك الوليد مبارزة يوم بدر وشرك حمزة في قتل جدك عتبة وأوحدك من أخيك حنظلة في مقام واحد . واما أنت يا مغيرة فلم تكن بخليق ان تقع في هذا وشبهه وانما مثلك مثل البعوضة اذ قالت للنخلة استمسكي فاني طائرة عنك فقالت النخلة هل علمت بك واقعة علي فاعلم بك طائرة عني وان حد الله عليك في الزنا لثابت ولقد درأ عمر عنك حقاً الله سائله عنه ولقد سألت

رسول الله (ص) هل ينظر الرجل الى المرأة يريد ان يتزوجها فقال لا بأس بذلك يا مغيرة مالم ينو الزنا لعلمه بانك زان وأما فخركم علينا بالامارة فان الله تعالى يقول : (واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً) ثم قام الحسن فنفض ثوبه وانصرف فتعلق عمرو بثوبه وقال يا امير المؤمنين قد شهدت قوله في وقذفه امي بالزنا وانا مطالب له بحد القذف فقال معاوية خل عنه لا جزاك الله خيراً فتركه فقال معاوية قد أنبأتكم انه ممن لا تطاق عارضته ونهيتكم أن تسبوه فعصيتموني والله ما قام حتى أظلم علي البيت قوموا عني فلقد فضحكم الله واخزاكم بترككم الحزم وعدولكم عن رأي الناصح المشفق وقال

امرتكم امراً فلم تسمعوا له	وقلت لكم لا تبعثن الى الحسن
فجاء ورب الراقصات عشية	بركبانها يهوين من سرة اليمن
اخاف عليكم منه طول لسانه	وبعد مداه حين اجراره الرسن
فلما أبيتم كنت فيكم كبعضكم	وكان خطابي فيه غبناً من الغبن
فحسبكم ما قال مما علمتم	وحسبي بما القاه في القبر والكفن

قال المدائني : اقام الحسن « ع » بالكوفة أياماً ثم تجهز للشخوص الى المدينة فدخل عليه المسيب بن نجبة الفزاري وظبيان بن عمارة التميمي ليودعاه فقال الحسن (ع) الحمد لله الغالب على أمره لو أجمع الناس جميعاً على أن لا يكون ما هو كائن ما استطاعوا (الى أن قال)

فعرض له المسيب وظبيان بالرجوع فقال ليس الى ذلك سبيل فلما كان الغد خرج وتوجه الى المدينة هو وأخوه الحسين عليهما السلام واهل بيته وحشمهم وجعل الناس يبكون عند مسيرهم من الكوفة فلما صار بدير هند نظر الى الكوفة وقال :

ولا عن قلى فارقت دار معاشري هم المانعون حوزتي وذماري

قال المفيد خرج الحسن عليه السلام الى المدينة فاقام بها كاظماً غيظه لازماً منزله منتظراً لامر ربه .

(وفاة الحسن عليه السلام)

روى الزبير بن بكار في كتاب أنساب قريش عن محمد ابن حبيب في أماليه عن ابن عباس انه قال اول ذل دخل على العرب موت الحسن عليه السلام . وفي مقاتل الطالبين قيل لأبي اسحق متى ذل الناس قال حيث مات الحسن وادعي زياد وقتل حجر بن عدي وكان الحسن (ع) شرط على معوية في شروط الصلح ان لا يعهد الى احد بالخلافة بعده وأن تكون الخلافة له من بعده ، قال ابو الفرج واراد معوية البيعة لابنه يزيد فلم يكن شيء أثقل عليه من أمر الحسن بن علي وسعد بن أبي وقاص فدس اليهما سماً فماتا منه ارسل الى ابنة الاشعث أني مزوجك بيزيد ابني على أن تسم الحسن وبعث اليها بمائة الف درهم فسوغها المال ولم يزوجها منه فخلف عليها رجل من آل طلحة فاولدها فكان اذا وقع بينهم وبين بطون قريش كلام

عيروهم وقالوا يا بني مسمة الازواج و كان ذلك بعد ما مضى من أمارة معوية عشر سنين ، وقال ابن عبد البر في الاستيعاب قال قتادة وأبو بكر بن حفص سم الحسن بن علي سمته امرأته بنت الاشعث بن قيس الكندي وقالت طائفة كان ذلك منها بتدسيس معوية اليها وما بذل لها في ذلك اه ، وقال المدائني دس اليه معوية سماً على يد جعدة بنت الاشعث بن قيس زوجة الحسن وقال لها ان قتلته بالسم فلك مائة الف وازوجك يزيد ابني فمرض أربعين يوماً فلما مات وفى لها بالمال ولم يزوجها من يزيد وقال أخشى أن تصنعي بابني ما صنعت بابن رسول الله (ص) ، وقال المفيد لما تم لمعاوية عشر سنين من امارته وعزم على البيعة لابنه يزيد دس الى جعدة بنت الاشعث بن قيس و كانت زوجة الحسن (ع) من حملها على سمه وضمن لها أن يزوجها بابنه يزيد فارسل اليها مائة الف درهم فسقته جعدة السم فبقي أربعين يوماً ومضى لسبيله ، وفي تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي قال علماء السير منهم ابن عبد البر سمته زوجته جعدة بنت الاشعث ابن قيس الكندي وقال الشعبي دس اليها معوية فقال سمي الحسن وازوجك يزيد واعطيك مائة الف درهم فلما مات الحسن بعث اليها بالمال ولم يزوجها بيزيد قال وقد حكى جدي في كتاب الصفوة قال ذكر يعقوب بن سفيان في تاريخه ان جعدة هي التي سمته وقال الشاعر في ذلك

تعز فكم لك من سلوة ... تفرج عنك غليل الحزن

بموت النبي وقتـل الوصي وقتل الحسين وسم الحسن

قال وقال ابن سعد في الطبقات سمه معاوية مراراً لأنه كان يقدم عليه الشام هو وأخوه الحسين عليهما السلام اه، وقال الصادق عليه السلام ان الأشعث شرك في دم امير المؤمنين عليـه السلام وابنته جعدة سمت الحسن (ع) وابنه محمد شرك في دم الحسين (ع)، وروى ابو الفرج في مقاتل الطالبيين بسنده والمفيد في الارشاد وابن عبد البر في الاستيعاب بأسانيدهم عن عمير بن اسحق قال كنت مع الحسن والحسين عليهما السلام في الدار فدخل الحسن المخرج ثم خرج فقال لقد سقيت السم مراراً ما سقيته مثل هذه المرة لقد لفظت قطعة من كبدي فجعلت اقلبها بعود معي فقال له الحسين من سقاكه فقال وما تريد منه أتريد قتله ان يكن هو فالله اشد نقمة منك وان لم يكن هو فما احب ان يؤخذ بدمي بريء . وروى أبو الحسن المدائني قال سقي الحسن السـم اربع مرات ثم ذكر نحواً مما مر وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن ام بكر بنت المسور قالت كان الحسن بن علي سم مراراً كل ذلك يسلم حتى كانت المرة الاخيرة التي مات فيها فانه رمى كبده .

وصية الحسن بن علي الى اخيه الحسين عليهم السلام

رواها الشيخ الطوسي في أماليه عن ابن عباس : هذا ما أوصى به الحسن بن علي الى اخيه الحسين اوصى أنه يشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وأنه يعبده حق عبادته لا شريك له في الملك ولا ولي له من الذل وانه خلق كل شيء فقدره تقديرا وانه اولى من عبد واحق من حمد من اطاعه رشد ومن عصاه غوى ومن تاب اليه اهتدى فاني اوصيك يا حسين بمن خلفت من أهلي وولدي وأهل بيتك أن تصفح عن مسيئهم وتقبل من محسنهم وتكون لهم خلفاً ووالداً وأن تدفنني مع رسول الله (ص) فاني احق به وببيته فان ابوا عليك فانشدك الله بالقرابة التي قرب الله عز وجل منك والرحم الماسة من رسول الله (ص) ان لا تهريق في امري محجمة من دم حتى نلقى رسول الله (ص) فنختصم اليه ونخبره بما كان من الناس الينا .

وفي ارشاد المفيد : روى عبد الله بن ابراهيم عن زياد المخارقي قال لما حضرت الحسن عليه السلام الوفاة استدعى الحسين عليه السلام وقال يا اخي اني مفارقك ولاحق بربي وقد سقيت السم ورميت بكبدي في الطشت واني لعارف بمن سقاني السم ومن أين دهيت وانا اخاصمه الى الله عز وجل فبحقي عليك ان تكلمت في ذلك بشيء وانتظر ما يحدث الله عز وجل في فاذا قضيت نحبي فغمضني

وغسلني و كفني واحملني على سريري الى قبر جدي رسول الله (ص) لاجدد به عهداً ثم ردني الى قبر جدتي فاطمة بنت اسـد فادفني هناك وستعلم يا ابن ام أن القوم يظنون انكم تريدون دفني عنـد رسول الله (ص) فيجلبون في ذلك ويمنعونكم منـه وبالله اقسم عليك ان لاتهرق في امري محجمة دم ثم وصى اليه بأهـله وولده وتركاته وما كان وصى به امير المؤمنين حين استخلفه واهله بمقامه ودل شيعته على استخلافه ونصبه لهم علما من بعده ·

وروى سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص بسنده أنه لما نزل بالحسن عليه السلام الموت قال اخرجوا فراشي الى صحن الدار فاخرجوه فرفع رأسه الى السماء وقال اللهم اني احتسب عندك نفسي فانها أعز الانفس علي لم اصب بمثلها اللهم ارحم صرعتي وآنس في القبر وحدتي ثم توفي صلوات الله عليه

وروى الحاكم في المستدرك انه لما توفي اقام نسـاء بني هاشم النوح عليه شهراً ، وعن أبي جعفر قال مكث الناس يبكون على الحسن بن علي وعطلت الاسواق قال الشيخ الطوسي في الامالي فلما توفي دعا الحسين ابن عباس وعبد الرحمن بن جعفر وعلي بن عبد الله ابن عباس فاعانوه على غسله وحنطوه والبسوه اكفانه وخرجوا به الى المسجد فصلوا عليه وقال المفيد : لما مضى لسبيله غسله الحسين (ع) و كفنه وحمله على سريره ولم يشك مروان ومعه من بني امية أنهم سيدفنونه عنـد رسول الله (ص) فتجمعوا لذلك ولبسوا السلاح

فلما توجه به الحسين (ع) الى قبر جده رسول الله (ص) ليجدد به عهداً اقبلوا اليهم في جمعهم ولحقتهم المرأة على بغل وهي تقول مالي ولكم تريدون أن تدخلوا بيتي من لا احب وجعل مروان يقول : يا رب هيجا هي خير من دعة . أيدفن عثمن في اقصى المدينة ويدفن الحسن مع النبي لا يكون ذلك أبداً وأنا أحمل السيف و كادت الفتنة أن تقع بين بني هاشم وبني أمية وقال سبط ابن الجوزي : قال ابن سعد عن الواقدي لما احتضر الحسن قال ادفنوني عند ابي يعني رسول الله (ص) فاراد الحسين (ع) ان يدفنه في حجرة رسول الله (ص) فقامت بنو امية ومروان بن الحكم وسعيد بن العاص و كان والياً على المدينة فمنعوه وقامت بنو هاشم لتقاتلهم فقال أبو هريرة أرأيتم لو مات ابن لموسى اما كان يدفن مع أبيه قال ابن سعد ومنهم ايضاً عائشة وقالت لا يدفن مع رسول الله (ص) احد . وقال ابو الفرج الاصبهاني : قال يحيى بن الحسن : سمعت علي بن طاهر ابن زيد يقول لما ارادوا دفنه ركبت بغلاً واستعونت بني امية ومروان ومن كان هناك منهم ومن حشمهم وهو قول القائل : فيوماً على بغل ويوماً على جمل . قال المفيد في تتمة الخبر السابق فبادر ابن عباس الى مروان فقال له ارجع يا مروان من حيث جئت فانا ما نريد دفن صاحبنا عند رسول الله (ص) لكنا نريد أن نجدد به عهداً بزيارته ثم نرده الى جدته فاطمة بنت اسد فندفنه عندها بوصيته بذلك ولو كان اوصى بدفنه مع النبي (ص) لعلمت أنك أقصر باعاً من ردنا عن

ذلك الى آخر كلامه وقال الحسين عليه السلام والله لولا عهد الحسن بحقن الدماء وأن لا أهريق في امره محجمة دم لعلمتم كيف تأخذ سيوف الله منكم مأخذها وقد نقضتم العهد بيننا وبينكم وابطلتم ما اشترطنا عليكم لانفسنا ومضوا بالحسن فدفنوه بالبقيع عند جدته فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف .

ولما بلغ معوية موت الحسن عليه السلام سجد وسجد من حوله وكبر وكبروا معه ذكره الزمخشري في ربيع الأبرار وابن عبد البر في الاستيعاب وغيرهما فقال بعض الشعراء

اصبح اليوم ابن هند شامتا ظاهر النخوة اذ مات الحسن
يا ابن هند ان تذق كأس الردى تك في الدهر كشيء لم يكن
لست بالباقي فلا تشمت به كل حي للمنايا مرتهن

ولما اتى نعيه الى البصرة وذلك في امارة زياد بن سمية بكى الناس فسمع الضجة ابو بكرة أخو زياد وكان مريضاً فقال ما هذا فقالت له زوجته وكانت ثقفية مات الحسن بن علي والحمد لله الذي اراح الناس منه فقال اسكتي ويحك فقد اراحه الله من شر كثير وفقد الناس بموته خيراً كثيراً يرحم الله حسنا ذكره المدائني .

وكانت وفاته عليه السلام بالمدينة يوم الخميس لليلتين بقيتا من صفر وقيل في السابع منه وقيل لخمس بقين من ربيع الاول وفي رواية الحاكم لخمس خلون منه سنة خمسين من الهجرة او خمس وأربعين او تسع واربعين أو احدى وخمسين أواربع واربعين او سبع واربعين أو ثمان وخمسين

وله سبع واربعون سنة او ست واربعون واربعة أشهر وثلاثة عشر يوماً وقيل غير ذلك ووقع هنا اشتباهات من اعاظم العلماء مثل الكليني والمفيد والطبرسي بيناها في الجزء الخامس من المجالس ، وقبض رسول الله (ص) وله سبع سنين وستة اشهر وقيل ثمان سنين وقام بالامر بعد ابيه وله سبع وثلاثون سنة واقام الى أن صالح معوية ستة اشهر وخمسة ايام او ثلاثة ايام على الخلاف في وفاة امير المؤمنين (ع) انها ليلة احدى وعشرين او ثلاث وعشرين من شهر رمضان وقيل غير ذلك كما تقدم وبقي بعد الصلح تسع سنين وتسعة اشهر وثلاثة عشر يوماً وقيل غير ذلك والله اعلم .

(خطبة الحسن بعد وفاة ابيه عليهما السلام [1])

روى الحاكم في المستدرك قال : حدثنا أبو محمد الحسن بن محمد ابن يحيى ابن أخي طاهر العقيقي الحسني ثنا اسماعيل بن محمد بن اسحق ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين حدثني عمي علي بن جعفر بن محمد حدثني الحسين بن زيد عن عمر بن علي عن أبيه علي بن الحسين قال خطب الحسن بن علي الناس حين قتل علي فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

لقد قبض في هذه الليلة رجل لا يسبقه الاولون بعمل ولا يدركه الآخرون وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعطيه رأيته فيقاتل

(١) هذه الخطبة قد تقدمت عند ذكر بيعة الحسن (ع) برواية ابي الفرج الأصبهاني واعدنا ذكرها هنا برواية الحاكم لاشتمالها على بعض ما ليس في تلك الرواية ولأن رواتها كلهم سادة اشراف — المؤلف

وجبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره فما يرجع حتى يفتح الله عليه وما ترك على أهل الأرض صفراء ولا بيضاء الا سبع مائة درهم فضلت من عطاياه أراد أن يبتاع بها خادماً لاهله ثم قال ايها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا الحسن بن علي وأنا ابن النبي وأنا ابن الوصي وأنا ابن البشير وأنا ابن النذير وأنا ابن الداعي الى الله باذنه وأنا ابن السراج المنير وأنا من أهل البيت الذي كان جبريل ينزل الينا ويصعد من عندنا وأنا من أهل البيت الذي اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً وأنا من أهـل البيت الذي افترض الله مودتهم على كل مسلم فقال تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم (قل لا أسألكم عليه أجراً الا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا) فاقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت

(المأثور عن الحسن عليه السلام)

(في الحكم والآداب والمواعظ ونحوها)

روى أبو نعيم الاصفهاني في حلية الاولياء بسنده قال سأل علي ابنه الحسن عن اشياء من أمر المروءة وفي تحف العقول روي عن الحسن عليه السلام في أجوبته عن مسائل سأله عنها امير المؤمنين عليه السلام او غيره في معان مختلفة فقال: يا بني ما السداد قال دفع المنكر بالمعروف قال فما الشرف قال اصطناع العشيرة وحمل الجريرة قال فما المروءة قال العفاف واصلاح المال . وفي تحف

العقول : قيـل فما المروءة قال حفظ الدين واعزاز النفس ولين الكنف وتعهـد الصنيعة واداء الحقوق والتحبب الى الناس قيل فما الكرم قال الابتـداء بالعطية قبل المسألة واطعام الطعـام في المحل (رجع الى رواية الحلية) قال فما السماح قال البذل في العسر واليسر قال فما الشح قال أن ترى ما في يديك شرفا وما أنفقته تلفا قال فما الاخاء قال المواساة في الشدة والرخاء قال فما الجبن قال الجرأة على الصديق والنكول عن العدو قال فما الغنيمة قال الرغبة في التقوى والزهادة في الدنيا قال فما الحلم قال كظم الغيظ وملك النفس قال فما الغنى قال رضى النفس بما قسم الله وان قل وانما الغنى غنى النفس قال فما الفقر قال شره النفس الى كل شيء قال فما الكلفة قال كلامك فيما لا يعنيك قال فما المجد قال ان تعطي في الغرم وتعفو عن الجرم قال فما السوءدد قال اتيان الجميل وترك القبيح قال فما الحزم قال طول الأناة والرفق بالولاة . وفي تحف العقول: والاحتراس من جميع الناس قيل فما الشرف قال موافقـة الاخوان وحفظ الجيران (رجع الى رواية الحلية) قال فما الحرمان قال تركك حظك وقد عرض عليك فقال علي : سمعت رسول الله (ص) يقول : لا فقر اشد من الجهل ولا مال اعود من العقل .

وقال له جنادة بن أبي امية في مرضه الذي توفي فيـه : عظني يا ابن رسول الله قال نعم استعد لسفرك وحصل زادك قبل حلول اجلك واعلم أنك تطلب الدنيا والموت يطلبك ولا تحمل هم يومك

الذي لم يأت على يومك الذي أنت فيه واعلم أنك لا تكسب من المال شيئاً فوق قوتك الا كنت فيه خازناً لغيرك واعلم ان الدنيا في حلالها حساب وفي حرامها عقاب وفي الشبهات عتاب فانزل الدنيا بمنزلة الميتة خذ منها ما يكفيك فان كان حلالاً كنت قد زهدت فيها وان كان حراماً لم يكن فيه وزر فاخذت منه كما اخذت من الميتة وان كان العتاب فالعتاب يسير واعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا واذا اردت عزاً بلا عشيرة وهيبة بلا سلطان فاخرج من ذل معصية الله الى عز طاعة الله عز وجل واذا نازعتك الى صحبة الرجال حاجة فاصحب من اذا صحبته زانك واذا خدمته صانك واذا اردت معونة اعانك وان قلت صدق قولك وان صلت شد صولك وان مددت يدك بفضل مدها وان بدت منك ثلمة سدها وان رأى منك حسنة عدها وان سألته أعطاك وان سكت عنه ابتداك وان نزلت بك احدى الملمات واساك من لا تأتيك منه البوائق ولا تختلف عليك منه الطرائق ولا يخذلك عند الحقائق وان تنازعتما منقسماً آثرك .

(شيء من حكمه القصيرة)

(منقول من تحف العقول)

قال عليه السلام : ما تشاور قوم الا هدوا الى رشدهم ، اللؤم ان لا تشكر النعمة ، وقال لبعض ولده : يا بني لا تؤاخ أحداً حتى تعرف موارده ومصادره ، القريب من قربته المودة وان بعد نسبه

والبعيد من باعدته المودة وان قرب نسبه ، الخير الذي لا شر فيه الشكر مع النعمة والصبر على النازلة ، العار أهون من النار ، وقال في وصف أخ صالح كان له : كان من أعظم الناس في عيني وكان رأس ما عظم به في عيني صغر الدنيا في عينه كان لا يشتكي ولا يسخط ولا يتبرم كان أكثر دهره صامتاً فاذا قال بذ القائلين كان اذا جالس العلماء على ان يستمع احرص منه على أن يقول كان اذا غلب على الكلام لم يغلب على السكوت كان لا يقول ما لا يفعل ويفعل ما لا يقول كان اذا عرض له أمران لا يدري ايهما أقرب الى ربه نظر أقربهما من هواه فخالفه كان لا يلوم احداً على ما قد يقع العذر في مثله ، وقيل له فيك عظمة فقال بل فيّ عزة قال الله تعالى : ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ، وسئل عن المروءة فقال شح الرجل على دينه واصلاحه ماله وقيامه بالحقوق . وسأله رجل ان يجالسه فقال : اياك أن تمدحني فانا أعلم بنفسي منك او تكذبني فانه لا رأي لمكذوب او تغتاب عندي احداً فقال له الرجل ائذن لي في الانصراف قال نعم اذا شئت ، ومر عليه السلام في يوم فطر بقوم يلعبون ويضحكون فوقف على رؤوسهم فقال ان الله جعل شهر رمضان مضماراً لخلقه يستبقون فيه بطاعته الى مرضاته فسبق قوم ففازوا وقصر آخرون فخابوا فالعجب كل العجب من ضاحك لاعب في اليوم الذي يثاب فيه المحسنون ويخسر فيه المبطلون وأيم الله لو كشف الغطاء لعلموا أن المحسن مشغول باحسانه والمسيء مشغول باساءته ثم مضى ، ومن الفصول

المهمة : هلاك المرء في ثلاث الكبر والحرص والحسد فالكبر هلاك الدين وبه لعن ابليس والحرص عدو النفس وبه اخرج آدم من الجنة والحسد رائد السوء ومنه قتل قابيل هابيل . ومن كشف الغمة : لا ادب لمن لا عقل له ولا مروة لمن لا همة له ولا حياء لمن لا دين له ورأس العقل معاشرة الناس بالجميل وبالعقل تدرك الداران جميعاً ومن حرم العقل حرمها جميعا . لا تأت رجلاً الا ان ترجو نواله او تخاف يده أو تستفيد من علمه او ترجو بركة دعائه او تصل رحماً بينك وبينه . ما رأيت ظالماً اشبه بمظلوم من حاسد . وقال عليه السلام : يا ابن آدم عف عن محارم الله تكن عابداً وارض بما قسم الله تكن غنياً واحسن جوار من جاورك تكن مسلماً وصاحب الناس بمثل ما تحب ان يصاحبوك به تكن عدلاً انه كان بين أيديكم اقوام يجمعون كثيراً ويبنون مشيداً ويأملون بعيداً اصبح جمعهم بورا وعملهم غروراً ومساكنهم قبورا يا ابن آدم انك لم تزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن امك فخذ مما في يديك لما بين يديك فان المؤمن يتزود والكافر يتمتع ، وقال عليه السلام : ما فتح الله عز وجل على احد باب مسألة فخزن عنه باب الإجابة ولا فتح على رجل باب عمل فخزن عنه باب القبول ولا فتح لعبد باب شكر فخزن عنه باب المزيد وقال (ع) : المعروف مالم يتقدمه مطل ولا يتبعه من والاعطاء قبل السؤال من اكبر السؤدد ، وسئل عن البخل فقال هو أن يرى الرجل ما انفقه تلفا وما امسكه شرفا ، وقال (ع) لا تعاجل الذنب بالعقوبة واجعل

بينهما للاعتذار طريقا ، المزاح يأكل الهيبة وقد أكثر من الهيبة الصامت ، المسؤول حر حتى يعد ومسترق حتى ينجز ، الفرصة سريعة الفوت بطيئة العود ، تجهل النعم ما اقامت فاذا ولت عرفت .

(المأثور عن الحسن عليه السلام من الشعر)

فمنه ما أورده ابن شهراشوب في المناقب وهو قوله عليه السلام

ذري كدر الايام ان صفاءها تولى بايام السرور الذواهب
وكيف يغر الدهر من كان بينه وبين الليالي محكمات التجارب

وقوله عليه السلام :

قل للمقيم بغير دار اقامة حان الرحيل فودع الاحبابا
ان الذين لقيتهم وصحبتهم صاروا جميعاً في القبور ترابا

وقوله عليه السلام :

يا أهل لذات دنيا لا بقاء لها ان المقام بظل زائل حمق

وقوله عليه السلام :

لكسرة من خسيس الخبز تشبعني وشربة من قراح الماء تكفيني
وطمرة من رقيق الثوب تسترني حياً وان مت تكفيني لتكفيني

وقال وقد جاءه أعرابي فقال اعطوه ما في الخزانة فكان عشرين الف درهم فقال يا مولاي ألا تركتني أبوح بحاجتي وانشر مدحتي فأنشأ الحسن عليه السلام يقول :

نحن اناس نوالنا خضل يرتع فيه الرجاء والامل

تجود قبل السؤال أنفسنا خوفاً على ماء وجه من يسل
لو علم البحر فضل نائلنا لغاض من بعد فيضه خجل[1]

(آخر سيرة الحسن عليه السلام)

وكان الفراغ منها يوم الجمعة قبل طلوع الشمس الرابع والعشرين
من شهر شعبان المعظم سنة ١٣٥٤ على يد مؤلفه الفقير
الى عفو ربه الغني محسن الحسيني العاملي الشامي
بمنزله في قرية شقراء من جبل عامل
صين عن الآفات والغوائل
حامداً مصلياً مسلماً
ويتلوها سيرة الحسين عليه السلام

---

(١) اى وهو خجل – المؤلف –

(ابو عبد الله الحسين بن علي بن ابي طالب)

(عليهم السلام)

ثالث ائمة اهل البيت الطاهر وثاني السبطين سيدي شباب اهل الجنة وريحانتي المصطفى واحد الخمسة أصحاب العبا وسيد الشهداء وامه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

وتتضمن سيرته ذكر مولده الشريف ورضاعه وكنيته ولقبه ونقش خاتمه وشاعره وبوابه وملوك عصره وعدد اولاده وصفته في خلقه وحليته واخلاقه واطواره وسيرته وأدلة امامته ومناقبه وفضائله وابائه الضيم واقامة الذكرى لقتله والبكاء عليه وما جاء عنه (ص) في قتله ومجمل احواله وشهادته ومدة عمره وشيء من خطبه وحكمه وآدابه وما اثر عنه من الشعر وغير ذلك مما يتعلق بسيرته .

(مولده الشريف)

ولد بالمدينة في الثالث من شعبان وقيل لخمس خلون منه سنة ثلاث أو أربع من الهجرة وروى الحاكم في المستدرك من طريق محمد بن اسحق الثقفي بسنده عن قتادة أن ولادته لست سنين وخمسة أشهر ونصف من التاريخ اه وقيل ولد في أواخر ربيع الاول وقيل لثلاث أو خمس خلون من جمادى الاولى والمشهور المعروف أنه ولد في شعبان وكانت مدة حمله ستة اشهر وروي أنه لم يولد لستة أشهر الا عيسى ابن مريم والحسين بن علي وفي رواية ويحيى بن زكريا عليهم السلام

ومر أنه روي مثل ذلك في اخيه الحسن (ع) ولعل احدى الروايتين اشتباه وينافي الرواية المذكورة مامر في الجزء الثالث في سيرة أمير المؤمنين عليه السلام في خبر التي ولدت لستة أشهر فهم عمر برجمها فبين له علي أن أقل الحمل ستة أشهر من الجمع بين آية الحمل والفصال وآية الرضاع فرجع الى قوله ومر في سيرة الحسن (ع) ايضاً ما روي أنه كان بين ولادة الحسن والحمل بالحسين عليهما السلام طهر واحد وأن الحسين (ع) كان في بطن امه ستة أشهر وذكرنا منافاة ذلك للمشهور في تاريخ ولادتيهما فان الحسن (ع) ولد منتصف شهر رمضان والحسين (ع) لخمس خلون من شعبان على المشهور فيكون بين ميلاديهما عشرة شهور وعشرون يوماً نعم ربما يتجه ذلك على القول بأن ولادة الحسين (ع) في أواخر ربيع الاول ولعل القائل به استنبطه من الجمع بين تاريخ ولادة الحسن وان بينها وبين الحمل بالحسين طهر واحد وان مدة حمل الحسين ستة اشهر والله أعلم وروى الحاكم في المستدرك من طريق محمد بن اسحق الثقفي بسنده عن قتادة ولدت فاطمة حسيناً بعد الحسن لسنة وعشرة أشهر

ولما ولد جيء به الى جده رسول الله (ص) فاستبشر به واذن في اذنه اليمنى واقام في اليسرى وحنكه بريقه وتفل في فمه فلما كان اليوم السابع سماه حسيناً وعق عنه بكبش وامر امه أن تحلق رأسه وتتصدق بوزن شعره فضة كما فعلت بأخيه الحسن فامتثلت ما أمرها به وعن الزبير بن بكار في كتاب أنساب قريش ان رسول الله (ص)

سمي حسناً وحسيناً يوم سابعهما واشتق اسم حسين من اسم حسن اه وفي اسد الغابة عن عمران بن سليمان قال الحسن والحسين من اسماء اهل الجنة لم يكونا في الجاهلية وروى الحاكم في المستدرك وصححه بسنده عن أبي رافع رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذن في اذن الحسين حين ولدته فاطمة (وبسنده) عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن علي (ع) وصححه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امر فاطمة فقال زني شعر الحسين وتصدقي بوزنه فضة واعطى القابلة رجل العقيقة . (وبسنده) أن رسول الله (ص) عق عن الحسن والحسين يوم السابع وسماهما وأمر أن يماط عن رؤوسهما الأذى . وبسنده عن محمد ابن علي بن الحسين عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب قال عق رسول الله (ص) عن الحسين بشاة وقال يا فاطمة احلقي رأسه وتصدقي بزنة شعره فوزناه فكان وزنه درهما . وبسنده أن النبي (ص) عق عن الحسن والحسين عن كل واحد منهما كبشين اثنين مثلين متكافيين

(رضاعه)

روى الحاكم في المستدرك بسنده وصححه على شرط الشيخين عن ام الفضل بنت الحارث (زوجة العباس بن عبد المطلب) أنها دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت يا رسول الله اني رأيت حلماً منكراً الليلة قال وما هو قالت إنه شديد قال وما هو قالت رأيت كأن قطعة من جسدك قطعت ووضعت في حجري

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأيت خيراً تلد فاطمة إن شاء الله غلاماً فيكون في حجرك فولدت فاطمة الحسين (ع) فكان في حجري كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدخلت يوماً الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فوضعته في حجره ثم حانت مني التفاتة فاذا عينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تهريقان بالدموع فقلت يانبي الله بأبي أنت وامي مالك قال أتاني جبرئيل فاخبرني أن امتي ستقتل ابني هذا فقلت هذا فقال نعم وأتاني بتربة من تربته حمراء. قال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وروى الحاكم في المستدرك عن ابن عباس عن ام الفضل قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا أرضع الحسين بن علي بلبن ابن لي كان يقال له قثم فتناوله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فناولته اياه فبال عليه فاهويت بيدي إليه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لاتزرمي ابني فرشه بالماء قال ابن عباس بول الغلام الذي لم يأكل يرش وبول الجارية يغسل.

أما ما رواه الكليني في الكافي وابن شهراشوب في المناقب عن الصادق (ع) من أن الحسين (ع) لم يرضع من فاطمة ولا من انثى كان يؤتى به النبي (ص) فيضع ابهامه في فيه فيمص منها ما يكفيه اليومين والثلاثة فنبت لحمه من لحم رسول الله (ص) ودمه من دمه (وفي رواية) للكليني عن الرضا عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يؤتى بالحسين (ع) فيلقمه لسانه فيمصه فيجتزئ

به ولم يرتضع من انثى وروى ابن شهراشوب في المناقب أن فاطمة عليها السلام اعتلت لما ولدت الحسين (ع) وجف لبنها فطلب رسول الله (ص) مرضعة فلم يجد فكان يأتيه فيلقمه ابهامه فيمصه ويجعل الله في ابهام رسوله (ص) رزقاً يغذيه ففعل ذلك اربعين يوماً وليلة فانبت الله لحمه من لحم رسول الله (ص) فذلك يعارض الروايات الدالة على أن ام الفضل هي التي أرضعته واذا صح ما رواه الكليني وابن شهراشوب امكن الجمع بانه لم يرضع من انثى مدة من الزمان وفي وقت مخصوص كما تدل عليه الرواية الاخيرة من أنه كان ذلك اربعين يوماً فتكون شاهد جمع . واستبعاد ذلك واستنكاره استبعاد لقدرته تعالى وجهل بمقام رسول الله (ص) واهل بيته وليس رسول الله (ص) وولده الحسين انزل رتبة عند الله تعالى من سليمان وآصف ابن برخيا الذي أحضر عرش بلقيس لسليمان قبل أن يرتد اليه طرفه

كنيته

ابو عبـد الله

لقبه

الرشيد والوفي والطيب والسيد والزكي والمبارك والتابع لمرضاة الله والدليل على ذات الله والسبط واعلاها رتبة ما لقبه به جده صلى الله عليه وآله وسلم في قوله عنه وعن اخيه الحسن أنهما سيدا شباب أهل الجنة وكذلك السبط لقوله (ص) حسين سبط من الاسباط .

نقش خاتمه

في الفصول المهمة (لكل أجل كتاب) وفي الوافي وغيره عن الصادق عليه السلام (حسبي الله) وعن الرضا عليه السلام (ان الله بالغ امره) ولعله كان له عدة خواتيم هذه نقوشها

(شاعره)

يحيى بن الحكم وجماعة

(بوابه)

اسعد الهجري

(ملوك عصره)

معوية وابنه يزيد

(اولاده)

له من الاولاد ستة ذكور وثلاث بنات · علي الاكبر شهيد كربلا امه ليلى بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود الثقفية · علي الاوسط علي الاصغر زين العابدين امه شاهزنان بنت كسرى يزدجرد ملك الفرس ومعنى شاهزنان بالعربية ملكة النساء · وقال المفيد الاكبر زين العابدين والاصغر شهيد كربلا والمشهور الاول · ومحمد · وجعفر مات في حياة ابيه ولم يعقب امه قضاعية · وعبد الله الرضيع

جاءه سهم وهو في حجر أبيه فذبحه . وسكينة أمها وام عبد الله الرضيع الرباب بنت امرئ القيس بن عدي كلبية معدية . وفاطمة امها ام اسحق بنت طلحة بن عبد الله تيمية . وزينب . والذكر المخلد والثناء المؤبد لعلي زين العابدين عليه السلام ومنه عقبه .

(صفته في خلقه وحليته وخلقه وسيرته)

أما صفته في خلقه وحليته فلم يرد فيها شيء مفصل وانما ورد فيها كلام مجمل علمنا منه ان صفته في خلقه بفتح الخاء وحليته هي صفة جده رسول الله (ص) . روى البخاري في صحيحه في باب مناقب الحسن والحسين بسنده عن أنس بن مالك اتي عبيد الله بن زياد برأس الحسين ابن علي فجعل في طشت فجعل ينكت وقال في حسنه شيئاً فقال أنس ابن مالك كان اشبههم برسول الله (ص) قال ابن حجر العسقلاني في الشرح قوله وقال في حسنه شيئاً : في رواية الترمذي وقال ما رأيت مثل هذا حسناً وقوله كان اشبههم أي أشبه أهل البيت اه ففهم من ذلك ان الحسين عليه السلام كان ذا حسن باهر ونور زاهر وطلعة غراء لم يغير الموت والقتل شيئاً من جمال طلعته و كمال هيأته وزاهر وجهه وباهر نوره حتى أخذ ذلك بقلب عدوه ابن مرجانة وحمله على أن يقول مارأيت مثل هذا حسناً برغم ارادته . وفهم من قول أنس كان أشبههم برسول الله (ص) ان صفته في خلقه وحليته هي صفة جده رسول الله (ص) وحيث قد مرت صفة جده (ص) في الجزء الثاني من هذا الكتاب فأغنى عن اعادتها ومر في سيرة أخيه الحسن عليهما

السلام وجه الجمع بين قول أنس . لم يكن أحد أشبه بالنبي (ص) من الحسن بن علي . وقوله في الحسين (ع) كان أشبههم برسول الله (ص) وبينهما وبين ما ينافيهما فراجع . وحكى صاحب خزانة الأدب عن عبد الله بن الحر الجعفي أنه قال مارأيت أحداً قط أحسن ولا أملأ للعين من الحسين (ع) اه وروى ابن كثير وابن عساكر عن شهاب ابن خراش أنه كان في صوت الحسين (ع) غنة اه . وكان يخضب بالوسمة [1] روى البخاري في صحيحه أنه لما أتي برأسه الشريف الى ابن زياد كان مخضوباً بالوسمة . وقال ابن جريج سمعت عمر بن عطاء قال رأيت الحسين بن علي يصبغ بالوسمة ذكره ابن كثير في تاريخه . وقال المفيد في الإرشاد كان عليه السلام يخضب بالحناء والكتم [2] وقتل وقد نصل الخضاب من عارضيه اه وروى النجاشي في كتاب الرجال عن عبيد الله بن الحر الجعفي أنه سأل الحسين بن علي عليهما السلام عن خضابه فقال أما إنه ليس كما ترون انه حناء و كتم اه .

(ادلة امامته)

مضى الكلام عليها في سيرة أخيه الحسن عليهما السلام فأغنى عن إعادته ، قال المفيد الإمام بعد الحسن بن علي عليهما السلام أخوه

---

(١) الوسمة بفتح الواو أو ضمها وسكون السين المهملة وفتح الميم وآخره هاء في القاموس ورق النيل أو نبات يخضب بورقه (٢) في القاموس الكتم محركة نبت يخلط بالحناء ويخضب به الشعر فيبقى لونه وأصله إذا طبخ بالماء كان منه مداد للكتابة اه والجمع بين الروايتين إما بأنه كان تارة يخضب بالوسمة وتارة بالكتم أو بأنه كان يخضب بأحدهما دائماً و توهم من رآه فظن أنه يخضب بالآخر — المؤلف —

الحسين بن علي عليهما السلام ابن فاطمة بنت رسول الله (ص) بنص أبيه وجده عليهما السلام عليه ووصية أخيه الحسن (ع) اليه ثم قال وقد صرح رسول الله (ص) بالنص على إمامته وإمامة أخيه من قبله بقوله إبناي هذان إمامان قاما أو قعدا ودلت وصية الحسن عليه السلام اليه على إمامته كما دلت وصية أمير المؤمنين (ع) الى الحسن على إمامته بحسب مادلت وصية رسول الله (ص) الى أمير المؤمنين (ع) على امامته من بعده ثم قال و كانت إمامة الحسين عليه السلام بعد وفاة أخيه الحسن (ع) بما قدمناه ثابتة وطاعته لجميع الخلق لازمة وإن لم يدع الى نفسه للتقية التي كان عليها والهدنة الحاصلة بينه وبين معاوية بن أبي سفيان والتزم الوفاء بها وجرى في ذلك مجرى أبيه أمير المؤمنين (ع) في ثبوت إمامته بعد النبي (ص) مع الصموت وإمامة أخيه الحسن (ع) بعد الهدنة مع الكف والسكوت فكانوا في ذلك على سنن نبي الله (ص) وهو في الشعب محصور وعند خروجه من مكة مهاجراً مستخفياً في الغار وهو من أعدائه مستور فلما مات معاوية وانقضت مدة الهدنة التي كانت تمنع الحسين (ع) من الدعوة الى نفسه أظهر أمره بحسب الامكان وأبان عن حقه للجاهلين به حالاً بعد حال إلى أن اجتمع له في الظاهر الانصار فدعا عليه السلام الى الجهاد وشمر للقتال وتوجه بولده وأهل بيته من حرم الله وحرم رسول الله (ص) نحو العراق والاستنصار بمن دعاه من شيعته على الأعداء وقدم أمامه ابن عمه مسلم بن عقيل رضي الله عنه وأرضاه للدعوة الى الله و البيعة له على الجهاد فبايعه أهل الكوفة

على ذلك وعاهدوه وضمنوا له النصرة والنصيحة ووثقوا له في ذلك وعاقدوه ثم لم تطل المدة بهم حتى نكثوا بيعته وخذلوه وأسلموه فقتل بينهم ولم يمنعوه وخرجوا الى حرب الحسين (ع) فحاصروه ومنعوه المسير الى بلاد الله واضطروه الى حيث لا يجد ناصراً ولا مهرباً منهم وحالوا بينه وبين ماء الفرات حتى تمكنوا منه فقتلوه فمضى عليه السلام ظمآن مجاهداً صابراً محتسباً مظلوماً قد نكثت بيعته واستحلت حرمته ولم يوف له بعهد ولا رعيت فيه ذمة عقد شهيداً على ما مضى عليه أبوه وأخوه عليهم السلام ٠

— مناقبه عليه السلام —

مر الكلام على جملة مما يشترك فيه مع أخيه الحسن عليهما السلام في سيرة الحسن فأغنى عن إعادته ونقتصر هنا على ذكر ما اختص به أو لم يسبق له ذكر ٠

(شدة حب النبي (ص) له)

روى الحاكم في المستدرك وصححه بسنده عن ابي هريرة في حديث جلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المسجد وقال ادع لي لكاع فأتى حسين يشتد حتى وقع في حجره ثم ادخل يده في لحية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يفتح فم الحسين فيدخل فاه في فيه ويقول اللهم اني احبه فأحبه ٠ وقال ابن عباس كان رسول الله (ص) يحب الحسين (ع) ويحمله على كتفه ويقبل شفتيه وثناياه (قال) ودخل

عليه جبرئيل يوماً وهو يقبله قال اتحبه قال نعم قال ان امتك ستقتله
وكان النبي (ص) يصلي فكان اذا سجد جاء الحسين (ع) فركب
ظهره فاذا رفع النبي (ص) رأسه اخذه فوضعه الى جانبه فاذا سجد عاد
على ظهره فلم يزل يفعل ذلك حتى فرغ النبي (ص) من صلاته .
وكان (ص) يخطب على المنبر اذ خرج الحسين (ع) فوطئ في ثوبه
فسقط فبكى فنزل النبي (ص) عن المنبر فضمه اليه وقال قاتل الله الشيطان
ان الولد لفتنة والذي نفسي بيده ما دريت اني نزلت عن منبري ، ومر (ص)
على بيت فاطمة فسمع الحسين يبكي فقال الم تعلمي ان بكاءه يؤذيني .

وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن يعلى العامري وصححه انه
خرج مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى طعام دعوا له فاستقبل
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمام القوم وحسين مع الغلمان يلعب
فأراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يأخذه فطفق الصبي يفر
ها هنا مرة وها هنا مرة فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يضاحكه
حتى أخذه قال فوضع احدى يديه تحت قفاه والأخرى تحت ذقنه
فوضع فاه على فيه يقبله فقال حسين مني وأنا من حسين أحب الله من
أحب حسيناً حسين سبط من الأسباط وروى الحاكم في المستدرك
بسنده عن ابي هريرة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وهو حامل الحسين بن علي وهو يقول اللهم إني احبه فأحبه هذا حديث
صحيح الاسناد ولم يخرجاه وقد روي باسناد في الحسن مثله وكلاهما
محفوظان ، وفي ارشاد المفيد روى سعيد بن راشد عن يعلى بن مرة سمعت

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول حسين مني وأنا من حسين أحب الله من أحب حسينا حسين سبط من الاسباط اه . وقال (ص) : من احب ان ينظر الي احب أهل الأرض الى أهل السماء فلينظر الى الحسين

(عبادته)

في أسد الغابة كان الحسين كثير الصوم والصلاة والحج والصدقة وافعال الخير جميعها اه وروى ابن عبد البر في الاستيعاب عن مصعب الزبيري أنه قال حج الحسين بن علي عليهما السلام خمساً وعشرين حجة ماشياً اه وروى ابن عساكر في التاريخ الكبير عن مصعب بن عبد الله قال حج الحسين (ع) خمساً وعشرين حجة ماشياً نجائبه تقاد معه اه وكذلك روى ابن عبد ربه في العقد الفريد عن مصعب بن عبدالله قال حج الحسين (ع) خمساً وعشرين حجة ملبياً ماشياً اه ونقل سبط ابن الجوزي في تذكرة خواص الأمة عن ابن سعد في الطبقات عن ابن عمير قال حج الحسين خمساً وعشرين حجة ماشياً ونجائبه تقاد معه اه وقال سبط ابن الجوزي في تذكرة خواص الأمة قال علماء السير اقام الحسين بعد وفاة أخيه الحسن يحج في كل عام من المدينة الى مكة ماشياً الى أن توفي معاوية وقام يزيد في سنة ستين اه

ومر في سيرة الحسن عليه السلام مايتعلق بذلك ، وجاء في عدة روايات ان الحسين (ع) كان يصلي في اليوم والليلة الف ركعة — روى ابن عبد ربه في العقد الفريد انه قيل لعلي بن الحسين عليهما السلام ما كان أقل ولد أبيك قال العجب كيف وُلدتُ له كان يصلي في اليوم

والليلة ألف ركعة فمتى كان يتفرغ للنساء اه وكذلك روي عن أمير المؤمنين عليه السلام انه كان يصلي كل يوم وليلة الف ركعة . واعترض ابن تيمية على ذلك على عادته بأن ذلك ليس بفضيلة فانه ثبت في الصحيح عن النبي (ص) انه كان لا يزيد في الليل على ثلاث عشرة ركعة وانه كان يصلي في اليوم والليلة نحو اربعين ركعة قال وصلاة الف ركعة في اليوم والليلة مع القيام بسائر الواجبات غير ممكن اه (ونقول) صلاة النبي (ص) في اليوم والليلة نحو اربعين ركعة وعدم زيادته في الليل على ثلاث عشرة ركعة ان صح ليس معناه عدم استحباب الزيادة كيف وقد صح عنه (ص) الصلاة خير موضوع من شاء استقل ومن شاء استكثر وينبغي على قياس قوله انه اذا كان النبي (ص) اعتمر في حياته او حج مرتين او ثلاثة ان لا يكون الزيادة على ذلك فضيلة واذا كان تصدق بعشرة دراهم ان لا يكون التصدق بالف درهم فضيلة واين ما اشتهر عنه (ص) من انه كان يقوم الليل حتى تورمت قدماه ونظمه البوصيري في بردته فقال

ظلمت سنة من احيا الظلام الى ان اشتكت قدماه الضر من ورم

فهل ورمت قدماه من صلاة ثلاث عشرة ركعة . وانطلى هذا التمويه على السيد جلال الحسيني المصري صاحب كتاب الحسين فقال انه لا يمكن صلاة الف ركعة في كل اربع وعشرين ساعة مع القيام بجميع تكاليف الحياة لان الركعة تقدر بدقيقة على الأقل كما جربنا فالألف الركعة تقدر بست عشرة ساعة وثلثي ساعة فلا يبقى من اليوم والليلة الا سبع

ساعات وثلث ساعة اه ونقول قياس امير المؤمنين الذي دحا باب خيبر و كان لايقله اقل من سبعين وابنه الحسين علينا غير صحيح والنافلة تصح صلاتها من جلوس اختياراً وقراءة الحمد وحدها فيها والتشهد الخفيف والتسبيح ثلاثاً في الركوع والسجود وليس المراد من انه كان يفعل ذلك انه كان لايتركه ابداً حتى يقال انه لايمكن ذلك مع القيام بتكاليف الحياة ·

[شدة خوفه من الله تعالى]

قيل له يوماً ماأعظم خوفك من ربك فقال لايأمن يوم القيامة الا من خاف الله في الدنيا ·

(كرمه وسخاؤه عليه السلام)

دخل الحسين عليه السلام على اسامة بن زيد وهو مريض وهو يقول واغماه فقال وما غمك ياخي قال ديني وهو ستون الف درهم فقال هو علي قال اني اخشى ان اموت قبل ان يقضى قال لن تموت حتى اقضيها عنك فقضاها قبل موته ولما اخرج مروان الفرزدق من المدينة اتى الفرزدق الحسين (ع) فاعطاه الحسين اربعمائة دينار فقيل له انه شاعر فاسق فقال ان خير مالك ماوقيت به عرضك وقد اثاب رسول الله (ص) كعب بن زهير وقال في العباس بن مرداس اقطعوا لسانه عني · وروى ابن عساكر في تاريخ دمشق ان سائلاً خرج يتخطى ازقة المدينة حتى اتى باب الحسين فقرع الباب وانشا يقول :

لم يخب اليوم من رجاك و من   حرك من خلف بابك الحلقة

فانت ذو الجود انت معدنه　　ابوك قد كان قاتل الفسقه

وكان الحسين واقفا يصلي فخفف من صلاته وخرج الى الاعرابي فرأى عليه اثر ضر وفاقة فرجع ونادى بقنبر فأجابه لبيك يا ابن رسول الله ﷺ قال ما تبقى معك من نفقتنا؟ قال مائتا درهم امرتني بتفريقها في اهل بيتك فقال هاتها فقد اتى من هو أحق بها منهم فأخذها وخرج يدفعها الى الاعرابي وانشأ يقول

خذها فاني اليك معتذر　　واعلم باني عليك ذو شفقه

لو كان في سيرنا الغداة عصا[1]　　كانت سمانا عليك مندفقه

لكن ريب الزمان ذو نكد　　والكف منا قليلة النفقه

فاخذها الاعرابي وولى وهو يقول

مطهرون نقيات جيوبهم　　تجري الصلاة عليهم اينما ذكروا

وانتم انتم الأعلون عندكم　　علم الكتاب وما جاءت به السور

من لم يكن علويا حين تنسبه　　فما له في جميع الناس مفتخر

اه وقد اوردنا هذا الخبر في لواعج الأشجان بنحو آخر ولا ندري الآن من اين نقلناه وفيه انه سأل قنبر هل بقي من مال الحجاز شيء قال نعم اربعة آلاف دينار فأمره ان يعطيه اياها وزيادة بعد البيتين

لولا الذي كان من اوائلكم　　كانت علينا الجحيم منطبقه

وليس فيه الابيات الثلاثة الاخيرة مع انها تنسب لابي نواس في

---

(١) الذي في الأصل (لو كان في سيرنا عصا تمتد اذن) ولا يخفى اختلال وزنه ولعل صوابه (في سيرنا لو عصا تمد اذن) او غير ذلك والله اعلم — المؤلف —

الرضا عليه السلام والله اعلم

وعلم ابو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي ولداً للحسين (ع) الحمد فلما قرأها على أبيه أعطاه ألف دينار وألف حلة وحشا فاه دراً فقيل له في ذلك فقال وأين يقع هذا من عطائه يعني تعليمه وأنشد الحسين (ع)

إذا جادت الدنيا عليك فجد بها   على الناس طراً قبل أن تتفلت

فلا الجود يفنيها إذا هي أقبلت   ولا البخل يبقيها اذا ما تولت

ودخلت على الحسين (ع) جارية فحيته بطاقة ريحان فقال لها أنت حرة لوجه الله تعالى فقيل له تجيئك بطاقة ريحان لاخطر لها فتعتقها قال كذا أدبنا الله قال الله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها وكان أحسن منها عتقها

وجاء اعرابي الى الحسين (ع) فقال يا ابن رسول الله قد ضمنت دية كاملة وعجزت عن ادائها فقلت في نفسي أسأل اكرم الناس وما رأيت أكرم من أهل بيت رسول الله (ص) فقال الحسين (ع) يا أخا العرب أسألك عن ثلاث مسائل فإن أجبت عن واحدة أعطيتك ثلث المال وإن أجبت عن اثنتين أعطيتك ثلثي المال وإن أجبت عن الكل أعطيتك الكل فقال الأعرابي يا ابن رسول الله أمثلك يسأل مثلي وأنت من أهل العلم والشرف فقال الحسين (ع) بلى سمعت جدي رسول الله (ص) يقول المعروف بقدر المعرفة فقال الأعرابي سل عما بدا لك فان أجبت والا تعلمت منك ولا قوة إلا بالله فقال الحسين (ع) أي الأعمال أفضل فقال الأعرابي الايمان بالله فقال الحسين (ع) فما النجاة من المهلكة فقال الأعرابي

الثقة بالله فقال الحسين (ع) فما يزين الرجل فقال الأعرابي علم معه حلم فقال فإن أخطأه ذلك فقال: مال معه مروءة فقال فإن أخطأه ذلك فقال فقر معه صبر فقال الحسين (ع) فإن أخطأه ذلك فقال الأعرابي فصاعقة تنزل من السماء وتحرقه فإنه أهل لذلك فضحك الحسين (ع) ورمى اليه بصرة فيها ألف دينار وأعطاه خاتمه وفيه فص قيمته مائتا درهم وقال يا اعرابي اعط الذهب الى غرمائك واصرف الخاتم في نفقتك فاخذ الاعرابي ذلك وقال الله اعلم حيث يجعل رسالته

وفي تحف العقول: اتاه رجل فسأله فقال إن المسألة لا تصلح الا في غرم فادح او فقر مدقع او حمالة مفظعة فقال الرجل ما جئت الا في احداهن فأمر له بمائة دينار

وفي تحف العقول: جاءه رجل من الأنصار يريد أن يسأله حاجة فقال يا أخا الأنصار صن وجهك عن بذلة المسألة وارفع حاجتك في رقعة فاني آت فيها ما هو سارك انشاء الله فكتب يا أبا عبد الله ان لفلان علي خمسمائة دينار وقد الح بي فكلمه ان ينظرني الى ميسرة فلما قرأ الحسين (ع) الرقعة دخل الى منزله فاخرج صرة فيها الف دينار وقال له اما خمسمائة فاقض بها دينك وأما خمس مائة فاستعن بها على دهرك ولا ترفع حاجتك الا الى أحد ثلاثة الى ذي دين أو مروءة أو حسب فاما ذو الدين فيصون دينه وأما ذو المروءة فانه يستحيي لمروءته وأما ذو الحسب فيعلم أنك لم تكرم وجهك أن تبذله له في حاجتك فهو يصون وجهك أن يردك بغير قضاء حاجتك

وروى البخاري في صحيحه وغيره أن اسامة بن زيد ارسل مولاه حرملة من المدينة الى الكوفة الى علي عليه السلام يسأله شيئاً من المال وقال له انه سيسألك ما خلّف صاحبك عني فقل له يقول لك لو كنت في شدق الأسد لاحببت انا كون معك فيه ولكن هذا امر لم اره (اي لم يكن من رأيه القتال) فلم يعطني شيئاً فذهبت الى حسن وحسين وابن جعفر فاوقروا لي راحلتي قال ابن حجر في فتح الباري شرح صحيح البخاري اعتذر اليه بان تخلفه لكراهية قتال المسلمين فلم ير علي ان يعطيه لتخلفه عن القتال واعطاه الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر من اموالهم من ثياب ونحوها قدر ما تحمله راحلته (قال المؤلف) ما اعتذر به اسامة عذر غير مقبول بعد قوله تعالى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله وكان ينبغي له ان يستحيي من علي عليه السلام ولا يساله من مال المسلمين بعد ما خذله وتخلف عن نصره بل في بعض الروايات انه لم يبايعه وما فعله علي (ع) من منعه ان صح هو عين الصواب ونفس الاستحقاق وما فعله الحسنان عليهما السلام وابن جعفر رضي الله عنه هو مقتضى كرم بني هاشم ومقابلتهم الإساءة بالإحسان فاذا كان منعه علي (ع) مما لا يستحقه فقد عوضوه عنه من مالهم جرياً على شيمتهم الكريمة

وروى احمد بن سليمان بن علي البحراني في عقد اللآل في مناقب الآل ان الحسين عليه السلام كان جالساً في مسجد جده رسول الله ﷺ بعد وفاة اخيه الحسن عليه السلام وكان عبد الله بن الزبير جالساً في ناحية المسجد وعتبة بن أبي سفيان في ناحية أخرى فجاء أعرابي على ناقة فعقلها

بباب المسجد ودخل فوقف على عتبة بن أبي سفيان فسلم عليه فرد عليه السلام فقال له الاعرابي اني قتلت ابن عم لي وطولبت بالدية فهل لك ان تعطيني شيئاً فرفع راسه الى غلامه وقال ادفع اليه مائة درهم فقال الاعرابي ما اريد الا الدية تماماً ثم تركه وأتى عبد الله بن الزبير وقال له مثل ماقال لعتبة فقال عبد الله لغلامه ادفع اليه مائتي درهم فقال الاعرابي ما اريد الا الدية تماما ثم تركه وأتى الحسين عليه السلام فسلم عليه وقال يا ابن رسول الله اني قتلت ابن عم لي وقد طولبت بالدية فهل لك أن تعطيني شيئاً فقال له يا اعرابي نحن قوم لا نعطي المعروف الا على قدر المعرفة فقال سل ما تريد فقال له الحسين يا اعرابي ما النجاة من الهلكة قال التوكل على الله عز وجل فقال وما الهمة قال الثقة بالله ثم ساله الحسين غير ذلك واجاب الاعرابي فامر له الحسين عليه السلام بعشرة آلاف درهم وقال له هذه لقضاء ديونك وعشرة آلاف درهم اخرى وقال هذه تلم بها شعثك وتحسن بها حالك وتنفق منها على عيالك فانشا الاعرابي يقول

طربت وما هاج لي معبق ... ولا لي مقام ولا معشق
ولكن طربت لآل الرسو ... ل فلذ لي الشعر والمنطق
هم الاكرمون هم الانجبون ... نجوم السماء بهم تشرق
سبقت الانام الى المكرمات ... فقصر عن سبقك السبق
بكم فتح الله باب الرشاد ... وباب الفساد بكم مغلق

﴿ رافته بالفقراء والمساكين واحسانه اليهم ﴾

وجد على ظهره (ع) يوم الطف اثر فسئل زين العابدين (ع) عن

ذلك فقال هذا مما كان ينقل الجراب عَلَى ظهره الى منازل الارامل واليتامى والمساكين

تواضعه

مر (ع) بمساكين وهم ياكلون كسرا على كساء فسلم عليهم فدعوه الى طعامهم فجلس معهم وقال لو لا أنه صدقة لأُكلت معكم ثم قال قوموا الى منزلي فأطعمهم وكساهم وأمر لهم بدراهم

وروى ابن عساكر في تاريخ دمشق انه (ع) مر بمساكين ياكلون في الصفة فقالوا الغداء فنزل وقال إن الله لا يحب المتكبرين فتغدى ثم قال لهم قد أجبتكم فاجيبوني قالوا نعم فمضى بهم الى منزله وقال للرباب خادمته اخرجي ما كنت تدخرين اه

حلمه

جنى غلام له جناية توجب العقاب فامر بضربه فقال يا مولاي والكاظمين الغيظ قال خلوا عنه فقال يا مولاي والعافين عن الناس قال قد عفوت عنك قال يا مولاي والله يحب المحسنين قال انت حر لوجه الله ولك ضعف ما كنت اعطيك

فصاحته وبلاغته (ع)

ربي الحسين عليه السلام بين رسول الله ﷺ افصح من نطق بالضاد وامير المؤمنين عليه السلام الذي كان كلامه بعد كلام النبي ﷺ فوق كلام المخلوق و دون كلام الخالق وفاطمة الزهراء التي تفرغ عن لسان أبيها ﷺ فلاغرو ان كان افصح الفصحاء وابلغ البلغاء وهو الذي

كان يخطب يوم عاشورا وقد اشتد الخطب وعظم البلاء وضاق الامر وترادفت الأهوال فلم يزعزعه ذلك ولا اضطرب ولا تغير وخطب في جموع اهل الكوفة بجنان قوي وقلب ثابت ولسان طلق ينحدر منه الكلام كالسيل فلم يسمع متكلم قط قبله ولا بعده أبلغ في منطق منه وهو الذي قال فيه عدوه وخصمه في ذلك اليوم ويلكم كلموه فانه ابن ابيه والله لو وقف فيكم هكذا يوما جديدا لما انقطع ولما حصر

***

إباؤه للضيم

أما إباؤه للضيم ومقاومته للظلم واستهانته القتل في سبيل الحق والعز فقد ضربت به الأمثال وسارت به الركبان وملئت به المؤلفات وخطبت به الخطباء ونظمته الشعراء وكان قدوة لكل أبي ومثالاً يحتذيه كل ذي نفس عالية وهمة سامية ومنوالاً ينسج عليه أهل الإباء في كل عصر وزمان وطريقاً يسلكه كل من أبت نفسه الرضا بالدنية وتحمل الذل والخنوع للظلم ، وقد أتى الحسين عليه السلام في ذلك بما حيَّر العقول وأذهل الألباب وأدهش النفوس وملأ القلوب وأعيا الأمم عن أن يشاركه مشارك فيه وأعجز العالم أن يشابهه أحد في ذلك أو يضاهيه وأعجب به أهل كل عصر وبقي ذكره خالداً ما بقي الدهر ، أبي أن يبايع يزيد بن معوية السكير الخمير صاحب الطنابير والقيان واللاعب بالقرود والفهود والمجاهر بالكفر والإلحاد والاستهانة بالدين قائلا لمروان :

وعلى الإسلام السلام إذ قد بليت الأمة براع مثل يزيد ، ولأخيه محمد ابن الحنفية : والله لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت يزيد ابن معوية ، في حين أنه لو بايعه لنال من الدنيا الحظ الأوفر والنصيب الأوفى ولكان معظماً محترماً عنده مرعيّ الجانب محفوظ المقام لا يرد له طلب ولا تخالف له إرادة لما كان يعلمه يزيد من مكانته بين المسلمين وما كان يتخوّفه من مخالفته له وما سبق من تحذير أبيه معوية له من الحسين فكان يبذل في إرضائه كل رخيص وغال ، ولكنه أبى الانقياد له قائلا : إنا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة بنا فتح الله وبنا ختم ويزيد رجل فاسق شارب الخمر قاتل النفس المحترمة ومثلي لا يبايع مثله ، فخرج من المدينة بأهل بيته وعياله وأولاده ، ملازماً للطريق الأعظم لا يحيد عنه ، فقال له أهل بيته : لو تنكبته كما فعل ابن الزبير كيلا يلحقك الطلب ، فأبت نفسه أن يظهر خوفاً أو عجزاً ، وقال : والله لا أفارقه حتى يقضي الله ما هو قاض ، ولما قال له الحر : أذكرك الله في نفسك فإني أشهد لئن قاتلت لتقتلن ، أجابه الحسين عليه السلام مظهراً له استهانة الموت في سبيل الحق ونيل العز ، فقال له : أفبالموت تخوفني وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلوني ، وسأقول كما قال أخو الأوس وهو يريد نصرة رسول الله (ص) فخوّفه ابن عمه وقال : أين تذهب فإنك مقتول ، فقال :

سأمضي وما بالموت عار على الفتى إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلما

أقدّم نفسي لا أُريد بقاءهـا لتلقى خميساً في الوغى وعرمرما
فإن عشت لم أندم وإن مت لم أُلم كفى بك ذلاً أن تعيش فترغما

يقول الحسين (ع) : ليس شأني شأن من يخاف الموت مـا أهون الموت عليّ في سبيل نيل العز وإحياء الحق ليس الموت في سبيل العز إلا حياة خالدة ، وليست الحياة مع الذل إلا الموت الذي لا حياة معه ، أفبالموت تخوفني هيهات طاش سهمك وخاب ظنك لستُ أخاف الموت ان نفسي لا كبر من ذلك وهمتي لأعلى من ان احمل الضيم خوفامن الموت وهل تقدرون علَيَّ أكثر من قتلي مرحباً بالقتل في سبيل الله ولكنكم لا تقدرون على هدم مجدي ومحو عزي وشرفي فإذاً لا أبالي بالقتل . وهو القائل : موت في عز خير من حياة في ذُل،و كان يحمل يوم ألطف وهو يقول :

الموت خير من ركوب العار والعار أولى من دخول النار
والله من هذا وهذا جاري

ولما أحيط به بكربلاء وقيل له : انزل على حكم بني عمك ، قال: لا والله ! لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا أقرّ إقرار العبيد ، فاختار المنية على الدنية وميتة العز على عيش الذل ، وقال : ألا إن الدعيّ ابن الدعيّ قد ركز بين اثنتين السلة والذلة وهيهات منا الذلة يأبى الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون وجدود طابت وحجور طهرت وأنوف حمية ونفوس أبية لا تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام . أقدم الحسين عليه السلام على الموت مقدّماً نفسه وأولاده وأطفاله وأهل بيته للقتل قرباناً وفداءً لدين

جده (ص) بكل سخاء وطيبة نفس وعدم تردد وتوقف قائلاً بلسان حاله:

إن كان دين محمد لم يستقم إلا بنفسي يا سيوف خذيني

روى المدائني: أن الحسن لما صالح معوية قال أخوه الحسين: لقد كنتُ كارهاً لما كان طيب النفس علَى سبيل أبي حتى عزم عليّ أخي فأطعته وكأنما يجذ أنفي بالمواسي.

وقال ابن أبي الحديد: سيد أهل الإباء الذي علم الناس الحمية والموت تحت ظلال السيوف اختياراً له على الدنية: أبو عبد الله الحسين ابن علي بن أبي طالب عليهما السلام، عرض عليه الأمان وأصحابه، فأنف من الذل وخاف من ابن زياد أن ينـاله بنوع من الهوان مع أنه لا يقتله، فاختار الموت على ذلك. وسمعت النقيب أبا زيد يحيى بن زيد العلوي البصري يقول: كأن أبيات أبي تمام في محمد بن حُميد الطائي ما قيلت إلا في الحسين عليه السلام:

وقد كان فوت الموت سهلاً فردّه إليه الحفاظ المرّ والخلق الوعرُ
ونفسٌ تعاف الضيم حتى كأنه هو الكفر يوم الرّوع أو دونه الكفر
فأثبت في مستنقع الموت رجله وقال لها من تحت أخمصك الحشر
تردّى ثياب الموت حمراً فما أتى لها الليل إلا وهي من سندسٍ خضر

وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج أيضاً: ومن مثل الحسين بن علي عليهما السلام قالوا يوم الطف ما رأينا مكثوراً قد أفرد من إخوته وأهله وأنصاره أشجع منه: كان كالليث المحرب يحطم الفرسان حطماً، وما ظنك برجل أبت نفسه الدنية وأن يعطي بيده، فقاتل حتى قتل هو وبنوه

وإخوته وبنو عمه بعد بذل الأمان لهم والتوثقة بالأيمان المغلظة ، وهو الذي سنّ للعرب الإباء واقتدى به بعده أبناء الزبير وبنو المهلب وغيرهم

* * *

شجاعته

أما شجاعته فقد أنست شجاعة الشجعان وبطولة الأبطال وفروسية الفرسان من مضى ومن سيأتي إلى يوم القيامة ، فهو الذي دعا الناس الى المبارزة فلم يزل يقتل كل من برز إليه حتى قتل مقتلة عظيمة ، وهو الذي قال فيه بعض الرواة : والله ما رأيت مكثوراً قط قد قتل ولده وأهل بيته وأصحابه أربط جأشاً ولا أمضى جناناً ولا أجرأ مقدماً منه ، والله ما رأيت قبله ولا بعده مثله وإن كانت الرجالة لتشد عليه فيشدُّ عليها بسيفه فتنكشف عن يمينه وعن شماله انكشاف المعزى إذا شدَّ فيها الذئب ، ولقد كان يحمل فيهم وقد تكملوا ثلاثين ألفاً فينهزمون من بين يديه كأنهم الجراد المنتشر ، وهو الذي حين سقط عن فرسه الى الأرض وقد أثخن بالجراح ، قاتل راجلا قتال الفارس الشجاع يتقي الرمية ويفترص العورة ، ويشدّ عَلَى الشجعان وهو يقول : أعلى قتلي تجتمعون ، وهو الذي جبن الشجعان وأخافهم وهو بين الموت والحياة حين بدر خولي ليحتزّ رأسه فضعف وأرعد . وفي ذلك يقول السيد حيدر الحلي :

عفيراً متى عاينته الكما ... ة يختطف الرعب الوانها

فما أجلت الحرب عن مثله ... قتيلا يُجبن شجعانها

وهو الذي صبر على طعن الرماح وضرب السيوف ورمي السهام حتى صارت السهام في درعه كالشوك في جلد القنفذ وحتى وجد في ثيابه مائة وعشرون رمية بسهم وفي جسده ثلاث وثلاثون طعنة برمح وأربع وثلاثون ضربة بسيف ·

أهل بيته

أما أهل بيته من أبنائه وإخوته وبني أخيه وبني عمه فكانوا خيرة أهل الارض وفاءً وإباءً وشجاعة وإقداماً وعلوّ همم وشرف نفوس وكرم طباع ، أَبَوْا أن يفارقوه وقد أذِنَ لهم وفدوه بنفوسهم وبذلوا دونه مهجهم وقالوا له لما أذن لهم في الانصراف ولِمَ نفعل ذلك لنبقى بعدك لا أرانا الله ذلك أبداً ، ولما قال لبني عقيل : حسبكم من القتل بصاحبكم مسلم ، اذهبوا فقد أذنت لكم ، قالوا : سبحان الله ! فما يقول الناس لنا ، وما نقول لهم إنا تركنا شيخنا وسيدنا وبني عمومتنا خير الأعمام ولم نرمِ معهم بسهم ولم نطعن معهم برمح ولم نضرب معهم بسيف ولا ندري ما صنعوا ، لا والله ما نفعل ، ولكنا نفديك بأنفسنا وأموالنا وأهلينا ونقاتل معك حتى نرد موردك ، فقبح الله العيش بعدك · فقتلوا جميعاً بين يديه مقبلين غير مدبرين ، وهو الذي كان يقول لهم ، وقد حَمي الوطيس واحمرّ البأس مبتهجاً بأعمالهم : صبراً يا بني عمومتي صبراً يا أهل بيتي فوالله لا رأيتم هواناً بعد هذا اليوم أبداً · فلله دَرهم من عصبة رفعوا منار الفخر ولبسوا ثياب العز غير مشاركين فيها وتجلببوا جلباب الوفاء ، وضمخوا أعوام الدهر بعاطر ثنائهم ونشروا راية المجد والشرف تخفق

فوق رؤوسهم ، وحلوا جيد الزمان بأفعالهم الجميلة ، وأمسى ذكرهم حيا مدى الأحقاب والدهور مالئاً المشارق والمغارب ، ونقشوا على صفحات الايام سطور مدح لا تمحى وإن طال العهد وعاد سنا أنوارهم يمحو دجى الظلمات ويعلو نور الشمس والكواكب ٠

اصحابه

واما اصحابه فكانوا خير اصحاب فارقوا الأهل والأحباب وجاهدوا دونه جهاد الأبطال وتقدموا مسرعين الى ميدان القتال قائلين له انفسنا لك الفداء نقيك بايدينا ووجوهنا يضاحك بعضهم بعضا قلة مبالاة بالموت وسرورا بما يصيرون اليه من النعيم ولما اذن لهم في الانصراف ابوا واقسموا بالله لا يخلونه ابدا ولا ينصرفون عنه قائلين انحن نخلي عنك وقد احاط بك هذا العدو وبما نعتذر الى الله في اداء حقك وبعضهم يقول لا والله لا يراني الله ابدا وانا افعل ذلك حتى اكسر في صدورهم رمحي واضاربهم بسيفي ماثبت قائمه بيدي ولو لم يكن معي سلاح اقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة ولم افارقك او أموت معك وبعضهم يقول والله لو علمت اني اقتل فيك ثم احيا ثم احرق حيا يفعل بي ذلك سبعين مرة مافارقتك وبعضهم يقول والله لوددت اني قتلت ثم نشرت الف مرة وان الله يدفع بذلك القتل عنك وعن اهل بيتك وبعضهم يقول اكلتني السباع حيا ان فارقتك ولم يدعوا ان يصل اليه اذى وهم في الاحياء ومنهم من جعل نفسه كالترس له فما زال يرمى بالسهام حتى سقط وابدوا يوم عاشوراء من الشجاعة والبسالة مالم ير مثله فاخذت خيلهم تحمل وانما هي اثنان وثلاثون فارسا فلا تحمل على جانب من خيل الكوفة الا كشفته ٠

بعض اخباره عليه السلام

روى صاحب كشف الغمة انه لما قتل معوية حجر بن عدي رحمه الله واصحابه لقي في ذلك العام الحسين فقال ياأبا عبد الله هل بلغك ما صنعت بحجر وأصحابه من شيعة ابيك قال لا قال إنا قتلناهم و كفناهم وصلينا عليهم فضحك الحسين عليه السلام ثم قال خصمك القوم يوم القيمة يامعاوية أما والله لو ولينا مثلها من شيعتك ما كفناهم ولا صلينا عليهم وقد بلغني وقوعك بأبي حسن وقيامك به واعتراضك بني هاشم بالعيوب وأيم الله لقد أوترت غير قوسك ورميت غير غرضك وتناولتها بالعداوة من مكان قريب ولقد أطعت امرأ ما قدم إيمانه ولاحدث نفاقه وما نظر لك فانظر لنفسك أودع يريد عمر بن العاص اه

وروى ابن عساكر في تاريخ دمشق ان نافع بن الازرق (وهو من رؤساء الخوارج) قال له صف لي إلهك الذي تعبد فقال: يانافع من وضع دينه على القياس لم يزل الدهر في الالتباس مائلاً اذا كبا عن المنهاج ظاعناً بالإعوجاج ضالا عن السبيل قائلاً غير الجميل يابن الأزرق أصف إلهي بما وصف به نفسه لايُدرَكُ بالحواس ولا يقاس بالناس قريب غير ملتصق وبعيد غير مستقصى بوحد ولا يبعض معروف بالآيات موصوف بالعلامات لاإله الا هو الكبير المتعال . فبكى ابن الازرق وقال ماأحسن كلامك فقال له بلغني أنك تشهد على ابي وعلى اخي بالكفر وعلي قال ابن الأزرق أما والله ياحسين لئن كان ذلك لقد كنتم منار الاسلام ونجوم الأحكام فقال له الحسين (ع) إني سائلك عن مسألة فقال سل

فسأله عن قوله تعالى (وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة) فقال ياابن الازرق من حُفظ في الغلامين فقال ابوهما فقال الحسين أبوهما خير أم رسول الله فقال ابن الأزرق قد أنبأ الله تعالى عنكم انكم قوم خصمون اه

***

المكاتبة بينه وبين معاوية

روى ابن قتيبة في الإمامة والسياسة والكشي في كتاب الرجال : أن مروان بن الحكم كتب الى معوية وهو عامله على المدينة اما بعد فان عمرو بن عثمن ذكر ان رجالاً من اهل العراق ووجوه اهل الحجاز يختلفون الى الحسين بن علي وانه لايأمن وثوبه وقد بحثت عن ذلك فبلغني انه يريد الخلاف يومه هذا فاكتب الي برأيك فكتب اليه معوية بلغني كتابك وفهمت ماذكرت فيه من امر الحسين فاياك ان تعرض للحسين في شيء واترك حسيناً ما تركك فانا لا نريد ان نعرض له بشيء ما وفى ببيعتنا ولم ينازعنا سلطاننا فاكمن عنه مالم يبد لك صفحته وكتب معوية الى الحسين عليه السلام : أما بعد فقد انتهت إليّ أمور عنك إن كانت حقاً فاني ارغب بك عنها ولعمر الله إن من أعطى الله عهده وميثاقه لجدير بالوفاء وإن أحقّ الناس بالوفاء من كان مثلك في خطرك وشرفك ومنزلتك التي أنزلك الله بها ونفسك فاذكر وبعهد الله أوفِ فإنك متى تنكرني أنكرك ومتى تكدني أكدك فاتق شق عصا هذه الأمة وأن يردّهم الله على يديك في فتنة فقد عرفت الناس وبلوتهم فانظر لنفسك ولدينك ولأمة محمد (ص)

ولا يستخفنك السفهاء والذين لا يعلمون . فلما وصل الكتاب الى الحسين عليه السلام كتب إليه : أما بعد فقد بلغني كتابك تذكر فيه أنه انتهت إليك عني امور أنت لي عنها راغب وأنا بغيرها عندك جدير فإن الحسنات لا يهدي لها ولا يسدد إليها إلا الله تعالى وأما ما ذكرت أنه رقى إليك عني فإنه إنما رقاه إليك الملاقون المشاءون بالنميم المفرقون بين الجمع وكذب الغاوون ما أردت لك حرباً ولا عليك خلافاً وإني لأخشى الله في ترك ذلك منك ومن الإعذار فيه إليك والى أوليائك القاسطين الملحدين حزب الظلمة وأولياء الشياطين : ألست القاتل حجر ابن عدي أخا كندة وأصحابه المصلين العابدين الذين كانوا ينكرون الظلم ويستفظعون البدع ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ولا يخافون في الله لومة لائم ثم قتلتهم ظلماً وعدواناً من بعدما أعطيتهم الأيمان المغلظة والمواثيق المؤكدة لا تأخذهم بحدث كان بينك وبينهم جراءة على الله واستخفافاً بعهده أولست قاتل عمرو بن الحمق صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العبد الصالح الذي أبلته العبادة فنحل جسمه واصفر لونه ، فقتلته بعدما أمنته وأعطيته من العهود ما لو فهمته العصم لنزلت من رؤوس الجبال أولست المدعي زياد بن سمية المولود على فراش عبيد من ثقيف فزعمت أنه ابن أبيك وقد قال رسول الله (ص): الولد للفراش وللعاهر الحجر فتركت سنة رسول الله (ص) تعمداً وتبعت هواك بغير هدى من الله ثم سلطته على أهل الإسلام يقتلهم ويقطع ايديهم وأرجلهم ويسمل اعينهم ويصلبهم على جذوع النخل كأنك

لست من هذه الامة وليسوا منك أولست صاحب الحضرميين الذين كتب فيهم ابن سمية أنهم على دين علي صلوات الله عليه فكتبت اليه أن اقتل كل من كان على دين علي فقتلهم و مثل بهم بأمرك ودين علي هو دين ابن عمه صلى الله عليه وآله وسلم الذي كان يضرب عليه اباك ويضربك وبه جلست مجلسك الذي أنت فيه ولولا ذلك لكان شرفك وشرف آبائك تجشم الرحلتين رحلة الشتاء والصيف وقلت فيما قلت انظر لنفسك ولدينك ولأمة محمد واتق شق عصا هذه الامة وأن تردهم إلى فتنة واني لا اعلم فتنة أعظم على هذه الامة من ولايتك عليها ولا أعظم نظراً لنفسي ولديني ولأمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم أفضل من أن أجاهدك فإن فعلت فإنه قربة إلى الله وإن تركته فإني استغفر الله لديني وأسأله توفيقه لإرشاد امري وقلت فيما قلت إن انكرتك تنكرني وإن أكدك تكدني فكدني ما بدالك فإني أرجو أن لا يضرني كيدك وأن لا يكون على أحد أضر منه علَى نفسك لأنك قد ركبت جهلك وتحرصت على نقض عهدك ولعمري ما وفيت بشرط ولقد نقضت عهدك بقتل هؤلاء النفر الذين قتلتهم بعد الصلح والأيمان والعهود والمواثيق فقتلتهم من غير أن يكونوا قاتلوا وقتلوا ولم تفعل ذلك بهم الا لذكرهم فضلنا وتعظيمهم حقنا فقتلتهم مخافة امر لعلك لو لم تقتلهم مت قبل أن يفعلوا أو ماتوا قبل أن يدركوا فابشر يا معاوية بالقصاص واستيقن بالحساب واعلم أن لله تعالى كتاباً لا يغادر صغيرةً ولا كبيرةً إلا أحصاها وليس الله بناس لأخذك بالظنة وقتلك أولياءه على التهم ونفيك اولياءه من دورهم

الى دار الغربة وأخذك للناس ببيعة ابنك غلام حدث يشرب الشراب ويلعب بالكلاب ما أراك الا قد خسرت نفسك وبترت دينك وغششت رعيتك وأخربت أمانتك وسمعت مقالة السفيه الجاهل وأخفت الورع التقي والسلام

قال الكشي فلما قرأ معاوية الكتاب قال لقد كان في نفسه ضب ما أشعر به فقال يزيد يا أمير المؤمنين أجبه جواباً يصغر اليه نفسه تذكر فيه أباه بشر فعله قال ودخل عبد الله بن عمرو بن العاص فقال معاوية أما رأيت ما كتب به الحسين قال وما هو قال فأقرأه الكتاب فقال وما يمنعك أن تجيبه بما يصغر اليه نفسه وإنما قال ذلك في هوى معاوية فقال يزيد رأيت يا أمير المؤمنين رأيي فضحك معاوية وقال أما يزيد فقد أشار علي بمثل رأيك قال عبد الله قد أصاب يزيد فقال معاوية أخطأتما أرأيتما لو أني ذهبت لعيب علي محقاً فما عسيت أن أقول فيه ومثلي لا يحسن أن يعيب بالباطل وما لا يُعرف ومتى ما عبت رجلاً بما لا يعرفه الناس لم يحفل به ولا يراه الناس شيئاً وكذبوه وما عسيت أن أعيب حسيناً ووالله ما ارى للعيب فيه موضعاً وقد رأيت ان اكتب إليه اتوعده واتهدده ثم رايت الا افعل

وكان لمعاوية عين بالمدينة يكتب اليه بما يكون من امور الناس فكتب إليه ان الحسين بن علي اعتق جارية له وتزوجها فكتب معاوية الى الحسين من امير المؤمنين معاوية الى الحسين بن علي أما بعد فإنه بلغني أنك تزوجت جاريتك وتركت أكفاءك من قريش ممن تستنجبه للولد وتمجد به في الصهر فلا لنفسك نظرت ولا لولدك انتقيت فكتب إليه الحسين (ع):

أما بعد فقد بلغني كتابك وتعييرك إياي بأني تزوجت مولاتي وتركت اكفائي من قريش فليس فوق رسول الله منتهى في شرف ولا غاية في نسب وإنما كانت ملك يميني خرجت عن يدي بامر التمست فيه ثواب الله ثم ارتجعتها على سنة نبيه (ص) وقد رفع الله بالإسلام الخسيسة ووضع عنا به النقيصة فلا لوم على امرئ مسلم إلا في أمر مأثم وإنما اللوم لوم الجاهلية .

فلما قرأ معاوية كتابه نبذه الى يزيد فقرأه وقال لشدما فخر عليك الحسين قال لا ولكنها ألسنة بني هاشم الحداد التي تفلق الصخر وتغرف من البحر اه

* * *

رده على معوية حين اراد البيعة ليزيد

روى ابن قتيبة في الامامة والسياسة ان معوية لما اراد البيعة ليزيد قدم المدينة فدخل عليه الحسين وابن عباس فسأل الحسين عن حال بني أخيه واسنانهم فاخبره ثم خطب معوية خطبة ذكر فيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال في آخرها قد كان من امر يزيد ما سبقتم اليه وقد علم الله ما أحاول به في امر الرعية من سد الخلل ولم الصدع بولاية يزيد بما أيقظ العين وأحمد الفعل هذا معناي في يزيد وفيكما فضل القرابة وحظوة العلم وكمال المروءة وقد أصبت من ذلك عند يزيد على المناظرة والمقابلة ما اعياني مثله عندكما وعند غيركما مع علمه بالسنة وقراءة القرآن والحلم الذي يرجح بالصم الصلاب وقد علمتما أن الرسول المحفوظ بعصمة الرسالة قدم على

الصديق والفاروق ومن دونهما من أكابر الصحابة وأوائل المهاجرين يوم غزوة السلاسل من لم يقارب القوم · وفي رسول الله (ص) اسوة حسنة فهلاً بني عبد المطلب فانا وأنتم شعبا نفع وجد وما زلت أرجو الإنصاف في اجتماعكما فما يقول القائل الا بفضل قولكما فردا على ذي رحم مستعتب ما يحمد به البصيرة في عتابكما واستغفر الله لي ولكما ·

قال فتيسر ابن عباس للكلام ونصب يده للمخاطبة فأشار اليه الحسين (ع) وقال على رسلك فانا المراد ونصيبي في التهمة أوفر فأمسك ابن عباس ·

فقام الحسين فحمد الله وصلى عَلَى الرسول ثم قال اما بعد يا معاوية فلن يؤدي القائل وان اطنب في صفة الرسول ﷺ من جميع جزءاً وقد فهمتُ مالبستَ به الخلف بعد رسول الله من ايجاز الصفة والتنكب عن استبلاغ البيعة وهيهات هيهات يا معاوية فضح الصبحُ فحمةَ الدجى وبهرت الشمس أنوار السرج ولقد فضلت حتى افرطت واستأثرت حتى اجحفت ومنعت حتى بخلت وجرْت حتى جاوزت ما بذلت لذي حقٍ من اسم حقه من نصيب حتى اخذ الشيطان حظه الاوفر ونصيبه الاكمل وفهمت ما ذكرته عن يزيد من اكتماله وسياسته لأمة محمد تريد ان توهم الناس في يزيد كأنك تصف محجوباً او تنعت غائباً أو تخبر عما كان مما احتويته بعلم خاص وقد دل يزيد من نفسه على موقع رأيه فخذ ليزيد فيما اخذ به من استقرائه الكلاب المهارشة عند التحارش والحمام السبق لاترابهن والقينات ذوات المعازف وضروب الملاهي تجده ناصراً ودع عنك ماتحاول

فما اغناك ان تلقى الله بوزر هذا الخلق باكثر مما انت لاقيه فوالله مابرحت تقدح باطلا في جور وحنقاً في ظلم حتى ملأت الاسقية وما بينك وبين الموت الا غمضة فتقدم على عمل محفوظ في يوم مشهود ولات حين مناص ورأيتك عرضت بنا بعد هذا الامر ومنعتنا عن آبائنا تراثاً ولقد لعمر الله اورثنا الرسول عليه الصلاة والسلام ولادة وجئت لنا بما حججتم به القائم عند موت الرسول ﷺ فاذعن للحجة بذلك ورده الايمان الى النصف فركبتم الاعاليل وفعلتم الافاعيل وقلتم كان ويكون حتى اتاك الامر يامعاوية من طريق كان قصدها لغيرك فهناك فاعتبروا يا اولي الابصار وذكرت قيادة الرجل القوم بعهد رسول الله ﷺ وتأميره له وقد كان ذلك ولعمرو بن العاص يومئذ فضيلة بصحبة الرسول وبيعته له وما صار لعمرو يومئذ حتى انف القوم امرته وكرهوا تقديمه وعدوا عليه افعاله فقال ﷺ لا جرم معشر المهاجرين لا يعمل عليكم بعد اليوم فكيف تحتج بالمنسوخ من فعل الرسول في اوكد الاحوال واولاها بالمجتمع عليه من الصواب ام كيف ضاهيت بصاحب تابعاً وحولك من يؤمن في صحبته ويعتمد في دينه وقرابته وتتخطاهم الى مسرف مفتون تريد ان تلبس الناس شبهة يسعد بها الباقي في دنياه وتشقى بها في آخرتك ان هذا لهو الخسران المبين واستغفر الله لي ولكم

قال فنظر معاوية الى ابن عباس فقال ما هذا يا ابن عباس ولما عندك أدهى وامرّ فقال ابن عباس لعمر الله انها لذرية الرسول واحد أصحاب الكساء ومن البيت المطهر فالهُ عما تريد فان لك في الناس مقنعاً حتى يحكم

الله بامره وهو خير الحاكمين فقال معاوية أعوّد الحلم التحلم وخيره التحلم عن الاهل انصرفا في حفظ الله .

النزاع بين الحسين عليه السلام

« وبين الوليد بن عتبة ومعوية »

روى ابو الفرج الأصبهاني في الاغاني انه كان بين الحسين بن علي عليهما السلام وبين الوليد بن عتبة بن ابي سفيان كلام والوليد يومئذ امير المدينة في زمن معاوية في مال كان بينهما بذي المروة فقال الحسين بن علي عليهما السلام اقسم بالله لتنصفني او لآخذن سيفي ثم لاقومن في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم لادعون بحلف الفضول [1] فقال ابن الزبير وكان عند الوليد وانا احلف بالله لئن دعا به لآخذن سيفي ثم لاقومن معه حتى ينصف من حقه او نموت جميعاً فقال المسور بن مخرمة الزهري مثل ذلك فقال عبد الرحمن بن عثمان بن عبد الله التيمي مثل ذلك فلما بلغ الوليد انصف الحسين من حقه حتى رضي

وفي الاغاني بسنده ان الحسين بن علي عليهما السلام كان بينه وبين معوية كلام في ارض له فقال له الحسين (ع) اختر خصلة من ثلاث خصال اما ان تشتري مني حقي واما ان ترده علي او تجعل بيني وبينك ابن الزبير وابن عمر والرابعة الصيلم قال وما الصيلم قال ان اهتف بحلف الفضول فخرج اليه من حقه وبلغ ذلك ابن الزبير فقال والله لئن هتفت به وانا مضطجع لأقعدن او قاعد لاقومن او قائم لأمشين ثم لينفدن روحي مع روحك

(١) مر ذكره في السيرة النبوية — المؤلف —

او لينصفنك قال وبلغني ان عبد الرحمن بن ابي بكر والمسور بن مخرمة قالا للحسين مثل ما قال ابن الزبير

اقامة الذكرى لقتل الحسين «ع»

﴿والبكاء عليه كل عام﴾

قد قضى العقل والدين باحترام عظماء الرجال احياء وامواتا وتجديد الذكرى لوفاتهم وشهادتهم واظهار الحزن عليهم لاسيما من بذل نفسه وجاهد حتى قتل لمقصد سام وغاية نبيلة وقد جرت على ذلك الامم في كل عصر وزمان وجعلته من افضل اعمالها واسنى مفاخرها فحقيق بالمسلمين بل جميع الامم ان يقيموا الذكرى في كل عام للحسين ابن علي بن ابي طالب عليهم السلام فانه من عظماء الرجال واعاظمهم في نفسه ومن الطراز الاول جمع اكرم الصفات واحسن الاخلاق واعظم الافعال واجل الفضائل والمناقب علما وفضلا وزهادة وعبادة وشجاعة وسخاء وسماحة وفصاحة ومكارم اخلاق واباء للضيم ومقاومة للظلم وقد جمع الى كرم الحسب شرف العنصر والنسب فهو اشرف الناس ابا واما وجدا وجدة وعما وعمة وخالا وخالة جده رسول الله ﷺ سيد النبيين وابوه علي امير المؤمنين وسيد الوصيين وامه فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين واخوه الحسن المجتبى وعمه جعفر الطيار مع ملائكة السماء وعم ابيه حمزة سيد الشهداء وجدته خديجة بنت خويلد اول نساء هذه الامة اسلاما وعمته ام هانئ وخاله ابراهيم ابن رسول الله (ص) وخالته زينب بنت رسول الله (ص) وقد جاهد لنيل اسمى المقاصد وانبل الغايات وقام بما لم يقم بمثله احد

قبله ولا بعده فبذل نفسه وماله وآله في سبيل احياء الدين واظهار فضائح المنافقين واختار المنية على الدنية وميتة العز على حياة الذل ومصارع الكرام على طاعة اللئام واظهر من اباء الضيم وعزة النفس والشجاعة والبسالة والصبر والثبات ما بهر العقول وحير الالباب واقتدى به في ذلك كل من جاء بعده حتى قال القائل :

وان الاولى بالطف من آل هاشم   تآسوا فسنوا للكرام التآسيا

وحتى قال آخر كأن ابيات ابي تمام ما قيلت الا في الحسين عليه السلام وهي قوله :

وقد كان فوت الموت سهلا فرده   اليه الحفاظ المر والخلق الوعر

« الابيات المتقدمة » وحقيق بمن كان كذلك ان تقام له الذكرى في كل عام وتبكي له العيون دما بدل الدموع واي رجل في الكون قام بما قام به الحسين عليه السلام . النصارى يقولون ان المسيح عيسى بن مريم عليه السلام قدم نفسه للصلب ليخلص الشعب من الخطيئة وابن ما فعله مما فعله الحسين؟ عيسى قدم نفسه للصلب على قول النصارى والحسين عليه السلام قدم نفسه للقتل وقدم ابناءه للقتل حتى ولده الرضيع وقدم اخوته وابناء اخيه وابناء عمه للقتل وامواله للنهب وعياله للاسر ليفدي دين جده بنفسه وبهم ويستنقذه من ان يقضي عليه يزيد المجاهر بالكفر والفجور وشرب الخمور والقائل

ليت اشياخي ببدر شهدوا   جزع الخزرج من وقع الاسل

لاهلوا واستهلوا فرحا   ثم قالوا يا يزيد لا تشل

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل

فأي الفعلين اعظم في انظار العقلاء حين يفرضان عليها وتنظر فيهما نظر انصاف وتمحيص . الحسين عليه السلام معظم حتى عند الخوارج اعداء ابيه واخيه فهم يقيمون له مراسم الذكرى والحزن يوم عاشورا في كل عام وليس اعجب ممن يتخذ يوم عاشوراء يوم فرح وسرور رووا كتحال وتوسعة على العيال لاخبار وضعت في زمن الملك العضوض اعترف بوضعها النقاد وسنة سنها الحجاج بن يوسف عدو الله وعدو رسوله واي مسلم تطاوعه نفسه او يساعده قلبه عَلَى الفرح في يوم قتل ابن بنت نبيه وريحانته وابن وصيه وبماذا يواجه رسول الله (ص) وبماذا يعتذر اليه وهو مع ذلك يدعي محبة رسول الله (ص) وآله ومن شروط المحبة الفرح لفرح المحبوب والحزن لحزنه . ولو انصف المسلمون ما عدوا طريقة الشيعة في اقامة الذكرى للحسين (ع) كل عام وإقامة مراسم الحزن يوم عاشوراء ، فهل كان الحسين (ع) دون جاندارك التي يقيم لها الافرنسيون الذكرى في كل عام وهل عملت لأمتها ماعمله الحسين لأمته أو دونه الحسين (ع) سنّ للناس درسا نافعا ، ونهج لهم سبيلاً مهيعا في تعلم الإباء والشمم وطلب الحرية والاستقلال ، ومقاومة الظلم ، ومعاندة الجور ، وطلب العزّ ونبذ الذل ، وعدم المبالاة بالموت في سبيل نيل الغايات السامية ، والمقاصد العالية ، وأبان فضائح المنافقين ، ونبه الافكار الى التحلي بمحاسن الصفات ، وسلوك طريق الاباة والاقتداء بهم وعدم الخنوع للظلم والجور والاستعباد . هذا كله مضافاً الى ما يرجوه المسلم الموحد المقتدي بنبيه (ص) من

الأجر والثواب في يوم الحساب على الحزن والبكاء لقتل الحسين عليه السلام ، فقد نعاه جده (ص) الى أصحابه وبكى لقتله قبل وقوعه وبكى له أصحابه رضوان الله عليهم وفيهم أبو بكر وعمر ، فيما رواه الماوردي الشافعي في أعلام النبوة ، ورونه أئمة أهل البيت عليهم السلام ، وروي عنهم بالأسانيد الصحيحة ، وأخبر بذلك أمير المؤمنين عليه السلام في خروجه إلى صفين وبكى وأبكى ، وبكى زين العابدين على مصيبة ابيه الحسين عليهما السلام أربعين سنة ، وكان الصادق (ع) يبكي لتذكر مصيبة الحسين عليه السلام ويستنشد الشعر في رثائه ويبكي ، وكان عليه السلام اذا دخل شهر المحرم لا يرى ضاحكاً وكانت الكآبة تغلب عليه حتى تمضي عشرة أيام منه ، فاذا كان اليوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبته وحزنه ، وقال الرضا عليه السلام : إن يوم الحسين أقرح جفوننا وأسال دموعنا وأورثنا الكرب والبلاء الى يوم الانقضاء ، وقد حثوا شيعتهم وأتباعهم على البكاء وإقامة الذكرى لهذه الفاجعة الأليمة في كل عام ، وهم نِعم القدوة وخيرُ من اتبع وأفضل من اقتفي أثره وأخذت منه سنة رسول الله (ص) ، فهم أحد الثقلين للذين أمرنا باتباعها والتمسك بها ، ومثل باب حطة الذي من دخله كان آمناً ، ومفاتيح باب مدينة العلم الذي لا تؤتى إلا منه .

وقال السيد علي جلال الحسيني المصري المعاصر في كلام له في مقدمة كتاب الحسين التقطنا منه هذه الكلمات ، وفيها جملة من صفات الحسين (ع) واستحسان إقامة الذكرى له : إن الأمة التي تمنى بسير

عظمائها ومن امتاز منها بأمر في الدين أو تفرّد بعمل من أعمال الدنيا ونعرف أخبارهم تحفظ تاريخ حياتهـا وتستفيد منه ، والسيد الإمام أبو عبد الله الحسين عليه السلام ابن بنت رسول الله (ص) وريحانته وابن أمير المؤمنين علي عليه السلام ونشأة بيت النبوة له أشرف نسب وأكمل نفس ، جمع الفضائل ومكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال من علوّ الهمة ومنتهى الشجاعة وأقصى غاية الجود وأسرار العلم وفصاحة اللسان ونصرة الحق والنهي عن المنكر وجهاد الظلم والتواضع عن عزّ والعدل والصبر والحلم والعفاف والمروءة والوَرع وغيرهـا ، واختصّ بسلامة الفطرة وجمال الخلقة ورجاحة العقل وقوة الجسم . وأضاف إلى هـذه المحامد كثرة العبادة وأفعال الخير : كالصلاة والصوم والحج والجهاد في سبيل الله والإحسان . وكان اذا أقام بالمدينة أو غيرها مفيداً بعلمه مرشداً بعمله مهذباً بكريم أخلاقـه مؤدّباً ببليغ بيانه سَخياً بماله متواضعاً للفقراء معظماً عند الخلفاء مواصلاً للصدقة على الايتام والمساكين منتصفاً للمظلومين مشتغلاً بعبادته ، مشى من المدينة على قدميه الى مكة حاجاً خمساً وعشرين مرة ، وعاش مـدة يقاتل مع أبيه أصحاب الجمل فجنود معوية فالخوارج [1] ، فكان الحسين في وقته علم المهتدين ونور الارض .

(١) تبع المؤلف في هذا الموضع بعض الاقاصيص المذكورة في بعض المؤلفات التي لا يوثق بها والتي خلت عنها كتب التاريخ المعتمدة فقال : وينتقل مع جيوش المسلمين الى أقطار الارض في فتح إفريقية وغزوة جرجان وطبرستان وقسطنطينية اه ولا يخفى أن ذلك كله اختلاق فالحسين عليه السلام لم يكن ليسير تحت تلك الرايات التي يراها رايات ضلالة خصوصاً راية يزيد بن معوية ولم يكن ليؤيد ـ

فأخبار حياته فيها هدىً للمسترشدين بأنوار محاسنه المقتفين آثار فضله .
ولا شكَّ أن الامة تنفعها ذكرى ما أصابها من الشدائد في زمن بؤسها
كما يفيدها تذكر ما كسبته من المآثر أيام عزها . ومقتل الحسين من
الحوادث العظيمة وذكراه نافعة وإن كان حديثه يحزن كل مسلم ويسخط
كل عاقل اه . وقال في الكتاب المذكور :

ومن عجيب امره عليه السلام ان يقتله شيعته ثم يجددون الحزن
عليه في جميع بلاد المسلمين كل عام من يوم قتله الى الآن (اقول) حاش
لله ان يكون الذين قتلوه هم شيعته بل الذين قتلوه بعضهم خوارج وبعضهم
اهل طمع لا يرجعون الى دين وبعضهم اجلاف اشرار وبعضهم اتبعوا
رؤساءهم الذين قادهم حب الدنيا الى قتاله ولم يكن فيهم من شيعته ومحبيه
أحد اما شيعته المخلصون فكانوا له أنصارا وما برحوا حتى قتلوا دونه ونصروه
بكل ما في جهدهم الى آخر ساعة من حياتهم وكثير منهم لم يتمكن من
نصره اولم يكن عالما بان الأمر سينتهي الى ما انتهى اليه اما ان احدا من
شيعته ومحبيه قاتله فذلك لم يكن ومن ذلك تعلم الخطأ في قوله ثم يجدد دون

سلطنة الظلم والملك العضوض وأخوه الحسن الذي كان أقرب منه الى المسالمة لم يرض
أن يحارب الخوارج تحت راية معاوية وقال له ما معناه أنت أحق بأن أجاهدك من
الخوارج ، فالحسين الذي علم حاله في إباء الضيم والمجاهرة بالحق هل يمكن أن يسير
تحت مثل هذه الرايات ، وأمير المؤمنين عليه السلام قد قال : لا تحاربوا الخوارج
بعدي فليس من طلب الحق فأخطأه كمن طلب الباطل فأصابه ، وأئمة أهل البيت
عليهم السلام كانوا يرون مسير أبي أيوب لمحاصرة القسطنطينية قلة فقه منه ، فهل
يمكن أن يفعلوا ما عابوه على غيرهم . — المؤلف —

الحزن عليه الخ وهذه هفوة من هذا السيد الذي اجاد في اكثر ما كتبه عن الحسين عليه السلام في كتابه المذكور لكنه تبع في هذا الكلام عن سلامة نية من يريد عيب الشيعة بكل وسيلة ويستنكر تجديد الحزن على الحسين (ع) في كل عام ثم قال ونعم ماقال: كما ان حياة الحسين (ع) منار المهتدين فمصرعه عظة المعتبرين وقدوة المستبسلين. ألم تر كيف اضطره نكد الدنيا إلى ايثار الموت على الحياة وهو أعظم رجل في وقته لانظير له في شرقها ولا في غربها. وأبت نفسه الكريمة الضيم واختار السلة على الذلة فكان كما قال فيه أبو نصر بن نباتة

والحسين الذي رأى الموت في العز — حياة والعيش في الذل قتلا

ومع التفاوت الذي بلغ أقصى مايتصور بين فئته القليلة وجيش ابن زياد في العدد والعدد والمدد قد كان ثباته ورباطة جأشه وشجاعته تحير الألباب ولا عهد للبشر بمثلها كما كانت دناءة أخصامه لاشبيه لها. وما سمع منذ خلق العالم ولن يسمع حتى يفنى افظع من ضرب ابن مرجانة من ابن سمية بقضيب ثغر ابن بنت رسول الله وراسه بين يديه بعد ان كان سيد الخلق عليه الصلاة والسلام يلثمه ومن آثار العدل الإلهي قتل عبيدالله ابن زياد يوم عاشوراء كما قتل الحسين يوم عاشوراء وان يبعث براسه الى علي ابن الحسين كما بعث براس الحسين الى ابن زياد. وهل امهل يزيد بن معاوية بعد الحسين الاثلاث سنين او اقل. واي موعظة ابلغ من ان كل من اشترك في دم الحسين اقتص الله تعالى منه فقتل او نكب. واي عبرة لأولي الأبصار اعظم من كون ضريح الحسين حرماً معظماً وقبر يزيد بن معاوية

مزبلة . وتأمل عناية الله بالبيت النبوي الكريم يقتل ابناء الحسين ولا يترك منهم الا صبي مريض اشفى على الهلاك فيبارك الله في اولاده فيكثر عددهم ويعظم شأنهم . والذين قتلوا مع الحسين من اهل بيته رجال ما علَى وجه الأرض يومئذٍ لهم شبه كما قال الحسن البصري : وكانوا جرثومة الشهامة والشمم والقدوة في الصبر والحرب والكرم

وإن الاولى بالطف من آل هاشم   تآسوا فسنوا للكرام التآسيا

وكل من اصابته الشدائد جعل رئيس هؤلاء الكرام اسوة كمصعب ابن الزبير وبني المهلب وغيرهم . ومقتل الحسين (ع) بغض بني امية الى الناس وايد حجة اعدائهم وزعزع اوتاد ملكهم وكان اكبر اسباب زوال دولتهم . والحسين (ع) هو الذي عبد للامم طريق الخروج على ولاة الفسق والجور ودعا الى جهاد الظلم من استطاع اليه سبيلا فجاد بنفسه وبذل مهجته لإقامة الحق والعدل والسنة مقام الباطل والاستبداد والاهواء . ولو قدرت ولاية الحسين (ع) لكانت خيراً للامة في حكومتها وحياتها وأخلاقها وجهادها . وشتان ما السبط الزكي والظالم السكير يزيد القرود والطنابير وهل يستوي الفاسق الجائر والعادل الامام وأين الذهب من الرغام ، لكن اقتضت الحكمة الالهية سير الحوادث بخلاف ذلك وإذا اراد الله امراً فلا مرد له ، واقتضت ايضاً ان يبقى اثر جهاد الحسين (ع) على مر الدهور كلما ارهق الناس الظلم تذكره من ندب نفسه لخدمة الامة فلم يحجم عن بذل حياته متى كانت فيه مصلحة لها .

* * *

الاعتذار عمن خذله

قال السيد جلال الحسيني في كتاب الحسين : الصحابة الموجودون في عصر الحسين كانوا يعلمون فسق يزيد وظلمه فمنهم من رأى الخروج عليه كابن الزبير ومنهم من امتنع عن مبايعته كعبد الله بن عمرو ابن العاص حتى دعا نائب أمير مصر بالنار ليحرق عليه بابه ، ومنهم من أبي الخروج عليه وقعدوا عن نصرة الحسين ، وهاؤلاء كان عدم خروجهم اجتهاداً منهم ، وهم إن قعدوا عما رآه الحسين حقاً ، فلم ينصروا الباطل ولا لوم عليهم فيما فعلوا . (أقول) : بل اللوم عليهم حاصل والاجتهاد في مقابل النص باطل ، ومن خذل الحق فهو كمن نصر الباطل وكلاهما عن الصواب مائل لايعذره عاقل أما ابن الزبير فما كان خروجه إلا طلبا للملك ولو كان لنصر الحق لنصر الحسين وقد كان الحسين أثقل الناس عليه بمكة . قال : واللوم على أهل العراق فهم المسؤولون عما صنعوا لأنهم أخلفوا الحسين ما وعدوه ثم خذلوه وقاتلوه وقتلوه (أقول) : إذا كان الحسين على الحق ، وهو على الحق ، فنصرته واجبة على كل أحد سواء من وعده النصرة وغيرهم أهل العراق وغيرهم .

قال : ومن غريب أمر شيعة الحسين أنهم خذلوه حيا ونصروه ميتا فإنهم بعد قتله ندموا على ما فرطوا في حقه وسموا أنفسهم التوابين وقاموا لأخذ ثاره فلم يستبينوا الرشد الا ضحى الغد . (أقول) وأعجب منهم عموم أمة جده الذين خذلوه حيا وميتا ولم ينصروه ولم يستبينوا الرشد لا في ضحى الغد ولا في غيره فمن خذله حيا ثم ندم وتاب وطلب بثاره

أحسن حالاً ممن خذله وبقي مصراً على ذنبه ولم يتب ولم يندم وأقام على طاعة أعداء الله ، على أن هاؤلاء التوابين أكثرهم لم يكن مخلى السرب لينصره بل كان محجوراً عليه من قبل ابن زياد وأتباعه وكان لا يمكنه الوصول إليه إلا بشدة .

بعض ما جاء عن النبي «ص» في قتل الحسين «ع»

«وبكاؤه وبكاء أصحابه لذلك»

روى الحاكم في المستدرك بعدة أسانيد وصححه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس : أوحى الله تعالى الى محمد (ص) أني قتلت بيحيى ابن زكريا أو على دم يحيى بن زكريا سبعين ألفا وإني قاتل بابن ابنتك أو على دم ابن ابنتك سبعين ألفا وسبعين ألفا . وروى الشيخ أبو الحسن علي بن محمد الماوردي الشافعي في كتابه أعلام النبوة فقال ما لفظه : ومن إنذاره (ص) ما رواه عروة عن عائشة (رض) قالت : دخل الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما على رسول الله (ص) وهو يوحى إليه فبرك على ظهره وهو منكب ولعب على ظهره ، فقال جبرئيل (ع) يا محمد إن أمتك ستفتتن بعدك ويقتل ابنك هذا من بعدك ، ومدّ يده فأتاه بتربة بيضاء ، وقال : في هذه الأرض يقتل ابنك اسمها الطف ، فلما ذهب جبرئيل ، خرج رسول الله (ص) والتربة في يده وفيهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وحذيفة وعمار وأبو ذر وهو يبكي ، فقالوا : ما يبكيك يا رسول الله ؟ فقال أخبرني جبرئيل أن ابني الحسين يقتل بعدي بأرض الطف وجاءني بهذه التربة فأخبرني أن فيها مضجعه .

وروى الحاكم في المستدرك بسنده عن سلمان قال دخلت على ام سلمة وهي تبكي فقلت ما يبكيك قالت رايت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنام يبكي وعلى راسه ولحيته التراب فقلت مالك يارسول الله قال شهدت قتل الحسين آنفاً . وفي منتخب كنز العمال للشيخ علاء الدين علي بن حسام الدين الشهير بالمتقي الهندي : أخرج الطبراني في الكبير عن المطلب بن عبد الله بن حنطب عن أم سلمة قالت كان النبي (ص) جالسا ذات يوم في بيتي فقال لا يدخلن علي احد فانتظرت فدخل الحسين فسمعت نشيج النبي (ص) يبكي فاطلعت فاذا الحسين في حجره أو الى جنبه يمسح رأسه وهو يبكي فقلت والله ما علمت به حتى دخل قال النبي (ص) إن جبريل كان معنا في البيت فقال اتحبه فقلت أما من حب الدنيا فنعم فقال ان امتك ستقتل هذا بارض يقال لها كربلاء فتناول جبريل من ترابها فأراه النبي (ص) فلما احيط بالحسين حين قتل قال ما اسم هذه الارض قالوا ارض كربلا قال صدق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ارض كرب وبلاء .

وفي العقد الفريد قال ومن حديث ام سلمة زوج النبي (ص) قالت كان عندي النبي (ص) ومعي الحسين فدنا من النبي (ص) فاخذته فبكى فتركته فدنا منه فاخذته فبكى فتركته فقال له جبريل أتحبه يا محمد قال نعم قال اما ان امتك ستقتله وإن شئت أريتك من تربة الارض التي يقتل بها فبسط جناحيه فأراه منها فبكى النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

وفي منتخب كنز العمال في باب مقتل الحسين مالفظه: قام من عندي جبريل من قبل فحدثني ان الحسين يقتل بشط الفرات قال هل لك ان أشمك من تربته قلت نعم فمد يده فقبض قبضة من تراب فاعطانيها فلم أملك عيني أن فاضتا .

أخرجه أحمد وأبو يعلى في مسنديهما وابن سعد والطبراني في الكبير عن علي والطبراني في الكبير ايضاً عن أبي أمامة وأنس وأخرجه ابن عساكر عن ام سلمة . واخرجه ابن سعد والطبراني في الكبير عن عائشة وأبو يعلى في مسنده عن زينب ام المؤمنين وابن عساكر عن ام الفضل بنت الحارث زوج العباس : وفي مسند الإمام أحمد بن حنبل فيما أخرجه من مسند علي بن ابي طالب عليه السلام بسنده عن عبد الله بن نجى عن ابيه أنه سار مع علي (ع) وكان صاحب مطهرته فلما حاذى نينوى وهو منطلق الى صفين فنادى علي (ع) اصبر ابا عبدالله اصبر أبا عبدالله بشط الفرات قلت وما ذاك قال دخلت على النبي (ص) ذات يوم وعيناه تفيضان قلت يانبي الله أغضبك احد ماشأن عينيك تفيضان قال بل قام من عندي جبرئيل قبل فحدثني أن الحسين يقتل بشط الفرات قال فقال هل لك الى أن اشمك من تربته قال قلت نعم فمد يده فقبض قبضة من تراب فاعطانيها فلم أملك عيني أن فاضتا .

ونقله صاحب منتخب كنز العمال الآنف الذكر عن أبي شيبة وأبي يعلى في مسنده وسعيد بن منصور في سننه بسندهم عن نجى مثله .

وفي الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي أخرج ابن سعد عن الشعبي

قال مر علي بكربلا عند مسيره الى صفين وحاذى نينوى قرية على الفرات فوقف وسال عن اسم الارض فقيل كربلا فبكى حتى بل الارض من دموعه ثم قال دخلت على رسول الله (ص) وهو يبكي فقلت ما يبكيك قال كان عندي جبرئيل آنفاً وأخبرني أن ولدي الحسين يقتل بشاطئ الفرات بموضع يقال له كربلاء ثم قبض جبرئيل قبضة من تراب اشمني اياه فلم املك عيني أن فاضتا . وفي الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي المكي :

وأخرج ابن سعد والطبراني عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال أخبرني جبرئيل أن ابني الحسين يقتل بعدي بارض الطف وجاءني بهذه التربة فاخبرني أن فيها مضجعه .

وأخرج أبو داود والحاكم عن أم الفضل بنت الحارث أن النبي ﷺ قال اتاني جبرئيل فاخبرني ان امتي ستقتل ابني هذا يعني الحسين وأتاني بتربة من تربته حمراء (قال) وأخرج أحمد لقد دخل علي البيت ملك لم يدخل علي قبلها فقال لي ان ابنك هذا حسينا مقتول وإن شئت أريتك من تربة الأرض التي يقتل بها قال فأخرج تربة حمراء

وأخرج البغوي في معجمه من حديث أنس أن النبي (ص) قال استأذن ملك القطر ربه أن يزورني فأذن له وكان في يوم أم سلمة فقال رسول الله (ص) يا أم سلمة أحفظي علينا الباب لا يدخل أحد فبينا هي على الباب إذ دخل الحسين فاقتحم فوثب عَلَى رسول الله (ص) فجعل رسول الله (ص) يلثمه ويقبله فقال له الملك اتحبه قال نعم قال إن امتك ستقتله وإن شئت أريتك المكان الذي يقتل به فأراه فجاء بسهلة أو

تراب أحمر فأخذته ام سلمة فجعلته في ثوبها قال ثابت كنا نقول انها كربلا (قال) واخرجه ايضاً أبو حاتم في صحيحه وروى أحمد نحوه وروى عبد بن حميد وابن احمد نحوه ايضاً لكن فيه أن الملك جبرئيل فإن صح فهما واقعتان وزاد الثاني ايضاً أنه (ص) شمها وقال ريح كرب وبلاء . والسهلة بكسر اوله رمل خشن ليس بالدقاق الناعم انتهى

وفي كتاب كنز العمال عن النبي (ص) : اخبرني جبريل ان حسيناً يقتل بشاطئ الفرات (اخرجه ابن سعد عن علي)

وعنه (ص) اخبرني جبريل ان ابني الحسين يقتل بعدي بارض الطف وجاءني بهذه التربة واخبرني ان فيها مضجعه (أخرجه ابن سعد والطبراني في الكبير عن عائشة)

وعنه (ص) اتاني جبرئيل فاخبرني أن أمتي ستقتل ابني هذا يعني الحسين واتاني بتربة من تربته حمراء (اخرجه ابو داود الحاكم في المستدرك عن ام الفضل بنت الحارث)

وعنه (ص) ان جبريل كان معنا في البيت فقال اتحبه فقلت أما في الدنيا فنعم فقال إن امتك ستقتل هذا بارض يقال لها كربلاء فتناول من تربته فارانيه (أخرجه الطبراني في الكبير عن ام سلمة)

وعنه (ص) ان جبريل اراني التربة التي يقتل عليها الحسين فاشتد غضب الله على من يسفك دمه فيا عائشة والذي نفسي بيده انه ليحزنني فمن هذا من أمتي يقتل حسينا بعدي (اخرجه ابن سعد عن عائشة)

وعنه (ص) ان جبريل اتاني فيخبر ان ابني هذا تقتله امتي قلت

فارني تربته فاتاني بتربة حمراء (اخرجه ابو يعلي في مسنده والطبراني في الكبير عن زينب بنت جحش)

وعنه (ص) يزيد لا بارك الله في يزيد الطعان اللعان اما انه نعي الي حبيبي وسخيلي حسين اتيت بتربته ورايت قاتله اما انه لا يقتل بين ظهراني قوم فلا ينصرونه الا عمهم الله بعقاب (اخرجه ابن عساكر عن ابن عمر)

وعنه (ص) نعي الي الحسين وأُتيت بتربته واخبرت بقاتله اخبرني جبريل بان ابني الحسين يقتل بارض العراق فقلت لجبريل ارني تربة الارض التي يقتل بها فجاء بها فهذه تربتها (اخرجه ابن سعد عن ام سلمة)

وعنه (ص) اوحى الله الي اني قتلت بيحيى بن زكريا سبعين الفاً واني قاتل بابن بنتك سبعين الفاً (اخرجه الطبراني في الكبير عن ابن عباس)

وعنه (ص) كاني انظر الى كلب ابقع يلغ في دماء اهل بيتي (اخرجه ابن عساكر عن السيد الحسين بن علي)

وعنه (ص) ان ابني هذا يعني الحسين يقتل بارض من ارض العراق يقال لها كربلا فمن شهد ذلك منكم فلينصره (أخرجه البغوي وابن السكن والباوردي وابن منده وابن عساكر عن أنس بن الحارث بن منبه)

وفي الصواعق المحرقة لابن حجر : أخرج الترمذي أن ام سلمة رأت النبي ﷺ (يعني في المنام) باكيا وبرأسه ولحيته التراب فسألته فقال قتل الحسين آنفاً (قال في الصواعق) وكذلك رآه ابن عباس نصف النهار أشعث أغبر بيده قارورة فيها دم يلتقطه فساله فقال دم الحسين واصحابه

لم ازل اتتبعه منذ اليوم فنظروا فوجدوه قد قتل في ذلك اليوم ٠

واخرج احمد بن حنبل فيما اخرجه من مسند ابن عباس : قال رايت النبي (ص) فيما يرى النائم بنصف النهار وهو قائم اشعث اغبر بيده قارورة فيها دم فقلت بابي انت وامي يا رسول الله ما هذا قال هذا دم الحسين وأصحابه ولم ازل التقطه منذ اليوم فاحصينا ذلك اليوم فوجدوه قتل في ذلك اليوم ٠

واخرج ابن عبد البر في الاستيعاب وابن حجر العسقلاني في الاصابة باسنادهما عن ابن عباس في ترجمة الحسين (ع) مثله الا انه في الاستيعاب لم يذكر واصحابه ٠

واخرج سبط ابن الجوزي الحنفي في تذكرة الخواص بسنده عن عمار ابن ابي عمار عن ابن عباس مثله (ثم قال) وقيل الذي رأى المنام عمار ابن ابي عمار ٠

وفي تاريخ ابن الاثير قال ابن عباس رايت النبي (ص) في الليلة التي قتل فيها الحسين وبيده قارورة وهو يجمع فيها دما فقلت يا رسول الله ما هذا فقال هذه دماء الحسين واصحابه ارفعها الى الله تعالى فاصبح ابن عباس فاعلم الناس بقتل الحسين وقص رؤياه فوجد قد قتل في ذلك اليوم

(اخبار امير المؤمنين علي بقتل الحسين عليهما السلام وبكاؤه لذلك)

تقدم عن مسند احمد بن حنبل وصواعق ابن حجر وغيرهما انه عند مروره بكربلاء في مسيره الى صفين بكى حتى بل الارض من دموعه وفي تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي الحنفي (ما لفظه) :

وقد روى الحسن بن كثير وعبد خير قالا لما وصل علي (ع) الى كربلا وقف وبكى وقال بابي أُغليمة يقتلون هاهنا هذا مناخ ركابهم هذاموضع رحالهم هذا مصرع الرجل ثم ازداد بكاؤه . وروى الصدوق في الأمالي بسنده عن ابن عباس قال كنت مع امير المؤمنين (ع) في خروجه الى صفين فلما نزل بنينوى وهي بشط الفرات قال باعلى صوته يا ابن عباس أتعرف هذا الموضع قلت لا ما اعرفه يا أمير المؤمنين فقال لو عرفته كمعرفتي لم تكن تجوزه حتى تبكي كبكائي قال فبكى طويلا حتى اخضلت لحيته وسالت الدموع على صدره وبكينا معه وهو يقول آه آه مالي ولآل أبي سفيان مالي ولآل حزب الشيطان وأولياء الكفر صبراً صبرا يا أبا عبد الله فلقد لقي ابوك مثل الذي تلقاه منهم (الحديث) وروى نصر ابن مزاحم المنقري في كتاب صفين بسنده ان عليا (ع) لما وصل كربلا في سفره الى صفين جعل يشير بيده ويقول هاهنا هاهنا فسئل عن ذلك فقال ثَقَل لآل محمد ينزل ها هنا فويل لهم منكم وويل لكم منهم فسئل عن معنى ذلك فقال ويل لهم منكم تقتلونهم وويل لكم منهم يدخلكم الله بقتلهم الى النار «وروى» فيه ايضا بسنده أن عليا «ع» اتى كربلا فوقف بها فقيل يا أمير المؤمنين هذه كربلا فقال ذات كرب وبلاء ثم أومأ بيده الى مكان فقال هاهنا محط رحالهم ومناخ ركابهم واومأ بيده الى موضع آخر فقال هاهنا مهراق دمائهم اه «وفي» منتخب كنز العمال ما لفظه عن شيبان بن محرم قال إني لمع علي اذ أتى كربلاء فقال يقتل في هذا الموضع شهداء ليس مثلهم شهداء الا شهداء بدر اخرجه الطبراني في الكبير «وفيه» عن ابي

هرثمة قال كنت مع علي بكربلاء فقال يحشر من هذا الظهر سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ـ أخرجه ابن أبي شيبة اه

﴿ بكاء الزهراء على ولدها الحسين عليهما السلام ﴾

روى المفيد في أماليه عن النيسابوري أن ذرة النائحة رأت فاطمة فيما يرى النائم أنها وقفت على قبر الحسين تبكي وأمرتها ان تنشد :

أيها العينان فيضا · واستهلا لا تغيضا
وابكيا بالطف ميتاً · ترك الصدر رضيضا
لم امرضه قتيلا · لا ولا كان مريضا

وقال الصادق عليه السلام لابي بصير يا ابابصير ان فاطمة لتبكيه وقال له اما تحب ان تكون فيمن يسعد فاطمة

(بكاء علي بن الحسين زين العابدين على ابيه عليهما السلام)

روى ابن شهراشوب في المناقب عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام انه قال بكى علي بن الحسين عشرين سنة وما وضع بين يديه طعام الا بكى حتى قال له مولى له جعلت فداك يا ابن رسول الله اني اخاف ان تكون من الهالكين قال (ع) انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون اني لم اذكر مصرع بني فاطمة الا خنقتني العبرة (ورواه) ابن قولويه في الكامل بسنده عن الصادق (ع) مثله الا انه زاد بعد عشرين سنة او اربعين سنة (قال) ابن شهراشوب وفي رواية اما آن لحزنك ان ينقضي فقال له ويحك ان يعقوب النبي (ع) كان له اثنا عشر ابنا فغيب الله واحداً منهم فابيضت عيناه من كثرة بكائه واحدودب ظهره من الغم وكان

ابنه حياً في دار الدنيا وانا نظرت الى ابي واخي وعمي وسبعة عشر رجلاً من اهل بيتي مقتولين حولي فكيف ينقضي حزني «قال» وقد ذكر في الحلية نحوه وقيل أنه بكى حتى خيف على عينيه وكان إذا أخذ اناء يشرب ماء بكى حتى يملأه دماً فقيل له في ذلك فقال وكيف لا أبكي وقد منع أبي من الماء الذي كان مطلقاً للسباع والوحوش وقيل له إنك لتبكي دهرك فلو قتلت نفسك لما زدت على هذا فقال نفسي قتلتها وعليها ابكي اه

وروى ابن قولويه في الكامل بسنده قال أشرف مولى لعلي بن الحسين عليهما السلام وهو في سقيفة له ساجد يبكي فقال له يا علي بن الحسين أما آن لحزنك أن ينقضي فرفع رأسه اليه فقال ويلك أو ثكلتك أمك أما والله لقد شكا يعقوب الى ربه في أقل مما رأيت حين قال يا أسفا على يوسف وانه فقد ابناً واحداً وأنا رأيت أبي وجماعة أهل بيتي يذبحون حولي انتهى

«بكاء أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق على مصيبة جده الحسين (ع)»

روى ابن قولويه في الكامل بسنده عن ابن خارجة قال كنا عند ابي عبد الله جعفر الصادق (ع) فذكرنا الحسين بن علي (ع) فبكى ابو عبد الله وبكينا ثم رفع راسه فقال قال الحسين بن علي انا قتيل العبرة لا يذكرني مؤمن الا بكى (وروى) في الكتاب المذكور بسنده عن مسمع كردين قال قال لي ابو عبد الله يا مسمع انت من اهل العراق اما تأتي قبر الحسين قلت لا انا رجل مشهور من اهل البصرة وعندنا من يتبع هوى هذا الخليفة واعداؤنا كثيرة من اهل القبائل من النصاب وغيرهم ولست آمنهم ان يرفعوا حالي عند ولد سليمان فيميلوا علي قال لي افما تذكر ما صنع به قلت بلى قال

فتجزع قلت اي والله واستعبر لذلك حتى يرى اهلي اثر ذلك علي فامتنع
من الطعام حتى يستبين ذلك في وجهي قال رحم الله دمعتك اما إنك من
الذين يعدون في اهل الجزع لنا والذين يفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا
ويخافون لخوفنا ويأمنون إذا امنا (الى ان قال) ثم استعبر واستعبرت معه
فقال الحمد لله الذي فضلنا على خلقه بالرحمة وخصنا اهل البيت بالرحمة
يامسمع ان الارض والسماء لتبكي منذ قتل امير المؤمنين رحمة لنا وما بكى
لنا من الملائكة اكثر وما رقأت دموع الملائكة منذ قتلنا وما بكى احد
رحمة لنا وما لقينا إلا رحمه الله قبل ان تخرج الدمعة من عينه . وروى
الشيخ الطوسي في مصباح المتجهد عن عبد الله بن سنان قال دخلت عَلَى
سيدي ابي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام في يوم عاشورا فلقيته
كاسف اللون ظاهر الحزن ودموعه تنحدر من عينيه كاللؤلؤ المتساقط
فقلت يا ابن رسول الله مم بكاؤك لا ابكى الله عينيك فقال لي اوَ في غفلة
انت اما علمت ان الحسين بن علي اصيب في مثل هذا اليوم فقلت ياسيدي فما
قولك في صومه فقال لي صمه من غير تبييت وافطره من غير تشميت ولا تجعله يوم
صوم كامل وليكن افطارك بعد صلاة العصر بساعة على شربة من ماء فانه
في مثل ذلك الوقت من ذلك اليوم تجلت الهيجاء عن آل رسول الله
(ص) وانكشفت الملحمة عنهم وفي الأرض منهم ثلاثون رجلا صريعاً في
مواليهم يعز على رسول الله (ص) مصرعهم ولو كان في الدنيا يومئذ حياً
لكان صلوات الله عليه وآله هو المعزى بهم قال وبكى ابو عبد الله «ع» حتى
اخضلت لحيته بدموعه .

وروى ابن قولويه في الكامل بسنده عن ابي بصير قال كنت عند ابي عبد الله الصادق (ع) الى ان قال يا ابا بصير إذا نظرت الى ولد الحسين أتاني ما لا أملكه بما اوتي الى ابيهم واليهم يا أبا بصير ان فاطمة لتبكيه الى ان قال أما تحب أن تكون فيمن يسعد فاطمة فبكيت حين قالها فما قدرت عَلَى المنطق من البكاء وقال الكاظم (ع) كان أبي اذا دخل شهر المحرم لا يرى ضاحكا وكانت الكآبة تغلب عليه حتى تمضي عشرة أيام منه فاذا كان اليوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبته وحزنه وبكائه ويقول هو اليوم الذي قتل فيه الحسين (ع).

وروى الكشي في كتاب الرجال بسنده عن زيد الشحام قال كنا عند أبي عبد الله «يعني جعفر الصادق (ع)» ونحن جماعة من الكوفيين فدخل جعفر بن عفان على أبي عبد الله فقربه وادناه ثم قال يا جعفر قال لبيك جعلني الله فداك قال بلغني انك تقول الشعر في الحسين (ع) وتجيد فقال له نعم جعلني الله فداك قال قل فانشده فبكى ومن حوله حتى صارت الدموع على وجهه ولحيته ثم قال ياجعفر والله لقد شهدت ملائكة الله المقربون هاهنا يسمعون قولك في الحسين ولقد بكوا كما بكينا وأكثر ولقد اوجب الله تعالى لك ياجعفر في ساعتك الجنة بأسرها وغفر الله لك فقال يا جعفر ألا أزيدك قال نعم يا سيدي قال ما من أحد قال في الحسين شعرا فبكى وأبكى به إلا أوجب الله له الجنة وغفر له (وروى ابو الفرج الاصبهاني) وهو من عظماء المؤرخين الموثوق بهم والمعترف بفضلهم وسعة اطلاعهم عند جميع المسلمين في كتاب الاغاني بسنده عن علي بن اسماعيل التميمي عن ابيه

قال كنت عند أبي عبد الله جعفر بن محمد (ع) فاستأذن آذنه للسيد الحميري فأمر بإيصاله وأقعد حرمه خلف ستر ودخل فسلم وجلس فاستنشده فأنشد قوله :

امرر على جدث الحسين فقل لأعظمه الزكيه
يا أعظماً لا زلت من وطفاء ساكبة رويه
وإذا مررت بقبره فأطل به وقف المطيه
وابك المطهر للمطهر والمطهرة النقيه
كبكاء معولة أتت يوماً لواحدها المنيه

قال فرأيت دموع جعفر بن محمد تتحدر على خديه وارتفع الصراخ من داره حتى أمره بالإمساك فأمسك

﴿ بكاء موسى الكاظم على جده الحسين عليهما السلام ﴾

روى الصدوق في الامالي بسنده عن الرضا (ع) أنه قال إن المحرم شهر كان أهل الجاهلية يحرمون فيه الظلم والقتال فاستحلت فيه دماؤنا وهتكت فيه حرمتنا وسبي فيه ذرارينا ونساؤنا وأضرمت النار في مضاربنا وانتهب ما فيها من ثقلنا ولم ترع لرسول الله (ص) حرمة في أمرنا إن يوم الحسين أقرح جفوننا وأسبل دموعنا وأذل عزيزنا بارض كرب وبلاء وأورثنا الكرب والبلاء الى الانقضاء فعلى مثل الحسين فليبك الباكون فإن البكاء عليه يحط الذنوب العظام

* * *

﴿ بكاء الرضا على الحسين عليهما السلام ﴾

روى الصدوق في عيون اخبار الرضا بسنده عن عبد السلام ابن صالح المروي قال دخل دعبل بن علي الخزاعي رحمه الله على أبي الحسن علي بن موسى الرضا (ع) بمرو فقال له يا ابن رسول الله إني قد قلت فيكم قصيدة وآليت على نفسي أن لا أنشدها احدا قبلك فقال عليه السلام هاتها فانشده :

مدارس آياتٍ خلت من تلاوةٍ ومنزل وحيٍ مقفر العرصات

فلما بلغ إلى قوله

أرى فيأهم في غيرهم متقسماً وأيديهم من فيئهم صفرات

بكى أبو الحسن الرضا « ع » وقال له صدقت يا خزاعي

﴿ حداد بني هاشم ونسائهم على الحسين «ع» حتى قتل ابن زياد ﴾

عن الصادق عليه السلام أنه قال ما اكتحلت هاشمية ولا اختضبت ولا روئي في دار هاشمي دخان خمس سنين حتى قتل عبيد الله بن زياد . وعن فاطمة بنت علي امير المؤمنين عليه السلام انها قالت ما تحنأت امرأة منا ولا اجالت في عينها مروداً ولا امتشطت حتى بعث المختار برأس عبيد الله بن زياد . وروى ابن قولويه في كامل الزيارة بسنده عن ابي عبد الله جعفر الصادق عليه السلام انه قال ما اختضبت منا امرأة ولا ادهنت ولا اكتحلت ولا رجلت حتى أتانا رأس عبيد الله بن زياد وما زلنا في عبرة بعده وكان جدي «يعني علي بن الحسين عليهما السلام» إذا ذكره بكى حتى تملأ عيناه لحيته وحتى يبكي لبكائه رحمة له من رآه

الحزن يوم عاشوراء سنة

﴿ وجعله عيدا من اقبح البدع ﴾

من السنة يوم عاشوراء اظهار الحزن والجزع والبكاء والجلوس لذلك (اولاً) لان فيه مواساة لرسول الله (ص) الذي لا شك في أنه حزين في ذلك اليوم جزعا على ولده وفلذة كبده ومن كان في حياته يحبه اشد الحب ويعزه ويكرمه ويلاعبه ويداعبه ويحمله على كتفه ويركب ظهره في سجود الصلاة فلا ينزله حتى يكون هو الذي ينزل من نفسه والذي كان بكاؤه يؤذيه ولم يرض من ام الفضل ان تناله بشيء يبكيه واي مسلم يرغب عن مواساة نبيه في حزنه على حبيبه وولده وفلذة كبده ام اي طاعة اعظم واجل وافضل عند الله تعالى واحب اليه واشد تقربيا لديه من مواساة افضل رسله في حزنه على ولده الذي بذل نفسه لإحياء دينه، لا اظن احدا عنده شيء من معرفة يرتاب في ذلك او يشك في ان الرسول ﷺ حزين باك على ولده في حياته البرزخية كيف وقد بكى وحزن لهذه الفاجعة الاليمة قبل وقوعها واقام المآتم لأجلها في مجمع اصحابه فاخبرهم بها وبكى وبكوا لبكائه فكان هو الذاكر واصحابه المستمعون كما مر ذكر ذلك (ثانيا) انه ثبت عن ائمة اهل البيت النبوي مفاتيح باب مدينة العلم وامثال باب حطة وسفينة نوح وشركاء القرآن في ان المتمسك بهم لا يضل انهم اقاموا المآتم في مثل هذا اليوم بل في كل وقت وحزنوا وبكوا لهذه الفاجعة وحثوا اتباعهم على ذلك فقد ثبت عن الامام الكاظم عليه السلام انه قال كان ابي اذا دخل شهر المحرم لا يرى ضاحكا و كانت الكآبة تغلب عليه حتى تمضي عشرة

ايام منه فاذا كان اليوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبته وحزنه وقدمر بكاء الصادق عليه السلام لما انشده السيد الحميري حتى بكى حرمه من خلف الستر ومر بكاء زين العابدين بعد قتل ابيه عليهما السلام طول حياته واحتجاجه لما ليم في ذلك بان يعقوب بن اسحق بن ابراهيم كان نبيا ابن نبي وقد بكى على فراق ولده يوسف حتى ذهب بصره واحدودب ظهره وابنه حي في دار الدنيا قال وانا رايت ابي واخي وسبعة عشر رجلا من اهل بيتي صرعى مقتولين فكيف ينقضي حزني ويقل بكائي وتقدم بكاء الكاظم والرضا وسائر ائمة اهل البيت عليهم السلام لذلك وهم نعم القدوة ولنا بهم احسن الأسوة . أما اتخاذ يوم عاشوراء يوم عيد وفرح وسرور واجراء مراسم الاعياد فيه من طبخ الحبوب وشراء الالبان والاكتحال والزينة والتوسعة على العيال فهي سنة اموية حجاجية وهي من اقبح البدع واشنعها وان كان قد اختلق فيها علماء السوء واعوان الظلمة شيئا من الاحاديث فانما ذاك في عهد الملك العضوض عداوة لرسول الله (ص) واهل بيته «ع» ومراغمة لشيعتهم ومحبيهم وتبعهم من تبعهم غفلة عن حقيقة الحال وكيف يرضى المسلم لنفسه ان يفرح في يوم قتل ابن بنت نبيه وفي يوم يحزن فيه رسول الله «ص» واهل بيته كما مرّ في مطاوي ماتقدم ولم يكن جعل يوم عاشوراء عيدا معروفا في الديار المصرية واول من ادخله اليها صلاح الدين الايوبي كما حكاه المقريزي في خططه والظاهر ان الباعث عليه كان امرا سياسيا وهو مراغمة العلويين الذين سلبهم صلاح الدين ملكهم فقصد الى محو كل اثر لهم . ومن السنة في يوم عاشوراء ترك السعي في

الحوائج وترك ادخار شيء فيه روى الصدوق في الامالي بسنده عن الرضا عليه السلام قال من ترك السعي في حوائجه يوم عاشورا قضى الله له حوائج الدنيا والآخرة ومن كان يوم عاشورا يوم مصيبته وحزنه وبكائه جعل الله عز وجل يوم القيامة يوم فرحه وسروره وقرت بنا في الجنان عينه ومن سمى يوم عاشورا يوم بركة وادخر فيه لمنزله شيئاً لم يبارك له فيما ادخر وحشر يوم القيامة مع يزيد وعبيد الله بن زياد وعمر بن سعد الى اسفل درك من النار

مقتله عليه السلام

قال المفيد: روى الكلبي والمدائني وغيرهما من أصحاب السيرة قالوا لما مات الحسن «ع» تحركت الشيعة بالعراق وكتبوا الى الحسين «ع» في خلع معاوية والبيعة له فامتنع عليهم وذكر أن بينه وبين معاوية عهداً وعقداً لا يجوز له نقضه حتى تمضي المدة فإذا مات معاوية نظر في ذلك. فلما مات معاوية منتصف رجب سنة ستين من الهجرة وتخلف بعده ولده يزيد وكان الوالي في ذلك الوقت على المدينة الوليد بن عتبة بن ابي سفيان وعلى مكة عمرو بن سعيد بن العاص المعروف بالأشدق من بني امية وعلى الكوفة النعمان بن بشير الأنصاري وعلى البصرة عبيد الله بن زياد كتب يزيد الى ابن عمه الوليد بن عتبة والي المدينة مع مولى لمعوية يقال له ابن ابي زريق يأمره باخذ البيعة على اهلها وخاصة على الحسين عليه السلام ولا يرخص له في التاخر عن ذلك ويقول ان ابى عليك فاضرب عنقه وابعث الي برأسه. وكان معوية قبل وفاته قد حذر يزيد من اربعة الحسين ابن

علي وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن ابي بكر ولا سيما من الحسين وابن الزبير أما ابن الزبير فهرب الى مكة على طريق الفرع هو واخوه جعفر ليس معهما ثالث وارسل الوليد خلفه احد وثمانين راكبا فلم يدركوه و كان ابن عمر بمكة وأما الحسين (ع) فأحضر الوليد مروان بن الحكم واستشاره في أمره فقال انه لا يقبل ولو كنت مكانك لضربت عنقه فقال الوليد ليتني لم أك شيئاً مذكوراً ثم بعث الى الحسين (ع) في الليل فاستدعاه فعرف الحسين (ع) الذي أراد فدعا بجماعة من أهل بيته ومواليه و كانوا ثلاثين رجلاً وأمرهم بحمل السلاح وقال لهم إن الوليد قد استدعاني في هذا الوقت ولست آمن أن يكلفني فيه امراً لا أجيبه اليه وهو غير مأمون فكونوا معي فإذا دخلت اليه فاجلسوا على الباب فإن سمعتم صوتي قد علا فادخلوا عليه لتمنعوه عني فصار الحسين (ع) إلى الوليد فوجد عنده مروان بن الحكم فنعى اليه الوليد معاوية فاسترجع الحسين (ع) ثم قرأ عليه كتاب يزيد وما أمره فيه من أخذ البيعة منه ليزيد فلم يرد الحسين (ع) ان يصارحه بالامتناع من البيعة واراد التخلص منه بوجه سلمي فورى عن مراده وقال إني أراك لا تقنع ببيعتي سراً حتى أبايعه جهراً فيعرف ذلك الناس فقال له الوليد أجل فقال الحسين (ع) تصبح وترى رأيك في ذلك فقال له الوليد انصرف على اسم الله حتى تأتينا مع جماعة الناس فقال له مروان والله لئن فارقك الحسين الساعة ولم يبايع لا قدرت منه على مثلها أبداً حتى تكثر القتلى بينكم وبينه ولكن احبس الرجل فلا يخرج من عندك حتى يبايع أو تضرب عنقه فلما سمع

الحسين (ع) هذه المجابهة القاسية من مروان الوزغ ابن الوزغ صارحهما حينئذ بالامتناع من البيعة وانه لا يمكن ان يبايع ليزيد أبداً فوثب الحسين (ع) عند ذلك وقال لمروان ويلي عليك يا ابن الزرقاء أنت تأمر بضرب عنقي كذبت والله ولؤمت ثم أقبل على الوليد فقال أيها الأمير إنا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة بنا فتح الله وبنا ختم ويزيد رجل فاسق شارب الخمر قاتل النفس المحترمة معلن بالفسق ومثلي لا يبايع مثله ولكن نصبح وتصبحون وننظر وتنظرون أينا أحق بالخلافة والبيعة ثم خرج يتهادى بين مواليه وهو يتمثل بقول يزيد بن المفرغ :

لاذعرت السوام في غسق الصبـ ح مغيراً ولا دعيت يزيدا
يوم أُعطي مخافة الموت ضيماً والمنايا يرصدنني ان احيدا

حتى أتى منزله وقيل انه أنشدهما لما خرج من المسجد الحرام متوجهاً إلى العراق وقيل غير ذلك فقال مروان للوليد عصيتني لا والله لا يمكنك مثلها من نفسه أبداً فقال له الوليد ويحك انك أشرت علي بذهاب ديني ودنياي والله ما أحب ان أملك الدنيا بأسرها وأني قتلت حسيناً سبحان الله أقتل حسيناً لما ان قال لا أبايع والله ما أظن أحداً يلقى الله بدم الحسين إلا وهو خفيف الميزان لا ينظر اليه يوم القيمة ولا يزكيه وله عذاب أليم فقال مروان فإذا كان هذا رأيك فقد اصبت فيما صنعت يقول هذا وهو غير حامد له على رأيه . قال المؤرخون : وكان الوليد يحب العافية . والحقيقة انه كان متورعاً عن ان ينال الحسين (ع) منه سوء لمعرفته بمكانته لا بمجرد حب العافية . ولما بلغ يزيد ماصنع الوليد عزله عن المدينة وولاها عمرو

ابن سعيد بن العاص الأشدق فقدمها في رمضان

واقام الحسين عليه السلام في منزله تلك الليلة وهي ليلة السبت لثلاث بقين من رجب سنة ستين فلما أصبح خرج من منزله يستمع الأخبار فلقيه مروان فقال له يا ابا عبد الله إني لك ناصح فأطعني ترشد فقال الحسين عليه السلام وما ذاك قل حتى اسمع فقال مروان إني آمرك ببيعة يزيد ابن معاوية فإنه خير لك في دينك ودنياك فقال الحسين عليه السلام إنا لله وانا اليه راجعون وعلَى الإسلام السلام إذ قد بليت الأمة براعٍ مثل يزيد ولقد سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول الخلافة محرمة على آل أبي سفيان وطال الحديث بينه وبين مروان حتى انصرف مروان وهو غضبان فلما كان آخر نهار السبت بعث الوليد الرجال إلى الحسين عليه السلام ليحضر فيبايع فقال لهم الحسين (ع) اصبحوا ثم ترون ونرى فكفوا تلك الليلة عنه ولم يلحوا عليه فخرج في تلك الليلة وقيل في غداتها وهي ليلة الأحد ليومين بقيا من رجب متوجهاً نحو مكة . ولمّا علم ابن الحنفية عزمه على الخروج من المدينة لم يدر أين يتوجه فقال له يا اخي أنت أحب الناس الي واعزهم علي ولست والله أدخر النصيحة لأحد من الخلق وليس أحد من الخلق أحق بها منك لأنك مزاج مائي ونفسي وروحي وبصري وكبير اهل بيتي ومن وجبت طاعته في عنقي لأن الله قد شرفك علي وجعلك من سادات أهل الجنة تنح ببيعتك عن يزيد وعن الأمصار ما استطعت ثم ابعث رسلك الى الناس فادعهم الى نفسك فإن تابعك الناس وبايعوا لك حمدت الله على ذلك وإن اجتمع الناس علَى غيرك لم

ينقص الله بذلك دينك ولا عقلك ولا تذهب به مروءتك ولافضلك إني أخاف عليك أن تدخل مصراً من هـذه الأمصار فيختلف الناس بينهم فمنهم طائفة معك وأخرى عليك فيقتتلون فتكون لأول الأسنة غرضاً فإذاً خير هذه الأمة كلها نفساً وأباً واماً اضيعها دماً وأذلها أهلا فقال له الحسين عليه السلام فأين أذهب ياأخي قال تخرج الى مكة فإن اطمأنت بك الدار بها فذاك وإن تكن الأخرى خرجت الى بلاد اليمن فإنهم أنصار جدك وأبيك وهم أرأف الناس وأرقهم قلوباً وأوسع الناس بلاداً فإن اطمأنت بك الدار والا لحقت بالرمال وشعف الجبال وجزت من بلد الى بلد حتى تنظر مايؤول اليه أمر الناس ويحكم الله بيننا وبين القوم الفاسقين فإنك أصوب ما تكون رأياً حين تستقبل الأمر استقبالا فقال الحسين عليه السلام يا أخي والله لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولامأوى لما بايعت يزيد بن معاوية فقطع محمد بن الحنفية عليه الكلام وبكى فبكى الحسين عليه السلام معه ساعة ثم قال ياأخي جزاك الله خيراً فقد نصحت وأشفقت وأرجو ان يكون رأيك سديداً موفقاً وأنا عازم على الخروج الى مكة وقد تهيأت لذلك أنا واخوتي وبنو أخي وشيعتي أمرهم أمري ورأيهم رأيي وأما أنت يا أخي فلا عليك أن تقيم بالمدينة فتكون لي عيناً عليهم لاتخفي عني شيئاً من أمورهم

وأقبلت نساء بني عبد المطلب فاجتمعن للنياحة لما بلغهن أن الحسين عليه السلام يريد الشخوص من المدينة حتى مشى فيهن الحسين عليه السلام فقال أنشدكن الله أن تبدين هذا الأمر معصية لله ولرسوله قالت له نساء

بني عبد المطلب فلمن نستبقي النياحة والبكاء فهو عندنا كيوم مات فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي وفاطمة والحسن ورقية وزينب وأم كلثوم جعلنا الله فداك من الموت يا حبيب الأبرار من أهل القبور وأقبلت بعض عماته تبكي وتقول أشهد ياحسين لقد سمعت الجن ناحت بنوحك وهم يقولون

وإن قتيل الطف من آل هاشم أذل رقـاباً من قريش فذلت

ولما عزم الحسين عليه السلام على الخروج من المدينة مضى في جوف الليل الى قبر أمه فودعها ثم مضى الى قبر أخيه الحسن عليه السلام ففعل كذلك وخرج معه بنو أخيه وإخوته وجل أهل بيته الا محمد بن الحنفية وعبد الله بن جعفر

وخرج عليه السلام من المدينة في جوف الليل وهو يقرأ (فخرج منها خائفاً يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين) ولزم الطريق الأعظم فقال له اهل بيته لو تنكبت الطريق الأعظم كما فعل ابن الزبير كيلا يلحقك الطلب فقـال لا والله لا أفارقه حتى يقضي الله ماهو قاض فلقيه عبد الله بن مطيع فقال له جعلت فداك أين تريد قال أما الآن فمكة وأما بعد فإني استخير الله قال خار الله لك وجعلنا فداك فإذا أتيت مكة فإياك أن تقرب الكوفة فانها بلدة مشؤومة بها قتل أبوك وخذل أخوك واغتيل بطعنة كادت تأتي على نفسه الزم الحرم فأنت سيد العـرب لايعدل بك أهل الحجاز أحداً ويتداعى إليك الناس من كل جانب لا تفارق الحرم فداك عمي وخالي فوالله لئن هلكت لنسترقن بعدك وكان دخوله عليه

السلام إلى مكة يوم الجمعة لثلاث مضين من شعبان فيكون مقامه في الطريق نحواً من خمسة أيام لأنه خرج من المدينة لليلتين بقيتا من رجب كما مر

ودخلها وهو يقرأ (ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل) فأقام بمكة باقي شعبان وشهر رمضان وشوالاً وذا القعدة وثماني ليال من ذي الحجة وأقبل أهل مكة ومن كان بها من المعتمرين وأهل الآفاق يختلفون اليه وابن الزبير بها قد لزم جانب الكعبة فهو قائم يصلي عندها عامة النهار ويطوف ويأتي الحسين عليه السلام فيمن يأتيه اليومين المتواليين وبين كل يومين مرة ولا يزال يشير عليه بالرأي وهو أثقل خلق الله على ابن الزبير لأنه قد علم أن أهل الحجاز لا يبايعونه ما دام الحسين (ع) باقياً في البلد وأن الحسين (ع) أطوع في الناس منه وأجل

ولما بلغ اهل الكوفة موت معاوية وامتناع الحسين عليه السلام من البيعة ارجفوا بيزيد واجتمعت الشيعة في منزل سليمان بن صرد الخزاعي فلما تكاملوا قام سليمان فيهم خطيبا وقال في آخر خطبته يامعشر الشيعة انكم قد علمتم بان معوية قد هلك وصار الى ربه وقدم على عمله وقد قعد في موضعه ابنه يزيد وهذا الحسين بن علي قد خالفه وصار الى مكة هارباً من طواغيت آل ابي سفيان وانتم شيعته وشيعة أبيه من قبله وقد احتاج الى نصرتكم اليوم فان كنتم تعلمون انكم ناصروه ومجاهدو عدوه فاكتبوا اليه وان خفتم الوهن والفشل فلا تغروا الرجل من نفسه قالوا بل نقاتل عدوه ونقتل انفسنا دونه فارسلوا وفدا من قبلهم وعليهم أبو عبد الله

الجدلي وكتبوا اليه معهم (بسم الله الرحمن الرحيم) للحسين بن علي من سليمان بن صرد والمسيب بن نَجَبَة ورفاعة بن شداد البجلي وحبيب بن مظاهر وعبد الله بن وال وشيعته من المؤمنين والمسلمين سلام عليك اما بعد فالحمد لله الذي قصم عدوك وعدو ابيك من قبل الجبار العنيد الغشوم الظلوم الذي انتزى على هذه الامة فابتزها امرها وغصبها فيأها وتأمر عليها بغير رضا منها ثم قتل خيارها واستبقى شرارها وجعل مال الله دولة بين جبابرتها وعتاتها فبعداً له كما بعدت ثمود وانه ليس علينا امام غيرك فاقبل لعل الله يجمعنا بك عَلَى الحق والنعمان ابن بشير في قصر الإمارة ولسنا نجتمع معه في جمعة ولا نخرج معه الى عيد ولو قد بلغنا انك اقبلت اخرجناه حتى يلحق بالشام إن شاء الله تعالى والسلام عليك ورحمة الله وبركاته يا ابن رسول الله وعلى ابيك من قبلك ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . وقيل انهم سرحوا الكتاب مع عبد الله بن مسمع الهمذاني وعبد الله بن وال وامروهما بالنجاء فخرجا مسرعين حتى قدما على الحسين عليه السلام بمكة لعشر مضين من شهر رمضان ثم لبثوا يومين وانفذوا قيس بن مسهر الصيداوي وعبد الرحمن ابن عبد الله بن شداد الأرحبي وعمارة بن عبد الله السلولي الى الحسين عليه السلام ومعهم نحو مائة وخمسين صحيفة من الرجل والاثنين والاربعة وهو مع ذلك يتأنى ولا يجيبهم فورد عليه في يوم واحد ستمائة كتاب وتواترت الكتب حتى اجتمع عنده في نوب متفرقة اثناعشر الف كتاب ثم لبثوا يومين آخرين وسرحوا اليه هاني بن هاني السبيعي وسعيد بن عبد الله

الحنفي و كانا آخر الرسل و كتبوا اليه (بسم الله الرحمن الرحيم) للحسين ابن علي من شيعته من المؤمنين والمسلمين اما بعد فحيهلا فان الناس ينتظرونك لا رأي لهم غيرك فالعجل العجل ثم العجل العجل والسلام ثم كتب معهما ايضا شَبَث بن ربعي التميمي وحجّار بن أبجر العجلي ويزيد بن الحارث ابن يزيد بن رويم الشيباني وعزرة بن قيس الأحمسي وعمرو بن الحجاج الزبيدي ومحمد بن عمير بن عطارد بن حاجب بن زرارة التميمي (اما بعد) فقد اخضر الجناب واينعت الثمار فاذا شئت فاقبل على جند لك مجند والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وعلى ابيك من قبلك (وفي رواية) أن أهل الكوفة كتبوا اليه أن لك هنا مائة الف سيف فلا تتأخر وتلاقت الرسل كلها عنده فقال الحسين عليه السلام لهاني وسعيد خبراني من اجتمع على هذا الكتاب الذي سير الي معكما فقالا يا ابن رسول الله شبث ابن ربعي وحجار بن أبجر ويزيد بن الحارث بن يزيد بن رويم وعزرة ابن قيس وعمرو بن الحجاج ومحمد بن عمير بن عطارد وكل هؤلاء خرج لقتال الحسين (ع) وهم من اعيان الكوفة ووجوهها فعندها قام الحسين عليه السلام فصلى ركعتين بين الركن والمقام وسأل الله الخيرة في ذلك ثم كتب مع هاني بن هاني وسعيد بن عبد الله (بسم الله الرحمن الرحيم) من الحسين بن علي الى الملأ من المؤمنين والمسلمين اما بعد فان هانيا وسعيدا قدما علي بكتبكم وكانا آخر من قدم علي من رسلكم وقد فهمت كل الذي اقتصصتم وذكرتم ومقالة جلكم انه ليس علينا امام فاقبل لعل الله يجمعنا بك على الحق والهدى وانا باعث اليكم اخي وابن عمي وثقتي

من اهل بيتي مسلم بن عقيل فان كتب الي انه قد اجتمع رأي ملإ كم وذوي الحجى والفضل منكم عَلَيَّ مثل ما قدمت به رسلكم وقرأت في كتبكم فإني اقدم اليكم وشيكا إن شاء الله تعالى فلعمري ما الامام الا الحاكم بالكتاب القائم بالقسط الدائن بدين الحق الحابس نفسه على ذلك لله والسلام ودعا الحسين (ع) ابن عمه مسلم بن عقيل وقيل انه كتب معه جواب كتبهم فسرحه مع قيس بن مسهر الصيداوي ورجلين آخرين وامره بالتقوى و كتمان أمره واللطف فان رأى الناس مجتمعين مستوسقين عجل اليه بذلك فاقبل مسلم رحمه الله حتى اتى المدينة واستأجر دليلين من قيس فاقبلا به يتنكبان الطريق واصابهما عطش شديد فعجزا عن السير فأوما له الى سنن الطريق ومات الدليلان عطشاً فكتب مسلم الى الحسين عليه السلام من الموضع المعروف بالمضيق وهو ماء لبني كلب مع قيس بن مسهر اما بعد فاني اقبلت من المدينة مع دليلين فجارا عن الطريق فضلا واشتد علينا العطش فلم يلبثا ان ماتا واقبلنا حتى انتهينا الى الماء فلم ننج الا بحشاشة أنفسنا وذلك الماء بمكان يدعى المضيق من بطن الخبت وقد تطيرت من توجهي هذا فان رأيت أعفيتني منه وبعثت غيري والسلام فكتب اليه الحسين عليه السلام قد خشيت ان لا يكون حملك على الاستعفاء الا الجبن فامض لوجهك الذي وجهتك فيه فقال مسلم اما هذا فلست اتخوفه على نفسي فاقبل حتى مر بماء لطيء فنزل ثم ارتحل عنه فاذا برجل يرمي الصيد فنظر اليه وقد رمى ظبيا حين اشرف له فصرعه فقال مسلم نقتل عدونا إن شاء الله ثم اقبل حتى دخل الكوفة

فنزل دار المختار واقبلت الشيعة تختلف اليه فكلما اجتمع اليه منهم جماعة قرأ عليهم كتاب الحسين عليه السلام وهم يبكون وبايعه الناس حتى بايعه منهم ثمانية عشر الفا فكتب الى الحسين عليه السلام اما بعد فان الرائد لا يكذب اهله وإن جميع أهل الكوفة معك وقد بايعني منهم ثمانية عشر الفا فعجل الإقبال حين تقرأ كتابي هذا والسلام وجعلت الشيعة تختلف اليه حتى علم بمكانه فبلغ النعمان بن بشير ذلك وكان والياً على الكوفة من قبل معاوية فأقره يزيد عليها وكان صحابياً حضر مع معاوية حرب صفين وكان من أتباعه وقتله اهل حمص في فتنة ابن الزبير وكان واليا عليها فصعد المنبر وخطب الناس وحذرهم الفتنة فقام اليه عبد الله بن مسلم بن سعيد الحضرمي حليف بني امية فقال له انه لا يصلح ما ترى الا الغشم ان هذا الذي أنت عليه رأي المستضعفين فقال له النعمان أن أكون من المستضعفين في طاعة الله أحب الي من أن أكون من الأعزين في معصية الله ثم نزل فكتب عبد الله ابن مسلم الى يزيد يخبره بقدوم مسلم بن عقيل الكوفة ومبايعة الناس له ويقول ان كان لك في الكوفة حاجة فابعث اليها رجلاً قوياً ينفذ أمرك ويعمل مثل عملك في عدوك فان النعمان بن بشير رجل ضعيف أو هو يتضعف وكتب اليه عمارة بن الوليد بن عقبة وعمر بن سعد بنحو ذلك فدعا يزيد سرجون الرومي مولى معاوية وكان سرجون مستوليا على معاوية في حياته واستشاره فيمن يولي على الكوفة وكان يزيد عاتباً على عبيد الله بن زياد وهو يومئذ وال على البصرة وكان معاوية قد كتب لابن زياد عهداً بولاية الكوفة ومات قبل انفاذه فقال سرجون ليزيد لو نشر لك معاوية ما كنت آخذاً

برأيه قال بلى قال هذا عهده لعبيد الله عَلَى الكوفة فضم يزيد البصرة والكوفة الى عبيد الله و كتب اليه بعهده وسيره مع مسلم بن عمرو الباهلي وكتب الى عبيد الله معه اما بعد فانه كتب الي شيعتي من اهل الكوفة يخبرونني أن ابن عقيل فيها يجمع الجموع ليشق عصا المسلمين فسر حين تقرأ كتابي هذا حتى تأتي الكوفة فتطلب ابن عقيل طلب الخرزة حتى تثقفه فتوثقه أو تقتله أو تنفيه والسلام فخرج مسلم بن عمرو حتى قدم على عبيد الله بالبصرة فأمر عبيد الله بالجهاز من وقته والتهيؤ والمسير الى الكوفة من الغد

﴿ كتاب الحسين (ع) الى أهل البصرة ﴾

و كتب الحسين الى رؤساء الاخماس بالبصرة والى اشرافهم ذراع السدوسي ومع مولى للحسين عليه السلام اسمه سليمان ويكنى ابا رزين فكتب الى مالك ابن مسمع البكري والاحنف بن قيس ويزيد بن مسعود النهشلي والمنذر ابن الجارود العبدي ومسعود بن عمر الازدي بنسخة واحدة (اما بعد) فان الله اصطفى محمداً صلى الله عليه وآله وسلم عَلَى خلقه واكرمه بنبوته واختاره لرسالته ثم قبضه الله اليه وقد نصح لعباده وبلغ ما ارسل بـه و كنا اهله واولياءه واوصياءه وورثته واحق الناس بمقامه في الناس فاستأثر علينا قومنا بذلك فاغضينا كراهية للفرقة ومحبة للعافية ونحن نعلم انا أحق بذلك الحق المستحق علينا ممن تولاه وقد بعثت رسولي اليكم بهذا الكتاب وانا ادعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه فإن السنة قد أميتت وان البدعة قـد أجيبت فإن تجيبوا دعوتي وتطيعوا أمري أهدكم سبيل الرشاد فجمع يزيد ابن مسعود بني تميم وبني حنظلة وبني سعد فقال: إن معاوية قد مات فأهون به

والله هالكاً ومفقوداً ألا وإنه قد انكسر باب الجور والاثم وتضعضعت أركان الظلم وقد كان أحدث بيعة عقد بها أمراً ظن أن قد أحكمه وهيهات الذي أراد اجتهد والله ففشل وشاور فخذل وقد قام ابنه يزيد شارب الخمور ورأس الفجور يدعي الخلافة على المسلمين ويتأمر عليهم بغير رضى منهم مع قصر حلم وقلة علم لا يعرف من الحق موطئ قدمه فأقسم بالله قسماً مبروراً لجهاده على الدين أفضل من جهاد المشركين وهذا الحسين بن علي ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذو الشرف الأصيل والرأي الأثيل له فضل لا يوصف وعلم لا ينزف وهو أولى بهذا الأمر لسابقته وسنه وقدمه وقرابته يعطف على الصغير ويحنو على الكبير فأكرم به راعي رعية وإمام قوم وجبت لله به الحجة وبلغت به الموعظة وقد كان صخر بن قيس (وهو الأحنف) انخزل بكم يوم الجمل فاغسلوها بخروجكم الى ابن رسول الله (ص) ونصرته والله لا يقصر أحد عن نصرته إلا أورثه الله تعالى الذل في ولده والقلة في عشيرته وها أنا ذا قد لبست للحرب لامتها وادرعت لها بدرعها من لم يقتل يمت ومن يهرب لم يفت فأحسنوا رحمكم الله رد الجواب فأجابه بنو حنظلة وبنو عامر بن تميم الى ما أراد وقالت بنو سعد ابن يزيد قد كان صخر بن قيس أمرنا بترك القتال فحمدنا رأيه فامهلنا نراجع الرأي فنأتيك برأينا فقال والله يا بني سعد لئن فعلتموها لارفع الله السيف عنكم ابداً ثم كتب الى الحسين عليه السلام وصل الي كتابك وفهمت ماندبتني اليه ودعوتني له من الأخذ بحظي من طاعتك والفوز بنصيبي من نصرتك وإن الله لم يخل الأرض قط من عامل عليها بخير أو

دليل على سبيل نجاة وأنتم حجة الله على خلقه ووديعته في أرضه تفرعتم من
زيتونة أحمدية هو أصلها وأنتم فرعها فاقدم سعدت بأسعد طائر فقد ذللت
لك أعناق بني تميم وتركتهم أشد تتابعاً في طاعتك من الإبل الظماء لورود
الماء يوم خمسها وقد ذللت لك رقاب بني سعد وغسلت درن صدورها بماء
سحابة مزن حين استهل برقها فلمع (فلما) قرأ الحسين عليه السلام الكتاب
قال ما لك آمنك الله يوم الخوف وأعزك وأرواك يوم العطش الأكبر
فلما تجهز المشار اليه للخروج الى الحسين عليه السلام بلغه قتله قبل ان يسير
فجزع من انقطاعه عنه (وكتب) اليه الأحنف أما بعد فاصبر إن وعد
الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون (وأما) المنذر بن الجارود فإنه جاء
بالكتاب والرسول الى عبيد الله بن زياد في عشية الليلة التي يريد ابن زياد أن
يذهب في صبيحتها الى الكوفة لأن المنذر خاف ان يكون الكتاب دسيساً من
عبيد الله (وبئس ما فعل) وكانت بحرية بنت المنذر زوجة عبيد الله فأخذ
عبيد الله الرسول فصلبه ثم إنه خطب الناس وتوعدهم على الخلاف وخرج
من البصرة واستخلف عليها أخاه عثمان وأقبل الى الكوفة ومعه مسلم بن عمرو
الباهلي رسول يزيد وشريك بن الأعور الحارثي وقيل كان معه خمسمائة
فتأخروا عنه رجاء أن يقف عليهم ويسبقه الحسين عليه السلام الى الكوفة
فلم يقف على أحد منهم وسار فلما أشرف على الكوفة نزل حتى أمسى
ودخلها ليلاً مما يلي النجف وعليه عمامة سوداء وهو متلثم فدخلها من جهة
البادية في زي أهل الحجاز ليوهمهم أنه الحسين (ع) والناس قد بلغهم
إقبال الحسين عليه السلام فهم ينتظرونه فظنوا حين رأوا عبيد الله أنه

الحسين عليه السلام فقالت امرأة الله أكبر ابن رسول الله (ص) فتصايح الناس وقالوا انا معك أكثر من أربعين الفاً وأخذ لا يمر على جماعة من الناس إلا سلموا عليه وقالوا مرحباً بك يا ابن رسول الله قدمت خير مقدم فرأى من تباشرهم بالحسين (ع) ما ساءه وازدحموا عليه حتى أخذوا بذنب دابته فقال لهم عبد الله بن مسلم الباهلي لما كثروا تأخروا هذا الامير عبيد الله بن زياد وحسر هو عن اللثام وجهه وقال انا عبيد الله فتساقط القوم ووطىء بعضهم بعضاً وسار حتى وافى القصر بالليل فأغلق النعمان بن بشير عليه وعلى خاصته فناداه بعض من كان مع ابن زياد ليفتح لهم الباب فاطلع عليه النعمان وهو يظنه الحسين (ع) فقال أنشدك الله الا تنحيت والله ما أنا بمسلم اليك أمانتي ومالي في قتالك من أرب فجعل لا يكلمه ثم انه دنا فتدلى النعمان من شرف القصر فجعل يكلمه فقال ابن زياد افتح لا فتحت فقد طال ليلك يا نعيم ففتح له النعمان فدخل وضربوا الباب في وجوه الناس وانفضوا واصبح ابن زياد فنادى في الناس الصلاة جامعة فاجتمعوا فخطبهم وتوعد العاصي بالعقوبة والمطيع بالإحسان وقال الصدق ينبىء عنك لا الوعيد ونزل واخذ العرفاء والناس اخذاً شديداً فقال اكتبوا لي الغرباء ومن فيكم من طلبة امير المؤمنين فمن لم يفعل برئت منه الذمة وحلال لنا دمه وماله وايما عريف وجد في عرافته من بغية امير المؤمنين احد لم يرفعه الينا صلب على باب داره والغيت تلك العرافة من العطاء ولما سمع مسلم بن عقيل مجيء عبيد الله الى الكوفة ومقالته التي قالها خرج من دار المختار الى دار هاني بن عروة في جوف الليل

فاخذت الشيعة تختلف اليه في دار هاني على تستر واستخفاء والح عبيد الله في طلب مسلم ولا يعلم اين هو وكان شريك بن الحارث الهمداني لما جاء من البصرة مع عبيد الله بن زياد نزل دار هاني فمرض فارسل اليه ابن زياد انه يريد ان يعوده فقال لمسلم اذا جلس اخرج اليه فاقتله ونهاه هاني ولما اراد الخروج تعلقت به امرأة لهاني و بكت في وجهه وناشدته الله ان يفعل وخرج ابن زياد ومات شريك من مرضه ذلك ولما خفي على ابن زياد امر مسلم عمد الى التجسس فدعا غلاما له اسمه معقل ودفع اليه اربعة آلاف درهم وامره بحسن التوصل الى اصحاب مسلم وان يدفع اليهم المال ليستعينوا به ويظهر لهم انه منهم من اهل حمص فجاء الى مسلم بن عوسجة فاغتر بكلامه وادخله على مسلم بن عقيل فاخبر ابن زياد بكل ما اراد وبلغ الذين بايعوا مسلما خمسة وعشرين الف رجل فعزم عَلَى الخروج فقال هاني لا تعجل وخاف هاني عبيد الله على نفسه فانقطع عن مجلسه وتمارض فدعا ابن زياد محمد بن الأشعث وحسان بن اسماء بن خارجة وعمرو بن الحجاج الزبيدي وكان هاني متزوجا رويحة بنت عمرو هذا فقال لهم ما يمنع هاني من زيارتنا قالوا انه مريض قال بلغني انه بريء وانه يجلس على باب داره فالقوه ومروه ان لا يدع ما عليه من حقنا فاني لا احب ان يفسد عندي مثله من اشراف العرب فأتوه وقالوا ما يمنعك من لقاء الامير فانه قد ذكرك قال المرض قالوا بلغه انك برئت واقسموا عليه ان يذهب معهم فذهب ولم يكن حسان يعلم بشيء مما كان وكان محمد بن الأشعث عالما به فلما دخل عَلَى ابن زياد قال ايه يا هاني ما هذه الامور التي تربص في دارك لامير

المؤمنين وعامة المسلمين جئت بمسلم بن عقيل فادخلته دارك وجمعت له
الجموع والسلاح في الدور حولك وظننت ان ذلك يخفى علي فانكر هاني
ان يكون قد فعل فدعا ابن زياد معقلا فعلم هاني انه كان عينا عليهم فسقط
في يده ساعة ثم راجعته نفسه وجعل يعتذر الى ابن زياد بانه ما دعا مسلما الى
منزله وانما جاءه يسأله النزول فاستحيا من رده وداخله من ذلك ذمام وانه
يذهب الآن فيخرجه فقال ابن زياد والله لا تفارقني حتى تاتيني به فقال
لا والله لا اجيئك به أجيئك بضيفي تقتله وخلا به مسلم بن عمرو الباهلي
ليقنعه بان يأتي به فابى فقال ابن زياد والله لتاتيني به او لاضربن عنقك قال اذا
تكثر البارقة حول دارك فقال والهفاه عليك ابا لبارقة تخوفني وهاني يظن ان
عشيرته سيمنعونه ثم قال ادنوه مني فاستعرض وجهه بالقضيب حتى كسر
انفه وشق حاجبه ونثر لحم جبينه وخده على لحيته وسالت الدماء على ثيابه ووجهه
ولحيته و كسر القضيب وضرب هاني يده على قائم سيف شرطي وجاذبه الشرطي
ومنعه فقال عبيد الله احروري سائر اليوم قد حل دمك جروه فجروه
فالقوه في بيت من بيوت الدار واغلقوا عليه بابه وجعلوا عليه حرساً
فقام اليه حسان بن خارجة فقال ارسل غدر سائر اليوم امرتنا ان نجيئك
بالرجل حتى اذا جئناك به فعلت به هذا فقال عبيد الله وانك لها هنا فامر
به فضرب وتعتع واجلس ناحية فقال محمد بن الاشعث رضينا بما رأى
الامير لنا كان ام علينا انما الامير مؤدب وبلغ عمرو بن الحجاج ان هانيا
قد قتل فاقبل في مذحج حتى احاط بالقصر فقال ابن زياد لشريح القاضي
ادخل على صاحبهم فانظر اليه ثم اعلمهم انه حي ففعل فقالوا اما اذا لم يقتل

فالحمد لله وانصرفوا وهكذا يتمكن الظالم من ظلمه بامثال محمد بن الأشعث من اعوان الظلمة وامثال شريح من قضاة السوء المظهرين للدين المصانعين الظلمة اللابسين جلود الكباش وقلوبهم قلوب الذئاب وبامثال مذحج الذين اغتروا بكلام شريح وانصرفوا ولم يأخذوا بالحزم ولما ضرب عبيد الله هانئا وحبسه خاف ان يثب به الناس فخرج فصعد المنبر ومعه اشراف الناس وشرطه وحشمه وخطب خطبة موجزة وحذر الناس وهددهم وكان مسلم ارسل الى القصر من يأتيه بخبر هانئ فلما اخبر انه ضرب وحبس قال لمناديه ناد يا منصور أمت وكان ذاك شعارهم فنادى فاجتمع اليه اربعة آلاف كانوا في الدور حوله وقال المسعودي اجتمع اليه في وقت واحد ثمانية عشر الف رجل فسار الى ابن زياد فما نزل ابن زياد حتى دخلت النظارة المسجد يقولون جاء ابن عقيل فدخل عبيد الله القصر مسرعاً واغلق ابوابه وقدم مسلم مقدمته وعبأ اصحابه ميمنة وميسرة ووقف هو في القلب واقبل نحو القصر وتداعى الناس واجتمعوا حتى امتلأ المسجد والسوق وضاق بعبيد الله امره وبعث الى وجوه أهل الكوفة فجمعهم عنده وليس معه الا ثلاثون رجلا من الشرط وعشرون رجلا من اشراف الناس وخاصته وجعل من في القصر مع ابن زياد يشرفون على اصحاب مسلم وأصحاب مسلم يرمونهم بالحجارة ويشتمونهم ويفترون على عبيد الله وامه وابيه فدعا ابن زياد كثير بن شهاب وامره ان يخرج فيمن اطاعه من مذحج ويخذل الناس عن ابن عقيل ويخوفهم وامر محمد بن الأشعث ان يخرج فيمن اطاعه من كندة وحضرموت فيرفع راية امان وامر

جماعة من الاشراف بمثل ذلك وحبس باقي وجوه الناس عنده استيحاشاً اليهم لقلة من معه واقام الناس مع ابن عقيل يكثرون حتي المساء وامرهم شديد وامر ابن زياد من عنده من الاشراف ان يشرفوا على الناس فيمنوا اهل الطاعة الزيادة والكرامة ويخوفوا اهل المعصية الحرمان والعقوبة وجعل كثير يخذل الناس ويخوفهم باجناد الشام فاخذوا يتفرقون وكانت المرأة تأتي ابنها واخاها فتقول انصرف الناس يكفونك ويجيء الرجل الى ابنه واخيه ويقول غـداً يأتيك اهل الشام فما تصنع بالحرب حتى امسى ابن عقيل في خمسمائة فلما اختلط الظلام جعلوا يتفرقون فصلى المغرب وما معه الا ثلاثون نفسا فتوجه نحو باب المسجد فلم يبلغه الا ومعه عشرة انفس فخرج من الباب فاذا ليس معه احد ومن هنا يعلم ان مسلما رضوان الله عليه لم يقصر في حزم ولا تدبير وانه اصيب من جهة خذلان اهل الكوفة فمضى على وجهه متلددا في ازقة الكوفة حتى اتى باب امرأة اسمها طوعة ولها ولد اسمه بلال كان قد خرج مع الناس وامه قائمة تنتظره فسلم عليها ابن عقيل فردت عليه السلام وطلب منها ماء فسقته وجلس ودخلت ثم خرجت فقالت يا عبد الله الم تشرب قال بلى قالت فاذهب الى اهلك فسكت ثم اعادت مثل ذلك فسكت فقالت سبحان الله يا عبد الله قم عافاك الله الى اهلك فانه لا يصلح لك الجلوس على بابي ولا احله لك فقام وقال يا امة الله مالي في هذا المصر اهل ولا عشيرة فهل لك في اجر ومعروف ولعلي مكافيك بعد اليوم قالت وما ذاك قال انا مسلم بن عقيل قالت انت مسلم قال نعم قالت ادخل فدخل الى بيت في دارها غير الذي

تكون فيه وفرشت له وعرضت عليه العشاء فلم يتعش وجاء ابنها فرآها تكثر الدخول في البيت والخروج منه فاستراب بذلك ولم يزل بها حتى اخبرته وجعل ابن زياد لا يسمع لاصحاب ابن عقيل صوتا كما كان يسمع فقال لأصحابه ان يشرفوا فينظروا هل يرون أحداً فلم يروا احداً ونزعوا الخشب من سقف المسجد ودلوا شعل النار والقناديل فلم يروا احداً فأخبروه بتفرق القوم فخرج باصحابه الى المسجد ونادى مناديه برئت الذمة من رجل من الشرط والعرفاء والمناكب والمقاتلة صلى العتمة الا في المسجد فامتلأ المسجد من الناس فصلى بهم واقام الحرس خلفهُ ثم صعد المنبر وقال ان ابن عقيل السفيه الجاهل قد اتى ما رأيتم من الخلاف والشقاق فبرئت ذمة الله من رجل وجدناه في داره ومن جاء به فله ديته اتقوا الله عباد الله ولا تجعلوا على انفسكم سبيلا يا حصين بن تميم وهو صاحب شرطته ثكلتك امك ان ضاع باب من سكك الكوفة وخرج هذا الرجل ولم تأتني به وقد سلطتك على دور اهل الكوفة ثم دخل القصر فلما اصبح جلس مجلسه وأُذن للناس فدخلوا عليه واقبل محمد ابن الاشعث فقال له مرحباً بمن لا يستغش ولا يتهم واقعده الى جنبه وجاء ابن تلك المرأة فاخبر عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بمكان مسلم من امه وكانت امه ام ولد للأشعث بن قيس فاعتقها وتزوجها اسيد الحضرمي فولدت له بلالا فبين بلال واولاد الأشعث علاقة بسبب تلك المرأة ولعل بعضهم كان اخا بلال لأمه فجاء عبد الرحمن فاخبر اباه سراً وهو عند ابن زياد فعرف ابن زياد سراره فبعث معه سبعين رجلا حتى اتوا الدار

التي فيها مسلم فلما سمع مسلم وقع حوافر الخيل واصوات الرجال علم انه قد اتي فخرج اليهم بسيفه واقتحموا عليه الدار فشد عليهم يضربهم بسيفه حتى اخرجهم من الدار ثم عادوا اليه فشد عليهم كذلك فاخرجهم مراراً وقتل منهم جماعة واختلف هو وبكر بن حمران ضربتين فضرب بكر فم مسلم فقطع شفته العليا واسرع السيف في السفلى وفصلت له ثنيتاه وضربه مسلم في رأسه ضربة منكرة وثناه باخرى على حبل العاتق كادت تطلع الى جوفه فاشرفوا عليه من فوق البيوت يرمونه بالحجارة ويلهبون النار في اطنان القصب ويلقونها عليه فلما رأى ذلك قال اكل ما ارى من الاجلاب لقتل مسلم بن عقيل يا نفس اخرجي الى الموت الذي ليس عنه محيص فخرج عليهم مصلتا سيفه في السكة فقاتلهم فناداه ابن الاشعث لك الامان وهو يقاتلهم ويتمثل :

اقسمت لا اقتل الا حراً	وان رأيت الموت شيئاً نكرا
اخاف ان اكذب او اغرا	او اخلط البارد سخناً مرا
رد شعاع الشمس فاستقرا	كل امرىء يوماً ملاق شرا

اضربكم ولا اخاف ضرا

فقال له ابن الأشعث انك لا تكذب ولا تغر وكان قد اثخن بالحجارة وعجز عن القتال فاسند ظهره الى جنب تلك الدار واعاد عليه ابن الاشعث لك الامان وقيل انهم تكاثروا عليه بعد ان اثخن بالجراح فطعنه رجل من خلفه فخر الى الارض فأخذ اسيراً وحمل على بغلة وانتزع ابن الأشعث سيفه وسلاحه وفي ذلك يقول بعض الشعراء يهجو ابن الاشعث

وتركت عمك ان تقاتل دونه فشلا ولولا انت كان منيعا
وقتلت وافد آل بيت محمد وسلبت اسيافا له ودروعا

فبئس عند ذلك من نفسه ودمعت عيناه وبكى فقيل له ان الذي يطلب مثل الذي تطلب اذا نزل به مثلما نزل بك لم يبك فقال والله ما لنفسي بكيت ولا لها من القتل ارثي وان كنت لم أحب لها طرفة عين تلفا ولكنني ابكي لاهلي المقبلين الي ابكي لحسين وآل حسين ثم قال لابن الاشعث هل عندك خير تستطيع ان تبعث من عندك رجلا على لساني يبلغ حسينا فاني لا أراه الا وقد خرج اليوم او هو خارج غداً واهل بيته ويقول له ان ابن عقيل بعثني اليك وهو اسير في ايدي القوم لا يرى انه يمسي حتى يقتل وهو يقول لك ارجع فداك ابي وامي باهل بيتك ولا يغررك اهل الكوفة فانهم اصحاب ابيك الذي كان يتمنى فراقهم بالموت او القتل قال ابن الاشعث والله لافعلن وكذب وجيء به الى باب القصر وقد اشتد به العطش وعلى الباب قلة فيها ماء بارد فقال اسقوني من هذا الماء فقال له مسلم بن عمرو الباهلي والد قتيبة امير خراسان اتراها ما ابردها لا والله لاتذوق منها قطرة حتى تذوق الحميم ومنعهم ان يسقوه فقال له ابن عقيل لامك الثكل ما اجفاك وافظك واقسى قلبك انت يا ابن باهلة اولى بالحميم والخلود في نار جهنم مني وارسل عمرو بن حريث غلاماً له فاتاه بقلة عليها منديل وقدح فصب فيه ماء وقال له اشرب فأخذ كلما شرب امتلأ القدح دما من فمه فلا يقدر ان يشرب فعل ذلك مرة او مرتين فلما ذهب في الثالثة ليشرب سقطت ثناياه

في القدح فقال الحمد لله لو كان لي من الرزق المقسوم لشربته ثم ادخل
على ابن زياد فلم يسلم عليه بالإمرة فقال له الحرسي سلم على الامير فقال
اسكت ويحك والله ما هو لي بامير فقال ابن زياد لا عليك سلمت ام لم
تسلم فانك مقتول قال ان قتلتني فلقد قتل من هو شر منك من هو خير مني
قال قتلني الله ان لم اقتلك قتلة لم يقتلها احد في الإسلام فقال اما انك احق
من احدث في الإسلام ما لم يكن وانك لا تدع سوء القتلة وقبح المثلة
وخبث السريرة ولؤم الغلبة لأحد أولى بها منك فقال يا عاق يا شاق
شققت عصا المسلمين والقحت الفتنة قال كذبت انما شق عصا المسلمين
معوية وابنه يزيد واما الفتنة فانما القحتها انت وابوك زياد بن عبيد عبد بني
علاج من ثقيف قال ابه ابن عقيل اتيت الناس وهم جميع وامرهم ملتئم فشتت
امرهم وفرقت كلمتهم قال كلا لست لذلك اتيت ولكنكم اظهرتم المنكر
ودفنتم المعروف وتأمرتم على الناس بغير رضا منهم وعملتم فيهم باعمال
كسرى وقيصر فأتيناهم لنأمر فيهم بالمعروف وننهى عن المنكر وندعوهم
الى حكم الكتاب والسنة وكنا أهل ذلك فاقبل ابن زياد يشتمه ويشتم
عليا والحسن والحسين وعقيلا فقال له مسلم انت وأبوك احق بالشتيمة
فاقض ما انت قاض يا عدو الله فقال ابن زياد اصعدوا به فوق القصر
فاضربوا عنقه ثم اتبعوه جسده فصعد به وهو يكبر ويستغفر الله ويسبحه
ويصلي على رسوله (ص) فضرب عنقه واتبع رأسه جثته وقام ابن الاشعث
فشفع في هاني فوعده ابن زياد ثم بدا له فأمر بهاني بعد قتل مسلم فقال
أخرجوه الى السوق فاضربوا عنقه فأخرجوه وهو مكتوف فجعل يقول

وامذحجاه ولا مذحج لي اليوم ثم جذب يده فنزعها من الكتاف ووثبوا اليه فشدوه وثاقا وضربه مولى لعبيد الله بن زياد تركي يقال له رشيد فقتله قال المسعودي وهو يصيح يا آل مراد وهو شيخها وزعيمها وهو يومئذ يركب في اربعة آلاف دارع وثمانية آلاف راجل واذا اجابتها احلافها من كندة وغيرها كان في ثلاثين الف دارع فلم يجد زعيمهم منهم احداً شللا وخذلانا وقال الشاعر يرثي هانئا ومسلما ويذكر ما نالهما :

اذا كنت لاتدرين ما الموت فانظري الى هانئ في السوق وابن عقيل
الى بطل قد هشم السيف وجهه وآخر يهوي في طمار قتيل
اصابهما فرخ البغي فاصبحا احاديث من يسعى بكل سبيل
ترى جسدا قد غير الموت لونه ونضح دم قد سال كل مسيل
فتى كان احيا من فتاة حيية واقطع من ذي شفرتين صقيل
ايركب اسماء الهماليج آمنا وقد طلبته مذحج بذحول

وكان خروج مسلم في الكوفة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجة يوم التروية وقتله يوم الاربعاء يوم عرفة لتسع خلون منه وامر ابن زياد بجثة مسلم وهاني فصلبتا بالكناسة وبعث برأسيهما إلى يزيد بن معاوية وأخبره بأمرهما فأعاد يزيد الجواب اليه يشكره على فعله وسطوته ويقول له قد بلغني ان حسيناً قد سار الى الكوفة فضع المناظر والمسالح واحبس على الظنة وخذ على التهمة واكتب الي في كل مايحدث (وكان) يزيد ابن معاوية قد انفذ عمرو بن سعيد بن العاص من المدينة الى مكة في عسكر عظيم وولاه امر الموسم وامره على الحاج كلهم فحج بالناس وأوصاه بقبض الحسين (ع)

سرا وإن لم يتمكن منه بقتله غيلة وأمره أن يناجز الحسين(ع) للقتال إن هو ناجزه فلما كان يوم التروية قدم عمرو بن سعيد إلى مكة في جند كثيف فلما علم الحسين عليه السلام بذلك عزم على التوجه إلى العراق و كان قد احرم بالحج وقد وصله قبل ذلك كتاب مسلم بن عقيل ببيعة أهل الكوفة له فطاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة وقصر من شعره وأحل من إحرام الحج وجعلها عمرة مفردة لانه لم يتمكن من إتمام الحج مخافة ان يقبض عليه فخرج من مكة يوم الثلاثاء وقيل يوم الاربعاء يوم التروية لثمان مضين من ذي الحجة فكان الناس يخرجون إلى منى والحسين (ع) خارج الى العراق ولم يكن علم بقتل مسلم بن عقيل لأن مسلماً قتل في ذلك اليوم الذي خرج فيه الحسين (ع) إلى العراق (وجاءه) ابو بكر عمر ابن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي فنهاه عن الخروج إلى العراق فقال له الحسين (ع) جزاك الله خيرا يا ابن عم قد اجتهدت رأيك ومهما يقض الله يكن وجاءه عبد الله بن عباس فنهاه عن الخروج ايضا فقال استخير الله وانظر ما يكون (ثم) أتاه مرة ثانية فاعاد عليه النهي وقال إن أبيت إلا الخروج فاخرج إلى اليمن فقال الحسين عليه السلام يا ابن عم إني والله لاعلم أنك ناصح مشفق وقد ازمعت وأجمعت المسير ثم خرج ابن عباس فمر بابن الزبير وأنشد :

يا لك من قبرة بمعمر   خلا لك الجو فبيضي واصفري
ونقري ما شئت أن تنقري   هذا حسين خارج فابشري

(وجاءه) عبد الله بن الزبير فأشار عليه بالعراق ثم خشي أن

يتهمه فقال لو أقمت لما خالفنا عليك فلما خرج ابن الزبير قال الحسين (ع) ان هذا ليس شيء أحب اليه من ان أخرج من الحجاز (وجاءه) عبد الله ابن عباس وعبد الله بن الزبير فاشارا عليه بالامساك عن المسير الى الكوفة فقال لهما ان رسول الله (ص) قد أمرني بامر وأنا ماض فيه فخرج ابن عباس وهو يقول وا حسيناه (ثم) جاءه عبد الله بن عمر فاشار عليه بصلح اهل الضلال وحذره من القتل والقتال فقال له يا أبا عبد الرحمن اما علمت أن من هوان الدنيا على الله ان رأس يحيى بن زكريا أهدي الى بغي من بغايا بني اسرائيل اما تعلم ان بني اسرائيل كانوا يقتلون ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس سبعين نبيا ثم يجلسون في اسواقهم يبيعون ويشترون كأن لم يصنعوا شيئا فلم يعجل الله عليهم بل اخذهم بعد ذلك اخذ عزيز ذي انتقام اتق الله يا ابا عبد الرحمن ولا تدعن نصرتي وكان الحسين (ع) يقول وأيم الله لو كنت في جحر هامة من هذه الهوام لاستخرجوني حتى يقتلوني والله ليعتدن علي كما اعتدت اليهود في السبت والله لايدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي فاذا فعلوا ذلك سلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذل من فرام[1] المرأة (وجاءه) محمد بن الحنفية في الليلة التي أراد الحسين عليه السلام الخروج في صبيحتها عن مكة فقال له يا أخي إن اهل الكوفة قد عرفت غدرهم بأبيك وأخيك وقد خفت ان يكون حالك كحال من مضى فان رأيت ان تقيم فانك أعز من بالحرم وأمنعه فقال ياأخي قد خفت أن يغتالني يزيد بن معاوية بالحرم فاكون الذي يستباح به

(١) الفرام خرقة الحيض — المؤلف —

حرمة هذا البيت فقال له ابن الحنفية فإن خفت ذلك فصر الى اليمن او بعض نواحي البر فإنك أمنع الناس به ولا يقدر عليك احد فقال انظر فيما قلت فلما كان السحر ارتحل الحسين عليه السلام فبلغ ذلك ابن الحنفية فأتاه فاخذ بزمام ناقته وقد ركبها فقال يا اخي الم تعدني النظر فيما سألتك قال بلى قال فما حداك على الخروج عاجلا قال أتاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد ما فارقتك فقال يا حسين أخرج فإن الله قد شاء ان يراك قتيلا فقال محمد ابن الحنفية انا لله وانا اليه راجعون فما معنى حملك هاؤلاء النسوة معك وأنت تخرج على مثل هذا الحال فقال ان الله قد شاء ان يراهن سبايا فسلم عليه ومضى . (وسمع) عبد الله بن عمر بخروجه فقدم راحلته وخرج خلفه مسرعاً فادركه في بعض المنازل فقال اين تريد يا ابن رسول الله قال العراق قال مهلا ارجع الى حرم جدك فابى الحسين عليه السلام فلما رأى ابن عمر اباءه قال يا أبا عبد الله اكشف لي عن الموضع الذي كان رسول الله (ص) يقبله منك فكشف الحسين (ع) عن سرته فقبلها ابن عمر ثلاثاً وبكى وقال استودعك الله يا أبا عبد الله فانك مقتول في وجهك هذا (ولما) خرج الحسين عليه السلام من مكة اعترضته رسل عمرو بن سعيد بن العاص أمير الحجاز من قبل يزيد عليهم أخوه يحيى ابن سعيد ليردوه فأبى عليهم وتدافع الفريقان وتضاربوا بالسياط ثم امتنع عليهم الحسين عليه السلام وأصحابه امتناعاً شديداً ومضى الحسين (ع) على وجهه فبادروا وقالوا يا حسين ألا تتقي الله تخرج من الجماعة وتفرق بين هذه الامة فقال لي عملي ولكم عملكم أنتم بريئون مما اعمل وأنا بريء

مما تعملون (وعن) علي بن الحسين عليهما السلام قال خرجنا مع الحسين عليه السلام فما نزل منزلاً ولا ارتحل منه إلا ذكر يحيى بن زكريا وقتله وقال يوماً ومن هوان الدنيا على الله أن رأس يحيى بن زكريا أهدي إلى بغي من بغايا بني اسرائيل (وكتب) عمرو بن سعيد وهو والي المدينة بامر الحسين عليه السلام الى يزيد فلما قرأ الكتاب تمثل بهذا البيت :

فإن لا تزر ارض العدو وتأته   يزرك عدو أو يلومنك كاشح

(ثم) سار عليه السلام حتى مر بالتنعيم فلقي هناك عيراً تحمل هدية قد بعث بها بَحير بن ريسان الحميري عامل اليمن الى يزيد بن معاوية وعليها الورس والحلل فاخذ الهدية وقال لاصحاب الجمال من احب أن ينطلق معنا الى العراق وفيناه كراه وأحسنا معه صحبته ومن احب ان يفارقنا أعطيناه كراه بقدر ما قطع من الطريق فمضى معه قوم وامتنع آخرون فمن فارق أعطاه حقه ومن سار معه أعطاه كراه وكساه وانما اخذها لأنها من مال المسلمين ومرجع امورهم اليه لا إلى يزيد الذي ليس اهلا للخلافة (ثم) سار عليه السلام حتى أتى الصِفَاح فلقيه الفرزدق الشاعر وقال سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص أنه لقيه ببستان بني عامر قال الفرزدق حججت بأمي سنة ستين فبينما انا اسوق بعيرها حتى دخلت الحرم اذ لقيت الحسين عليه السلام خارجا من مكة معه اسيافه واتراسه فقلت لمن هذا القنطار فقيل للحسين بن علي فاتيته وسلمت عليه وقلت له أعطاك الله سؤلك واملك فيما تحب بابي انت وامي يا ابن رسول الله ما أعجلك عن الحج فقال لولم اعجل لأخذت ثم قال لي من انت قلت رجل

من العرب فلا والله ما فتشني عن اكثر من ذلك ثم قال لي اخبرني عن الناس خلفك فقلت الخبير سألت قلوب الناس معك واسيافهم عليك والقضاء ينزل من السماء والله يفعل ما يشاء فقال صدقت لله الامر من قبل ومن بعد وكل يوم ربنا هو في شان ان نزل القضاء بما نحب فنحمد الله على نعمائه وهو المستعان على اداء الشكر وان حال القضاء دون الرجاء فلم يبعد من كان الحق نيته والتقوى سيرته فقلت له اجل بلغك الله ما تحب وكفاك ماتحذر وسألته عن اشياء من نذور ومناسك فاخبرني بها وحرك راحلته وقال السلام عليك (والحق) عبدالله بن جعفر الحسين عليه السلام بابنيه عون ومحمد وكتب على ايديهما كتابا يقسم عليه فيه بالرجوع ويقول اني مشفق عليك من هذا الوجه ان يكون فيه هلاكك وان هلكت اليوم طفىء نور الارض فانك علم المهتدين وصار عبد الله الى عمرو بن سعيد امير المدينة فساله ان يكتب للحسين (ع) امانا ويمنيه البر والصلة فكتب له وانفذه مع اخيه يحيى بن سعيد فلحقه يحيى وعبد الله بن جعفر وجهدا به في الرجوع فقال اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنام وامرني بما انا ماض له فقالا له فما تلك الرؤيا قال ما حدثت بها احدا وما انا محدث بها احدا حتى القى ربي عز وجل فلما ايس منه عبد الله بن جعفر امر ابنيه عونا ومحمدا بلزومه والمسير معه والجهاد دونه ورجع هو الى مكة وسار الحسين عليه السلام نحو العراق مسرعاً لا يلوي على شيء حتى بلغ وادي العقيق فنزل ذات عرق فلقيه رجل من بني اسد يسمى بشر بن غالب وارداً من العراق فسأله عن اهلها فقال خلفت القلوب معك والسيوف مع بني امية

فقال صدق اخو بني اسد ان الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد (ولما) بلغ الحسين عليه السلام الى الحاجر من بطن الرُمَّة كتب كتابا الى جماعة من أهل الكوفة منهم سليمان بن صرد الخزاعي والمسيب بن نجبة ورفاعة ابن شداد وغيرهم وارسله مع قيس بن مسهر الصيداوي وذلك قبل ان يعلم بقتل مسلم يقول فيه : بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي الى اخوانه من المؤمنين والمسلمين سلام عليكم فاني احمد اليكم الله الذي لا إله الا هو (اما بعد) فان كتاب مسلم بن عقيل جاءني يخبرني فيه بحسن رأيكم واجتماع ملئكم عَلَى نصرنا والطلب بحقنا فسألت الله ان يحسن لنا الصنيع وان يثيبكم عَلَى ذلك اعظم الاجر وقد شخصت اليكم من مكة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجة يوم التروية فاذا قدم عليكم رسولي فانكمشوا في امركم وجدوا فاني قادم عليكم في ايامي هذه ان شاء الله تعالى والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وكان) مسلم ابن عقيل قد كتب اليه قبل ان يقتل بسبع وعشرين ليلة فاقبل قيس بكتاب الحسين عليه السلام (وكان) ابن زياد لما بلغه مسير الحسين (ع) من مكة الى الكوفة بعث الحصين بن تميم صاحب شرطته حتى نزل القادسية ونظم الخيل ما بين القادسية الى خفان وما بين القادسية الى القطقطانة والى جبل لعلع قال الناس هذا الحسين يريد العراق (فلما) انتهى قيس الى القادسية اعترضه الحصين بن تميم ليفتشه فاخرج قيس الكتاب وخرقه فحمله الحصين الى ابن زياد فلما مثل بين يديه قال له من انت قال انا رجل من شيعة امير المؤمنين علي بن ابي طالب وابنه قال فلماذا خرقت الكتاب

قال لئلا تعلم ما فيه قال وممن الكتاب والى من قال من الحسين الى جماعة
من اهل الكوفة لا أعرف اسماءهم فغضب ابن زياد وقال والله لا تفارقني
حتى تخبرني باسماء هؤلاء القوم او تصعد المنبر فتسب الحسين بن علي
واباه واخاه والا قطعتك اربا اربا فقال قيس اما القوم فلا اخبرك باسمائهم
واما سب الحسين وابيه واخيه فافعل وكان قصده ان يبلغ رسالة الحسين
عليه السلام الى اهل الكوفة فصعد قيس فحمد الله واثني عليه وصلى
على النبي ﷺ واكثر من الترحم على علي والحسن والحسين ولعن عبيدالله
ابن زياد واباه ولعن عتاة بني امية ثم قال ايها الناس ان هذا الحسين بن علي
خير خلق الله ابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ وانا رسوله اليكم وقد
خلفته بالحاجر فاجيبوه فامر به ابن زياد فرمي من اعلى القصر فتقطع فمات
فبلغ الحسين عليه السلام قتله فاسترجع واستعبر بالبكاء ولم يملك دمعته
ثم قرأ (فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ومابدلوا تبديلا) ثم قال جعل
الله له الجنة ثوابا اللهم اجعل لنا ولشيعتنا منزلا كريما واجمع بيننا وبينهم
في مستقر من رحمتك ورغائب مذخور ثوابك انك على كل شيء قدير ثم اقبل
الحسين (ع) من الحاجر حتى انتهى الى ماء من مياه العرب فاذا عليه عبدالله
ابن مطيع العدوي وهو نازل به فلما رأى الحسين عليه السلام قام اليه فقال
بابي أنت وأمي يا ابن رسول الله ما اقدمك واحتمله فانزله فقال له
الحسين (ع) كان من موت معاوية ما قد بلغك فكتب الي اهل العراق
يدعونني الى انفسهم فقال له عبد الله اذكرك الله يا ابن رسول الله وحرمة
الاسلام ان تنتهك انشدك الله في حرمة قريش انشدك الله في حرمة

العرب فوالله لئن طلبت ما في ايدي بني أمية ليقتلنك ولئن قتلوك لايهابوا بعدك احدا ابدا والله انها لحرمة الإسلام تنتهك وحرمة قريش وحرمة العرب فلا تفعل ولا تأت الكوفة ولا تعرض نفسك لبني أمية فأبى الحسين عليه السلام الا أن يمضي (وكان) عبيد الله بن زياد امر فاخذ ما بين واقصة الى طريق الشام الى طريق البصرة فلا يدعون احدا يلج ولا احدا يخرج واقبل الحسين (ع) لا يشعر بشيء حتى لقي الأعراب فسألهم فقالوا لا والله ماندري غير انا لانستطيع ان نلج ولانخرج فسار تلقاء وجهه (وكان) زهير بن القين البجلي قد حج في تلك السنة وكان عثمانيا فلما رجع من الحج جمعه الطريق مع الحسين عليه السلام (فحدث) جماعة من فزارة وبجيلة قالوا كنا مع زهير بن القين حين اقبلنا من مكة فكنا نساير الحسين عليه السلام فلم يكن شيء ابغض الينا من ان نسير معه في مكان واحد او ننزل معه في منزل واحد فاذا سار الحسين تخلف زهير بن القين واذا نزل الحسين تقدم زهير فنزلنا يوما في منزل لم نجد بداً من ان ننزل معه فيه فنزل هو في جانب ونزلنا في جانب آخر فبينا نحن جلوس نتغدى من طعام لنا اذ أقبل رسول الحسين عليه السلام حتى سلم ثم دخل فقال يازهير ان اباعبد الله بعثني اليك لتأتيه فطرح كل انسان منا ما في يده كأن على رؤسنا الطير كراهة ان يذهب زهير الى الحسين عليه السلام قال ابو مخنف فحدثتني دلهم بنت عمرو وهي امرأة زهير قالت فقلت له الله ايبعث اليك ابن رسول الله ثم لا تأتيه سبحان الله لو اتيته فسمعت من كلامه ثم انصرفت فاتاه زهير على كره فما لبث ان جاء مستبشرا قد اشرق وجهه فأمر

بفسطاطه وثقله ورحله فحول الى الحسين عليه السلام ثم قال لامرأته انت طالق الحقي باهلك فاني لااحب ان يصيبك بسببي الا خير وقد عزمت على صحبة الحسين عليه السلام لأفديه بروحي واقيه بنفسي ثم اعطاها مالها وسلمها الى بعض بني عمها ليوصلها الى اهلها فقامت اليه وبكت وودعته وقالت خار الله لك اسألك ان تذكرني في القيامة عند جد الحسين عليه السلام وقال لأصحابه من احب منكم ان يتبعني والا فهو آخر العهد مني اني سأحدثكم حديثا انا غزونا بلنجر وهي بلدة ببلاد الخزر ففتح الله علينا واصبنا غنائم ففرحنا فقال لنا سلمان الفارسي اذا ادركتم قتال شباب آل محمد فكونوا اشد فرحاً بقتالكم معهم مما اصبتم من الغنائم فاما انا فاستودعكم الله ولزم الحسين عليه السلام حتى قتل معه (ولما) نزل الحسين عليه السلام الخزيمية اقام بها يوما وليلة ثم سار حتى نزل الثعلبية فبات بها فلما اصبح اذا برجل من اهل الكوفة يكنى ابا هرة الأزدي قد اتاه فسلم عليه ثم قال يا ابن رسول الله ما الذي اخرجك عن حرم الله وحرم جدك محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقال الحسين عليه السلام ويحك يا ابا هرة ان بني امية اخذوا مالي فصبرت وشتموا عرضي فصبرت وطلبوا دمي فهربت وايم الله لتقتلني الفئة الباغية وليلبسنهم الله ذلا شاملا وسيفا قاطعا وليسلطن الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذل من قوم سبأ اذ ملكتهم امرأة فحكمت في اموالهم ودمائهم (وروى) عبد الله بن سليم والمنذري بن المشمعل الاسديان قالا لما قضينا حجنا لم يكن لنا همة الا اللحاق بالحسين عليه السلام لننظر ما يكون من امره فاقبلنا ترقل بنا ناقتانا مسرعين حتى لحقناه بزرود

فلما دنونا منه اذا نحن برجل من اهل الكوفة قد عدل عن الطريق حين رأى الحسين عليه السلام فوقف الحسين كأنه يريده ثم تركه ومضى فقال احدنا لصاحبه اذهب بنا الى هذا لنسأله فان عنده خبر الكوفة فمضينا اليه فقلنا ممن الرجل قال اسدي قلنا له ونحن اسديان ، ثم قلنا له اخبرنا عن الناس من ورائك قال لم اخرج من الكوفة حتى قتل مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة ورأيتهما يجران بارجلهما في السوق فاقبلنا حتى لحقنا الحسين عليه السلام فسايرناه حتى نزل الثعلبية ممسيا فجئنا فقلنا له رحمك الله ان عندنا خبراً ان شئت حدثناك علانية وان شئت سرا فنظر الينا والى اصحابه ثم قال ما دون هاؤلاء سر فقلنا له رأيت الراكب الذي استقبلته عشية أمس قال نعم وقد اردت مسألته فقلنا قد والله استبرأنا لك خبره وكفيناك مسألته وهو امرؤ منا ذو رأي وصدق وعقل وانه حدثنا انه لم يخرج من الكوفة حتى قتل مسلم وهانئ ورآهما يجران في السوق بارجلهما فقال انا لله وانا اليه راجعون رحمة الله عليهما يردد ذلك مرارا فقلنا له ننشدك الله في نفسك واهل بيتك الا انصرفت من مكانك هذا فانه ليس لك بالكوفة ناصر ولا شيعة بل نتخوف ان يكونوا عليك فنظر إلى بني عقيل فقال ما ترون فقد قتل مسلم فقالوا والله لا نرجع حتى نصيب ثأرنا او نذوق ما ذاق فاقبل علينا الحسين عليه السلام وقال لا خير في العيش بعد هاؤلاء فعلمنا انه قد عزم رأيه على المسير فقلنا له خار الله لك فقال رحمكما الله وارتج الموضع بالبكاء لقتل مسلم بن عقيل

وسالت الدموع عليه كل مسيل ، فلما كان السحر قال لفتيانه وغلمانه : اكثروا من الماء فاستقوا واكثروا وكان لا يمر بماء الا اتبعه من عليه ، ثم ارتحلوا فسار حتى انتهى الى زبالة فأتاه بها خبر عبد الله بن بقطر [١] وهو أخو الحسين عليه السلام من الرضاعة [٢] قال الطبري وكان سرحه الى مسلم بن عقيل من الطريق وهو لا يعلم بقتله فاخذته خيل الحصين فسيره من القادسية الى ابن زياد وقيل بل ارسله الحسين (ع) مع مسلم فلما رأى مسلم الخذلان بعثه الى الحسين يخبره بما انتهى اليه الامر فقبض عليه الحصين وارسله الى ابن زياد فقال له ابن زياد اصعد فوق القصر والعن الكذاب ابن الكذاب ثم انزل حتى ارى فيك رأيي فصعد فاعلم الناس بقدوم الحسين عليه السلام ولعن ابن زياد واباه فألقاه من القصر فتكسرت عظامه وبقي به رمق فاتاه عبد الملك بن عمير اللخمي قاضي الكوفة فذبحه بمديته فعيب عليه فقال اردت ان اريحه فلما بلغ الحسين عليه السلام خبره اخرج الى الناس كتابا فقرأه عليهم وفيه بسم الله الرحمن الرحيم (اما بعد) فانه قد أتاني خبر فظيع قتل مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة وعبد الله بن بقطر وقد خذلتنا شيعتنا فمن احب منكم الانصراف فلينصرف في غير حرج ليس عليه ذمام فتفرق الناس عنه واخذوا يمينا وشمالا حتى بقي في اصحابه الذين جاءوا معه من المدينة ونفر يسير ممن انضموا اليه وكان اجتمع اليه

---

(١) بالباء الموحدة كما ضبطه ابن الاثير (٢) قيل كانت امه حاضنة للحسين (ع) ولم يكن رضع منها ولكنه سمي رضيعا له لحضانة امه له لما صح انه (ع) لم يرضع من غير ثدي امه وابهام جده (ص) وريقه — المؤلف —

مدة مقامه بمكة نفر من اهل الحجاز ونفر من اهل البصرة وانما فعل ذلك لعلمه بأن اكثر من اتبعوه إنما اتبعوه ظنا منهم انه يقدم بلدا قد استقامت له طاعة اهله فكره ان يسيروا معه الا وهم يعلمون ما يقدمون عليه وقد علم انه اذا بين لهم لم يصحبه الا من يريد مواساته والموت معه (وقيل) ان خبر مسلم وهانئ أتاه في زبالة ايضا ولقيه الفرزدق بعدما رجع من الحج فسلم عليه وقال يا ابن رسول الله كيف تركن الى أهل الكوفة وهم الذين قتلوا ابن عمك مسلم بن عقيل وشيعته فاستعبر الحسين عليه السلام باكيا ثم قال رحم الله مسلما فلقد صار الى روح الله وريحانه وتحياته ورضوانه اما انه قد قضى ما عليه وبقي ما علينا وانشأ يقول

فان تكن الدنيا تعد نفيسة ... فان ثواب الله اعلى وانبل
وان تكن الابدان للموت انشئت ... فقتل امرئ بالسيف في الله افضل
وان تكن الارزاق قسما مقدرا ... فقلة حرص المرء في السعي اجمل
وان تكن الاموال للترك جمعها ... فما بال متروك به المرء يبخل

(فلما) كان وقت السحر امر الحسين (ع) اصحابه فاستقوا ماء واكثروا ثم سار من زبالة حتى مر ببطن العقبة فنزل عليها فلقيه شيخ من بني عكرمة وهو عم لوذان [1] فسأله: اين تريد؟ فقال له الحسين

---

(١) الذي في ارشاد المفيد يقال له عمرو بن لوذان والذي في تاريخ الطبري، ثم سار حتى مر ببطن العقبة فنزل بها قال ابو مخنف فحدثني لوذان احد بني عكرمة ان احد عمومته سأل الحسين عليه السلام اين تريد الى آخر ماذكره المفيد . وعليه فالظاهر ان صواب العبارة فلقيه شيخ من بني عكرمة وهو عم لوذان كما ذكرناه فصحف عم بعمرو وزيد عليه يقال له عمرو، والله اعلم . — المؤلف —

عليه السلام الكوفة فقال الشيخ انشدك الله لما انصرفت فوالله ما تقدم الا على الاسنة وحد السيوف وان هاؤلاء الذين بعثوا اليك لو كانوا كفوك مؤونة القتال ووطؤوا لك الأشياء فقدمت عليهم كان ذلك رأيا فاما على هذا الحال التي تذكر فاني لا ارى لك أن تفعل فقال له الحسين عليه السلام يا عبد الله ليس يخفى علي الرأي ولكن الله تعالى لا يغلب على امره ثم قال عليه السلام والله لا يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي فاذا فعلوا سلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا اذل من فرق الامة (ثم) سار حتى نزل شراف ، فلما كان في السحر أمر فتيانه فاستقوا من الماء فاكثروا ، ثم سار منها حتى انتصف النهار ، فبينا هو يسير إذ كبر رجل من أصحابه ، فقال الحسين عليه السلام : الله أكبر ، لم كبرت قال : رأيت النخل فقال له جماعة من اصحابه والله ان هذا المكان ما رأينا به نخلة قط فقال له الحسين عليه السلام فما ترونه قالوا نراه والله اسنة الرماح وآذان الخيل قال وانا والله ارى ذلك ثم قال عليه السلام ما لنا ملجأ نلجأ اليه فنجعله في ظهورنا ونستقبل القوم بوجه واحد فقالوا له بلى هذا ذوحسم وهو جبل الى جنبك فمل اليه عن يسارك فان سبقت اليه فهو كما تريد فاخذ اليه ذات اليسار وملنا معه فما كان باسرع من ان اطلعت علينا هوادي الخيل فتبيناها وعدلنا فلما رأونا عدلنا عن الطريق عدلوا الينا كأن اسنتهم اليعاسيب وكأن راياتهم اجنحة الطير فاستبقنا الى ذي حسم فسبقناهم اليه وذلك على مرحلتين من الكوفة وامر الحسين (ع) بابنيته فضربت وجاء القوم زهاء الف فارس مع الحر بن يزيد التميمي حتى وقف

هو وخيله مقابل الحسين في حر الظهيرة والحسين واصحابه معتمون متقلدو اسيافهم فقال الحسين (ع) لفتيانه اسقوا القوم وارووهم من الماء ورشفوا الخيل ترشيفا اي اسقوها قليلا فاقبلوا يملؤون القصاع والطساس من الماء ثم يدنونها من الفرس فاذا عب فيها ثلاثا او اربعا او خمسا عزلت عنه وسقوا آخر حتى سقوها عن اخرها قال علي بن الطعان المحاربي : كنت مع الحر يومئذ فجئت في آخر من جاء من أصحابه فلما رأى الحسين (ع) ما بي وبفرسي من العطش قال انخ الراوية ، والراوية عندي السقاء ثم قال يا ابن الاخ انخ الجمل [1] فانخته فقال اشرب ، فجعلت كلما شربت سال الماء من السقاء فقال الحسين (ع) اخنث السقاء اي اعطفه فلم ادر كيف افعل فقام فخنثه بيده فشربت وسقيت فرسي وقال الحسين (ع) للحر النا ام علينا فقال بل عليك يا أبا عبد الله فقال الحسين (ع) لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (وكان) مجيء الحر من القادسية (وكان) عبيد الله بن زياد بعث الحصين بن تميم وأمره ان ينزل القادسية ويقدم الحر بين يديه في الف فارس يستقبل بهم الحسين فلم يزل الحر موافقاً للحسين حتى حضرت صلاة الظهر فامر الحسين عليه السلام الحجاج بن مسروق ان يؤذن فلما حضرت الاقامة خرج الحسين (ع) في ازار ورداء ونعلين فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ايها الناس انها معذرة الى الله واليكم اني لم آتكم حتى أتتني كتبكم وقدمت علي رسلكم ان اقدم علينا فانه ليس لنا امام لعل الله

(١) الراوية في لسان اهل الحجاز اسم للجمل الذي يستقى عليه وفي لسان اهل العراق اسم للسقاء الذي فيه الماء فلذلك لم يفهم مراد الحسين عليه السلام حتى قال له أنخ الجمل

— المؤلف —

ان يجمعنا بك على الهدى والحق فان كنتم على ذاك فقد جئتكم فاعطوني
ما اطمئن اليه من عهود كم ومواثيقكم وان لم تفعلوا و كنتم لقدومي
كارهين انصرفت عنكم الى المكان الذي جئت منه اليكم فسكتوا
فقال للمؤذن اقم فاقام الصلاة فقال للحر اتريد ان تصلي باصحابك قال
لا بل تصلي انت ونصلي بصلاتك فصلى بهم الحسين عليه السلام ثم
دخل فاجتمع اليه اصحابه وانصرف الحر الى مكانه الذي كان فيه
فدخل خيمة قد ضربت له واجتمع اليه جماعة من اصحابه وعاد
الباقون الى صفهم الذي كانوا فيه فاعادوه ثم اخذ كل رجل منهم بعنان
دابته وجلس في ظلها (فلما) كان وقت العصر امر الحسين عليه السلام ان
يتهيؤوا للرحيل ففعلوا ثم امر مناديه فنادى بالعصر واقام فاستقدم الحسين
عليه السلام وقام فصلى ثم سلم وانصرف اليهم بوجهه فحمد الله واثنى عليه
ثم قال اما بعد ايها الناس فانكم ان تتقوا الله وتعرفوا الحق لأهله يكن
ارضى لله عنكم ونحن اهل بيت محمد اولى بولاية هذا الأمر عليكم من
هاؤلاء المدعين ما ليس لهم والسائرين فيكم بالجور والعدوان وان ابيتم
الا الكراهية لنا والجهل بحقنا وكان رأيكم الآن غير ما اتتني به كتبكم
وقدمت به علي رسلكم انصرفت عنكم فقال له الحر انا والله ما ادري ما
هذه الكتب والرسل التي تذكر فقال الحسين (ع) لبعض اصحابه يا عقبة
ابن سمعان اخرج الخرجين اللذين فيهما كتبهم الي فاخرج خرجين مملوءين
صحفا فنثرت بين يديه فقال له الحر انا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا اليك
وقد أمرنا اذا نحن لقيناك ان لا نفارقك حتى نقدمك الكوفة على عبيد الله

فقال له الحسين عليه السلام الموت ادنى اليك من ذلك ثم قال لأصحابه قوموا فاركبوا فركبوا وانتظر هو حتى ركبت نساؤه فقال لاصحابه انصرفوا فلما ذهبوا لينصرفوا حال القوم بينهم و بين الانصراف فقال الحسين عليه السلام للحر ثكلتك امك ما تريد فقال له الحر اما لو غيرك من العرب يقولها لي وهو على مثل الحال التي انت عليها ما تركت ذكر امه بالثكل كائنا من كان ولكن مالي الى ذكر امك من سبيل الا بأحسن ما اقدر عليه فقال له الحسين عليه السلام فما تريد قال اريد ان انطلق بك الى الأمير عبيدالله بن زياد فقال اذاً والله لا أتبعك فقال اذاً والله لا أدعك فترادا القول ثلاث مرات فلما كثر الكلام بينهما قال له الحر اني لم اؤمر بقتالك انما أمرت ان لا أفارقك حتى أقدمك الكوفة فاذا أبيت فخذ طريقا لا يدخلك الكوفة ولا يردك الى المدينة يكون بيني وبينك نصفا حتى أكتب الى الأمير عبيدالله ابن زياد فلعل الله ان يرزقني العافية من ان ابتلى بشيء من امرك فخذ ههنا فتياسر عن طريق العذيب والقادسية فتياسر الحسين وسار والحر يسايره فقال الحسين عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : من رأى سلطانا جائرا مستحلا لحرم الله ناكثا لعهد الله مخالفا لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعمل في عباد الله بالاثم والعدوان فلم يغير بقول ولا فعل كان حقا على الله أن يدخله مدخله الا وان هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتولوا عن طاعة الرحمن وأظهروا الفساد وعطلوا الحدود واستأثروا بالفيء واحلوا حرام الله وحرموا حلاله واني احق بهذا الأمر لقرابتي من رسول الله وقد اتتني كتبكم وقدمت علي رسلكم

بيعتكم انكم لاتسلموني ولا تخذلوني فان وفيتم لي ببيعتكم فقد اصبتم حظكم ورشدكم وانا الحسين بن علي بن فاطمة بنت رسول الله (ص) ونفسي مع انفسكم واهلي وولدي مع اهاليكم واولادكم ولكم بي اسوة وان لم تفعلوا ونقضتم عهدي وخلعتم بيعتي فلعمري ما هي منكم بنكر لقد فعلتموها بابي واخي وابن عمي مسلم بن عقيل والمغرور من اغتر بكم فحظكم أخطأتم ونصيبكم ضيعتم ومن نكث فانما ينكث على نفسه وسيغني الله عنكم والسلام (فقال) له الحر اني اذكرك الله في نفسك فاني اشهد لئن قاتلت لتقتلن فقال له الحسين عليه السلام افبالموت تخوفني وهل يعدو بكم الخطب ان تقتلوني وسأقول كما قال اخو الاوس لابن عمه وهو يريد نصرة رسول الله (ص) فخوفه ابن عمه وقال اين تذهب فانك مقتول فقال :

سامضي وما بالموت عار عَلَى الفتى ... اذا ما نوى حقاً وجاهد مسلما
وواسى الرجال الصالحين بنفسه ... وفارق مثبوراً وودع مجرما
اقدم نفسي لا اريد بقاءها ... لتلقى خميسا في الوغى وعرمرما
فان عشت لم اندم وان مت لم الم ... كفى بك ذلا ان تعيش وترغما

(فلما) سمع الحر ذلك تنحى عنه وجعل يسير ناحية عن الحسين عليه السلام (ولم) يزل الحسين سائرا حتى انتهوا الى عذيب الهجانات فاذا هم باربعة نفر قد اقبلوا من الكوفة لنصرة الحسين على رواحلهم وهم عمرو ابن خالد الصيداوي ومجمع العائذي وابنه وجنادة بن الحارث السلماني ومعهم غلام لنافع بن هلال الجملي ، وهو يجنب فرسا لنافع يقال له الكامل

وكان نافع خرج الى الحسين (ع) قبلهم فلقيه في الطريق واوصى ان يتبع بفرسه المسمى بالكامل ومعهم دليل يقال له الطرماح بن عدي الطائي على فرسه وكان قد امتار لأهله من الكوفة ميرة فخرج بهم على غير الطريق حتى اذا قاربوا الحسين عليه السلام حدا بهم الطرماح فقال :

يا ناقتي لاتذعري من زجري وشمري قبل طلوع الفجر
بخير ركبان وخير سفر حتى تحلي بكريم النجر
الماجد الحر الرحيب الصدر اتى به الله لخير امر
ثمة ابقاه بقاء الدهر

فلما وصلوا الى الحسين اراد الحر حبسهم اوردهم الى الكوفة فمنعه الحسين عليه السلام من ذلك وقال لأمنعنهم : مما امنع منه نفسي انما هؤلاء انصاري وهم بمنزلة من جاء معي فان بقيت على ما كان بيني وبينك والا ناجزتك فكف الحر عنهم ثم سألهم الحسين عليه السلام عن خبر الناس فقالوا اما الأشراف فقد استمالهم ابن زياد بالاموال فهم الب واحد عليك واما سائر الناس فافئدتهم لك وسيوفهم مشهورة عليك قال فهل لكم علم برسولي قيس بن مسهر قالوا نعم قتله ابن زياد فترقرقت عينا الحسين عليه السلام ولم يملك دمعته ثم قال منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا اللهم اجعل لنا ولهم الجنة نزلا واجمع بيننا وبينهم في مستقر من رحمتك ورغائب مذخور ثوابك « وقال » له الطرماح بن عدي اذكرك الله في نفسك لا يغرنك اهل الكوفة فوالله ان دخلتها لتقتلن واني لاخاف ان لا تصل اليها وما ارى معك كثير احد ولو لم يقاتلك الا هؤلاء لكفى

واقد رأيت قبل خروجي من الكوفة جمعا عظيما يريدون المسير اليك فانشدك الله ان قدرت ان لا تقدم اليهم شبرا فافعل وطلب منه ان يذهب معه الى بلاد قومه حتى يرى رأيه وأن ينزل جبلهم أجاء ويبعث الى من باجاء وسلمى وهما جبلان لطي. وتكفل له بعشرين ألف طائي يضربون بين يديه باسيافهم فجزاه الحسين عليه السلام وقومه خيرا وقال له ان بيننا وبين القوم قولا لا نقدر معه على الانصراف فان يدفع الله عنا فقديما ما انعم علينا وكفى وان يكن ما لا بد منه ففوز وشهادة ان شاء الله وسار الطرماح مع الحسين (ع) ثم ودعه ووعده ان يوصل الميرة لأهله و يعود لنصره فلما عاد بلغه خبر قتله في عذيب الهجانات فرجع وقال الحسين (ع) لأصحابه هل فيكم احد يعرف الطريق على غير الجادة فقال الطرماح بن عدي نعم يا ابن رسول الله انا اخبر الطريق قال سر بين ايدينا فسار الطرماح امامهم وجعل يرتجز[1]

يا ناقتي لا تذعري من زجر	وامضي بنا قبل طلوع الفجر
بخير فتيان وخير سفر	آل رسول الله آل الفخر
السادة البيض الوجوه الزهر	الطاعنين بالرماح السمر
الضاربين بالسيوف البتر	حتى تحلي بكريم النجر
الماجد الجد الرحيب الصدر	اصابه الله بخير امر

(١) هكذا ذكرت هذه الأبيات في لواعج الاشجان ولا اعلم الآن من اين نقلتها وقوله حتى تحلي بالحاء المهملة يدل على انه قالها قبل وصوله الى الحسين (ع) ورسمها تجلي بالجيم تصحيف والذي ذكره الطبري ان الطرماح قال الأبيات السابقة قبل وصولهم الى الحسين فلما انتهوا اليه انشدوه اياها لكن بدون زيادة على ما تقدم فان صحت الزيادة فالظاهر ان الطرماح لما انشدها ثانيا زاد عليها ولعل الزيادة من غيره والله اعلم

— المؤلف —

عمره الله بقاء الدهر　　يا مالك النفع معا والضر
أيد حسينا سيدي بالنصر　　عَلَى الطغاة من بقايا الكفر
علىٰ اللعينين سليلي صخر　　يزيد لا زال حليف الخمر
وابن زياد العهر بن العهر

(ولم) يزل الحسين عليه السلام سائرا حتى انتهى الى قصر بني مقاتل فنزل به (فلما) كان آخر الليل أمر فتيانه فاستقوا من الماء ثم امر بالرحيل فارتحل من قصر بني مقاتل ليلا قال عقبة بن سمعان فسرنا معه ساعة فخفق وهو على ظهر فرسه خفقة ثم انتبه وهو يقول انا لله وانا اليه راجعون والحمد لله رب العالمين ففعل ذلك مرتين او ثلاثا فاقبل اليه ابنه علي ابن الحسين فقال يا أبه جعلت فداك مم حمدت واسترجعت قال يا بني اني خفقت خفقة فعن لي فارس على فرس وهو يقول القوم يسيرون والمنايا تسير اليهم فعلمت انها انفسنا نعيت الينا فقال له يا أبه لا اراك الله سوءا ألسنا على الحق قال بلى والذي اليه مرجع العباد قال اذاً لا نبالي ان نموت محقين فقال له الحسين عليه السلام جزاك الله من ولد خير ما جزى ولداً عن والده « فلما » اصبح نزل فصلى الغداة ثم عجل الركوب فاخذ يتياسر باصحابه يريد ان يفرق بهم فيأتيه الحر فيرده واصحابه فجعل اذا ردهم نحو الكوفة ردا شديدا امتنعوا عليه وارتفعوا فلم يزالوا يتياسرون كذلك حتى انتهوا الى نينوى فاذا راكب على نجيب له عليه السلاح متنكب قوسا مقبل من الكوفة وهو مالك بن النسر الكندي فوقفوا جميعا ينتظرونه فلما انتهى اليهم سلم على الحر واصحابه ولم يسلم على الحسين (ع) واصحابه ودفع الى الحر كتابا من ابن زياد فاذا فيه اما بعد فجعجع بالحسين (اي ضيق عليه)

حين يبلغك كتابي ويقدم عليك رسولي فلا تنزله الا بالعـراء في غير حصن وعلى غير ماء وقد امرت رسولي ان يلزمك فلا يفارقك حتى يأتيني بانفاذك امري والسلام فعرض لهم الحر واصحـابه ومنعوهم من السير واخذهم الحر بالنزول في ذلك المكان على غير ماء ولا قرية فقال له الحسين (ع) الم تأمرنا بالعدول عن الطريق قال بلى ولكن كتاب الامير عبيد الله قد وصل يأمرني فيه بالتضييق عليك وقد جعل علي عينا يطالبني بذلك فنظر يزيد بن زياد بن مهاصر الكندي وكان خرج الى الحسين (ع) من الكوفة قبل ان يلاقيه الحر الى رسول ابن زياد فعرفه فقال له ثكلتك امك ماذا جئت به قال اطعت امامي ووفيت ببيعتي فقال له ابن مهاصر بل عصيت ربك واطعت امامك في هلاك نفسك وكسبت العار والنـار وبئس الإمام امامك قال الله تعالى (وجعلناهم ائمة يدعون الى النار) فامامك منهم فقال الحسين (ع) للحر دعنا ويحك ننزل هذه القرية او هذه يعني نينوى والغاضرية او هذه يعني شفية فقال لا استطيع هذا رجل قد بعث علي عينا «فقال» زهير بن القين للحسين (ع) اني والله لا ارى ان يكون بعد الذي ترون الا اشد مما ترون يا ابن رسول الله ان قتال هاولاء الساعة اهون علينا من قتال من يأتينا بعدهم فلعمري ليأتينا من بعدهم مالا قبل لنا به فقال الحسين (ع) ما كنت لابدأهم بالقتال فقال له سر بنا الى هـذه القرية حتى ننزلها فانها حصينة وهي على شاطئ الفرات فان منعونا قاتلناهم فقتالهم اهون علينا من قتال من يجيئ بعدهم فقال الحسين عليه السلام ما هي قال العقر قال اللهم إني اعوذ بك من العقر قال له فسر بنا يا ابن رسول الله

حتى ننزل كربلا فانها على شاطئ الفرات فنكون هناك فان قاتلونا قاتلناهم
واستعنا الله عليهم قال فدمعت عينا الحسين عليه السلام ثم قال اللهم اني
اعوذبك من الكرب والبلاء ثم خطب اصحابه خطبة تأتي عند ذكر خطبه
(ع) فقام زهير بن القين فقال قد سمعنا هداك الله يا ابن رسول الله مقالتك
ولو كانت الدنيا لنا باقية وكنا فيها مخلدين لآثرنا النهوض معك على الإقامة
فيها « ووثب » نافع بن هلال الجملي فقال والله ما كرهنا لقاء ربنا وانا على
نياتنا وبصائرنا نوالي من والاك ونعادي من عاداك « وقام » برير بن خضير
فقال والله يا ابن رسول الله لقد من الله بك علينا ان نقاتل بين يديك وتقطع
فيك اعضاؤنا ثم يكون جدك شفيعنا يوم القيمة ثم إن الحسين عليه السلام
قام وركب وكلما اراد المسير يمنعونه تارة ويسايرونه اخرى حتى بلغ
كربلاء يوم الخميس الثاني من المحرم سنة احدى وستين فلما وصلها قال ما
اسم هذه الارض فقيل كربلا فقال اللهم اني اعوذ بك من الكرب والبلاء
ثم اقبل عَلَى اصحابه فقال الناس عبيد الدنيا والدين لعق على السنتهم يحوطونه
ما درت معائشهم فاذا محصوا بالبلاء قل الديانون ثم قال اهذه كربلا قالوا
نعم يا ابن رسول الله فقال هذا موضع كرب وبلاء انزلوا هاهنا مناخ ركابنا
ومحط رحالنا ومقتل رجالنا ومسفك دمائنا فنزلوا جميعا ونزل الحر واصحابه
ناحية ثم ان الحسين عليه السلام جمع ولده واخوته واهل بيته ثم نظر اليهم
فبكى ساعة ثم قال اللهم انا عترة نبيك محمد (ص) وقد ازعجنا وطردنا
واخرجنا عن حرم جدنا وتعدت بنو امية علينا اللهم فخذ لنا بحقنا وانصرنا
على القوم الظالمين « وكتب » الحر الى عبيدالله بن زياد يعلمه بنزول الحسين

بكربلاء، فكتب ابن زياد الى الحسين أما بعد فقد بلغني ياحسين نزولك بكربلاء
وقد كتب الي امير المؤمنين يزيد ان لا اتوسد الوثير ولا اشبع من الخمير او
الحقك باللطيف الخبير او ترجع الى حكمي وحكم يزيد والسلام «فلما» قرأ
الحسين الكتاب القاه من يده وقال لا افلح قوم اشتروا مرضاة المخلوق
بسخط الخالق فقال له الرسول الجواب يا ابا عبد الله فقال ما له عندي
جواب لانه قد حقت عليه كلمة العذاب فرجع الرسول الى ابن زياد فاخبره
فاشتد غضبه وجهز اليه العساكر وجمع الناس في مسجد الكوفة وخطبهم
ومدح يزيدا واباه وذكر حسن سيرتهما ووعد الناس بتوفير العطاء وزادهم
في عطائهم مائة مائة وامر بالخروج الى حرب الحسين عليه السلام

(صفة القتال)

فلما كان من الغد وهو اليوم الثالث من المحرم قدم عمر بن سعد بن ابي وقاص
في اربعة آلاف وكان ابن زياد قد ولاه الري وارسل معه اربعة آلاف لقتال
الديلم فلما جاء الحسين عليه السلام قال له سر اليه فاذا فرغت سر الى عملك
فاستعفاه فقال نعم عَلَى ان ترد الينا عهدنا فاستمهله واستشار نصحاءه فنهوه
عن ذلك فبات ليلته مفكرا فسمعوه وهو يقول

دعاني عبيد الله من دون قومه	الى خطة فيها خرجت لحيني
فوالله لا ادري واني لواقف	افكر في امري على خطرين
أأترك ملك الري والري رغبة	ام ارجع مذموما بقتل حسين
وفي قتله النار التى ليس دونها	حجاب وملك الري قرة عين

وجاءه حمزة بن المغيرة بن شعبة وهو ابن اخته فقال له انشدك الله

ياخال ان تسير الى الحسين فتأثم عند ربك وتقطع رحمك فوالله لأن تخرج من دنياك ومالك و سلطان الارض كلها لو كان لك خير لك من أن تلقى الله بدم الحسين فقال له ابن سعد فاني افعل ان شاء الله وجاء ابن سعد الى ابن زياد فقال انك وليتني هذا العمل يعني الري وتسامع به الناس فان رايت ان تنفذ لي ذلك وتبعث الى الحسين من اشراف الكوفة من لست خيرا منه وسمى له اناسا فقال له ابن زياد لست استشيرك في من ابعث ان سرت بجندنا والا فابعث الينا بعهدنا قال فاني سائر وقبل ان يحارب الحسين عليه السلام (قال) سبط ابن الجوزي قال محمد بن سيرين وقد ظهرت كرامات علي بن ابي طالب (ع) في هذا فانه لقي عمر بن سعد يوما وهو شاب فقال ويحك يا ابن سعد كيف بك اذا قمت يوما مقاما تخير فيه بين الجنة والنار فتختار النار . (وسار) ابن سعد الى قتال الحسين عليه السلام بالأربعة الآلاف ألتي كانت معه (وانضم) اليه الحر واصحابه فصار في خمسة آلاف (ثم) جاءه شمر في أربعة آلاف (ثم) اتبعه ابن زياد بيزيد ابن ركاب الكلبي في الفين والحصين بن تميم السكوني في اربعة آلاف وفلان المازني في ثلاثة آلاف ونصر ابن فلان في الفين ، (فذلك) عشرون الف فارس تكملت عنده الى ست ليال خلون من المحرم ، وبعث كعب بن طلحة في ثلاثة آلاف وشبث بن ربعي الرياحي في الف وحجار بن ابجر في الف فذلك خمسة وعشرون الفا ، وما زال يرسل اليه بالعساكر حتى تكامل عنده ثلاثون الفا ما بين فارس وراجل . هكذا ذكره المفيد في الارشاد وهو المروي عن الصادق

عليه السلام وقال الطبري في التاريخ اقبل ابن سعد في اربعة آلاف من اهل
الكوفة حتى نزل بالحسين وقال سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص
كان ابن زياد قد جهز عمر بن سعد لقتال الحسين في اربعة آلاف وجهز
خمسمائة فارس فنزلوا على الشرائع وقال المسعودي كان جميع من حضر
مقتل الحسين من اهل الكوفة خاصة ثم قال الطبري إن اصحاب ابن
سعد كانوا ستة آلاف مقاتل (اقول) كلام سبط ابن الجوزي ليس فيه دلالة
عَلَى ان جميع اصحاب ابن سعد كانوا اربعة آلاف لأن الذين جاؤوا معهُ
كانوا اربعة آلاف في جميع الروايات ثم اتبعه ابن زياد ببقية العسكر كما
قال المفيد وانضم اليه الحر بمن معه والقول بانهم كانوا ستة آلاف مردود بما
مرَّ عن المفيد والمثبت مقدم على النافي (ثم) كتب اليه اني لم اجعل لك علة
في كثرة الخيل والرجال فانظر لا اصبح ولا امسي الا وخبرك عندي غدوة
وعشية وكان يستحثه لستة أيام مضين من المحرم واراد ابن سعد ان يبعث
الى الحسين رسولا يسأله ما الذي جاء به فعرض ذلك على جماعة من الرؤساء
فكلهم ابى استحياء من الحسين عليه السلام لأنهم كاتبوه فقام اليه كثير
ابن عبدالله الشعبي وكان فارساً شجاعاً لا يرد وجهه شيء فقال انا اذهب
اليه والله ان شئت لأفتكن به فقال عمر ما اريد ان تفتك به ولكن اذهب
فسله ما الذي جاء به فاقبل فلما رآه ابو ثمامة الصائدي قال للحسين عليه
السلام اصلحك الله يا ابا عبد الله قد جاءك شر أهل الارض واجرأه على
دم وافتكه وقام اليه فقال له ضع سيفك قال لا والله ولا كرامة انما انا
رسول فان سمعتم مني والا انصرفت قال فآخذ بقائم سيفك ثم تكلم قال

لا والله لا تمسه قال اخبرني بما جئت به وانا ابلغه عنك ولا أدعك تدنو منه فانك فاجر فاستبا وانصرف الى عمر بن سعد فاخبره فارسل قرة ابن قيس الحنظلي فلما رآه الحسين (ع) مقبلا قال أتعرفون هذا قال حبيب ابن مظاهر نعم هذا رجل من حنظلة تميم وهو ابن اختنا وقد كنت اعرفه بحسن الرأي وما كنت أراه يشهد هذا المشهد فجاء حتى سلم على الحسين (ع) وبلغه رسالة عمر بن سعد فقال له الحسين (ع) كتب الي اهل مصركم هذا ان اقدم فأما اذا كرهتموني فاني انصرف عنكم فقال له حبيب ابن مظاهر ويحك يا قرة اين ترجع الى القوم الظالمين انصر هذا الرجل الذي بآبائه ايدك الله بالكرامة فقال له ارجع الى صاحبي بجواب رسالته وأرى رأيي فانصرف الى ابن سعد فاخبره فقال ارجو ان يعافيني الله من امره وكتب الى ابن زياد بذلك فلما قرأ الكتاب قال :

الآن اذ علقت مخالبنا به يرجو النجاة ولات حين مناص

ثم كتب الى ابن سعد ان اعرض على الحسين ان يبايع ليزيد هو وجميع اصحابه فاذا هو فعل ذلك رأينا رأينا فقال ابن سعد قد خشيت ان لايقبل ابن زياد العافية (وورد) كتاب ابن زياد في الأثر الى ابن سعد ان حل بين الحسين واصحابه وبين الماء فلايذوقوا منه قطرة كما صنع بالتقي الزكي عثمان بن عفان فبعث عمر في الوقت عمرو بن الحجاج في خمسمائة فارس فنزلوا على الشريعة وحالوا بين الحسين عليه السلام واصحابه وبين الماء ومنعوهم ان يستقوا منه قطرة وذلك قبل قتل الحسين عليه السلام بثلاثة ايام (ونادى) عبد الله بن حصين الازدي باعلى صوته يا حسين تنظرون الماء كأنه كبد السماء والله لاتذوقون منه قطرة واحدة حتى تموتوا

عطشا فقال الحسين عليه السلام اللهم اقتله عطشا ولا تغفر له ابداً . قال حميد بن مسلم والله لعدته بعد ذلك في مرضه فوالله الذي لا إله غيره لقد رأيته يشرب الماء حتى يبغر ثم يقيء ويصيح العطش العطش ثم يعود فيشرب الماء حتى يبغر ثم يقيئه ويتلظى عطشا فما زال ذلك دأبه حتى هلك . فلما اشتد العطش على الحسين (ع) واصحابه امر اخاه العباس ابن علي عليهما السلام فسار في عشرين رجلا يحملون القرب وثلاثين فارسا فجاءوا حتى دنوا من الماء ليلا وامامهم نافع بن هلال الجملي يحمل اللواء فقال عمرو بن الحجاج من الرجل قال نافع قال ما جاء بك قال جئنا نشرب من هذا الماء الذي حلأتمونا عنه قال فاشرب هنيئاً قال لا والله لا اشرب منه قطرة والحسين عطشان هو وأصحابه فقالوا لا سبيل الى سقي هؤلاء انما وضعنا بهذا المكان لنمنعهم الماء فقال نافع لرجاله املؤوا قربكم فملؤها وثار اليهم عمرو بن الحجاج واصحابه فحمل عليهم العباس ونافع بن هلال فكشفوهم واقبلوا بالماء ثم عاد عمرو بن الحجاج واصحابه وأرادوا أن يقطعوا عليهم الطريق فقاتلهم العباس واصحابه حتى ردوهم وجاءوا بالماء الى الحسين عليه السلام وقال سبط ابن الجوزي انهم اقتتلوا على الماء ولم يمكنوهم من الوصول اليه (وضيق) القوم على الحسين (ع) حتى نال منه العطش ومن اصحابه فقال له برير بن خضير الهمداني يا ابن رسول الله اتأذن لي ان اخرج الى القوم فأذن له فخرج اليهم فقال يامعشر الناس ان الله عز وجل بعث محمدا بالحق بشيراً ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجاً منيرا وهذا ماء الفرات تقع فيه خنازير

السواد وكلابه وقد حيل بينه وبين ابنه فقالوا يا برير قد اكثرت الكلام فاكفف والله ليعطش الحسين كما عطش من كان قبله فقال الحسين (ع) اقعد يا برير (ثم) وثب الحسين عليه السلام متوكئاً على قائم سيفه ونادى بأعلى صوته فقال انشدكم الله هل تعرفونني قالوا نعم انت ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسبطه قال انشدكم الله هل تعلمون ان جدي رسول الله (ص) قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله هل تعلمون ان امي فاطمة بنت محمد (ص) قالوا اللهم نعم قال أنشدكم الله هل تعلمون ان أبي علي بن ابي طالب (ع) قالوا اللهم نعم قال أنشدكم الله هل تعلمون ان جدتي خديجة بنت خويلد اول نساء هذه الامة إسلاما قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله هل تعلمون ان سيد الشهداء حمزة عم ابي قالوا اللهم نعم قال فانشدكم الله هل تعلمون ان هذا سيف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انا متقلده قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله هل تعلمون ان هذه عمامة رسول الله (ص) أنا لابسها قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله هل تعلمون ان عليا كان اول القوم اسلاماً واعلمهم علما واعظمهم حلما وانه ولي كل مؤمن ومؤمنة قالوا اللهم نعم قال فبم تستحلون دمي وابي الذائد عن الحوض يذود عنه رجالا كما يذاد البعير الصاد[1] عن الماء ولواء الحمد في يد ابي يوم القيامة قالوا قد علمنا ذلك كله ونحن غير تاركيك حتى تذوق الموت عطشا (فلما) خطب هذه الخطبة وسمع بناته واخواته كلامه بكين وارتفعت اصواتهن فوجه اليهن اخاه العباس وعليا ابنه وقال لهما اسكتاهن

(١) الصاد بلفظ حرف الهجاء البعير الذي اصابه الصيد وهو داء يلوي العنق كذا في الفائق للزمخشري . – المؤلف –

فلعمري ليكثرن بكاؤهن (وارسل) الحسين عليه السلام الى عمر ابن سعد مع عمر بن قرظة الانصاري اني اريد ان اكلمك فالقني الليلة بين عسكري وعسكرك فخرج اليه ابن سعد في عشرين وخرج الحسين (ع) في مثلها فامر الحسين عليه السلام اصحابه فتنحوا وبقي معه اخوه العباس وابنه علي الاكبر وامر ابن سعد اصحابه فتنحوا وبقي معه ابنه حفص وغلام له فقال له الحسين (ع) ويلك يا ابن سعد اما تتقي الله الذي اليه معادك أتقاتلني وانا ابن من علمت ذرهاؤلاء القوم وكن معي فانه اقرب لك الى الله فقال ابن سعد اخاف ان تهدم داري فقال الحسين انا أبنيها لك فقال أخاف أن تؤخذ ضيعتي فقال الحسين أنا أخلف عليك خيراً منها من مالي بالحجاز فقال لي عيال واخاف عليهم ثم سكت ولم يجبه الى شيء فانصرف عنه الحسين وهو يقول مالك ذبحك الله على فراشك عاجلا ولا غفر لك يوم حشرك فوالله اني لأرجو ان لا تأكل من بر العراق الا يسيرا فقال في الشعير كفاية عن البر مستهزئاً بذلك القول وارسل اليه مرة اخرى اني اريد ان القاك فاجتمعا ليلا بين العسكرين وتناجيا طويلا والتقى الحسين وعمر بن سعد مراراً ثلاثاً او اربعا ثم كتب عمر الى ابن زياد (أما بعد) فان الله قد اطفأ النائرة وجمع الكلمة واصلح امر الامة هذا الحسين قد اعطاني ان يرجع الى المكان الذي منه أتى اوان يسير الى ثغر من الثغور فيكون رجلا من المسلمين له مالهم وعليه ماعليهم أو ان يأتي امير المؤمنين يزيد فيضع يده في يده فيرى فيما بينه وبينه رأيه وفي هذا لك رضا وللأمة صلاح (وعن) عقبة ابن سمعان انه قال والله ما اعطاهم الحسين عليه السلام ان يضع يده في يد

يزيد ولا ان يسير الى ثغر من الثغور ولكنه قال دعوني ارجع الى المكان الذي اقبلت منه او اذهب في هذه الارض العريضة (قال) فلما قرأ ابن زياد الكتاب قال هذا كتاب ناصح لأميره مشفق على قومه فقام اليه شمر بن ذي الجوشن وقال اتقبل هذا منه وقد نزل بارضك وإلى جنبك والله لإن رحل من بلادك ولم يضع يده في يدك ليكونن اولى بالقوة والعزة ولتكونن اولى بالضعف والعجز ولكن لينزل على حكمك هو واصحابه فان عاقبت فانت اولى بالعقوبة وان عفوت كان ذلك لك فقال له ابن زياد نعم ما رأيت الرأي رأيك اخرج بهذا الكتاب الى عمر بن سعد فليعرض على الحسين واصحابه النزول على حكمي فاذا فعلوا فليبعث بهم الي سلما وان ابوا فليقاتلهم فان فعل فاسمع له واطع وان أبى فأنت أمير الجيش فاضرب عنقه وابعث الي برأسه وكتب الى ابن سعد اني لم ابعثك الى الحسين لتكف عنه ولا لتطاوله ولا لتمنيه السلامة والبقاء ولا لتعتذر عنه ولا لتكون له عندي شافعا انظر فان نزل حسين واصحابه على حكمي واستسلموا فابعث بهم الي سلما وان أبوا فازحف اليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم فانهم لذلك مستحقون فان قتلت حسينا فأوطئ الخيل صدره وظهره فانه عاق شاق قاطع ظلوم ولست أرى ان هذا يضر بعد الموت شيئا ولكن على قول قد قلته لوقد قتلته لفعلت هذا به فان انت مضيت لأمرنا جزيناك جزاء السامع المطيع وان أبيت فاعتزل عملنا وجندنا وخل بين شمر بن ذي الجوشن وبين العسكر فانا قد أمرناه بامرنا والسلام فلما قرأ ابن سعد الكتاب قال له مالك ويلك

لا قرب الله دارك وقبح الله ما قدمت به علي والله اني لاظنك انت نهيته
أن يقبل ما كتبت به اليه وافسدت علينا امراً كنا قد رجونا ان يصلح
لا يستسلم والله حسين ان نفس ابيه لبين جنبيه فقال له شمر بن ذي
الجوشن اخبرني بما انت صانع أتمضي لأمر اميرك وتقاتل عدوه والا فخل
بيني وبين الجند والعسكر قال لا ولا كرامة لك ولكن انا اتولى ذلك
فدونك فكن انت على الرجالة (ونهض) عمر بن سعد الى الحسين (ع) عشية يوم
الخميس لتسع مضين من المحرم (وجاء) شمر حتى وقف على اصحاب الحسين
(ع) فقال اين بنو اختنا يعني العباس وجعفر وعبد الله وعثمان أبناء علي
عليه السلام فقال الحسين عليه السلام اجيبوه وان كان فاسقا فانه بعض
اخوالكم وذلك ان امهم ام البنين كانت من بني كلاب وشمر من بني كلاب
فقالوا له ما تريد فقال لهم انتم يا بني اختي آمنون فلا تقتلوا انفسكم مع
أخيكم الحسين والزموا طاعة يزيد فقالوا له لعنك الله ولعن امانك
أتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له وناداه العباس بن امير المؤمنين
عليهما السلام تبت يداك ولعن ماجئتنا به من امانك ياعدو الله أتأمرنا ان
نترك اخانا وسيدنا الحسين بن فاطمة وندخل في طاعة اللعناء واولاد اللعناء
فرجع الشمر الى عسكره مغضبا (وكان) ابن خالهم عبد الله بن ابي المحل
ابن حرام وقيل جرير بن عبدالله بن مخلد الكلابي قد أخذ لهم امانا من ابن
زياد وأرسله اليهم مع مولى له وذلك ان امهم ام البنين بنت حرام زوجة
علي عليه السلام هي عمة عبد الله هذا فلما رأوا الكتاب قالوا لاحاجة لنا في
أمانكم أمان الله خير من أمان ابن سمية (ثم) نادى عمر بن سعد يا خيل

الله اركبي وبالجنة ابشري فركب الناس ثم زحف نحوهم بعد العصر والحسين عليه السلام جالس امام بيته محتب بسيفه اذ خفق برأسه على ركبتيه فسمعت اخته زينب الصيحة فدنت من أخيها فقالت يا أخي أما تسمع هذه الأصوات قد اقتربت فرفع الحسين عليه السلام رأسه فقال اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الساعة في المنام فقال انك تروح الينا فلطمت اخته وجهها ونادت بالويل فقال لها الحسين عليه السلام ليس لك الويل يا أخيه اسكتي رحمك الله (وفي رواية) أنه عليه السلام جلس فرقد ثم استيقظ وقال يا أختاه رأيت الساعة جدي محمدا وأبي علياً وأمي فاطمة وأخي الحسن وهم يقولون يا حسين انك رائح الينا عن قريب (وفي) بعض الروايات غدا فلطمت زينب وجهها وصاحت فقال لها الحسين عليه السلام مهلا لا تشمتي القوم بنا (وقال) له العباس يا أخي أتاك القوم فنهض ثم قال يا عباس اركب أنت حتى تلقاهم وتقول لهم ما بالكم وما بدا لكم وتسألهم عما جاء بهم فأتاهم في نحو عشرين فارساً فيهم زهير بن القين وحبيب بن مظاهر فسألهم فقالوا قد جاء أمر الأمير أن نعرض عليكم أن تنزلوا على حكمه أو نناجزكم قال فلا تعجلوا حتى أرجع الى أبي عبد الله فاعرض عليه ماذكرتم فوقفوا ورجع العباس اليه بالخبر ووقف أصحابه يخاطبون القوم ويعظونهم ويكفونهم عن قتال الحسين عليه السلام فلما أخبره العباس بقولهم قال له ارجع اليهم فان استطعت أن تؤخرهم الى غدوة وتدفعهم عنا العشية لعلنا نصلي لربنا الليلة وندعوه ونستغفره فهو يعلم أني كنت أحب الصلاة له وتلاوة كتابه وكثرة

الدعاء والاستغفار واراد الحسين عليه السلام ايضا ان يوصي اهله فسألهم العباس ذلك فتوقف ابن سعد فقال له عمرو بن الحجاج الزبيدي سبحان الله والله لو انهم من الترك او الديلم وسألونا مثل ذلك لأجبناهم فكيف وهم آل محمد وقال له قيس بن الاشعث بن قيس اجبهم لعمري ليصبحنك بالقتال فأجابوهم الى ذلك فجمع الحسين عليه السلام اصحابه عند قرب المساء (قال) علي بن الحسين عليهما السلام فدنوت منه لأسمع ما يقول لهم وانا اذ ذاك مريض فسمعت ابي يقول لاصحابه : اثني على الله احسن الثناء واحمده على السراء والضراء اللهم اني احمدك على ان اكرمتنا بالنبوة وعلمتنا القرآن وفقهتنا في الدين وجعلت لنا اسماعا وابصارا وافئدة فاجعلنا لك من الشاكرين «اما بعد» فاني لا اعلم اصحابا اوفى ولا خيراً من اصحابي ولا اهل بيت ابر ولا اوصل من اهل بيتي فجزاكم الله عني خيرا الا واني لأظن يوما لنا من هاءولاء الا واني قد اذنت لكم فانطلقوا جميعا في حل ليس عليكم مني ذمام وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا وليأخذ كل واحد منكم بيد رجل من اهل بيتي وتفرقوا في سواد هذا الليل وذروني وهاؤلاء القوم فانهم لا يريدون غيري فقال له اخوته وابناؤه وبنو اخيه وابناء عبد الله بن جعفر ولم نفعل ذلك لنبقى بعدك لا ارانا الله ذلك ابدا بدأهم بهذا القول العباس ابن امير المؤمنين واتبعه الجماعة عليه فتكلموا بمثله ونحوه (ثم) نظر الى بني عقيل فقال حسبكم من القتل بصاحبكم مسلم اذهبوا قد اذنت لكم قالوا سبحان الله فما يقول الناس لنا وماذا نقول لهم انا تركنا شيخنا وسيدنا وبني عمومتنا خير الاعمام ولم نرم معهم بسهم ولم

نطعن معهم برمح ولم نضرب معهم بسيف ولا ندري ما صنعوا لا والله ما نفعل ذلك ولكنا نفديك بانفسنا واموالنا واهلينا ونقاتل معك حتى نرد موردك فقبح الله العيش بعدك (وقام) اليه مسلم بن عوسجة الاسدي فقال انحن نخلي عنك وقد احاط بك هذا العدو وبما نعتذر الى الله في اداء حقك لا والله لا يراني الله ابـداً وانا افعل ذلك حتى اكسر في صدورهم رمحي واضاربهم بسيفي ما ثبت قائمه بيدي ولو لم يكن معي سلاح اقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة ولم افارقك او اموت معك (وقام) سعيد بن عبد الله الحنفي فقال لا والله يا ابن رسول لا نخليك ابدا حتى يعلم الله انا قد حفظنا فيك وصية رسوله محمد (ص) والله لو علمت اني اقتل فيك ثم احيا ثم احرق حيا ثم اذرى يفعل ذلك بي سبعين مرة ما فارقتك حتى القى حمامي دونك وكيف لا افعل ذلك وانما هي قتلة واحدة ثم انال الكرامة التي لا انقضاء لها ابدا (وقام) زهير بن القين وقال والله يا ابن رسول الله لوددت اني قتلت ثم نشرت الف مرة وان الله تعالى يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن انفس هؤلاء الفتيان من اخوانك وولدك واهل بيتك «وتكلم» جماعة اصحابه بكلام يشبه بعضه بعضا وقالوا انفسنا لك الفداء نقيك بايدينا ووجوهنا فاذا نحن قتلنا بين يديك نكون قد وفينا لربنا وقضينا ما علينا «ووصل» الخبر الى محمد بن بشير الحضرمي في تلك الحال بأن ابنه قد اسر بثغر الري فقال عند الله احتسبه ونفسي ما كنت احب ان يؤسر وابقى بعده فسمع الحسين عليه السلام قوله فقال رحمك الله انت في حل من بيعتي فاعمل في فكاك ابنك فقال اكلتني السباع حيا ان فارقتك قال

فاعط ابنك هذا هذه الاثواب البرود يستعين بها في فداء اخيه فاعطاه خمسة اثواب برود قيمتها الف دينار فحملها مع ولده وامر الحسين عليه السلام اصحابه ان يقربوا بين بيوتهم ويدخلوا الاطناب بعضها في بعض ويكونوا بين يدي البيوت فيستقبلون القوم من وجه واحد والبيوت من ورائهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم قد حفت بهم الا الوجه الذي يأتيهم منه عدوهم (وروى) ابو مخنف عن علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام قال اني لجالس في تلك العشية التي قتل ابي صبيحتها وعمتي زينب عندي تمرضني اذ اعتزل ابي في خباء له وعنده جون مولى ابي ذر وهو يعالج سيفه ويصلحه وأبي يقول [1]

يا دهر اف لك من خليل	كم لك بالإشراق والأصيل
من صاحب وطالب قتيل	والدهر لا يقنع بالبديل
وكل حي سالك السبيل	ما اقرب الوعد من الرحيل

وإنما الامر الى الجليل

فاعادها مرتين او ثلاثا حتى فهمتها وعرفت ما اراد فخنقتني العبرة فرددتها ولزمت السكوت وعلمت ان البلاء قد نزل واما عمتي فانها لما سمعت ما سمعت وهي امرأة ومن شأن النساء الرقة والجزع لم تملك نفسها ان وثبت

(١) يوجد في بعض الروايات ان الحسين عليه السلام جلس يصلح سيفه ويقول (يادهر أف لك من خليل) الأبيات والصواب ما رواه ابو مخنف من ان جونا هو الذي كان يصلح سيف الحسين (ع) ولم يكن الحسين ليتعاطى اصلاح سيفه بنفسه ولم يكن اصحابه وخدمه وحشمه ليدعوه يفعل ذلك فما في هذه اشتباه نشأ من قول الراوي وهو يصلح سيفه فظن ان الضمير راجع الى الحسين وانما هو راجع الى جون — المؤلف —

تجر ثوبها حتى انتهت اليه ونادت واثكلاه ليت الموت اعدمني الحياة اليوم ماتت امي فاطمة وابي علي واخي الحسن ياخليفة الماضي وثمال الباقي فنظر اليها الحسين (ع) فقال لها يا اخية لا يذهبن حلمك الشيطان فقالت بابي وامي تستقتل نفسي فداك فرد غصته وترقرقت عيناه بالدموع ثم قال (لو ترك القطا ليلا لنام) فقالت يا ويلتاه افتغتصب نفسك اغتصابا فذلك اقرح لقلبي واشد على نفسي ولطمت وجهها واهوت الى جيبها فشقته وخرت مغشيا عليها فقام اليها الحسين عليه السلام فصب على وجهها الماء حتى افاقت وقال لها يا اخية اتقي الله وتعزي بعزاء الله واعلمي ان اهل الارض يموتون وان اهل السماء لا يبقون وان كل شيء هالك الا وجهه الذي خلق الخلق بقدرته ويبعث الخلق ويعيدهم وهو فرد وحده جدي خير مني وابي خير مني وامي خير مني واخي خير مني ولي ولكل مسلم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اسوة فعزاها بهذا ونحوه وقال لها يا اخية اني اقسمت عليك فابري قسمي لا تشقي علي جيبا ولا تخمشي علي وجها ولا تدعي علي بالويل والثبور اذا انا هلكت (وفي رواية) انها لما سمعت الابيات قالت يا اخي هذا كلام من ايقن بالقتل فقال نعم يا اختاه فقالت زينب واثكلاه ينعى الي الحسين نفسه وبكى النسوة ولطمن الخدود وشققن الجيوب وجعلت ام كلثوم تنادي وا محمداه واعلياه وا اماه وا اخاه واحسيناه وا ضيعتنا بعدك يا اباعبدالله «وقام» الحسين واصحابه الليل كله يصلون ويستغفرون ويدعون وباتوا ولهم دوي كدوي النحل ما بين راكع وساجد وقائم وقاعد فعبر اليهم في تلك الليلة من عسكر ابن سعد اثنان

وثلاثون رجلا» قال» بعض اصحاب الحسين عليه السلام مرت بنا خيل لابن سعد تحرسنا وكان الحسين عليه السلام يقرأ ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب فسمعها رجل من تلك الخيل يقال له عبد الله بن سمير فقال نحن ورب الكعبة الطيبون ميزنا منكم فقال له برير بن خضير يا فاسق انت يجعلك الله من الطيبين فقال له من انت ويلك قال انا برير بن خضير فتسابا «فلما» كان وقت السحر خفق الحسين عليه السلام برأسه خفقة ثم استيقظ فقال رأيت كأن كلابا قد جهدت لتنهشني وفيها كلب ابقع رأيته اشدها علي واظن ان الذي يتولى قتلي رجل ابرص ثم اني رأيت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعه جماعة من اصحابه وهو يقول يا بني انت شهيد آل محمد وقد استبشر بك اهل السموات واهل الصفيح الاعلى فليكن افطارك عندي الليلة عجل ولا تتأخر فهذا ملك قد نزل من السماء ليأخذ دمك في قارورة خضراء «واصبح» الحسين عليه السلام فعبأ اصحابه بعد صلاة الغداة «وكان» معه اثنان وثلاثون فارسا واربعون راجلا وقيل ثمان واربعون راجلا «وفي رواية» ثمانون راجلا «وعن» الباقر عليه السلام انهم كانوا خمسة واربعين فارسا ومائة راجل «وقيل» كانوا سبعين فارسا ومائة راجل «فجعل» زهير بن القين في الميمنة وحبيب بن مظاهر في الميسرة واعطى رايته العباس اخاه وجعلوا البيوت في ظهورهم «وامر» بحطب

وقصب كان من وراء البيوت ان يترك في خندق كانوا قد حفروه هناك في ساعة من الليل وان يحرق بالنار مخافة ان يأتوهم من ورائهم فنفعهم ذلك « واصبح » ابن سعد في ذلك اليوم وهو يوم الجمعة او يوم السبت فعبأ اصحابه فجعل على ميمنته عمرو بن الحجاج وعلى ميسرته شمر بن ذي الجوشن وعلى الخيل عزرة بن قيس وعلى الرجالة شبث بن ربعي واعطى الراية دريدا مولاه وجعل على ربع اهل المدينة عبد الله الأزدي وعلى ربع ربيعة وكندة قيس بن الاشعث وعلى ربع مذحج واسد عبد الرحمن الجعفي وعلى ربع تميم وهمدان الحر بن يزيد الرياحي « وامر » الحسين عليه السلام بفسطاط فضرب وامر بجفنه فيها مسك كثير وجعل عندها نورة ثم دخل ليطلي فروي ان برير بن خضير الهمداني وعبد الرحمن بن عبد ربه الانصاري وقفا على باب الفسطاط ليطليا بعده فجعل برير يضاحك عبد الرحمن فقال له عبد الرحمن يا برير ما هذه ساعة باطل فقال برير لقد علم قومي اني ما احببت الباطل كهلا ولا شابا وانما افعل ذلك استبشارا بما نصير اليه فوالله ما هو الا ان نلقى هؤلاء القوم باسيافنا نعالجهم بها ساعة ثم نعانق الحور العين « ثم » ركب الحسين عليه السلام دابته ودعا بمصحف فوضعه امامه « وركب » اصحاب عمر بن سعد واقبلوا يجولون حول بيوت الحسين عليه السلام فيرون الخندق في ظهورهم والنار تضطرم في الحطب والقصب الذي كان القي فيه فنادى شمر باعلى صوته اتعجلت النار قبل يوم القيمة فقال الحسين عليه السلام من هذا كأنه شمر قالوا نعم قال يا ابن راعية المعزى انت اولى بها صليا ورام مسلم بن عوسجة ان يرميه بسهم فمنعه

الحسين عليه السلام من ذلك فقال دعني حتى ارميه فانه الفاسق من اعداء
الله وعظماء الجبارين وقد امكن الله منه فقال له الحسين عليه السلام لا ترمه
فاني اكره ان ابدأهم بقتال « واقبل » رجل من عسكر ابن سعد يقال له ابن
أبي جويرية المزني فلما رأى النار تتقد نادى يا حسين ابشروا بالنار فقد
تعجلتموها في الدنيا فقال الحسين عليه السلام اللهم اذقه عذاب النار في
الدنيا فنفر به فرسه والقاه في تلك النار فاحترق « ثم » برز تميم بن حصين
الفزاري فنادى يا حسين ويا اصحاب حسين اما ترون ماء الفرات يلوح
كأنه بطون الحيات والله لا ذقتم منه قطرة حتى تذوقوا الموت جرعا فقال
الحسين (ع) هذا وابوه من اهل النار اللهم اقتل هذا عطشا في هذا اليوم
فخنقه العطش حتى سقط عن فرسه ووطأته الخيل بسنابكها فمات « ولما »
ركب اصحاب ابن سعد قرب الى الحسين عليه السلام فرسه فاستوى
عليه وتقدم نحو القوم في نفر من أصحابه وبين يديه برير بن خضير فقال له
الحسين (ع) كلم القوم فتقدم برير فقال يا قوم اتقوا الله فان ثقل محمد
صلى الله عليه وآله وسلم قد اصبح بين اظهركم هاؤلاء ذريته وعترته
وبناته وحرمه فهاتوا ما عندكم وما الذي تريدون ان تصنعوه بهم فقالوا
نريد ان نمكن منهم الامير ابن زياد فيرى رأيه فيهم فقال لهم برير أفلا
تقبلون منهم ان يرجعوا الى المكان الذي جاءوا منه ويلكم يا اهل الكوفة
انسيتم كتبكم وعهودكم التي اعطيتموها واشهدتم الله عليها ياويلكم ادعوتم
اهل بيت نبيكم وزعمتم انكم تقتلون انفسكم دونهم حتى اذا اتوكم اسلمتوهم
وحلأتموهم عن ماء الفرات بئس ما خلفتم نبيكم في ذريته مالكم لا سقاكم

الله يوم القيمة فبئس القوم انتم «فقال» له نفر منهم يا هذا ماندري ما
تقول فقال الحمد لله الذي زادني فيكم بصيرة اللهم اني ابرأ اليك من
فعال هؤلاء القوم اللهم الق باسهم بينهم حتى يلقوك وانت عليهم غضبان
فجعل القوم يرمونه بالسهام فرجع الى ورائه «وتقدم» الحسين عليه السلام
حتى وقف بازاء القوم فجعل ينظر الى صفوفهم كانهم السيل ونظر الى
ابن سعد واقفا في صناديد الكوفة فخطبهم ووعظهم فقال ابن سعد ويلكم
كلموه فانه ابن ابيه لو وقف فيكم هكذا يوماً جديدا لما انقطع ولما حصر
فتقدم شمر فقال يا حسين ما هذا الذي تقول افهمنا حتى نفهم فقال اقول
اتقوا الله ربكم ولا تقتلوني فانه لا يحل لكم قتلي ولا انتهاك حرمتي فانى
ابن بنت نبيكم وجدتي خديجة زوجة نبيكم ولعله قد بلغكم قول نبيكم
الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة (قال المفيد) ثم دعا الحسين (ع)
براحلته فركبها ونادى باعلى صوته يا اهل العراق وكلهم او وجلهم يسمعون
فقال : ايها الناس اسمعوا قولي ولا تعجلوا حتى اعظكم بما يحق لكم علي
وحتى اعذر اليكم فان اعطيتموني النصف كنتم بذلك اسعد وان لم
تعطوني النصف من انفسكم (فاجمعوا أمركم ثم لا يكن امركم عليكم
غمة ثم اقضوا الي ولا تنظرون ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى
الصالحين) ثم حمد الله واثنى عليه وذكره بما هو اهله وصلى علىَ النبي صلى
الله عليه وآله وسلم وعلى ملائكته وانبيائه فلم يسمع متكلم قط قبله ولا بعده ابلغ في
منطق منه ثم قال اما بعد فانسبوني فانظروا من انا ثم ارجعوا الى انفسكم وعاتبوها
فانظروا هل يصلح ويحل لكم قتلي وانتهاك حرمتي الست ابن بنت نبيكم

وابن وصيه وابن عمه واول المؤمنين بالله والمصدق برسول الله (ص) وبما
جاء به من عند ربه اوليس حمزة سيد الشهداء عمي اوليس جعفر الطيار
في الجنة بجناحين عمي اولم يبلغكم ماقال رسول الله (ص) لي ولأخي هذان
سيدا شباب اهل الجنة فان صدقتموني بما اقول وهو الحق والله ماتعمدت
كذبا مذ علمت ان الله يمقت عليه اهله وان كذبتموني فان فيكم من اذا
سألتموه عن ذلك اخبركم سلوا جابر بن عبد الله الانصاري وابا سعيد
الخدري وسهل بن سعد الساعدي وزيد بن ارقم وانس بن مالك يخبروكم
انهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله (ص) لي ولاخي اما في هذا حاجز
لكم عن سفك دمي فقال له شمر بن ذي الجوشن هو يعبد الله على حرف ان
كان يدري ما تقول فقال له حبيب بن مظاهر والله اني لاراك تعبد الله
على سبعين حرفا وانا اشهد انك صادق ما تدري ما يقول قد طبع الله
على قلبك ثم قال لهم الحسين (ع) فان كنتم في شك من هذا افتشكون
في اني ابن بنت نبيكم فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري
فيكم ولا في غيركم ويحكم اتطلبوني بقتيل منكم قتلته او مال لكم استهلكته
او بقصاص من جراحة فاخذوا لا يكلمونه «فنادى» ياشبث بن ربعي
ويا حجار بن ابجر ويا قيس بن الاشعث ويا يزيد بن الحارث الم تكتبوا الي
ان قد اينعت الثمار واخضرت الجنان وانما تقدم على جند لك مجند فقال له
قيس بن الاشعث ما ندري ما تقول ولكن انزل على حكم بني عمك فانهم
لن يروك الا ما تحب «فقال» له الحسين عليه السلام لا والله لا اعطيكم
بيدي اعطاء الذليل ولا افر فرار العبيد او ولا اقر اقرار العبيد «ثم» نادى

يا عباد الله اني عذت بربي وربكم ان ترجمون اعوذ بربي و ربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب ثم انه اناخ راحلته وامر عقبة بن سمعان فعقلها فأقبلوا يزحفون نحوه وقال غير المفيد انه عليه السلام ركب ناقته او فرسه وخرج الى الناس فاستنصتهم فابوا ان ينصتوا حتى قال لهم ويلكم ماعليكم ان تنصتوا لي فتسمعوا قولي وانما ادعوكم الى سبيل الرشاد فمن اطاعني كان من المرشدين ومن عصاني كان من المهلكين و كلكم عاص لامري غير مستمع قولي فقد ملئت بطونكم من الحرام وطبع على قلوبكم ويلكم الا تنصتون الا تسمعون فتلاوم اصحاب عمر بن سعد بينهم وقالوا انصتوا له فحمد الله واثنى عليه وذكره بما هو اهله وصلى على محمد (ص) وعلى الملائكة والانبياء والرسل وابلغ في المقال وخطب خطبة طويلة ثم قال ادعوا لي عمر بن سعد فدعي له وكان كارهاً لا يحب ان يأتيه فقال: يا عمر أنت تقتلني وتزعم ان يوليك الدعي ابن الدعي بلاد الري وجرجان والله لا تتهنى بذلك ابدا عهدا معهودا فاصنع ما انت صانع فانك لا تفرح بعدي بدنيا ولا آخرة ولكأني برأسك على قصبة قد نصب بالكوفة يتراماه الصبيان ويتخذونه غرضا بينهم فاغتاظ ابن سعد من كلامه ثم صرف بوجهه عنه ونادى باصحابه ما تنتظرون به احملوا باجمعكم انما هي اكلة واحدة «ثم» ان الحسين عليه السلام نزل عن راحلته ودعا بفرس رسول الله (ص) المرتجز فركبه وتهيأ للقتال «وخرج» زهير بن القين على فرس له ذنوب شاك في السلاح فوعظهم فسبوه واثنوا على ابن زياد فقال لهم: يا عباد الله ان ولد فاطمة احق بالود والنصر من ابن سمية فان كنتم لم

تنصروهم فاعيذكم بالله ان تقتلوهم فرماه شمر بسهم وتسابا وقال له شمر ان الله قاتلك وصاحبك عن ساعة قال افبالموت تخوفني والله للموت معه احب الي من الخلد معكم فامره الحسين عليه السلام فرجع «ولما» راى الحر بن يزيد ان القوم قد صمموا على قتال الحسين عليه السلام قال لعمر ابن سعد امقاتل انت هذا الرجل قال اي والله قتالا ايسره ان تسقط الرؤوس وتطيح الأيدي قال فما لكم فيما عرضه عليكم رضى قال اما لو كان الامر الي لفعلت ولكن اميرك قد ابى فاقبل الحر حتى وقف من الناس موقفا ومعه رجل من قومه يقال له قرة بن قيس فقال له يا قرة هل سقيت فرسك اليوم قال لا قال فما تريد ان تسقيه قال قرة فظننت والله انه يريد أن يتنحى فلا يشهد القتال فكره ان اراه حين يصنع ذلك فقلت له لم اسقه وانا منطلق فاسقيه فاعتزلت ذلك المكان الذي كان فيه فوالله لو اطلعني على الذي يريد لخرجت معه الى الحسين عليه السلام فاخذ الحر يدنو من الحسين عليه السلام قليلا قليلا فقال له المهاجر ابن اوس ما تريد يا ابن يزيد أتريد ان تحمل فلم يجبه واخذه مثل الافكل (وهي الرعدة) فقال له المهاجر ان امرك لمريب والله ما رأيت منك في موقف قط مثل هذا ولو قيل لي من أشجع أهل الكوفة ما عدوتك فما هذا الذي ارى منك فقال الحر اني والله أخير نفسي بين الجنة والنار فوالله اني لا أختار على الجنة شيئاً ولو قطعت وحرقت ثم ضرب فرسه قاصداً إلى الحسين عليه السلام ويده عَلَى رأسه وهو يقول اللهم اليك أنيب فتب علي فقد أرعبت قلوب أوليائك واولاد بنت نبيك وقال

للحسين عليه السلام جعلت فداك يا ابن رسول الله انا صاحبك الذي حبستك عن الرجوع وسايرتك في الطريق وجعجعت بك الى هذا المكان وما ظننت ان القوم يردون عليك ما عرضته عليهم ولا يبلغون منك هذه المنزلة والله لو علمت انهم ينتهون بك الى ما ارى ما ركبت مثل الذي ركبت واني قد جئتك تائباً مما كان مني الى ربي مواسيا لك بنفسي حتى اموت بين يديك فهل ترى لي من توبة فقال الحسين عليه السلام نعم يتوب الله عليك فانزل قال انا لك فارسا خير مني راجلا اقاتلهم على فرسي ساعة والى النزول يصير آخر امري فقال له الحسين عليه السلام فاصنع يرحمك الله ما بدا لك فاستقدم امام الحسين عليه السلام ونادى اهل الكوفة ووعظهم وانبهم فحمل عليه رجال يرمونه بالنبل فرجع حتى وقف امام الحسين عليه السلام «ونادى» عمر بن سعد يا دريد ادن رايتك فادناها ثم وضع سهما في كبد قوسه فرمى به نحو عسكر الحسين (ع) وقال اشهدوا لي عند الامير اني اول من رمى واقبلت السهام من القوم كأنها القطر فلم يبق من اصحاب الحسين عليه السلام احد الا اصابه من سهامهم «فقال» عليه السلام لاصحابه قوموا رحمكم الله الى الموت الذي لا بد منه فان هذه السهام رسل القوم اليكم فاقتتلوا ساعة من النهار حملة وحملة حتى قتل من اصحاب الحسين عليه السلام جماعة فعندها ضرب الحسين عليه السلام يده عَلَى لحيته وجعل يقول اشتد غضب الله على اليهود اذ جعلوا له ولدا واشتد غضبه عَلَى النصارى اذ جعلوه ثالث ثلاثة واشتد غضبه على المجوس اذ عبدوا الشمس والقمر دونه واشتد

غضبه عَلَى قوم اتفقت كلمتهم على قتل ابن بنت نبيهم اما والله لا اجيبهم الى شيءٍ مما يريدون حتى القى الله تعالى وانا مخضب بدمي ثم صاح الحسين عليه السلام اما من مغيث يغيثنا لوجه الله اما من ذاب يذب عن حرم رسول الله (ص) «وكان» يزيد بن زياد بن مهاصر الكندي ويكنى ابا الشعثاء في اصحاب ابن سعد فلما ردوا عَلَى الحسين (ع) ماعرضه عليهم عدل اليه فقاتل بين يديه وجعل يرتجز ويقول

انا يزيد وابي مهاصر اشجع من ليث بغيل خادر
يارب اني للحسين ناصر ولابن سعد تارك وهاجر

وجثا بين يدي الحسين عليه السلام فرمى بمائة سهم ماسقط منها خمسة اسهم وكان راميا وكلما رمى يقول له الحسين عليه السلام اللهم سدد رميته واجعل ثوابه الجنة فقتل خمسة من أصحاب عمر بالنشاب وكان اول من قتل (ثم) ارتمى الناس وتبارزوا فكان اصحاب الحسين عليه السلام كما قيل فيهم

قوم اذا نودوا لدفع ملمة والخيل بين مدعس ومكردس
لبسوا القلوب عَلَى الدروع واقبلوا يتهافتون على ذهاب الانفس

(فبرز) يسار مولى زياد وسالم مولى عبيد الله بن زياد وقالا من يبارز فقام عبد الله بن عمير بن جناب الكلبي فاستأذن الحسين عليه السلام في مبارزتهما وكان طويلا بعيد ما بين المنكبين فنظر اليه الحسين عليه السلام وقال اني احسبه للأقران قتالا واذن له وكان قد خرج من الكوفة ليلا ومعه امرأته ام وهب الى الحسين عليه السلام لأنه لما رأى

العساكر تعرض بالنخيلة لتسير الى حرب الحسين عليه السلام قال والله لقد كنت على جهاد اهل الشرك حريصا واني لأرجو ان لا يكون جهاد هؤلاء الذين يغزون ابن بنت نبيهم اقل ثوابا عند الله من جهاد المشركين فاخبر زوجته فقالت اصبت اخرج واخرجني معك فشد على يسار فضربه بسيفه حتى برد وهو اول من قتل من اصحاب ابن سعد فانه لمشتغل بضربه اذ شد عليه سالم مولى عبيد الله فصاحوا به قد رهقك العبد فلم يعبأ به حتى غشيه فبدره بضربة اتقاها ابن عمير بيده اليسرى فاطارت أصابع كفه ثم شد عليه ابن عمير فضربه حتى قتله فرجع وقد قتلهما جميعا وهو يرتجز ويقول

حسبي بيتي في عليم حسبي   اني امرؤ ذو مرة وعصب[1]
ولست بالخوار عند النكب   اني زعيم لك ام وهب
بالطعن فيهم صادقا والضرب   ضرب غلام مؤمن بالرب

فأخذت امرأته أم وهب عمود خيمة وأقبلت نحو زوجها تقول له فداك أبي وأمي قاتل دون الطيبين ذرية محمد فأقبل اليها يردها نحو النساء فاخذت بجانب ثوبه ثم قالت اني لن أدعك دون ان أموت معك فناداها الحسين جزيتم من أهل بيت خيرا ارجعي رحمك الله الى النساء فاجلسي معهن فانه ليس على النساء قتال فانصرفت اليهن

ثم قاتل زوجها قتالا شديدا حتى قتل رجلين آخرين فقتله هاني بن ثبيت الحضرمي وبكير بن حي التيمي وخرجت امرأته فجلست عند رأسه تمسح التراب عن وجهه وتقول هنيئا لك الجنة فامر شمر غلاما له يقال له

(١) العصب بالصاد المهملة الشدة وبالضاد المعجمة الطعن والضرب — المؤلف —

رستم فضرب رأسها بالعمود فماتت مكانها (وبرز) عمر بن خالد الصيداوي فقال له الحسين عليه السلام تقدم فانا لاحقون بك عن ساعة فحمل هو وسعد مولاه وجبار بن الحارث السلماني ومجمع بن عبيد الله العائذي فاوغلوا في أصحاب عمر بن سعد فعطف عليهم أصحاب ابن سعد فقطعوهم عن أصحابهم فحمل العباس بن علي عليهما السلام فاستنقذهم وقد جرحوا ثم حملوا فقاتلوا حتى قتلوا في مكان واحد وحمل عمرو بن الحجاج على ميمنة أصحاب الحسين فيمن كان معه من أهل الكوفة فلما دنا من أصحاب الحسين (ع) جثوا له على الركب وأشرعوا الرماح نحوهم فلم تقدم خيلهم على الرماح فذهبت الخيل ترجع فرشقهم أصحاب الحسين عليه السلام بالنبل فصرعوا منهم رجالا وجرحوا آخرين (وجاء) رجل من بني تميم يقال له عبد الله ابن حوزة فقال ياحسين ابشر بالنار فقال له الحسين عليه السلام كذبت بل اقدم على رب رحيم وشفيع مطاع ثم رفع الحسين عليه السلام يديه فقال اللهم حزه الى النار فاضطرب به فرسه في جدول فوقع وتعلقت رجله اليسرى بالركاب وارتفعت اليمنى فشد عليه مسلم بن عوسجة فضرب رجله اليمنى فطارت وعدا به فرسه يضرب رأسه بكل حجر ومدر حتى مات وعجل الله بروحه الى النار (وكان) مسروق بن وائل الحضرمي قد خرج مع ابن سعد وقال لعلي أصيب رأس الحسين فاصيب به منزلة عند ابن زياد فلما رأى ماصنع بابن حوزة بدعاء الحسين عليه السلام رجع وقال لقد رأيت من أهل هذا البيت شيئاً لا أقاتلهم أبدا (ونشب) القتال (فخرج) برير بن خضير الهمداني وكان زاهدا عابدا وكان أقرأ أهل

زمانه وكان يقال له سيد القراء وهو يقول

أنا برير وأبي خضير لاخير فيمن ليس فيه خير

فخرج اليه يزيد بن معقل فقال له برير هلم أباهلك ولندع الله ان يلعن الكاذب منا وان يقتل المحق منا المبطل فتباهلا ثم تبارزا فاختلفا ضربتين فضرب يزيد بريرا ضربة خفيفة فلم يضره شيئا وضربه برير ضربة قدت المغفر ووصلت الى دماغه فسقط فحمل كعب بن جابر الازدي على برير وطعنه بالرمح في ظهره وضربه بسيفه حتى قتله رضوان الله عليه (وفي) بعض الروايات أن بريرا قتل ثلاثين رجلا فلما رجع كعب ابن جابر قالت له امرأته أعنت على ابن فاطمة وقتلت بريرا سيد القراء لا أكلمك أبدا (ثم برز) وهب بن حباب الكلبي [1] ويقال إنه كان نصرانيا فأسلم على بدي الحسين عليه السلام وكانت معه أمه وزوجته فقالت أمه قم يابني فانصر ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فقال أفعل يا أماه ولا أقصر فبرز وهو يقول

سوف تروني وترون ضربي وحملتي وصولتي في الحرب
أدرك ثاري بعد ثار صحبي وأدفع الكرب أمام الكرب
ليس جهادي في الوغى باللعب

(ثم) حمل ولم يزل يقاتل حتى قتل جماعة ثم رجع الى امرأته وامه

(١) هذا ذكره ابن طاوس ولم يذكره الطبري وابن الاثير والمفيد وقد بينا في حاشية لواعج الاشجان وقوع خلط من المؤرخين بين قصة عبد الله بن جناب الكلبي المتقدمة وقصة وهب هذا والصواب ما ذكرناه هنا ويحتمل كونهما رجلا واحدا وان وهب تصحيف ابو وهب وحباب تصحيف جناب — المؤلف —

وقال يا أماه أرضيت فقالت ما رضيت حتى تقتل بين يدي الحسين عليه السلام فقالت امرأته بالله عليك لا تفجعني بنفسك فقالت له أمه يابني اعزب عن قولها وارجع فقاتل بين يدي ابن بنت نبيك تنل شفاعة جده يوم القيامة فرجع فلم يزل يقاتل حتى قطعت يداه ثم قتل رضوان الله عليه (وقال) الحر للحسين عليه السلام فاذا كنت أول من خرج عليك فأذن لي أن أكون أول قتيل بين يديك [1] لعلي أن أكون ممن يصافح جدك محمدا صلى الله عليه وآله وسلم غدا في القيمة فحمل على أصحاب عمر ابن سعد وهو يتمثل بقول عنترة

ما زلت أرميهم بغرة وجهه ولبانه حتى تسربل بالدم

ثم جعل يرتجز ويقول

اني أنا الحر ومأوى الضيف أضرب في أعراضكم بالسيف
عن خير من حل بأرض الخيف أضربكم ولا أرى من حيف

وقاتل قتالا شديدا وقال :

اني انا الحر ونجل الحر اشجع من ذي لبد هزبر
ولست بالجبان عند الكر لكنني الوقاف عند الفر

وجعل يضربهم بسيفه حتى قتل نيفاً واربعين رجلا «وكان» يحمل هو وزهير بن القين فاذا حمل احدهما وغاص فيهم حمل الآخر حتى

---

(١) مقتضى الروايات انه قتل جماعة قبل الحر وهو المستفاد من تاريخ ابن الأثير فلذلك حمل على أن المراد أول قتيل من المبارزين ويمكن كون الحر أول المقتولين وعدم صحة ما دل على خلاف ذلك كما لعله يفهم من تاريخ المفيد فانه لم يذكر ان احدا تقدم الحر في القتل سوى أن ابن عوسجة صرع قبله — المؤلف —

يخاصه ففعلا ذلك ساعة «ثم» حملت الرجالة على الحر وتكاثروا عليه فقتلوه فاحتمله اصحاب الحسين عليه السلام حتى وضعوه بين يدي الحسين عليه السلام وبه رمق فجعل يمسح التراب عن وجهه ويقول انت الحر كما سمتك امك في الدنيا والآخرة «وخرج» من اصحاب الحسين عليه السلام نافع بن هلال الجملي فقاتل قتالا شديدا وجعل يقول

انا ابن هلال الجملي انا على دين علي ودينه دين النبي

«فبرز» اليه رجل يقال له مزاحم بن حريث فحمل عليه نافع فقتله وكان قد كتب اسمه على فوق نبله وكانت مسمومة فقتل بها اثني عشر او ثلاثة عشر رجلا سوى من جرح

فلم يزل يرميهم حتى فنيت سهامه ثم ضرب يده الى سيفه وجعل يقول

انا الغلام اليمني الجملي ديني علَى دين حسين وعلي
اضربكم ضرب غلام بطل ان اقتل اليوم فهذا املي
فذاك رأيي والاقي عملي

فكسروا عضديه واخذ اسيراً فأخذه شمر واتى به الى ابن سعد فقال له ابن سعد ويحك يانافع ما حملك على ما صنعت بنفسك قال ان ربي يعلم ما اردت والدماء تسيل على وجهه ولحيته وهو يقول لقد قتلت منكم اثني عشر رجلا سوى من جرحت ولو بقيت لي عضد وساعد ما اسرتموني فانتضى شمر سيفه ليقتله فقال له نافع والله لو كنت من المسلمين لعظم عليك ان تلقى الله بدمائنا فالحمد لله الذي جعل منايانا على يدي شرار خلقه فقتله شمر

« وخرج » عمرو بن قرظة الانصاري فاستأذن الحسين عليه السلام فاذن له فبرز وهو يرتجز ويقول

قد علمت كتيبة الانصار　　اني ساحمي حوزة الذمار
ضرب غلام غير نكس شاري　　دون حسين مهجتي وداري[1]

فقاتل قتال المشتاقين الى الجزاء وبالغ في خدمة سلطان السماء حتى قتل جمعا كثيرا من حزب ابن زياد وجمع بين سداد وجهاد وكان لا ياتي الى الحسين عليه السلام سهم الا اتقاه بيده ولا سيف الا تلقاه بمهجته فلم يكن يصل الي الحسين عليه السلام سوء حتى اثخن بالجراح فالتفت الى الحسين عليه السلام وقال يا ابن رسول الله اوفيت قال نعم انت امامي في الجنة فاقرأ رسول الله ﷺ عني السلام واعلمه اني في الاثر فقاتل حتى قتل رضوان الله عليه . « وبرز » جون مولى ابي ذر الغفاري وكان عبداً أسود فقال له الحسين (ع) أنت في اذن مني فانما تبعتنا للعافية فلا تبتل بطريقتنا فقال يا ابن رسول الله انا في الرخاء الحس قصاعكم وفي الشدة اخذلكم والله ان ريحي لنتن وان حسبي للئيم وان لوني لأسود فتنفَّسْ علي بالجنة فيطيب ريحي ويشرف حسبي ويبيضُّ وجهي لا والله لا افارقكم حتى يختلط هذا الدم الاسود مع دمائكم ثم برز وهو يقول

كيف ترى الكفار ضرب الاسود　　بالسيف ضربا عن بني محمد
أذب عنهم باللسان واليد　　أرجو به الجنة يوم المورد

---

(١) قال ابن نما عليه الرحمة قوله وداري اشار الى عمر بن سعد لما التمس منه الحسين عليه السلام المهادنة فقال تهدم داري اه وهو استنباط حسن — المؤلف —

ثم قاتل حتى قتل فوقف عليه الحسين عليه السلام فقال اللهم بيض وجهه وطيب ريحه واحشره مع الابرار وعرف بينه وبين محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم (وبرز) عمرو بن خالد الصيداوي فقال للحسين عليه السلام يا ابا عبد الله قد هممت ان الحق باصحابي وكرهت أن أتخلف واراك وحيدا من أهلك قتيلا فقال له الحسين عليه السلام : تقدم فانا لاحقون بك عن ساعة فتقدم فقاتل حتى قتل (وجاء) حنظلة ابن اسعد الشبامي فوقف بين يدي الحسين عليه السلام يقيه السهام والرماح والسيوف بوجهه ونحره فما احقه بقول عرقلة بن حسان الدمشقي :

ويرد صدر السمهري بصدره ماذا يؤثر ذابل في يذبل
وكأنه والمشرفي بكفه بحر يكر على الكماة بجدول

وأخذ ينادي يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد يا قوم اني أخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين مالكم من الله من عاصم يا قوم لاتقتلوا حسينا فيسحتكم الله بعذاب وقد خاب من افترى فقال له الحسين يا ابن اسعد رحمك الله انهم قد استوجبوا العذاب حين ردوا عليك ما دعوتهم اليه من الحق ونهضوا اليك يشتمونك واصحابك فكيف بهم الآن وقد قتلوا اخوانك الصالحين قال صدقت جعلت فداك أفلا نروح الى ربنا ونلحق باخواننا قال بلى رح الى ما هو لك خير من الدنيا وما فيها والى ملك لايبلى فقال السلام عليك يا ابن رسول الله صلى الله عليك وعَلَى أهل بيتك وعرف بيننا وبينك في الجنة فقال الحسين عليه السلام

آمين آمين وتقدم فقاتل قتالا شديدا فحملوا عليه فقتلوه (وجاء) رجل فقال أين الحسين فقال ها انا ذا قال ابشر بالنار تردها الساعة قال ابشر برب رحيم وشفيع مطاع من أنت قال أنا محمد بن الأشعث قال : اللهم ان كان عبدك كاذبا فخذه الى النار واجعله اليوم آية لأصحابه فما هو الا ان ثنى عنان فرسه فرمى به وثبتت رجله في الركاب فضربه حتى قطعه ووقعت مذاكيره في الارض قال الراوي فوالله لقد عجبنا من سرعة اجابة دعائه (وفي رواية) ان محمد بن الاشعث قال يا حسين اي حرمة لك من رسول الله ليست لغيرك فتلا الحسين عليه السلام إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض ثم قال وان محمدا لمن آل ابراهيم وان العترة الهادية لمن آل محمد ثم رفع الحسين عليه السلام رأسه الى السماء فقال اللهم أرِ محمد بن الأشعث ذلا في هذا اليوم لاتعزه بعده أبدا فعرض له عارض فخرج من العسكر يتبرز فسلط الله عليه عقربا فلدغه فمات بادي العورة (ثم) جاء آخر فقال اين الحسين فقال ها أنا ذا قال ابشر بالنار قال ابشر برب رحيم وشفيع مطاع من أنت قال هو شمر بن ذي الجوشن قال الحسين عليه السلام الله أكبر قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأيت كأن كلبا أبقع يلغ في دماء أهل بيتي وقال الحسين عليه السلام رأيت كلابا تنهشني وكان فيها كلب أبقع كان اشدها علي وهو أنت وكان أشقر أبرص (وبرز) مسلم بن عوسجة وهو يرتجز ويقول

ان تسألوا عني فانا ذو لبد   من فرع قوم من ذرى بني اسد

فمن بغانا حائد عن الرشد وكافر بدين جبار صمد

فقاتل قتالا شديدا « وصاح » عمرو بن الحجاج بالناس يا حمقاء اتدرون من تقاتلون تقاتلون فرسان اهل المصر واهل البصائر وقوما مستميتين لا يبرز اليهم منكم واحد والله لو لم ترموهم الا بالحجارة لقتلتموهم فقال ابن سعد صدقت ثم ارسل الى الناس من يعزم عليهم ان لا يبارز رجل منكم رجلا منهم « ثم » حمل عمرو بن الحجاج في اصحابه على الحسين (ع) من نحو الفرات فاضطربوا ساعة « فصرع » مسلم بن عوسجة الأسدي رحمة الله عليه وبقي به رمق وانصرف عمرو بن الحجاج واصحابه وانقطعت الغبرة فاذا مسلم صريع فمشى اليه الحسين عليه السلام ومعه حبيب ابن مظاهر فقال الحسين (ع) رحمك الله يا مسلم (فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا) ودنا منه حبيب بن مظاهر فقال: عز علي مصرعك يا مسلم أبشر بالجنة فقال له مسلم قولا ضعيفا بشرك الله بخير ثم قال له حبيب لولا اني اعلم اني في الأثر من ساعتي هذه لأحببت ان توصيني بكل ما أهمك فقال له مسلم فأني اوصيك بهذا واشار الى الحسين عليه السلام فقاتل دونه حتى تموت فقال له حبيب لانعمنك عينا ثم مات رضوان الله عليه وصاحت جارية له ياسيداه يا ابن عوسجاه فنادى اصحاب ابن سعد مستبشرين قتلنا مسلم بن عوسجة فقال شبث ابن ربعي ثكلتكم امهاتكم اما انكم تقتلون انفسكم بايديكم وتذلون انفسكم لغيركم اتفرحون بقتل مسلم بن عوسجة اما والذي اسلمت له لرب موقف له في المسلمين كريم لقد رأيته يوم آذربايجان قتل ستة من المشركين

قبل ان تلتئم خيول المسلمين «ثم» تراجع القوم الى الحسين عليه السلام فحمل شمر في الميسرة على ميسرة اصحاب الحسين عليه السلام فثبتوا له وطاعنوه وحملوا على الحسين عليه السلام واصحابه من كل جانب وقاتلهم اصحاب الحسين عليه السلام قتالا شديدا فاخذت خيلهم تحمل وإنما هي اثنان وثلاثون فارسا فلا تحمل على جانب من خيل الكوفة الا كشفته فلما رأى ذلك عزرة بن قيس وهو على خيل اهل الكوفة بعث الى ابن سعد اما ترى ما تلقى خيلي هذا اليوم من هذه العدة اليسيرة ابعث اليهم الرجال والرماة وقاتل اصحاب الحسين عليه السلام القوم اشد قتال خلقه الله حتى انتصف النهار فبعث ابن سعد الحصين بن تميم في خمسمائة من الرماة فاقتتلوا حتى دنوا من الحسين (ع) واصحابه فلما رأوا صبر اصحاب الحسين (ع) تقدم الحصين الى اصحابه ان يرشقوا اصحاب الحسين (ع) بالنبل فرشقوهم فلم يلبثوا ان عقروا خيولهم وجرحوا الرجال وبقي الحسين (ع) وليس معه فارس. وحمل شمر بن ذي الجوشن في اصحابه على اصحاب الحسين (ع) فحمل عليهم زهير بن القين في عشرة رجال من اصحاب الحسين (ع) فكشفوهم عن البيوت وقتلوا منهم وعطف عليهم شمر فقتل منهم ورد الباقين الى مواضعهم وكان يقتل من اصحاب الحسين (ع) الواحد والاثنان فيبين ذلك فيهم لقلتهم ويقتل من اصحاب ابن سعد العشرة فلا يبين ذلك فيهم لكثرتهم وحمل شمر حتى بلغ فسطاط الحسين (ع) فطعنه بالرمح ونادى علي بالنار حتى احرق هذا البيت على اهله فصاحت النساء وخرجن وصاح الحسين (ع) انت تحرق بيتي على

اهلي احرقك الله بالنار فقال حميد بن مسلم اتقتل الولدان والنساء والله ان في قتل الرجال لما يرضى به اميرك فلم يقبل فأتاه شبث بن ربعي فقال افزعنا النساء ثكلتك امك فاستحيا وانصرف واشتد القتال بينهم ولم يقدروا ان يأتوهم الا من جانب واحد لاجتماع ابنيتهم وتقارب بعضها من بعض فارسل عمر بن سعد الرجال ليقوضوها عن ايمانهم وشمائلهم ليحيطوا بهم وأخذ الثلاثة والاربعة من أصحاب الحسين عليه السلام يتخللون البيوت فيقتلون الرجل وهو يقوض وينهب فيرمونه عن قريب فيصرعونه فيقتلونه فقال ابن سعد أحرقوها بالنار فاحرقت فقال لهم الحسين عليه السلام دعوهم يحرقوها فانهم اذا فعلوا ذلك لم يجوزوا اليكم فكان كما قال (وحضر) وقت صلاة الظهر فقال ابو ثمامة الصيداوي للحسين (ع) يا ابا عبد الله نفسي لنفسك الفداء هاؤلاء اقتربوا منك ولا والله لا تقتل حتى اقتل دونك واحب ان القى الله ربي وقد صليت هذه الصلاة فرفع الحسين (ع) رأسه الى السماء وقال ذكرت الصلاة جعلك الله من المصلين الذاكرين نعم هذا اول وقتها ثم قال سلوهم ان يكفوا عنا حتى نصلي ففعلوا فقال لهم الحصين بن تميم انها لا تقبل فقال له حبيب بن مظاهر زعمت لا تقبل الصلوة من آل رسول الله (ص) وتقبل منكم يا خمار فحمل عليه الحصين وحمل عليه حبيب فضرب وجه فرسه بالسيف فشب به الفرس ووقع عنه الحصين فاستنقذه اصحابه وشدوا على حبيب فقتل رجلا منهم (وقال) الحسين (ع) لزهير بن القين وسعيد بن عبد الله تقدما امامي حتى اصلي الظهر فتقدما أمامه في نحو من نصف اصحابه

حتى صلى بهم صلاة الخوف فوصل الى الحسين عليه السلام سهم فتقدم سعيد بن عبد الله ووقف يقيه النبال بنفسه ما زال ولاتخطى فما زال يرمى بالنبل حتى سقط الى الأرض وهو يقول اللهم العنهم لعن عاد وثمود اللهم ابلغ نبيك عني السلام وابلغه ما لقيت من الم الجراح فاني اردت ثوابك في نصر ذرية نبيك ثم قضي نحبه رضوان الله عليه فوجد فيه ثلاثة عشر سهما سوى ما به من ضرب السيوف وطعن الرماح (وقيل) صلى الحسين عليه السلام واصحابه فرادى بالايماء (وتقدم) سويد بن عمرو بن أبي المطاع و كان شريفا كثير الصلوة ثم جعل يرتجز ويقول

أقدم حسين اليوم تلقى احمدا وشيخك الحبر عليا ذا الندى
وحسنا كالبدر وافى الأسعدا وعمك القرم الهمام الأرشدا
حمزة ليث الله يدعى أسدا وذا الجناحين تبوأ مقعدا
في جنة الفردوس يعلو صعدا

فقاتل قتال الأسد الباسل وبالغ في الصبر على الخطب النازل حتى سقط بين القتلى وقد أثخن بالجراح فلم يزل كذلك وليس به حراك حتى سمعهم يقولون قتل الحسين فتحامل وأخرج سكينا من خفه وجعل يقاتل حتى قتل رضوان الله عليه فكان آخر من بقي من أصحاب الحسين عليه السلام (وخرج) زهير بن القين وهو يرتجز ويقول

أنا زهير وأنا ابن القين أذود كم بالسيف عن حسين
ان حسينا أحد السبطين من عترة البر التقي الزين

ذاك رسول الله غير المين أضربكم ولا أرى من شين

يا ليت نفسي قسمت قسمين

فقاتل قتالا شديداً حتى قتل جماعة فشد عليه كثير بن عبد الله الشعبي ومهاجر بن أوس التميمي فقتلاه فقال الحسين عليه السلام حين صرع زهير لا يبعدك الله يا زهير ولعن قاتلك لعن الذين مسخوا قردة وخنازير «وجاء» عابس بن ابي شبيب الشاكري ومعه شوذب مولى بني شاكر فقال: يا شوذب ما في نفسك ان تصنع قال ما أصنع أقاتل معك دون ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى أقتل قال ذلك الظن بك فتقدم بين يدي ابي عبدالله فان هذا يوم ينبغي لنا ان نطلب فيه الاجر بكل ما نقدر عليه فانه لا عمل بعد اليوم وانما هو الحساب «وتقدم» شوذب فقال السلام عليك يا ابا عبد الله ورحمة الله وبركاته استودعك الله ثم قاتل حتى قتل «وتقدم» عابس فقال يا ابا عبد الله اما والله ما أمسى على وجه الأرض قريب ولا بعيد اعز علي ولا احب الي منك ولو قدرت ان ادفع عنك الضيم او القتل بشيء اعز من نفسي ودمي لفعلت السلام عليك يا أبا عبد الله اشهد الله اني على هداك وهدى ابيك ثم مضى بالسيف مصلتا نحوهم وبه ضربة على جبينه وكان من اشجع الناس وأخذ ينادي الا رجل لرجل فتحاماه الناس لشجاعته فقال لهم ابن سعد ارضخوه بالحجارة فرموه بالحجارة من كل جانب فلما رأى ذلك القى درعه ومغفره وشد على الناس فهزمهم بين يديه قال الراوي فوالله لقد رأيته يطرد اكثر من مائتين من الناس ثم احاطوا به من كل جانب فقتلوه (وبرز) حبيب بن مظاهر الاسدي

فقاتل قتالا شديداً فقتل رجلا من بني تميم اسمه بديل بن صريم وحمل عليه
آخر من تميم فطعنه فذهب ليقوم فضربه الحصين بن تميم على رأسه بالسيف
فوقع ونزل اليه التميمي فاحتز رأسه فهد مقتله الحسين عليه السلام وقال
عند الله احتسب نفسي وحماة اصحابي (وقال) الحصين للتميمي انا
شريكك في قتله قال لا والله قال اعطني الرأس اعلقه في عنق فرسي ليرى
الناس اني شاركتك في قتله ثم خذه فلا حاجة لي فيما يعطيك ابن زياد
فأعطاه الرأس فجال به في الناس ثم رده اليه فلما رجع الى الكوفة علقه في
عنق فرسه ، فلينظر الناظر الى اي درجة بلغت رداءة النفوس وسقوطها بهؤلاء
القوم (وكان) لحبيب ابن يسمى القاسم قد راهق فجعل يتبع الفارس الذي معه
رأس ابيه فارتاب به فقال مالك تتبعني قال ان هذا الرأس الذي معك رأس
أبي فاعطني اياه حتى ادفنه فقال إن الامير لا يرضى ان يدفن وارجو ان يثيبني
فقال لكن الله لا يثيبك الا اسوأ الثواب وبكى الغلام ثم لم يزل يتبع اثر قاتل
ابيه بعدما ادرك حتى قتله وأخذ بثأر ابيه وذلك أنه كان في عسكر فهجم
عليه وهو في خيمة له نصف النهار فقتله وأخذ رأسه (وخرج) جنادة ابن
الحارث السلماني وكان خرج بعياله وولده الى الحسين (ع) فقاتل حتى قتل
فلما قتل امرت زوجته ولدها عمر وهو شاب ان ينصر الحسين (ع) فقالت
له اخرج يا بني وقاتل بين يدي ابن رسول الله فخرج واستأذن الحسين
فقال الحسين عليه السلام هذا شاب قتل ابوه ولعل امه تكره خروجه
فقال الشاب أمي أمرتني بذلك ، وهذا منتهى علو النفس وصدق الولاء
من هذه المرأة وابنها ان يكون زوجها قد قتل وهي تنظر اليه ثم تأمر ولدها

الشاب بنصرة الحسين (ع) وهي تعلم انه مقتول فتسوقه الى القتل مختارة طائعة ويطيعها ابنها في ذلك فيقدم عَلَى القتل غيرمبال ولا وجل ثم يرخص له الحسين (ع) في ترك القتال مخافة ان تكون أمه تكره قتاله بعد ما قتل ابوه زوجها في المعركة فيأبى ويقول أمي امرتني بذلك حقاً انه لمقام عظيم وموقف جليل تزل فيه الاقدام وتذهل فيه الالباب ولثبات امرأة فيه وولد شاب يدل على سمو عظيم في نفسيهما فبرز ذلك الشاب وهو يقول ولله دره

اميري حسين ونعم الامير   سرور فؤاد البشير النذير
علي وفاطمة والدا   ه فهل تعلمون له من نظير
له طلعة مثل شمس الضحى   له غرة مثل بدر منير

قال المؤلف قد شطرت هذه الابيات استحسانا لها فقلت

(اميري حسين ونعم الامير)   امير عظيم جليل خطير
حبيب الوصي عزيز البتول   (سرور فؤاد البشير النذير)
(علي وفاطمة والداه)   ومشبهه شبر او شبير
سما قدره فوق كل الانام   (فهل تعلمون له من نظير)
(له طلعة مثل شمس الضحى)   ترد الشموس بطرف حسير
له راحة مثل غيث همى   (له غرة مثل بدر منير)

وقاتل حتى قتل وحز رأسه ورمي به الى عسكر الحسين (ع) فحملت امه رأسه وقالت احسنت يابني يا سرور قلبي ويا قرة عيني ثم رمت برأس ابنها رجلا فقتلته واخذت عمود خيمة وحملت عليهم وهي تقول

انا عجوز سيدي ضعيفه   خاوية بالية نحيفه

اضربكم بضربة عنيفه دون بني فاطمة الشريفه

وضربت رجلين فقتلتهما فأمر الحسين عليه السلام بصرفها ودعا لها ولما رأى اصحاب الحسين عليه السلام انهم قد غلبوا وانهم لا يقدرون ان يمنعوا الحسين عليه السلام ولا انفسهم تنافسوا في ان يقتلوا بين يديه « فجاءه » عبد الله وعبد الرحمن ابناء عروة الغفاريان فقالا يا ابا عبد الله عليك السلام قد حازنا الناس اليك فاحببنا ان نقتل بين يديك قال مرحبا بكما ادنوا مني فدنوا منه وجعلا يقاتلان حتى قتلا

واتاه فتيان وهما سيف بن الحارث بن سريع ومالك بن عبد الله ابن سريع الجابريان وهما ابناء عم واخوان لام وهما يبكيان فقال لهما ما يبكيكما فوالله اني لارجو ان تكونا بعد ساعة قريري العين فقالا جعلنا الله فداك والله ما على انفسنا نبكي ولكن نبكي عليك نراك وقد احيط بك ولا نقدر على ان نمنعك فقال جزاكما الله يا ابني أخي بوجدكما من ذلك ومواساتكما اياي بأنفسكما احسن جزاء المتقين ثم استقدما وقالا السلام عليك يا ابن رسول الله فقال وعليكما السلام ورحمة الله وبركاته فقاتلا حتى قتلا (وخرج) غلام تركي كان للحسين عليه السلام اسمه اسلم وكان قارئا القرآن فجعل يقاتل حتى قتل جماعة ثم سقط صريعا فجاء اليه الحسين عليه السلام فبكى ووضع خده على خده ففتح عينيه فرأى الحسين عليه السلام فتبسم ثم صار الى ربه (وكان) يأتي الرجل بعد الرجل الى الحسين فيقول : السلام عليك يا ابن رسول الله فيجيبه الحسين عليه السلام ويقول وعليك السلام ونحن خلفك ثم يقرأ فنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر حتى قتلوا عن آخرهم

ولم يبق مع الحسين عليه السلام سوى اهل بيته وهم : ولد علي . وولد جعفر . وولد عقيل . وولد الحسن . وولد الحسين . فاجتمعوا يودع بعضهم بعضا وعزموا عَلَى الحرب « وكانوا » سبعة عشر رجلا في المتفق عليه وفي حديث الرضا عليه السلام مع ابن شبيب وقتل معه من اهل بيته ثمانية عشر رجلا فيمكن ان يكون عد معهم مسلم بن عقيل فانه وان لم يقتل مع الحسين عليه السلام فكانه قتل معه واذا عددنا جميع من ذكره المؤرخون ومنهم مسلم كانوا ثلاثين أو اكثر ويأتي سرد اسمائهم وفيهم يقول سراقة الباهلي وفي مروج الذهب انها لمسلم بن قتيبة مولى بني هاشم:

عين بكي بعبرة وعويل	واندبي ان ندبت آل الرسول
تسعة منهم لصلب علي	قد ابيدوا وسبعة لعقيل
وابن عم النبي عونا اخاهم	ليس فيما ينوبهم بخذول
وسمي النبي عودر فيهم	قد علوه بصارم مسلول

فأول من خرج منهم علي بن الحسين الاكبر وقيل الاصغر وكان علي من اصبح الناس وجها وأحسنهم خلقاً وكان عمره تسع عشرة سنة أو ثماني عشرة سنة او خمساً وعشرين سنة وهو اول قتيل يوم كربلاء من آل ابي طالب فاستأذن اباه في القتال فاذن له ثم نظر اليه نظر آيس منه وأرخى عينيه فبكى ثم رفع سبابتيه نحو السماء وقال اللهم كن أنت الشهيد عليهم فقد برز اليهم غلام أشبه الناس خلقاً وخلقاً ومنطقاً برسولك وكنا اذا اشتقنا الى نبيك نظرنا اليه اللهم امنعهم بركات الأرض وفرقهم تفريقاً ومزقهم تمزيقاً واجعلهم طرائق قدداً ولا ترض الولاة عنهم أبداً فانهم دعونا لينصرونا ثم

عدوا علينا يقاتلوننا وصاح يا ابن سعد قطع الله رحمك ولا بارك لك في أمرك وسلط عليك من يذبحك بعدي على فراشك كما قطعت رحمي ولم تحفظ قرابتي من رسول الله (ص) ثم رفع صوته وتلا إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم فشد علي على الناس وهو يقول

انا علي بن الحسين بن علي نحن وبيت الله اولى بالنبي
تالله لايحكم فينا ابن الدعي اضرب بالسيف أحامي عن ابي
ضرب غلام هاشمي علوي

فجعل يشد عليهم ثم يرجع الى أبيه فيقول يا أباه العطش فيقول له الحسين (ع) اصبر حبيبي فانك لا تمسي حتى يسقيك رسول الله (ص) بكأسه وقال مرة يا ابه العطش قتلني وثقل الحديد أجهدني فهل الى شربة من الماء سبيل فبكى الحسين عليه السلام وقال واغوثاه يا بني من أين آتي لك بالماء قاتل قليلاً فما اسرع من أن تلقى جدك محمداً صلى الله عليه وآله وسلم فيسقيك بكأسه الأوفى شربة لا تظمأ بعدها أبداً فجعل يكر كرة بعد كرة وأهل الكوفة يتقون قتله فقتل جماعة فنظر اليه مرة بن منقذ العبدي فقال علي آثام العرب ان هو فعل مثل ما اراه يفعل ومر بي ان لم اثكله امه فمر يشد على الناس كما كان يفعل فاعترضه مرة بن منقذ وطعنه بالرمح وقيل بل رماه بسهم فصرعه فنادى يا ابتاه عليك السلام هذا جدي يقرئك السلام ويقول لك عجل القدوم علينا واعتوره الناس فقطعوه باسيافهم فجاء الحسين عليه السلام حتى وقف عليه وقال قتل الله قوماً قتلوك يا بني ما اجرأهم على

الرحمن وعلى انتهاك حرمة الرسول على الدنيا بعدك العفا وخرجت زينب بنت علي عليهما السلام وهي تنادي يا حبيباه ويا ابن اخاه وجاءت فاكبت عليه فجاء الحسين عليه السلام فأخذ بيدها وردها الى الفسطاط واقبل بفتيانه وقال احملوا اخاكم فحملوه من مصرعه حتى وضعوه بين يدي الفسطاط الذي كانوا يقاتلون امامه « وبرز » عبد الله بن مسلم بن عقيل ابن ابي طالب وفي مناقب ابن شهراشوب انه اول من برز وأمه رقية بنت علي ابن ابي طالب عليه السلام وهو يرتجز ويقول

اليوم ألقى مسلماً وهو ابي   وفتية بادوا على دين النبي
ليسوا بقوم عرفوا بالكذب   لكن خيار و كرام النسب
من هاشم السادات اهل الحسب

فقتل عدة رجال في ثلاث حملات فرماه عمير بن صبيح الصدائي وقيل غيره بسهم فوضع عبد الله يده على جبهته يتقيه فاصاب السهم كفه ونفذ الى جبهته فسمرها فلم يستطع ان يحركها ثم طعنه أسيد بن مالك بالرمح في قلبه فقتله « وحمل » الناس على الحسين عليه السلام واهل بيته من كل جانب (فخرج) محمد بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وامه زينب بنت امير المؤمنين عليه السلام ثم قاتل حتى قتل عشرة أنفس فحمل علية عامر ابن نهشل التميمي فقتله « وخرج » أخوه عون بن عبد الله بن جعفر (ع) وامه ايضاً زينب بنت امير المؤمنين عليه السلام وهو يقول

ان تنكروني فأنا ابن جعفر   شهيد صدق في الجنان أزهر
يطير فيها بجناح أخضر   كفى بهذا شرفاً في المحشر

ثم قاتل حتى قتل جماعة كثيرة فحمل عليه عبد الله بن قطبة الطائي فقتله [١] (وخرج) القاسم بن الحسن بن علي بن ابي طالب (ع) وأمه أم ولد وهو غلام لم يبلغ الحلم فلما نظر الحسين (ع) اليه قد برز اعتنقه وجعلا يبكيان حتى غشي عليهما ثم استأذن عمه في المبارزة فابى ان يأذن له فلم يزل الغلام يقبل يديه ورجليه حتى اذن له ودموعه تسيل علىَ خديه وهو يقول

إن تنكروني فانا ابن الحسن سبط النبي المصطفى والمؤتمن
هذا حسين كالاسير المرتهن بين أناس لا سقوا صوب المزن

فقاتل قتالا شديداً حتى قتل على صغر سنه ثلاثة منهم وقيل اكثر « قال » حميد بن مسلم خرج علينا غلام كأن وجهه شقة قمر وفي يده سيف وعليه قميص وازار ونعلان قد انقطع شسع احدهما ما انسى انها كانت اليسرى فقال لي عمرو بن سعد بن نفيل الازدي والله لاشدن عليه فقلت سبحان الله وماتريد بذلك والله لو ضربني ما بسطت اليه يدي دعه يكفيه هاؤلاء الذين تراهم قد احتوشوه فقال والله لأشدن عليه فشد عليه فما ولى حتى ضرب رأسه بالسيف ففلقه ووقع الغلام الى الارض لوجهه ونادى ياعماه فجلى الحسين (ع) كما يجلي الصقر ثم شد شدة ليث اغضب فضرب عمرو بن سعد بن نفيل بالسيف فاتقاها بالساعد فقطعها من لدن المرفق فصاح صيحة سمعها اهل العسكر ثم تنحى عنه الحسين (ع) وحمل اهل الكوفة ليستنقذوه فوطئت الخيل عمرا بأرجلهـا حتى مات وانجلت الغبرة فاذا

(١) في تاريخ الطبري ان قاتله عامر بن نهشل وقاتل اخيه عبد الله بن قطبه عكس ما ذكرناه — المؤلف —

بالحسين عليه السلام قائم على رأس الغلام وهو يفحص برجليه والحسين يقول بعداً لقوم قتلوك ومن خصمهم يوم القيمة فيك جدك وأبوك ثم قال عليه السلام عز والله على عمك ان تدعوه فلا يجيبك او يجيبك فلا ينفعك صوت والله كثر واتره وقل ناصره ثم حمله ووضع صدره على صدره وكأني انظر الى رجلي الغلام يخطان الارض فجاء به حتى القاه مع ابنه علي والقتلى من اهل بيته ثم قال اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا ولا تغادر منهم احداً فسالت عنه فقيل لي هو القاسم بن الحسن بن علي بن ابي طالب (ع) وصاح الحسين (ع) في تلك الحال صبرا يا بني عمومتي صبرا يا اهل بيتي فوالله لا رأيتم هوانا بعد هذا اليوم ابداً « وتقدمت » اخوة الحسين عليه السلام عازمين على ان يموتوا دونه « فاول » من خرج منهم ابو بكر[1] بن علي واسمه عبيد الله وامه ليلى بنت مسعود من بني نهشل فتقدم وهو يرتجز ويقول

شيخي علي ذو الفخار الأطول　　من هاشم الصدق الكريم المفضل
هذا حسين ابن النبي المرسل　　عنه نحامي بالحسام المصقل
تفديه نفسي من اخ مبجل

فلم يزل يقاتل حتى قتله زحر بن بدر النخعي « ثم » برز من بعده اخوه عمر بن علي فحمل على زحر قاتل اخيه فقتله واستقبل القوم وجعل يضرب بسيفه ضربا منكرا وهو يقول :

خلوا عداة الله خلوا عن عمر　　خلوا عن الليث العبوس المكفهر
يضربكم بسيفه ولا يفر　　وليس فيها كالجبان المنحجر

(١) قال الطبري في تاريخه وابن الاثير في الكامل وقد شك في قتلة — المؤلف —

«ولما» رأى العباس بن علي كثرة القتلى من اهله قال لإخوته من ابيه وامه وهم عبد الله وعمره خمس وعشرون سنة وجعفر وعمره تسع عشرة سنة وعثمان وعمره احدى وعشرون سنة وامهم أم البنين بنت خالد بن حرام الكلابية واسمها فاطمة، يابني امي تقدموا حتى اراكم قد نصحتم لله ولرسوله فانه لا ولد لكم فتقدموا فقاتلوا حتى قتلوا «وبرز» من بعدهم اخوهم العباس ابن علي وهو اكبرهم ويكنى ابا الفضل ويلقب بالسقا وقمر بني هاشم وهو صاحب لواء الحسين وكان العباس وسيما جميلا يركب الفرس المطهم ورجلاه يخطان في الارض فيروى انه خرج يطلب الماء وحمل على القوم وهو يقول

لا ارهب الموت اذا الموت رقا حتى اوارى في المصاليت لقا

نفسي لسبط المصطفى الطهر وقا اني انا العباس اغدو بالسقا

ولا اخاف الشر يوم الملتقى

ففرقهم وضربه زيد بن ورقاء على يمينه فقطعها فأخذ السيف بشماله وحمل وهو يرتجز ويقول

والله ان قطعتم يميني اني احامي دائما عن ديني

وعن امام صادق اليقين نجل النبي الطاهر الأمين

فضربه حكيم بن الطفيل على شماله فقطعها فقال

يا نفس لا تخشي من الكفار وابشري برحمة الجبار

مع النبي السيد المختار قد قطعوا ببغيهم يساري

فاصلهم يا رب حر النار

فضربه آخر بعمود من حديد فقتله ويروى في كيفية قتله غير ذلك وهو ان الحسين (ع) لما اشتد به العطش ركب المسناة يريد الفرات وبين

يديه العباس اخوه فاعترضتهما خيل ابن سعد واحاطوا بالعباس فاقتطعوه عنه فجعل العباس يقاتلهم وحده حتى قتل قتله زيد بن ورقاء الحنفي وحكيم ابن الطفيل السنبسي بعد ان اثخن بالجراح فلم يستطع حراكا فبكى الحسين (ع) لقتله بكاء شديدا ولنعم ما قال القائل

احق الناس ان يبكى عليه فتى ابكى الحسين بكربلاء
اخوه وابن والده علي ابو الفضل المضرج بالدماء
ومن واساه لا يثنيه شيء وجاد له على عطش بماء

ثم ان الحسين (ع) دعا الناس الى البراز فلم يزل يقتل كل من برز اليه حتى قتل مقتلة عظيمة ثم حمل على الميمنة وهو يقول

القتل اولى من ركوب العار والعار اولى من دخول النار
والله من هذا وهذا جاري

ثم حمل على الميسرة وهو يقول :

انا الحسين بن علي آليت ان لا انثني
احمي عيالات ابي امضي على دين النبي

(وخرج) غلام من خباء من أخبية الحسين عليه السلام وهو محمد ابن ابي سعيد بن عقيل وفي اذنيه درتان فاخذ بعود من عيدانه وهو مذعور فجعل يلتفت يمينا وشمالا وقرطاه يتذبذبان فحمل عليه هاني بن ثبيت الحضرمي فضربه بالسيف فقتله فصارت امه شهربانويه تنظر اليه ولا تتكلم كالمدهوشة (ونادى) الحسين عليه السلام هل من ذاب يذب عن حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هل من موحد يخاف الله فينا هل من مغيث يرجو الله في اغاثتنا هل من معين يرجو ما عند الله في اعانتنا

فارتفعت أصوات النساء بالعويل (فتقدم) الى باب الخيمة وقال لزينب ناوليني ولدي الصغير حتى اودعه فاتي بابنه عبد الله وامه الرباب بنت امرئ القيس فأخذه وأجلسه في حجره وأومأ اليه ليقبله فرماه حرملة ابن كاهل الأسدي بسهم فوقع في نحره فذبحه فقال لزينب خذيه ثم تلقى الدم بكفيه فلما امتلأتا رمى بالدم نحو السماء ثم قال هون علي مانزل به انه بعين الله (وفي رواية) انه قال اللهم لا يكن أهون علي من فصيل . وفي رواية انه صبه في الأرض ثم قال يا رب ان كنت حبست عنا النصر من السماء فاجعل ذلك لما هو خير منه وانتقم لنا من هؤلاء القوم الظالمين ثم حمله حتى وضعه مع قتلى أهل بيته (وفي رواية) انه حفر له بجفن سيفه ورمله بدمه فدفنه (وعطش) الحسين(ع) حتى اشتد عليه العطش فدنا ليشرب من الماء فرماه الحصين بن تميم بسهم فوقع في فمه الشريف فجعل يتلقى الدم من فمه ويرمي به الى السماء (وحمل) القوم على الحسين عليه السلام فغلبوه على عسكره وقد اشتد به العطش فركب المسناة يريد الفرات فاعترضته خيل ابن سعد وفيهم رجل من بني ابان بن دارم فقال لهم ويلكم حولوا بينه وبين الفرات ولا تمكنوه من الماء فحالوا بينه وبين الفرات فقال الحسين عليه السلام اللهم اظمئه وفي رواية اللهم اقتله عطشا ولا تغفر له فغضب الدارمي ورماه بسهم فاثبته في حنكه الشريف فانتزع الحسين عليه السلام السهم وبسط يديه تحت حنكه فامتلأت راحتاه من الدم فرمى به نحو السماء ثم حمد الله واثنى عليه ثم قال اللهم اني اشكو اليك ما يفعل بابن بنت نبيك اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا ولا تبق منهم احدا فمكث ذلك الرجل يسيرا

ثم صب الله عليه الظمأ فجعل لا يروى و كان يصيح من الحر في بطنه والبرد في ظهره وبين يديه المراوح و الثلج وخلفه كانون و كان يبرد له الماء فيه السكر وعساس فيها اللبن وهو يقول اسقوني اهلكني العطش فيؤتى بالعس والقلة فيه الماء واللبن والسويق يكفي جماعة فيشربه ويضطجع هنيهة ثم يقول اسقوني قتلني الظمأ فمازال كذلك حتى انقدت بطنه انقداد بطن البعير ذكر ذلك الطبري وابو الفرج عبدالرحمن ابن الجوزي وابن الأثير في الكامل بتفاوت يسير وغيرهم ثم ان الحسين (ع) عاد الى مكانه وقد اشتد به العطش واقبل شمر في جماعة من اصحابه فاحاطوا به فاسرع منهم رجل يقال له مالك بن النسر الكندي فشتم الحسين عليه السلام وضربه عَلَى رأسه الشريف بالسيف و كان على رأسه برنس وقيل قلنسوة فقطع البرنس ووصل السيف الى رأسه فامتلأ البرنس دما فقال له الحسين عليه السلام لا أكلت بيمينك ولا شربت بها وحشرك الله مع القوم الظالمين ثم القى البرنس أو القلنسوه ودعا بخرقة فشد بها رأسه واستدعى بقلنسوة أخرى فلبسها واعتم عليها (واخذ) الكندي البرنس وكان من خز فلما قدم على أهله اخذ يغسل عنه الدم فقالت له امرأته اسلب ابن رسول الله تدخل بيتي اخرجه عني (فلم) يزل ذلك الرجل فقيرا بشر طول عمره (ورجع) شمر ومن معه عن الحسين (ع) الى مواضعهم فمكثوا هنيهة ثم عادوا اليه فاخذ الحسين يشد عليهم فينكشفون عنه ثم انهم احاطوا به (فخرج) عبدالله بن الحسن بن علي (ع) وهو غلام لم يراهق من عند النساء فلحقته زينب بنت علي عليها السلام لتحبسه فقال لها الحسين (ع) احبسيه يا اختي فابى وامتنع عليها امتناعا شديدا وجاء يشتد الى عمه الحسين

حتى وقف الى جنبه وقال لا افارق عمي فاهوى ابجر بن كعب الى الحسين (ع) بالسيف فقال له الغلام ويلك يا ابن الخبيثة أتقتل عمي فضربه أبجر بالسيف فاتقاها الغلام بيده فاطنها الى الجلد فاذا هي معلقة فنادى الغلام ياعماه او يا اماه فاخذه الحسين (ع) فضمه الى صدره وقال يا ابن أخي اصبر على ما نزل بك واحتسب في ذلك الخير فان الله يلحقك بآبائك الصالحين برسول الله (ص) وعلي وحمزة وجعفر والحسن صلى الله عليهم اجمعين ، فرماه حرملة بسهم فذبحه وهو في حجر عمه فرفع الحسين (ع) يديه وقال اللهم امسك عنهم قطر السماء وامنعهم بركات الأرض اللهم فان متعتهم الى حين ففرقهم فرقا واجعلهم طرائق قددا ولا ترض الولاة منهم ابدا فانهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا فقتلونا ثم ضارب الرجالة حتى انكشفوا عنه

« ولما » بقي الحسين (ع) في ثلاثة او اربعة من اصحابه وفي رواية ثلاثة رهط من اهله قال ابغوني ثوبا لا يرغب فيه احد اجعله تحت ثيابي لئلا اجرد منه بعد قتلي فاني مقتول مسلوب فأُتي بتبان فقال لا ذاك لباس من ضربت عليه الذلة ولا ينبغي لي ان البسه (وفي رواية) انه قال هذا لباس اهل الذمة فاخذ ثوبا خلقا فخرقه وجعله تحت ثيابه (وفي رواية) انه اتي بشيء اوسع منه دون السراويل وفوق التبان فلبسه فلما قتل جردوه منه « ثم » استدعى بسراويل من حبرة يمانية يلمع فيها البصر ففزرها ولبسها وانما فزرها لئلا يسلبها بعد قتله فلما قتل سلبها منه ابجر بن كعب وتركه مجردا فكانت يدا ابجر بعد ذلك تيبسان في الصيف كأنهما عودان وترطبان في الشتاء فتنضحان دما وقيحا الى ان اهلكه الله تعالى واقبل الحسين (ع)

على القوم يدفعهم عن نفسه والثلاثة الذين معه يحمونه حتى قتل الثلاثة وبقي وحده وقد اثخن بالجراح في رأسه وبدنه فجعل يضاربهم بسيفه وحمل الناس عليه عن يمينه وشماله فحمل على الذين عن يمينه فتفرقوا ثم حمل على الذين عن يساره فتفرقوا «قال» بعض الرواة فوالله ما رايت مكثورا قط قد قتل ولده واهل بيته واصحابه اربط جأشا ولا امضى جنانا ولا اجرأ مقدما منه والله ما رأيت قبله ولا بعده مثله وان كانت الرجالة لتشد عليه فيشد عليها بسيفه فتنكشف عن يمينه وعن شماله انكشاف المعزى اذا شد فيها الذئب ولقد كان يحمل فيهم وقد تكملوا ثلاثين الفا فينهزمون من بين يديه كأنهم الجراد المنتشر ثم يرجع الى مركزه وهو يقول لا حول ولا قوة الا بالله «فلما» رأى شمر ذلك استدعى الفرسان فصاروا في ظهور الرجالة وامر الرماة ان يرموه فرشقوه بالسهام حتى صار كالقنفذ فاحجم عنهم فوقفوا بازائه وجاء شمر في جماعة من اصحابه فحالوا بينه وبين رحله الذي فيه ثقله وعياله فصاح الحسين (ع) ويلكم يا آل ابي سفيان ان لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون يوم المعاد فكونوا احرارا في دنيا كم هذه وارجعوا الى احسابكم ان كنتم عربا كما تزعمون فناداه شمر ما تقول يا ابن فاطمة فقال اقول اني اقاتلكم وتقاتلونني والنساء ليس عليهن جناح فامنعوا عتاتكم وجهالكم وطغاتكم من التعرض لحرمي ما دمت حيا فقال شمر لك ذلك يا ابن فاطمة ثم صاح اليكم عن حرم الرجل واقصدوه بنفسه فلعمري هو كفؤ كريم فقصدوه بالحرب وجعل شمر يحرضهم على الحسين (ع) فحملوا يحملون على الحسين (ع) والحسين يحمل عليهم فينكشفون عنه وهو في ذلك

يطلب شربة من ماء فلا يجد وكلما حمل بفرسه على الفرات حملوا عليه
بأجمعهم حتى اجلوه عنه (ولما) أثخن بالجراح وبقي كالقنفذ طعنه صالح
ابن وهب المزني على خاصرته طعنة فسقط عن فرسه الى الأرض على خده
الأيمن ثم قام وخرجت أخته زينب الى باب الفسطاط وهي تنادي وا أخاه
وا سيداه وا أهـل بيتاه ليت السماء اطبقت عَلَى الارض وليت الجبـال
تدكدكت عَلَى السهل (وقد) دنا عمر بن سعد فقالت ياعمر ايقتل ابو عبد
الله وانت تنظر اليه فدمعت عينـاه حتى سالت دموعـه على خديه ولحيته
وصرف وجهه عنها ولم يجبها بشيءٍ فنادت ويلكم اما فيكم مسلم فلم يجبها احد
بشيءٍ وقاتل (ع) راجلا قتال الفارس الشجاع يتقي الرمية ويفترص العورة
ويشد على الخيل وهو يقول أعلى قتلي تجتمعون اما والله لا تقتلون بعدي
عبدا من عباد الله الله اسخط عليكم لقتله مني وايم الله اني لأرجو ان يكرمني
الله بهوانكم ثم ينتقم لي منكم من حيث لا تشعرون اما والله لو قتلتموني لالقى
الله بأسكم بينكم وسفك دماءكم ثم لا يرضى لكم بذلك حتى يضاعف لكم
العذاب الأليم (ولم) يزل يقاتل حتى اصابه اثنان وسبعون جراحة فوقف
يستريح ساعة وقد ضعف عن القتال فبينا هو واقف اذ اتاه حجر فوقع على
جبهته فاخذ الثوب ليمسح الدم عن جبهته فاتاه سهم مسموم له ثلاث
شعب فوقع على قلبه فقال بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم ثم رفع رأسه الى السماء وقال الهي تعلم انهم يقتلون رجلا ليس
على وجه الأرض ابن بنت نبي غيره ثم اخذ السهم فاخرجه من وراء
ظهره فانبعث الدم كانه ميزاب فضعف ووقف وتحاماه الناس فمكث طويلا

من النهار و كلما جاءه احد انصرف عنه كراهية ان يلقى الله بدمه (وصاح) شمر بالفرسان والرجالة ويحكم ماتنتظرون بالرجل اقتلوه ثكلتكم أمهاتكم فحملوا عليه من كل جانب فضربه زرعة بن شريك على كتفه اليسرى وضرب الحسين عليه السلام زرعة فصرعه وضربه آخر على عاتقه المقدس ضربة كبا بها لوجهه وكان قد اعيا وجعل يقوم ويكبو وطعنه سنان ابن أنس النخعي في ترقوته ثم انتزع الرمح فطعنه في بواني صدره ورماه بسهم فوقع في نحره فسقط وجلس قاعداً فنزع السهم من نحره وقرن كفيه جميعاً فكلما امتلأتا من دمائه خضب بها رأسه ولحيته وهو يقول: هكذا القى الله مخضباً بدمي مغصوباً علي حقي قال هلال بن نافع اني لواقف مع أصحاب عمر بن سعد إذ صرخ صارخ ابشر ايها الأمير فهذا شمر قد قتل الحسين فخرجت بين الصفين فوقفت عليه وإنه ليجود بنفسه فوالله ما رأيت قتيلاً مخضباً بدمه احسن منه ولا أنور وجهاً ولقد شغلني نور وجهه وجمال هيأته عن الفكرة في قتله فاستسقى في تلك الحال فسمعت رجلا يقول والله لا تذوق الماء حتى ترد الحامية فتشرب من حميمها فسمعته يقول انا ارد الحامية فأشرب من حميمها لا والله بل أرد على جدي رسول الله (ص) فأسكن معه في داره في مقعد صدق عند مليك مقتدر واشرب من ماء غير آسن واشكو اليه ما ارتكبتم مني وفعلتم بي فغضبوا بأجمعهم حتى كأن الله لم يجعل في قلب أحد منهم من الرحمة شيئاً (وقال) عمر بن سعد لرجل عن يمينه انزل ويحك الى الحسين فأرحه «وقيل» بل قال سنان لخولي بن يزيد احتز رأسه فبدر خولي ليحتز رأسه فضعف وارعد فقال له سنان وقيل شمر

فت الله في عضدك مالك ترعد ونزل سنان وقيل شمر اليه فذبحه ثم احتز رأسه الشريف وهو يقول اني لاحتز رأسك وأعلم انك السيد المقدم وابن رسول الله وخير الناس أبا واما ثم دفع الرأس الشريف الى خولي فقال احمله الى الأمير عمر بن سعد وفي ذلك يقول الشاعر

فأي رزية عدلت حسيناً ... غداة تبيره كفا سنان

وجاءت جارية من ناحية خيم الحسين عليه السلام فقال رجل يا امة الله ان سيدك قتل قالت الجارية فاسرعت الى سيداتي وانا اصيح فقمن في وجهي وصحن .

اسماء من اتصلت بنا اسماؤهم

من انصار الحسين عليه السلام الذين قتلوا معه من بني هاشم

(اولاد امير المؤمنين عليه السلام)

١ ابو بكر بن علي شك في قتله
٢ عمر 〃 〃
٣ محمد الاصغر 〃 〃
٤ عبد الله 〃 〃
٥ العباس 〃 〃
٦ محمد بن العباس بن علي
٧ عبد الله بن العباس بن علي
٨ عبد الله الاصغر 〃 〃
٩ جعفر بن علي
١٠ عثمن بن علي وفي بعضهم خلاف

(اولاد الحسن عليه السلام)

١١ القاسم بن الحسن
١٢ ابو بكر 〃 〃
١٣ عبد الله 〃 〃
١٤ بشر 〃 〃

(اولاد الحسين عليه السلام)

١٥ علي بن الحسين الاكبر

١٦ عبدالله الرضيع
١٧ ابراهيم بن الحسين ذكره ابن شهراشوب وذكر زيادة عن ذلك

(اولاد عبد الله بن جعفر)

١٨ محمد بن عبدالله بن جعفر
١٩ عون 〃 〃 〃 〃
٢٠ عبيدالله 〃 〃 〃 〃

(اولاد عقيل بن ابي طالب)

٢١ مسلم بن عقيل
٢٢ جعفر 〃 〃
٢٣ جعفر بن محمد بن عقيل ذكره ابن شهراشوب
٢٤ عبد الرحمن بن عقيل
٢٥ عبد الله الاكبر بن عقيل
٢٦ 〃 〃 بن مسلم 〃 〃
٢٧ عون بن مسلم 〃 〃
٢٨ محمد بن مسلم بن عقيل
٢٩ محمد بن أبي سعيد بن عقيل

(من لم يعرف بعينه)

٣٠ أحمد بن محمد الهاشمي ذكره ابن شهراشوب

(أسماء من اتصلت بنا أسماؤهم)

من أنصار الحسين (ع) من غير بني هاشم مرتبة على حروف المعجم

١ ابراهيم بن الحصين الأسدي
٢ ابو الحتوف بن الحارث الأنصاري
٣ أبو عامر النهشلي
٤ الأدهم بن أمية العبدي
٥ أسلم التركي مولى الحسين (ع)
٦ أمية بن سعد الطائي
٧ أنس بن الحارث الكاهلي صحابي
٨ أنيس بن معقل الأصبحي
٩ برير بن خضير الهمداني
١٠ بشر بن عبدالله الحضرمي

١١ بكر بن حي التيمي
١٢ جابر بن الحجاج التيمي
١٣ جبلة بن علي الشيباني
١٤ جنادة بن الحارث السلماني
١٥ جنادة بن كعب الأنصاري
١٦ جندب بن حجير الخولاني
١٧ جون مولى أبي ذر
١٨ جوين بن مالك التميمي
١٩ الحارث بن امرئ القيس الكندي
٢٠ الحارث مولى حمزة
٢١ الحباب بن الحارث
٢٢ الحباب بن عامر الشعبي
٢٣ حبشي بن قاسم النهمي
٢٤ حبيب بن مظهر الاسدي
٢٥ الحجاج بن بدر السعدي
٢٦ الحجاج بن مسروق الجعفي
٢٧ الحر بن يزيد الرياحي
٢٨ الحلاس بن عمرو الراسبي
٢٩ حنظلة بن أسعد الشبامي
٣٠ حنظلة بن عمرو الشيباني
٣١ رافع مولى مسلم الازدي
٣٢ زاهر بن عمرو الكندي مولى عمرو بن الحمق
٣٣ زهير بن بشر الخثعمي
٣٤ زهير بن سليم الازدي
٣٥ زهير بن القين البجلي
٣٦ زياد بن عريب الصائدي
٣٧ سالم مولى بني المدينة الكلبي
٣٨ سالم مولى عامر العبدي
٣٩ سعد بن الحارث الانصاري
٤٠ سعد مولى علي بن ابي طالب (ع)
٤١ سعد مولى عمرو بن خالد الصيداوي
٤٢ سعيد بن عبد الله الحنفي
٤٣ سلمان بن مضارب البجلي
٤٤ سليمان مولى الحسين (ع)
٤٥ سوار بن منعم النهمي
٤٦ سويد بن عمرو بن أبي المطاع
٤٧ سيف بن الحارث بن سريع الجابري

٤٨ سيف بن مالك العبدي
٤٩ شبيب مولى الحارث الجابري
٥٠ شوذب مولى بني شاكر
٥١ الضرغامة بن مالك
٥٢ عائذ بن مجمع العائذي
٥٣ عابس بن أبي شبيب الشاكري
٥٤ عامر بن مسلم العبدي
٥٥ عباد بن المهاجر الجهني
٥٦ عبد الأعلى بن يزيد الكلبي
٥٧ عبد الرحمن الأرحبي
٥٨ عبد الرحمن بن عبد ربه الأنصاري
٥٩ عبد الرحمن بن عروة الغفاري
٦٠ عبد الرحمن بن مسعود التيمي
٦١ عبد الله بن بشر الخثعمي
٦٢ عبد الله بن عروة الغفاري
٦٣ عبدالله بن عمير بن جناب الكلبي
٦٤ عبد الله بن يزيد العبدي
٦٥ عبد الله بن يزيد العبدي
٦٦ عقبة بن سمعان
٦٧ عقبة بن الصلت الجهني
٦٨ عمارة بن صلخب الأزدي
٦٩ عمران بن كعب بن حاوثة الاشجعي
٧٠ عمار بن حسان الطائي
٧١ عمار بن سلامه الدالاني
٧٢ عمرو بن عبد الله الجندعي
٧٣ عمرو بن خالد الازدي
٧٤ عمرو بن خالد الصيداوي
٧٥ عمرو بن قرظة الانصاري
٧٦ عمرو بن مطاع الجعفي
٧٧ عمر بن جنادة الأنصاري
٧٨ عمر بن ضبيعة الضبعي
٧٩ عمر بن كعب ابو ثمامة الصائدي
٨٠ قارب مولى الحسين (ع)
٨١ قاسط بن زهير التغلبي
٨٢ القاسم بن حبيب الازدي
٨٣ كردوس التغلبي
٨٤ كنانة بن عتيق التغلبي
٨٥ مالك بن ذودان

٨٦ مالك بن عبد الله بن سريع الجابري
٨٧ مجمع الجهني
٨٨ مجمع بن عبيد الله العائذي
٨٩ محمد بن بشير الحضرمي
٩٠ مسعود بن الحجاج التيمي
٩١ مسلم بن عوسجة الاسدي صحابي
٩٢ مسلم بن كثير الازدي
٩٣ مقسط بن زهير التغلبي
٩٤ منجح مولى الحسن (ع)
٩٥ الموقع بن ثمامة الأسدي
٩٦ نافع بن هلال الجملي
٩٧ نصر مولى علي (ع)
٩٨ النعمان بن عمرو الراسبي
٩٩ نعيم بن عجلان الأنصاري
١٠٠ واضح الرومي مولى الحارث السلماني
١٠١ وهب بن حباب الكلبي
١٠٢ يزيد بن ثبيط العبدي
١٠٣ يزيد بن زياد بن مهاصر الكندي
١٠٤ يزيد بن مغفل الجعفي

وإذ ضممناهم إلى الثلاثين من بني هاشم كانوا ١٣٤ وإذا ضممنا اليهم قيس بن مسهر الصيداوي وعبد الله بن يقطر وهاني بن عروة كانوا ١٣٧

الأمور المتأخرة عن قتله (ع)

وارتفعت في السماء عند قتل الحسين عليه السلام غبرة شديدة سوداء مظلمة فيها ريح حمراء لا يرى فيها عين ولا أثر حتى ظن القوم ان العذاب قد جاءهم فلبثوا كذلك ساعة ثم انجلت عنهم (وفي رواية) انها اظلمت الدنيا ثلاثة ايام بعد قتله (ع) ثم ظهرت الحمرة في السماء (ولم) تر الحمرة في السماء قبل قتل الحسين عليه السلام وقال السدي لما قتل الحسين عليه السلام بكت السماء وبكاؤها حمرتها (وامطرت) السماء دما يوم قتله وبقي اثره

في الثياب مدة حتى تقطعت و كان جماعة في سفر قالوا فمطرنا مطرا بقي اثره في ثيابنا مثل الدم وما قلع حجر في الشام (وفي رواية) في الدنيا الا وجد تحته دم عبيط ومكث الناس شهرين او ثلاثة كأنما تلطخ الحيطان بالدماء ساعة تطلع الشمس حتى ترتفع وفي رواية من صلاة الفجر الى غروب الشمس وفي جواهر المطالب عن ابن الفوطي في تاريخه مكث الناس ثلاثة اشهر كأنما تلطخ الحوائط بالدماء ساعة تطلع الشمس (وقال) عبد الملك بن مروان للزهري اي رجل انت ان اخبرتني اي علامة كانت يوم الحسين بن علي قال : لا يرفع حصاة ببيت المقدس إلا وجد تحتها دم عبيط فقال عبد الملك اني واياك في هذا الحديث غريبان (وروي) عن ابي حباب الكلبي قال حدثنا الجصاصون قالوا : كنا نخرج الى الجبانة في الليل عند مقتل الحسين (ع) فنسمع الجن ينوحون عليه ويقولون :

مسح النبي جبينهُ فله بريق في الخدود
ابواه من عليا قريش وجـده خير الجدود

وفي جواهر المطالب حكى ابو حباب الكلبي وغيره ان اهل كربلا لازالوا يسمعون نوح نساء الجن على الحسين عليه السلام وهن يقلن وذكر البيتين وزاد عليهما

خرجوا اليه بوفدهم فهم له شر الوفود
قتلوا ابن بنت نبيهم سكنوا به نار الخلود

(وفيه) عن تاريخ ابن القفطي سمع اهل المدينة ليلة قتل الحسين (ع) مناديا ينادي :

ايها القاتلون ظلما حسينا ابشروا بالعذاب والتنكيل
كل من في السماء يدعو عليكم من نبي وملاك وقبيل
قد لعنتم على لسان ابن داود وموسى وصاحب الانجيل

(ورأى) ابن عباس النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الليلة التي قتل فيها الحسين (ع) وبيده قارورة وهو يجمع فيها دما قال فقلت يارسول الله ما هذا قال هذه دماء الحسين (ع) واصحابه ارفعها الى الله تعالى فأصبح ابن عباس وأعلم الناس بقتل الحسين (ع) وقص رؤياه فوجد قد قتل في ذلك اليوم . وفي جواهر المطالب: روى الامام احمد بن حنبل في مسنده عن ابن عباس رأيت النبي (ص) في المنام اشعث أغبر ومعه قارورة وفيها دم فقلت بأبي انت وأمي يا رسول الله ما هذا قال دم الحسين واصحابه مازلت التقطه منذ اليوم فاحصي ذلك اليوم فوجد يوم قتله وقال ابن ابي الدنيا استيقظ ابن عباس من نومه فاسترجع وقال قتل والله الحسين واصحابه فقالوا كلا يا ابن عباس قال رأيت النبي (ص) ومعه زجاجة من دم فقال الا تعلم ما صنعت أمتي من بعدي قتلوا ابني حسينا وهذا دمه ودم اصحابه ارفعه الى الله عز وجل فكتب اليوم الذي قال فيه وتلك الساعة فما لبثوا الا اربعا وعشرين يوما حتى جاءهم الخبر الى المدينة بقتله في تلك الساعة .
وروى الترمذي عن ابي سعيد الأشج عن خالد الاحمر عن زر بن حبيش عن سليم دخلت على ام سلمة وهي تبكي قلت مايبكيك قالت رأيت رسول الله (ص) في المنام وعلى رأسه ولحيته التراب فقلت مالك يارسول الله قال شهدت قتل الحسين آنفا ثم قال فعلوها ملأ الله قبورهم وبيوتهم نارا ثم استيقظت مغشيا

عليها اه واقبل القوم على سلب الحسين (ع) فاخذ قميصه اسحاق ابن حوية [1] الحضرمي فلبسه فصار أبرص وامتعط شعره ووجد في قميصه (ع) مائة وبضع عشرة ما بين رمية وطعنة وضربة وقيل وجد في ثيابه مائة وعشرون رمية بسهم وفي جسده الشريف ثلاث وثلاثون طعنة برمح واربع وثلاثون ضربة بسيف (وعن) الصادق (ع) انه وجد بالحسين (ع) ثلاث وثلاثون طعنة واربع وثلاثون ضربة وعن الباقر (ع) انه وجد به ثلثمائة وبضع وعشرون جراحة (وفي) رواية ثلثمائة وستون جراحة وأخذ سراويله أبجر بن كعب التميمي فصار زمنا مقعدا من رجليه (وأخذ) ثوبه أخ لإسحاق بن حويه ولبسه فتغير وجهه وحص شعره وبرص بدنه (واخذ) قطيفة له كانت من خز قيس بن الاشعث بن قيس (واخذ) عمامته الاخنس بن مرثد وقيل جابر بن يزيد فاعتم بها فصار معتوها (وأخذ) برنسه مالك بن النسر (واخذ) نعليه الاسود بن خالد (واخذ) درعه البتراء عمر بن سعد فلما قتل عمر أعطاها المختار لقاتله (واخذ) سيفه ألفلافس النهشلي من بني دارم وقيل جميع بن الخلق الاودي وقيل الاسود بن حنظلة التميمي (واخذ) القوس الرجيل بن خيثمة الجعفي (واخذ) خاتمه بجدل بن سليم الكلبي وقطع اصبعه مع الخاتم (ومال) الناس على الفرش والورس والحلل والابل فانتهبوها وانتهبوا رحله وثقله وسلبوا نساءه ونحرت الابل التي كانت مع الحسين عليه السلام فلم يؤكل لحمها لأنه كان امرّ من الصبر (وروي) انه لما جعل اللحم في القدر

---

(١) تصغير حياة وفي بعض المواضع اسحق بن حياة — المؤلف —

صار نارا (وكان) مع الحسين (ع) ورس وطيب فاقتسموه فلما صاروا الى بيوتهم صار دما (وعن) مشائخ من طيّ انهم قالوا وجد شمر بن ذي الجوشن في رحل الحسين عليه السلام ذهبا فدفع بعضه الى ابنته فدفعته الى صائغ يصوغ منه حليا فلما ادخله النار صار نحاسا وقيل نارا (وما) تطيبت امرأة من ذلك الطيب الا برصت (قال) حميد بن مسلم رأيت امرأة من بكر بن وائل كانت مع زوجها في اصحاب عمر بن سعد فلما رأت القوم قد اقتحموا على نساء الحسين عليه السلام في فسطاطهن وهم يسلبونهن اخذت سيفا واقبلت نحو الفسطاط وقالت يا آل بكر ابن وائل أتسلب بنات رسول الله لاحكم الا لله يا لثارات رسول الله فاخذها زوجها وردها الى رحله (وانتهوا) الى علي بن الحسين زين العابدين (ع) وهو منبسط على فراش وهو شديد المرض وكان مريضا بالذرب وقد اشرف على الموت ومع شمر جماعة من الرجالة فقالوا له الا نقتل هذا العليل فاراد شمر قتله فقال له حميد ابن مسلم سبحان الله اتقتل الصبيان انما هو صبي وانه لمابه فلم يزل يدفعهم عنه حتى جاء عمر بن سعد فصاح النساء في وجهه وبكين فقال لاصحابه لايدخل احد منكم بيوت هؤلاء ولا تتعرضوا لهذا الغلام المريض ومن اخذ من متاعهن شيئا فليرده فلم يرد احد شيئا ثم انهم اشعلوا النار في الفسطاط فخرجن منه النساء باكيات مسلبات «ونادى» عمر بن سعد في اصحابه من ينتدب للحسين فيوطئ الخيل ظهره وصدره ، فانتدب منهم عشرة وهم : اسحاق بن حوية الذي سلب قميص الحسين عليه السلام · والاخنس بن مرثد الذي سلب

عمامة الحسين (ع) . وحكيم بن الطفيل الذي اشترك في قتل العباس عليه السلام . وعمرو بن صبيح الصيداوي الذي رمى عبد الله بن مسلم بسهم فسمر يده في جبهته . ورجاء بن منقذ العبدي . وسالم بن خيثمة الجعفي . وصالح بن وهب الجعفي . وواخط بن غانم . وهاني بن ثبيت الحضرمي الذي قتل جماعة من الطالبيين . واسيد بن مالك فداسوا الحسين عليه السلام بحوافر خيلهم حتى رضوا ظهره وصدره (وجاء) هؤلاء العشرة حتى وقفوا على ابن زياد فقال اسيد بن مالك احدهم

نحن رضضنا الصدر بعد الظهر بكل يعبوب شديد الامر

فقال ابن زياد من انتم قالوا نحن الذين وطأنا بخيولنا ظهر الحسين حتى طحنا جناجن صدره فأمر لهم بجائزة يسيرة « قال » ابو عمرو الزاهد فنظرنا في هؤلاء العشرة فوجدناهم جميعا اولاد زنا « وسرح » عمر بن سعد من يومه ذلك وهو يوم عاشورا برأس الحسين (ع) مع خولي بن يزيد الاصبحي وحميد بن مسلم الازدي الى عبيد الله بن زياد « قال » الطبري وابن الاثير فوجد القصر مغلقا فاتى بالرأس الى منزله فوضعه تحت اجانة ودخل فراشه وقال لامرأته النوار جئتك بغنى الدهر هذا رأس الحسين (ع) معك في الدار فقالت ويلك جاء الناس بالذهب والفضة وجئت برأس ابن بنت رسول الله (ص) والله لا يجمع رأسي ورأسك بيت وقامت من الفراش فخرجت الى الدار قالت فما زلت انظر الى نور يسطع مثل العمود من السماء الى الاجانة ورأيت طيرا ابيض يرفرف حولها « وذكر » ابن نما نحوا من ذلك « وخولي » هذا قتله اصحاب المختار

واحرقوه بالنار و كان مختفيا في مخرجه فدلت عليه امرأته العيوف بنت مالك و كانت تعاديه منذ جاء برأس الحسين عليه السلام فلما سألوها عنه قالت لا أدري واشارت بيدها الى المخرج « وامر » ابن سعد برؤوس الباقين من اصحاب الحسين واهل بيته فقطعت و كانت اثنين وسبعين رأسا وسرح بها مع شمر بن ذي الجوشن وقيس بن الأشعث بن قيس وعمرو بن الحجاج فاقبلوا حتى قدموا بها على ابن زياد (وروي) ان الرؤوس كانت سبعين رأسا (وروي) ثمانية وسبعين رأسا فاقتسمتها القبائل لتتقرب بها الى ابن زياد والى يزيد لعنهما الله تعالى فجاءت كندة بثلاثة عشر رأسا وصاحبهم قيس بن الأشعث . وجاءت هوازن باثني عشر رأسا . وقيل بعشرين وصاحبهم شمر بن ذي الجوشن . وجاءت تميم بسبعة عشر رأسا . وجاءت بنو اسد بستة عشر رأسا . وقيل بستة اروس . وجاءت مذحج بسبعة اروس . وجاء سائر الناس بثلاثة عشر رأسا وقيل بسبعة (ثم) ان ابن سعد صلى على القتلى من اصحابه و دفنهم وترك الحسين (ع) واصحابه بغير دفن وأقام بقية اليوم العاشر واليوم الثاني الى زوال الشمس ثم نادى في الناس بالرحيل وتوجه الى الكوفة وحمل معه نساء الحسين (ع) وبناته واخواته ومن كان معه من الصبيان وفيهم علي بن الحسين (ع) قدنهكته العلة والحسن بن الحسن المثنى وكان قد واسى عمه في القتال ونقل من المعركة وقد اثخن بالجراح وبه رمق فبرئ وقال ابن شهراشوب اسر مقطوعة يده واخواه زيد وعمر ابناء الحسن السبط (ع) « وتدل » بعض الروايات على وجود الباقر عليه السلام معهم وساقوهم كما يساق سبي الترك والروم

« فقال » النسوة بحق الله الا ما مررتم بنا على مصرع الحسين (ع) فمروا بهم على الحسين (ع) واصحابه وهم صرعى فلما نظر النسوة الى القتلى صحن وضربن وجوههن ثم ان سكينة بنت الحسين (ع) اعتنقت جسد ابيهـا فاجتمع عدة من الاعراب حتى جروها عنه ولما رحل ابن سعد عن كربلا خرج قوم من بني اسد كانوا نزولا بالغاضرية الى الحسين (ع) واصحابه فصلوا عَلَى تلك الجثث الطواهر ودفنوها فدفنوا الحسين (ع) حيث قبره الآن ودفنوا ابنه عليا الاكبر عند رجليه وحفروا للشهداء من اهل بيته ولاصحابه الذين صرعوا حوله مما يلي رجلي الحسين عليه السلام فجمعوهم فدفنوهم جميعا في حفيرة واحدة وسووا عليهم التراب قال المسعودي ودفن اهل الغاضرية وهم قوم من بني عامر من بني اسد الحسين واصحابه بعـد قتلهم بيوم اه اي في اليوم الذي ارتحل فيه ابن سعد من كربلا فانه بقي في كربلا الى زوال اليوم الحادي عشر كما مر اما اذا كانوا جاؤا في اليوم الثاني من رحلته فيكون الدفن من بعد القتل بيومين « ويقـال » ان اقربهم دفنا الى الحسين ولده علي الاكبر عليهما السلام فيزورهم الزائر من عند قبر الحسين عليه السلام ويومي الى الارض التي نحو رجليـه بالسلام عليهم ودفنوا العباس بن علي عليهما السلام في موضعه الذي قتل فيه عَلَى المسناة بطريق الغاضرية حيث قبره الآن ودفنوا بقية الشهداء حول الحسين (ع) في الحائر « قال » المفيد عليه الرحمة ولسنا نحصل لهم اجداثا عَلَى التحقيق والتفصيل الا انا لا نشك ان الحائر محيط بهم رضي الله عنهم وارضاهم ويقال ان بني اسد دفنوا حبيب بن مظهر في قبر وحده عند رأس

الحسين (ع) حيث قبره الآن اعتناء به لانه اسدي وان بني تميم حملوا الحر
ابن يزيد الرياحي على نحو ميل من الحسين (ع) ودفنوه هناك حيث قبره الآن
اعتناء به ايضا ولم يذكر ذلك المفيد ولكن اشتهار ذلك وعمل الناس عليه
ليس بدون مستند «وسار» ابن سعد بسبايا اهل بيت رسول الله (ص)
فلما قاربوا الكوفة اجتمع اهلها للنظر اليهن فاشرفت امرأة من الكوفيات
وقالت من اي الاسارى انتن فقلن لها نحن اسارى آل محمد (ص) فنزلت
من سطحها فجمعت لهن ملاء وازرا ومقانع وجعل اهل الكوفة ينوحون
ويبكون فقال علي بن الحسين عليهما السلام اتنوحون وتبكون
من اجلنا فمن ذا الذي قتلنا وجاء سنان بن انس النخعي الى باب ابن
زياد فقال

اوقر ركابي فضة أو ذهبا — اني قتلت السيد المحجبا
قتلت خير الناس اما وابا — وخيرهم اذ ينسبون نسبا

فلم يعطه ابن زياد شيئا «وقيل» ان سنانا انشد هذه الابيات على
باب فسطاط عمر بن سعد فحذفه بالقضيب وقال او مجنون انت والله لو
سمعك ابن زياد لضرب عنقك «وقيل» المنشد لها عند ابن سعد هو شمر
«وقيل» ان قاتل الحسين (ع) انشدها عند يزيد لعنه الله والله اعلم (ثم)
ان ابن زياد لعنه الله جلس في قصر الامارة واذن للناس اذنا عاما وامر
باحضار راس الحسين عليه السلام فوضع بين يديه فجعل ينظر اليه ويتبسم
وكان في يده قضيب فجعل يضرب به ثناياه ويقول انه كان حسن
الثغر وقال لقد اسرع الشيب اليك يا ابا عبد الله ثم قال يوم بيوم بدر

(و كان) عنده انس بن مالك فبكى وقال كان اشبههم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و كان مخضوبا بالوسمة « و كان » الى جانبه زيد ابن ارقم صاحب رسول الله (ص) وهو شيخ كبير فلما رآه يضرب بالقضيب ثناياه قال له ارفع قضيبك عن هاتين الشفتين فوالله الذي لا اله غيره لقد رأيت شفتي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مالا احصيه كثرة يقلبهما ثم انتحب باكيا فقال له ابن زياد ابكى الله عينيك اتبكي لفتح الله والله لولا انك شيخ قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك فنهض وهو يقول ايها الناس انتم العبيد بعد اليوم قتلتم ابن فاطمة وامرتم ابن مرجانة والله ليقتلن خياركم وليستعبدن شراركم فبعداً لمن يرضى بالذل والعار ثم قال يا ابن زياد لأحدثنك حديثا اغلظ عليك من هذا رايت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اقعد حسناً على فخذه اليمنى وحسيناً على فخذه اليسرى ثم وضع يديه على يافوخيهما ثم قال اللهم اني أستودعك اياهما وصالح المؤمنين فكيف كانت وديعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عندك يا ابن زياد . وادخل نساء الحسين عليه السلام وصبيانه على ابن زياد فجعل يكلم زينب بنت أمير المؤمنين عليه السلام بما فيه الشماتة والجفاء والغلظة والجرأة على الله ورسوله كما يقتضيه لؤم عنصره وخبث طينته واراد تصديق كونه دعيا ابن دعي فاجابته زينب عليها السلام بما اخرسه واخزاه وفضحه مما هو مذكور في ترجمتها فلجأ الى الغضب وبذاءة اللسان وعرض عليه علي ابن الحسين عليهما السلام فجرى بينهما حوار انتهى بغضب ابن زياد لما عجز عن الجواب وامر بقتله فتعلقت به عمته زينب فقال لها علي (ع) اسكتي

يا عمة حتى أكلمه ثم أقبل عليه فقال أبالقتل تهددني يا ابن زياد اما علمت ان القتل لنا عادة و كرامتنا الشهادة ثم امر ابن زياد بعلي بن الحسين «ع» واهل بيته فحملوا الى دار بجنب المسجد الأعظم فقالت زينب بنت علي عليه السلام لا تدخلن علينا عربية الا ام ولد او مملوكة فانهن سبين كما سبينا (قال) ابن الأثير قال بعض حجاب ابن زياد دخلت معه القصر حين قتل الحسين عليه السلام فاضطرم في وجهه نارا فقال بكمه هكذا على وجهه وقال لاتحدثن بهذا احداً (ولما) اصبح ابن زياد امر برأس الحسين عليه السلام فطيف به في سكك الكوفة كلها وقبائلها «فروي» عن زيد بن أرقم انه قال : مر به علي وهو على رمح وانا في غرفة لي فلما حاذاني سمعته يقرأ (ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا) فقف والله شعري وناديت رأسك يا ابن رسول الله اعجب واعجب ولما فرغ القوم من التطواف به في الكوفة ردوه الى باب القصر ثم ان ابن زياد نصب الرؤوس كلها بالكوفة على الخشب وهي اول رؤوس نصبت في الإسلام بعد رأس مسلم بن عقيل بالكوفة · (وكتب) ابن زياد إلى يزيد يخبره بقتل الحسين عليه السلام وخبر اهل بيته (وتقدم) إلى عبد الملك بن الحارث السلمي فقال انطلق حتى تأتي عمرو بن سعيد بن العاص بالمدينة (وكان أميراً عليها وهو من بني أمية) فتبشره بقتل الحسين عليه السلام وقال لا يسبقنك الخبر اليه قال عبد الملك فركبت راحلتي وسرت نحو المدينة فلقيني رجل من قريش فقال ما الخبر قلت الخبر عند الامير تسمعه قال انا لله وانا اليه راجعون قتل والله الحسين «ولما» دخلت على عمرو بن سعيد قال :

ما وراءك ؟ قلت ما يسر الامير قتل الحسين بن علي فقال اخرج فناد بقتله فناديت فلم أسمع واعية قط مثل واعية بني هاشم في دورهم عَلَى الحسين ابن علي حين سمعوا النداء بقتله فدخلت على عمرو بن سعيد فلما رآني تبسم الي ضاحكاً ثم تمثل بقول عمرو بن معديكرب الزبيدي وقيل إنه لما سمع اصوات نساء بني هاشم ضحك وتمثل بذلك فقال :

عجت نساء بني زياد عجة   كعجيج نسوتنا غداة الارنب [1]

« ثم » قال عمرو : هذه واعية بواعية عثمان ثم صعد المنبر وخطب الناس واعلمهم قتل الحسين عليه السلام وقال في خطبته انها لدمة بلدمة وصدمة بصدمة كم خطبة بعد خطبة وموعظة بعد موعظة حكمة بالغة فما تغني النذر والله لوددت أن رأسه في بدنه وروحه في جسده احيانا كان يسبنا ونمدحه ويقطعنا ونصله كعادتنا وعادته ولم يكن من امره ما كان ولكن كيف نصنع بمن سل سيفه يريد قتلنا الا ان ندفعه عن انفسنا « فقام » عبد الله بن السائب فقال لو كانت فاطمة حية فرأت رأس الحسين عليه السلام لبكت عليه فجبهه عمرو بن سعيد وقال نحن احق بفاطمة منك ابوها عمنا وزوجها اخونا وابنها ابننا لو كانت فاطمة حية لبكت عينها وحرت كبدها وما لامت من قتله ودفعه عن نفسه « واما يزيد » فانه لما وصله كتاب ابن زياد اجابه عليه يأمره بحمل رأس الحسين (ع) ورؤوس من قتل معه وحمل اثقاله ونسائه وعياله (فارسل) ابن زياد الرؤوس مع زحر ابن قيس وانفذ معه ابا بردة بن عوف الازدي وطارق بن أبي ظبيان في جماعة

(١) الأرنب وقعة كانت لبني زبيد عَلَى بني زياد من بني الحارث بن كعب — المؤلف —

من اهل الكوفة الى يزيد (ثم) امر ابن زياد بنساء الحسين (ع) وصبيانه فجهزوا وأمر بعلي بن الحسين عليهما السلام فغلّ بغل الى عنقه (وفي رواية) في يديه ورقبته ثم سرح بهم في اثر الرؤوس مع مُحفِّز بن ثعلبة العائذي وشمر بن ذي الجوشن وحملهم على الأقتاب وساروا بهم كما يسار بسبايا الكفار فانطلقوا بهم حتى لحقوا بالقوم الذين معهم الرؤوس قال الزهري لما جاءت الرؤوس كان يزيد في منظرة له على جيرون فانشد لنفسه:

لما بدت تلك الحمول واشرقت — تلك الشموس عَلَى ربى جيرون

نعب الغراب فقلت صح اولا تصح — فلقد قضيت من الغريم ديوني

ولما قربوا من دمشق دنت ام كلثوم من شمر فقالت له لي اليك حاجة فقال ما حاجتك قالت اذا دخلت بنا البلد فاحملنا في درب قليل النظارة وتقدم اليهم ان يخرجوا هذه الرؤوس من بين المحامل وينحونا عنها فقد خزينا من كثرة النظر الينا ونحن في هذه الحال فأمر في جواب سؤالها ان تجعل الرؤوس على الرماح في اوساط المحامل بغيا منه و كفرا وسلك بهم بين النظارة على تلك الصفة حتى اتى بهم باب دمشق « فوقفوا » على درج باب المسجد الجامع حيث يقام السبي

ثم ادخل ثقل الحسين عليه السلام ونساؤه ومن تخلف من اهله على يزيد وهم مقرنون في الحبال وزين العابدين عليه السلام مغلول فلما وقفوا بين يديه على تلك الحال قال له علي بن الحسين عليهما السلام انشدك الله يا يزيد ما ظنك برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو رآنا على هذه الصفة فلم يبق في القوم احد الا وبكى فامر يزيد بالحبال فقطعت وامر

بفك الغل عن زين العابدين عليه السلام

(ثم) وضع رأس الحسين عليه السلام بين يديه واجلس النساء خلفه لئلا ينظرن اليه فجعلت فاطمة وسكينة يتطاولان لينظرا الى الرأس وجعل يزيد يتطاول ليستر عنهما الرأس فلما رأين الرأس صحن فصاح نساء يزيد وولولت بنات معاوية فقالت فاطمة بنت الحسين عليه السلام ابنات رسول الله سبايا يا يزيد فبكى الناس وبكى اهل داره حتى علت الاصوات ورآه علي بن الحسين عليهما السلام فلم يأكل الرؤوس بعد ذلك ابدا (واما) زينب عليها السلام فانها لما رأته اهوت الى جيبها فشقته ثم نادت بصوت حزين يقرح القلوب يا حسيناه يا حبيب رسول الله يا ابن مكة ومنى يا ابن فاطمة الزهراء سيدة النساء يا ابن بنت المصطفى فابكت والله كل من كان حاضراً في المجلس ويزيد ساكت ثم جعلت امرأة من بني هاشم كانت في دار يزيد تندب الحسين عليه السلام وتنادي يا حبيباه يا سيد اهل بيتاه يا ابن محمداه يا ربيع الارامل واليتامى يا قتيل اولاد الادعياء فابكت كل من سمعها « ولما » وضعت الرؤوس بين يدي يزيد وفيها رأس الحسين عليه السلام جعل يتمثل بقول الحصين بن الحمام المري

صبرنا وكان الصبر منا سجية ... باسيافنا نفرين هاما ومعصما

ابى قومنا ان ينصفونا فانصفت ... قواضب في ايماننا تقطر الدما

نفلق هاما من رجال اعزة ... علينا وهم كانوا أعق واظلما

(ودعا) بقضيب خيزران وجعل ينكت به ثنايا الحسين عليه السلام ثم قال يوم بيوم بدر (وكان) عنده ابو برزة الاسلمي فقال ويحك يا يزيد

اتنكت بقضيبك ثغر الحسين بن فاطمة اشهد لقد رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يرشف ثناياه وثنايا اخيه الحسن ويقول انتما سيدا شباب اهل الجنة فقتل الله قاتلكما ولعنه واعد له جهنم وساءت مصيرا فغضب يزيد وامر باخراجه فاخرج سحبا (وفي رواية) انه قال اما انك يا يزيد تجيءُ يوم القيمة وابن زياد شفيعك ويجيءُ هذا ومحمد شفيعه ثم قام فولى « وقال » يحيى بن الحكم اخو مروان بن الحكم وكان جالساً مع يزيد

لهام بجنب الطف ادنى قرابة من ابن زياد العبد ذي الحسب الوغل
سمية اضحى نسلها عدد الحصى وبنت رسول الله ليس لها نسل

فضرب يزيد في صدره وقال اسكت (وفي رواية) انه امر اليه وقال سبحان الله افي هذا الموضع ما يسعك السكوت

« وكان » يحيى قد سأل اهل الكوفة الذين جاءوا بالسبايا والرؤوس ماصنعتم فأخبروه فقال حجبتم عن محمد صلى الله عليه وآله وسلم يوم القيامة لن اجامعكم عَلَى امر ابداً (وجعل) يزيد يتمثل بابيات ابن الزبعري وزاد يزيد فيها البيتين الاخيرين كما رواه سبط ابن الجوزي عن الشعبي وينبغي ان يكون زاد فيها البيت الثاني ايضاً ولكنه غير مذكور في رواية ابن الجوزي

ليت اشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل
فاهلوا واستهلوا فرحاً ثم قالوا يا يزيد لا تشل
قد قتلنا القرم من ساداتهم وعدلناه ببدر فاعتدل
لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل
لست من خندف ان لم انتقم من بني أحمد ما كان فعل

« فقامت » زينب بنت علي عليها السلام فخطبت خطبة عظيمة تذكر في ترجمتها انشاء الله فقال يزيد مجيباً لها :

يا صيحة تحمد من صوائح ما أهون النوح عَلَى النوائح

« واستشار » يزيد أهل الشام فيما يصنع بهم فقال له بعضهم لاتتخذ من كلب سوء جروا فقال له النعمان بن بشير انظر ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصنعه بهم فاصنعه بهم (ثم) دخل نساء الحسين عليه السلام وبناته على نساء يزيد فقمن اليهن وصحن وبكين وأقمن المأتم على الحسين عليه السلام . ثم أمر لهم يزيد بدار تتصل بداره « وكانوا » مدة مقامهم بالشام ينوحون على الحسين عليه السلام « وعن » ابن لهيعة عن ابي الاسود محمد بن عبد الرحمن قال لقيني رأس الجالوت فقال والله إن بيني وبين داود لسبعين ابا وان اليهود تلقاني فتعظمني وانتم ليس بين ابن نبيكم وبينه الا اب واحد قتلتم ولده « وعن » زين العابدين عليه السلام قال لما اتي برأس الحسين عليه السلام الى يزيد كان يتخذ مجالس الشرب ويأتي برأس الحسين عليه السلام ويضعه بين يديه ويشرب عليه « وخرج » زين العابدين عليه السلام يوماً يمشي في اسواق دمشق فاستقبله المنهال بن عمرو فقال له كيف أمسيت يا ابن رسول الله قال أمسينا كمثل بني اسرائيل في آل فرعون يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم يا منهال أمست العرب تفتخر على العجم بان محمداً عربي وأمست قريش تفتخر على سائر العرب بان محمداً منها وامسينا معشر اهل بيته ونحن مغصوبون مقتولون مشردون إنا لله وانا اليه راجعون مما امسينا فيه يا منهال ولله در مهيار حيث قال

يعظمون له اعواد منبره ... وتحت ارجلهم اولاده وضعوا

بأي حكم بنوه يتبعونكم ... وفخركم انكم صحب له تبع

« ودعا » يزيد بعلي بن الحسين وعمرو بن الحسن عليهم السلام وكان عمرو غلاماً صغيراً يقال ان عمره احدى عشرة سنة فقال له أتصارع هذا يعني ابنه خالداً فقال له عمرو لا ولكن اعطني سكيناً واعطه سكيناً ثم أقاتله فقال يزيد : شنشنة اعرفها من اخزم هل تلد الحية إلا حية « وكان » يزيد وعد علي بن الحسين يوم دخولهم عليه ان يقضي له ثلاث حاجات فقال له اذكر حاجاتك الثلاث اللاتي وعدتك بقضائهن فقال له (الاولى) ان تريني وجه سيدي ومولاي وابي الحسين فأتزود منه وانظر اليه وأودعه (والثانية) ان ترد علينا ما اخذ منا (والثالثة) ان كنت عزمت على قتلي ان توجه مع هؤلاء النساء من يردهن إلى حرم جدهن صلى الله عليه وآله وسلم فقال اما وجه ابيك فلن تراه ابداً واما قتلك فقد عفوت عنك واما النساء فما يردهن غيرك الى المدينة واما ما أخذ منكم فانا أعوضكم عنه اضعاف قيمته فقال عليه السلام اما مالك فلا نريده وهو موفر عليك وإنما طلبت منك ما اخذ منا لأن فيه مغزل فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومقنعتها وقلادتها وقميصها فأمر برد ذلك وزاد فيه من عنده مائتي دينار فأخذها زين العابدين وفرقها في الفقراء والمساكين « وفي رواية » ان يزيد قال لعلي بن الحسين عليهما السلام ان شئت اقمت عندنا فبررناك وان شئت رددناك الى المدينة فقال لا اريد الا المدينة ثم إن يزيد (لع) امر برد السبايا والأسارى الى المدينة وارسل معهم النعمان بن بشير الأنصاري

في جماعة « فلما » بلغوا الى العراق قالوا للدليل مر بنا عَلَى طريق كربلاء فلما وصلوا الى موضع المصرع وجدوا جابر بن عبد الله الانصاري وجماعة من بني هاشم ورجالاً من آل الرسول (ص) قد وردوا لزيارة قبر الحسين عليه السلام فتوافوا في وقت واحد وتلاقوا بالبكاء والحزن واللطم واقاموا المأتم واجتمع عليهم اهل ذلك السواد واقاموا عَلَى ذلك اياماً والمشهور انهم وصلوا كربلا في العشرين من صفر ومنه زيارة الاربعين الواردة عن ائمة اهل البيت عليهم السلام للحسين عليه السلام وقد يستبعد ذلك بان المسافة بين العراق والشام تقطع في نحو من شهر ولا بد ان يكونوا بقوا في الشام مدة فكيف يمكن استيعاب الذهاب والإياب والبقاء في الشام والذهاب للكوفة والبقاء فيها في اربعين يوما ويمكن دفع الاستبعاد بانه يوجد طريق بين الشام والعراق يمكن قطعه في اسبوع لكونه مستقيما وكان عرب عقيل يسلكونه في زماننا وتدل بعض الاخبار عَلَى ان البريد كان يذهب من الشام للعراق في اسبوع وعرب صليب يذهبون من حوران للنجف في نحو ثمانية ايام فلعلهم سلكوا هذا الطريق وتزودوا ما يكفيهم من الماء واقلوا المقام في الكوفة والشام والله اعلم (ثم) انفصلوا من كربلا طالبين المدينة « قال » بشير بن جذيم فلما قربنا منها نزل علي بن الحسين عليهما السلام فحط رحله وضرب فسطاطه وانزل نساءه وقال يا بشير رحم الله اباك لقد كان شاعراً فهل تقدر على شيءٍ منه قلت بلى يا ابن رسول الله اني لشاعر ، قال : فادخل المدينة وانعَ ابا عبدالله ، قال بشير فركبت فرسي وركضت حتى دخلت المدينة فلما بلغت مسجد النبي صلى الله

عليه وآله وسلم رفعت صوتي بالبكاء وانشأت اقول :

يا اهل يثرب لا مقام لكم بها   قتل الحسين فادمعي مدرار
الجسم منه بكربلاء مضرج   والرأس منه على القناة يدار

ثم قلت يا اهل المدينة هذا علي بن الحسين مع عماته واخواته قد حلوا بساحتكم ونزلوا بفنائكم وانا رسوله اليكم اعرفكم مكانه قال فما بقيت بالمدينة مخدرة ولا محجبة الا برزن من خدورهن وهن يدعين بالويل والثبور ولم يبق بالمدينة احد إلا خرج وهم يصيحون بالبكاء فلم ار باكياً اكثر من ذلك اليوم ولا يوماً أمر على المسلمين منه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فضربت فرسي حتى رجعت فوجدت الناس قد اخذوا الطرق والمواضع فنزلت عن فرسي وتخطأت رقاب الناس حتى قربت من باب الفسطاط وكان علي بن الحسين عليهما السلام داخلا فخرج ومعه خرقة يمسح بها دموعه وخلفه خادم معه كرسي فوضعه فيه وجلس عليه وهو لا يتمالك من العبرة وارتفعت أصوات الناس بالبكاء من كل ناحية يعزونه فضجت تلك البقعة ضجة شديدة فأومأ بيده أن اسكتوا فسكنت فورتهم فخطبهم خطبة ذكر فيها ما أصابهم وتوجع وتفجع لذلك « ثم » دخل زين العابدين عليه السلام الى المدينة فرآها موحشة باكية ووجد ديار اهله خالية تنعى اهلها وتندب سكانها ولنعم ما قال الشاعر

مررت عَلَى ابيات آل محمد   فلم ارها امثالها يوم حلت
فلا يبعد الله الديار وأهلها   وان اصبحت منهم برغم تخلت

مدفن رأس الحسين عليه السلام

اختلف فيه على أقوال ذكرناها في لواعج الأشجان (الاول) انه عند ابيه أمير المؤمنين (ع) بالنجف معه إلى جهة رأسه الشريف ذهب اليه بعض علماء الشيعة استناداً الى أخبار وردت بذلك في الكافي والتهذيب وغيرهما من طرق الشيعة عن الائمة عليهم السلام «وفي» بعضها ان الصادق عليه السلام قال لولده اسماعيل أنه لما حمل الى الشام سرقه مولى لنا فدفنه بجنب امير المؤمنين عليه السلام ويؤيده ورود زيارة للحسين من عند رأس امير المؤمنين عليهما السلام عن ائمة اهل البيت (الثاني) انه مدفون مع جسده الشريف (وفي) البحار انه المشهور بين علمائنا الامامية رده علي ابن الحسين عليهما السلام (وفي) الملهوف انه اعيد فدفن بكربلا مع جسده الشريف وكان عمل الطائفة على هذا المعنى المشار اليه اه . واعتمده هو ايضا في كتاب الاقبال (وقال) ابن نما الذي عليه المعول من الأقوال انه اعيد الى الجسد بعد ان طيف به في البلاد ودفن معه اه . وعن المرتضى في بعض مسائله انه رد الى بدنه بكربلا من الشام وقال الشيخ الطوسي ومنه زيارة الاربعين «وقال» سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص اشهر الاقوال ان يزيد رده الى المدينة مع السبايا ثم رد الى الجسد بكربلا فدفن معه قاله هشام وغيره اه «الثالث» انه مدفون بظهر الكوفة دون قبر امير المؤمنين عليه السلام رواه في الكافي بسنده عن الصادق عليه السلام «الرابع» انه دفن بالمدينة المنورة عند قبر امه فاطمة عليها السلام وان يزيد ارسله الى عمرو بن سعيد بن العاص بالمدينة فدفن عند امه

الزهراء عليها السلام وان مروان بن الحكم كان يومئذ بالمدينة فاخذه وتركه بين يديه وقال

يا حبذا بردك في اليدين ولونك الاحمر في الخدين

والله لكأني انظر الى ايام عثمان . حكاه سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص عن ابن سعد في الطبقات وفي كتاب جواهر المطالب لأبي البركات شمس الدين محمد الباغندي الشافعي كما في نسخة مخطوطة في المكتبة الرضوية عند ذكر احوال الحسين (ع) واما راسه فالمشهور بين اهل التاريخ والسير انه بعثه ابن زياد الفاسق الى يزيد بن معوية وبعث به يزيد الى عمرو بن سعيد الاشدق لطيم الشيطان وهو اذ ذاك بالمدينة فنصبه ودفن عند امه بالبقيع «الخامس» انه بدمشق قال سبط ابن الجوزي حكى ابن ابي الدنيا قال وجد رأس الحسين عليه السلام في خزانة يزيد بدمشق فكفنوه ودفنوه بباب الفراديس وكذا ذكر البلاذري في تاريخه قال هو بدمشق في دار الامارة وكذا ذكر الواقدي ايضاً اه وفي جواهر المطالب : ذكر ابن أبي الدنيا ان الرأس لم يزل في خزانة يزيد حتى هلك فاخذ ثم غسل وكفن ودفن داخل باب الفراديس بمدينة دمشق اه «ويروى» ان سليمان بن عبد الملك قال وجدت رأس الحسين عليه السلام في خزانة يزيد بن معاوية فكسوته خمسة اثواب من الديباج وصليت عليه في جماعة من اصحابي وقبرته «وفي رواية» انه مكث في خزائن بني امية حتى ولي سليمان بن عبد الملك فطلب فجيء به وهو عظم ابيض فجعله في سفط وطيبه وجعل عليه ثوبا ودفنه في مقابر المسلمين

بعدما صلى عليه فلما ولي عمر بن عبد العزيز سأل عن موضعه فنبشه واخذه والله اعلم ما صنع به (وقال) بعضهم الظاهر من دينه انه بعث بـه الى كربلا فدفنه مع الجسد الشريف . وفي جواهر المطالب عن الحافظ ابن عساكر ان يزيد بعدما نصبه بدمشق ثلاثة ايام وضعه بخزانة السلاح حتى كان زمن سليمان بن عبد الملك فجيء به وقد بقي عظما ابيض فكفنه وطيبه وصلى عليه ودفنه في مقابر المسلمين «وروى» ابن نما عن منصور بن جهور انه دخل خزانة يزيد لما فتحت فوجد بها جونة حمراء فقال لغلامه سليم احتفظ بهذه الجونة فانها كنز من كنوز بني امية فلما فتحها اذا فيها رأس الحسين عليه السلام وهو مخضوب بالسواد فلفه في ثوب ودفنه عند باب الفراديس عند البرج الثالث مما يلي المشرق انتهى (اقول) وكأنـه هو الموضع المعروف الآن بمسجد او مقام او مشهد رأس الحسين عليه السلام بجانب المسجد الاموي بدمشق وهو مشهد مشيد معظم (السادس) انه بمسجد الرقة على الفرات بالمدينة المشهورة حكى سبط ابن الجوزي عن عبد الله بن عمر الوراق ان يزيـد لعنه الله قال لابعثنهُ الى آل أبي معيط عن رأس عثمان وكانوا بالرقة فبعثه اليهم فدفنوه في بعض دورهم ثم ادخلت تلك الدار في المسجد الجامع قال وهو الى جنب سدرة هناك وعليه شبه النيل لا يذهب شتاء ولا صيفا (السابع) انه بمصر نقله الخلفاء الفاطميون من باب الفراديس الى عسقلان ثم نقلوه الى القاهرة وله فيها مشهد عظيم يزار نقله سبط ابن الجوزيـ (اقول) : حكى غير واحد من المؤرخين ان الخليفة العلوي بمصر ارسل الى عسقلان وهي مدينة كانت

بين مصر والشام والآن هي خراب فاستخرج رأساً زعم انه رأس الحسين عليه السلام وجيء به الى مصر فدفن فيها في المشهد المعروف الآن وهو مشهد معظم يزار والى جانبه مسجد عظيم رأيته في سنة ١٣٢١ والمصريون يتوافدون الى زيارته افواجاً رجالا ونساء ويدعون ويتضرعون عنده. وأخذ العلويين لذلك الرأس من عسقلان ودفنه بمصر لا ريب فيه لكن الشأن في كونه رأس الحسين عليه السلام «وهذه» الوجوه الاربعة الاخيرة كلها من روايات اهل السنة وأقوالهم خاصة والله اعلم

«بعض خطبه عليه السلام»

١

خطب الحسين عليه السلام حين اراد الخروج من مكة الى العراق فقال: الحمد لله وما شاء الله ولا قوة الا بالله وصلى الله على رسوله خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة وما اولهني الى اسلافي اشتياق يعقوب الى يوسف وخير لي مصرع انا لاقيه كأني باوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلا فيملأن مني أكراشاً جوفاً وأجربة (واحوية خ ل) سغباً لا محيص عن يوم خط بالقلم رضا الله رضانا أهل البيت نصبر على بلائه ويوفينا أجور الصابرين لن تشذ عن رسول الله لحمته بل هي مجموعة له في حظيرة القدس تقر بهم عينه وينجز بهم وعده من كان باذلاً فينا مهجته وموطناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا فإنني راحل مصبحاً إن شاء الله تعالى.

٢

وخطب عليه السلام لما اخذه الحر بالنزول على غير ماء ولا قرية وقيل انه خطب هذه الخطبة بذي حسم وقيل في كربلا . فحمد الله واثنى عليه وقال : انه قد نزل بنا من الامر ما قد ترون وان الدنيا تغيرت وتنكرت وادبر معروفها واستمرت حذاء ولم يبق منها الا صبابة كصبابة الإناء وخسيس عيش كالمرعى الوبيل الا ترون الى الحق لا يعمل به والى الباطل لايتناهى عنه ليرغب المؤمن في لقاء ربه محقاً فاني لا أرى الموت الا سعادة والحياة مع الظالمين إلاّ برما .

٣

وخطب عليه السلام يوم عاشوراء حين وقف بازاء اهل الكوفة فجعل ينظر الى صفوفهم كأنهم السيل ونظر الى ابن سعد واقفاً في صناديد الكوفة فقال الحمد لله الذي خلق الدنيا فجعلها دار فناء وزوال متصرفة باهلها حالا بعد حال فالمغرور من غرته والشقي من فتنته فلاتغرنكم هذه الدنيا فانها تقطع رجاء من ركن اليها وتخيب طمع من طمع فيها واراكم قد اجتمعتم على امر قد اسخطتم الله فيه عليكم واعرض بوجهه الكريم عنكم واحل بكم نقمته وجنبكم رحمته فنعم الرب ربنا وبئس العبيد انتم اقررتم بالطاعة وآمنتم بالرسول محمد (ص) ثم انكم زحفتم الى ذريته وعترته تريدون قتلهم لقد استحوذ عليكم الشيطان فأنساكم ذكر الله العظيم فتباً لكم ولما تريدون انا لله وانا اليه راجعون هؤلاء قوم كفروا بعد إيمانهم فبعداً للقوم الظالمين

***

٩

وخطب عليه السلام يوم عاشوراء بعدما ركب ناقته وقيل فرسه وخرج الى الناس فحمد الله واثنى عليه وذكره بما هو اهله وصلى على محمد (ص) وعلى الملائكة والانبياء والرسل وابلغ في المقال ثم قال تباً لكم ايتها الجماعة وترحاً احين استصرختمونا والهين فاصرخناكم موجفين سللتم علينا سيفاً لنا في أيمانكم وحششتم علينا ناراً قدحناها على عدوكم وعدونا فاصبحتم إلباً على اوليائكم ويداً عليهم لاعدائكم بغير عدل افشوه فيكم ولا امل اصبح لكم فيهم الا الحرام من الدنيا انالوكم وخسيس عيش طمعتم فيه من غير حدث كان منا ولا رأي تفيل لنا فهلا لكم الويلات اذ كرهتمونا وتركتمونا تجهزتموها والسيف مشيم والجاش طامن والرأي لما يستحصف ولكن اسرعتم اليها كطيرة الدبا وتداعيتم اليها كتداعي الفراش فسحقاً لكم يا عبيد الامة وشذاذ الاحزاب ونبذة الكتاب ونفثة الشيطان وعصبة الآثام ومحرفي الكتاب ومطفئي السنن وقتلة اولاد الانبياء ومبيدي عترة الاوصياء وملحقي العهار بالنسب ومؤذي للمؤمنين وصراخ أئمة المستهزئين الذين جعلوا القرآن عضين ولبئس ما قدمت لهم انفسهم وفي العذاب هم خالدون وانتم ابن حرب واشياعه تعضدون وعنا تخاذلون أجل والله الخذل فيكم معروف وشجت عليه اصولكم وتأزرت عليه فروعكم وثبتت عليه قلوبكم وغشيت صدوركم فكنتم اخبث ثمر شجي للناظر واكلة للغاصب الا لعنة الله على الناكثين الذين ينقضون الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا فانتم والله هم ألا ان الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين بين

السلة والذلة وهيهات منا الذلة يأبى الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون وجدود طابت وحجور طهرت وأنوف حمية ونفوس أبية لا تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام الا قد اعذرت وانذرت الا واني زاحف بهذه الاسرة مع قلة العدد وكثرة العدو وخذلان الناصر ثم وصل عليه السلام كلامه بابيات فروة بن مسيك المرادي فقال

فإن نهزم فهزامون قدما	وان نغلب فغير مغلبينا
وما ان طبنا جبن ولكن	منايانا ودولة آخرينا
اذاما الموت رفع عن أناس	كلاكله أناخ بآخرينا
فافنى ذلكم سروات قومي	كما أفنى القرون الاولينا
فلو خلد الملوك اذن خلدنا	ولو بقي الكرام اذن بقينا
فقل للشامتين بنا أفيقوا	سيلقى الشامتون كما لقينا

ثم قال اما والله لاتلبثون بعدها الا كريث ما يركب الفرس حتى تدور بكم دور الرحى وتقلق بكم قلق المحور عهد عهده الي ابي عن جدي فاجمعوا امركم وشركاءكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة ثم اقضوا الي ولا تنظرون اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو اخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم اللهم احبس عنهم قطر السماء وابعث عليهم سنين كسني يوسف وسلط عليهم غلام ثقيف يسقيهم كأسا مصبرة ولا يدع فيهم احداً إلا قتله قتلة بقتلة وضربة بضربة ينتقم لي ولأولبائي واهل بيتي واشياعي منهم فإنهم غرونا وكذبونا وخذلونا وانت ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير .

بعض ما نقل من مواعظه وحكمه وآدابه

كان (ع) يقول: شر خصال الملوك الجبن عن الأعداء والقسوة على الضعفاء والبخل عن الاعطاء . وقال (ع) صاحب الحاجة لم يكرم وجهه عن سؤالك فاكرم وجهك عن رده . وفي كشف الغمة : خطب الحسين (ع) فقال : ايها الناس نافسوا في المكارم وسارعوا في المغانم ولا تحتسبوا بمعروف لم تعجلوه واكسبوا الحمد بالنجح ولا تكسبوا بالمطل ذما فمهما يكن لأحد عند أحد صنيعة له رأى أنه لايقوم بشكرها فالله له بمكافأته فانه أجزل عطاء وأعظم أجراً واعلموا أن حوائج الناس اليكم من نعم الله عليكم فلا تملوا النعم فتحور نقما واعلموا ان المعروف مكسب حمداً ومعقب اجراً فلو رأيتم المعروف رجلاً رأيتموه حسناً جميلا يسر الناظرين ولو رأيتم اللؤم رأيتموه سمجا مشوهاً تنفر منه القلوب وتغض دونه الأبصار . ايها الناس من جاد ساد ومن بخل رذل وإن أجود الناس من أعطى من لا يرجوه وإن أعفى الناس من عفا عن قدرة وإن أوصل الناس من وصل من قطعه والاصول على مغارسها بفروعها تسمو فمن تعجل لأخيه خيراً وجده اذا قدم عليه غداً ومن أراد الله تبارك وتعالى بالصنيعة الى أخيه كافأه بها في وقت حاجته وصرف عنه من بلاء الدنيا ما هو أكثر منه . ومن نفس كربة مؤمن فرج الله عنه كرب الدنيا والآخرة ومن أحسن أحسن الله اليه والله يحب المحسنين

وفي كشف الغمة : خطب عليه السلام فقال : ان الحلم زينة والوفاء

مروءة والصلة نعمة والاستكبار صلف والعجلة سفه والسفه ضعف والغلو ورطة ومجالسة أهل الدناءة شر ومجالسة أهل الفسق ريبة

وروى الصدوق في الأمالي بسنده عن الصادق عن آبائه عليهم السلام : مثل الحسين بن علي عليهما السلام فقيل له كيف اصبحت يا ابن رسول الله قال أصبحت ولي رب فوقي والنار أمامي والموت يطلبني والحساب محدق بي وأنا مرتهن بعملي ولا أجد ما أحب ولا أدفع ما أكره والأمور بيد غيري فإن شاء عذبني وإن شاء عفا عني فأي فقير أفقر مني ؟

بعض حكمه القصيرة منقولة من تحف العقول

قال رجل عند الحسين عليه السلام ان المعروف اذا اسدي الى غير اهله ضاع فقال الحسين (ع) ليس كذلك ولكن تكون الصنيعة مثل وابل المطر تصيب البر والفاجر وقال (ع) ما أخذ الله طاعة أحد إلا وضع عنه طاعته ولا أخذ قدرته الا وضع عنه كلفته

وقال (ع) لرجل اغتاب عنده رجلاً يا هذا كف عن الغيبة فإنها إدام كلاب النار

وقال (ع) ان قوما عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار وإن قوماً عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد وإن قوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الأحرار وهي أفضل العبادة

وقال لابنه علي بن الحسين عليهما السلام أي بني إياك وظلم من لا

يجد عليك ناصراً إلا الله جل وعز ، وسأله رجل عن معنى قول الله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث قال امره ان يحدث بما أنعم الله به عليه في دينه

وقال (ع) : من علامات القبول الجلوس الى اهل العقول . من دلائل العالم انتقاده لحديثه وعلمه بحقائق فنون النظر . اياك وما يعتذر منه فان المؤمن لا يسيء ولا يعتذر والمنافق كل يوم يسيء ويعتذر (وقال) للسلام سبعون حسنة تسع وستون للمبتدئ وواحدة للراد (وقال) البخيل من بخل بالسلام (وقال عليه السلام) من حاول امراً بمعصية الله كان أفوت لما يرجو واسرع لمجيء ما يحذر

وقال عليه السلام كما عن اسرار الحكماء لياقوت المستعصمي : لا تتكلف ما لا تطيق ولا تتعرض لما لا تدرك ولا تعتد بما لا تقدر عليه ولا تنفق الا بقدر ما تستفيد ولا تطلب من الجزاء الا بقدر ما صنعت ولا تفرح الا بما نلت من طاعة الله ولا تتناول الا ما رأيت نفسك له اهلا

بعض ما ورد عنه عليه السلام من الدعاء

اعلم ان الأدعية المأثورة عنه عليه السلام كثيرة وقد جمعها بعض العلماء في كتاب سماه الصحيفة الحسينية ومن الادعية البليغة المأثورة عنه عليه السلام دعاء يوم عرفة دعا به وهو واقف على قدميه في ميسرة الجبل تحت السماء رافعا يديه بحذاء وجهه خاشعا متذللا وهو دعاء طويل مشهور بين الشيعة يداومون على الدعاء به في الموقف

وروي عن علي بن الحسين عليهما السلام انه قال لما صبحت الخيل الحسين (ع) رفع يديه وقال : اللهم أنت ثقتي في كل كرب وأنت رجائي

في كل شدة وأنت لي في كل أمر نزل بي ثقة وعدة كم من كرب يضعف فيه الفؤاد وتقل فيه الحيلة ويخذل فيه الصديق ويشمت فيه العدو أنزلته بك وشكوته اليك رغبة مني اليك عمن سواك ففرجته عني و كشفته فأنت ولي كل نعمة وصاحب كل حسنة ومنتهى كل رغبة

﴿ ما روي عنه من الشعر ﴾

في كشف الغمة : اما شعر الحسين عليه السلام فقد ذكر الرواة له شعرا ووقع الي شعر بخط الشيخ ابي عبد الله احمد بن الخشاب النحوي وفيه قال ابو مخنف لوط بن يحيى : اكثر ما يرويه الناس من شعر سيدنا ابي عبد الله الحسين (ع) انما هو ما تمثل به وقد اخذت شعره من مواضعه واستخرجته من مظانه واماكنه ورويته عن ثقات الرجال منهم عبد الرحمن بن نجبة الخزاعي و كان عارفا بامر اهل البيت عليهم السلام ومنهم المسيب بن رافع المخزومي وغيره رجال كثيرون ولقد انشدني يوما رجل من ساكني سلع هذه الأبيات فقلت له اكتبها فقال لي ما احسن رداءك هذا و كنت قد اشتريته يومي ذاك بعشرة دنانير فطرحته عليه فاكتبنيها وهي قال ابو عبد الله الحسين بن علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي

ذهب الذين احبهم وبقيت فيمن لا احبه
فيمن اراه يسبني ظهر المغيب ولا اسبه
يبغي فسادي ما استطا ع وأمره مما أربه

حنقاً يدب الى الضرا ء وذاك مما لا ادبه

ويرى ذباب الشر من حولي يطن ولا يذبه

وإذا خبا وغر الصدو ر فلا يزال به يشبه

أفلا يعيج بعقله أفلا يثوب إليه لبه

أفلا يرى أن فعله مما يسور اليه غبه

حسبي بربي كافياً ما أختشي والبغي حسبه

ولقل من يبغي عليه فما كفاه الله ربه

وقال عليه السلام اورده في كشف الغمة عن ابن الخشاب كما مر

الله يعلم ان ما بيدي يزيد لغيره

وبأنه لم يكتسبه بخيره وبميره

لو أنصف النفس الخؤو ن لقصرت من سيره

ولكان ذلك منه أد نى شره من خيره

وقوله ذكره ابن الصباغ في الفصول المهمة وعلي بن عيسى الإربلي في كشف الغمة عن ابن الخشاب كما مر

إذا ما عضك الدهر فلا تجنح إلى خلق

ولا تسأل سوى الله تعالى قاسم الرزق

فلو عشت وطوفت من الغرب الى الشرق

لما صادفت من يقد ر أن يسعد أو يشقي

وقال ابن عساكر في التاريخ الكبير يقال ان هذه الأبيات للحسين (ع) وفي كتاب جواهر المطالب تاليف ابي البركات شمس الدين محمد

الباغندي الشافعي كما في نسخة مخطوطة في المكتبة الرضوية انشد ابو بكر بن حامد ورواه عن الحسين رضي الله عنه وارضاه

إغنَ عن المخلوق بالخالق ... تغن عن الكاذب والصادق
واسترزق الرحمن من فضله ... فليس غير الله من رازق
من ظن أن الناس يُغنونه ... فليس بالرحمن بالواثق
أو ظن أن المال من كسبه ... زلت به النعلان من حالق

قال الأعمش ومن كلامه ايضا واورده في جواهر المطالب عن الأعمش

كلما زيد صاحب المال مالاً ... زيد في همه وفي الاشتغال
قد عرفناكِ يا منغصة العيـ ... ـش ويا دار كل فان وبالي
ليس يصفو لزاهدٍ طلب الزهـ ... ـد إذا كان مثقلا بالعيال

وروى ابن كثير في البداية والنهاية عن اسحاق بن ابراهيم قال بلغني ان الحسين (ع) زار مقابر الشهداء بالبقيع فقال

ناديت سكان القبور فأُسكتوا ... فأجابني عن صمتهم ترب الجثا
قالت أتدري ماصنعت بساكني ... مزقت لحمهم وخرقت الكسا
وحشوت أعينهم ترابا بعد ما ... كانت تأذى باليسير من القذا
أما العظام فإنني مزقتها ... حتى تباينت المفاصل والشوى
قطعت ذا من ذا ومن هذا كذا ... فتركتها مما يطول بها البلى

وقال (ع) لما بلغه قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة وقد تقدمت وأولها

لئن كانت الدنيا تعد نفيسةً ... فدار ثواب الله أعلى وأنبل

وقوله في زوجته الرباب بنت امرئ القيس بن عدي القضاعية

وابنته منها سكينة اورده ابو الفرج في الأغاني

لعمرك انني لأحب داراً تكون بها سكينة والرباب
أحبها وابذل كل مالي وليس لعاتب عندي عتاب

وفي جواهر المطالب: مما انشده الزبير بن بكار للحسين عليه السلام في زوجته الرباب بنت امرئ القيس

لعمرك انني لأحب دارا تحل بها سكينة والرباب
احبها وابذل جل مالي وليس للائم فيها عتاب
ولست لهم و ان عتبوا مطيعا حياتي أو يغيبني التراب

هدم المتوكل قبر الحسين «ع»

قال الطبري في تاريخه: في سنة ٢٣٦ امر المتوكل بهدم قبر الحسين ابن علي وهدم ماحوله من المنازل والدور وان يحرث ويبذر ويسقى موضع قبره وان يمنع الناس من اتيانه فذكر ان عامل صاحب الشرطة نادى في الناحية من وجدناه عند قبره بعد ثلاثة بعثنا به الى المطبق فهرب الناس وامتنعوا من المصير اليه وحرث ذلك الموضع وزرع ما حواليه اه وروى الشيخ الطوسي في الأمالي عن ابن حشيش عن ابي المفضل الشيباني عن علي ابن عبد المنعم بن هرون الخديجي من شاطئ النيل قال حدثني جدي القاسم ابن احمد بن معمر الأسدي الكوفي و كان له علم بالسيرة وايام الناس قال بلغ المتوكل جعفر بن المعتصم ان أهل السواد يجتمعون بارض نينوى

لزيارة قبر الحسين (ع) فيصير الى قبره منهم خلق كثير فانفذ قائدا من قواده وضم اليه كثيفا من الجند ليشعث قبر الحسين ويمنع الناس من زيارته والاجتماع الى قبره فخرج القائد الى الطف وعمل بما امر وذلك في سنة ٢٣٧ فثار اهل السواد واجتمعوا عليه وقالوا لو قتلنا عن آخرنا لما امسك من بقي منا عن زيارته ورأوا من الدلائل ما حملهم على ما صنعوا فكتب بالامر الى الحضرة فورد كتاب المتوكل الى القائد بالكف عنهم والمسير الى الكوفة مظهرا ان مسيره اليها في مصالح اهلها والانكفاء الى المصر فمضى على ذلك حتى كانت سنة ٢٤٧ فبلغ المتوكل ايضا مصير الناس من أهل السواد والكوفة الى كربلا لزيارة قبر الحسين (ع) وانه قد كثر جمعهم لذلك وصار لهم سوق كبير فانفذ قائدا في جمع كثير من الجند وامر مناديا ينادي ببراءة الذمة ممن زار قبره ونبش القبر وحرث ارضه وانقطع الناس عن الزيارة وعمد على تتبع آل ابي طالب والشيعة فقتل ولم يتم له ما قدره (اقول) فيكون ابتداء امر المتوكل بذلك سنة ٢٣٦ ثم اعاد الكرة سنة ٢٣٧ ثم فعل مثل ذلك سنة ٢٤٧ وفيها قتل المتوكل فكان يمنع من زيارته فيمتنع الناس مدة او تقل زيارتهم ويزورون خفية ثم تكثر زيارتهم فيجدد المنع الى أن قتله الله وتدل بعض الروايات على ان البقر لم تقدم على محل القبر الشريف وكانت تضرب الضرب الشديد فلا تمر عليه . روى الشيخ في الأمالي عن ابن حشيش عن ابي المفضل عن عبد الرزاق بن سليمان بن غالب الأزدي حدثني عبد الله بن رابية الطووي قال حججت سنة ٢٤٧ فلما صدرت من الحج صرت الى العراق فزرت امير المؤمنين علي بن ابي طالب على حال

خيفة من السلطان ثم توجهت الى زيارة قبر الحسين (ع) فاذا هو قد حرث ارضه وفجر فيها الماء وارسلت الثيران العوامل في الارض فبعيني وبصري كنت رأيت الثيران تساق في الارض فتنساق لهم حتى اذا حاذت مكان القبر حادت عنه يمينا وشمالا فتضرب بالعصا الضرب الشديد فلا ينفع ذلك فيها ولا تطأ القبر بوجه ولا سبب فما امكنني الزيارة فتوجهت الى بغداد وانا اقول

تالله ان كانت امية قد اتت قتل ابن بنت نبيها مظلوما
فلقد اتاك بنو ابيه بمثله هذا لعمرك قبره مهدوما
اسفوا على ان لا يكونوا شايعوا في قتله فتتبعوه رميما

فلما قدمت بغداد سمعت الهائمة فقلت ما الخبر قالوا سقط الطائر بقتل جعفر المتوكل فعجبت لذلك وقلت الهي ليلة بليلة اه وقال بعض الشعراء في ذلك ايضا

ايحرث بالطف قبر الحسين ويعمر قبر بني الزانيه
لعل الزمان بهم قد يعود ويأتي بدولتهم ثانيه

تاريخ شهادته ومدة عمره (ع)

قتل عليه السلام شهيدا بكربلاء من ارض العراق عاشر المحرم سنة ٦١ من الهجرة بعد صلاة الظهر مظلوما ظمآن صابرا محتسبا قال المفيد يوم السبت والذي صححه ابو الفرج في مقاتل الطالبيين ان شهادته كانت يوم الجمعة قال وكان اول المحرم الاربعاء اخرجنا ذلك بالحساب الهندي من سائر الزيجات تنضاف اليه الرواية اما ما تعارفه العوام من انه

قتل يوم الاثنين فلا أصل له ولا وردت به رواية اه وكان سنه (ع) يوم قتل ستاً وخمسين سنة وخمسة أشهر وسبعة أو خمسة أيام أو تسعة أشهر وعشرة أيام أو ثمانية أشهر وسبعة أيام أو خمسة أيام أو سبعاً وخمسين سنة بنوع من التسامح بعد السنة الناقصة سنة كاملة أو ثمانياً وخمسين سنة أو خمساً وخمسين سنة وستة أشهر على اختلاف الروايات والأقوال المتقدمة في مولده وغيرها . ومن الغريب قول المفيد إن عمره الشريف ٥٨ سنة مع ذكره أن مولده لخمس خلون من شعبان سنة أربع وشهادته كما ذكرنا فإن عمره على هذا يكون ٥٦ سنة وخمسة أشهر وخمسة أيام . عاش مع جده رسول الله (ص) ست سنين أو سبع سنين وشهوراً وقال المفيد سبع سنين ومع أبيه أمير المؤمنين ٣٧ سنة قاله المفيد ومع أبيه بعد وفاة جده (ص) ثلاثين سنة الا أشهراً ومع أخيه الحسن ٤٧ سنة قاله المفيد ومع أخيه بعد وفاة أبيه نحو عشر سنين وبعد وفاة أخيه الحسن نحو عشر سنين وقال المفيد إحدى عشرة سنة وقبل خمس سنين وأشهراً للاختلاف في وفاة الحسن (ع) وهي مدة خلافته وإمامته .

أنصار الحسين عليه السلام

بعد كتابة ما تقدم من أسماء أنصاره عليه السلام وجدنا النجاشي ذكر فيهم : عامر بن حسان الطائي فقال أحمد بن عامر بن سليمان ابن صالح بن وهب بن عامر وهو الذي قتل مع الحسين بن علي عليهما السلام بكربلا ابن حسان بن شريح بن سعد بن حارثة بن لام بن عمرو ابن طريف بن عمرو بن ثمامة بن ذهل بن جدعان بن سعد بن قطرة بن طي اه

وهو غير عامر بن مسلم العبدي الذي ذكرناه معهم لأن ذاك ابن مسلم وهذا ابن حسان وذاك عبدي وهذا طائي .

(مشهد)

رؤوس العباس وعلي الأكبر وحبيب بن مظاهر بدمشق

رأيت بعد سنة ١٣٢١هـ في المقبرة المعروفة بمقبرة باب الصغير بدمشق مشهداً وضع فوق بابه صخرة كتب عليها ما صورته :

« هذا مدفن رأس العباس بن علي ورأس علي بن الحسين الأكبر ورأس حبيب بن مظاهر » ثم انه هدم بعد ذلك بسنين هذا المشهد وأعيد بناؤه وأزيلت هذه الصخرة وبني ضريح داخل المشهد ونقش عليه أسماء كثيرة لشهداء كربلاء ، ولكن الحقيقة أنه منسوب إلى الرؤوس الشريفة الثلاثة المقدم ذكرها بحسب ما كان موضوعاً على بابه كما مر . وهذا المشهد الظن قوي بصحة نسبته لأن الرؤوس الشريفة بعد حملها إلى دمشق والطواف بها وانتهاء غرض يزيد من إظهار الغلبة والتنكيل بأهلها والتشفي لا بد أن تدفن في احدى المقابر فدفنت هذه الرؤوس الثلاثة في مقبرة باب الصغير وحفظ محل دفنها والله أعلم .

❋ بعض ما يرتبط بالأمور المتأخرة عن قتله عليه السلام ❋

مما فاتنا ذكره في محله أو لم نسنده

مطر السماء دماً

في صواعق ابن حجر ذكر أبو نعيم الحافظ في كتاب دلائل النبوة

عن نصرة الأزدية أنها قالت : لما قتل الحسين بن علي أمطرت السماء دماً فأصبحنا وحبابنا وجرارنا مملوءةٌ دماً وكذا روي في أحاديث غير هذه . قال وقال أبو سعيد : ولقد مطرت السماء دماً بقي أثره في الثياب مدةً حتى تقطعت . قال : وأخرج الثعلبي وأبو نعيم ما مر من أنهم مطروا دماً ، زاد أبو نعيم فأصبحنا وحبابنا وجرارنا مملوءة دماً . قال وفي رواية أنه مطر كالدم على البيوت والجدر بخراسان والشام والكوفة وأنه لما جيء برأس الحسين الى دار يزيد سالت حيطانها دماً . اه الصواعق .

وفي تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: أخبرنا غير واحد عن علي ابن عبيد ثنا علي بن أحمد اليسري ثنا أبو عبدالله بن بطة ثنا محمد ابن هرون الحضرمي ثنا هلال بن بشر بن عبد المطلب بن موسى عن هلال ابن ذكوان قال : لما قتل الحسين (ع) مكثنا شهرين أو ثلاثة كأنما لطخت الحيطان بالدم من صلاة الفجر إلى غروب الشمس قال وخرجنا في سفر فمطرنا مطراً بقي أثره في ثيابنا مثل الدم . وقال ابن سعد لقد مطرت السماء دماً بقي أثره في الثياب مدةً حتى تقطعت اه تذكرة الخواص .

«ما رفع حجر إلا وجد تحته دم»

في صواعق ابن حجر : قال أبو سعيد ما رفع حجر من الدنيا يوم قتل الحسين الا وتحته دم عبيط قال ابن حجر ومما ظهر يوم قتله من الآيات أنه لم يرفع حجر الا وجد تحته دم عبيط قال وحكى ابن عيينة عن جدته في حديث أنه لم يرفع حجر في الشام الا رؤي تحته دم عبيط قال وما مر من أنه لم يرفع حجر في الشام أو الدنيا الا رؤي تحته دم

عبيط وقع يوم قتل علي أيضاً كما أشار اليه البيهقي بأنه حكي عن الزهري أنه قدم الشام يريد الغزو فدخل على عبد الملك فأخبره أنه يوم قتل علي لم يرفع حجر من بيت المقدس الا وجد تحته دم ثم قال إنه لم يبق من يعرف هذا غيري وغيرك فلا تخبر به فما أخبرت به الا بعد موته وحكي عنه أن غير عبد الملك أخبر بذلك قال البيهقي والذي صح عنه أن ذلك حين قتل الحسين ولعله وجد عند قتلهما جميعاً اه وفي تذكرة الخواص قال ابن سعد ما رفع حجر في الدنيا إلا وتحته دم عبيط ·

(ظهور الحمرة في السماء)

في صواعق ابن حجر حكى ابن عيينة عن جدته في حديث أن السماء احمرت لقتل الحسين «ع» قال : وأخرج عثمان بن أبي شيبة أن السماء مكثت بعد قتله سبعة أيام ترى على الحيطان كأنها ملاحف معصفرة من شدة حمرتها وضربت الكواكب بعضها بعضاً · قال وأخرج الثعلبي أن السماء بكت وبكاؤها حمرتها وقال غيره : احمرت آفاق السماء ستة أشهر بعد قتله ثم لا زالت الحمرة ترى بعد ذلك وان ابن سيرين قال اخبرنا أن الحمرة التي مع الشفق لم تكن قبل قتل الحسين اه وفي تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي : ذكر ابن سعد في الطبقات أن هذه الحمرة لم تر في السماء قبل أن يقتل حسين قال جدي أبو الفرج في كتاب التبصرة : لما كان الغضبان يحمر وجهه عند الغضب فيستدل بذلك على غضبه وأنه أمارة السخط والحق سبحانه ليس بجسم فأظهر تأثير غضبه على من قتل الحسين بحمرة الأفق وذلك دليل على عظم الجناية قال وقال ابن سيرين لما

قتل الحسين أظلمت الدنيا ثلاثة أيام ثم ظهرت هـذه الحمرة قال وقال السدي لما قتل الحسين بكت السماء وبكاؤها حمرتها اهـ تذكرة الخواص

(الظلمة في السماء)

قال ابن حجر في صواعقه ومما ظهر يوم قتله من الآيات أن السماء اسودت اسوداداً عظيماً حتى رؤيت النجوم نهاراً اهـ ومر عن ابن سيرين أنه لما قتل الحسين أظلمت الدنيا ثلاثة أيام وفي صواعق ابن حجر في حديث أنها انكسفت الشمس حتى بدت الكواكب نصف النهار وظن الناس أن القيامة قد قامت .

(تحول الورس رماداً)

في صواعق ابن حجر : أخرج أبو الشيخ أن الورس الذي كان في عسكرهم تحول رماداً وكان في قافلة من اليمن تريد العراق فوافتهم حين قتله قال وحكى ابن عيينة عن جدته أن جمالاً ممن انقلب ورسه رماداً أخبرها بذلك .

«صيرورة اللحم مراً»

في صواعق ابن حجر في حديث ونحروا ـ أي أصحاب ابن زياد ـ ناقة في عسكرهم فكانوا يرون في لحمها مثل النيران فطبخوها فصارت مثل العلقم .

وفي تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي حديث الجمال التي حمل عليها الرأس والسبايا — أخبرنا غير واحد عن عبد الوهاب بن المبارك ثنا

أبو الحسين بن عبد الجبار ثنا الحسين بن علي الطناجيري ثنا عمر بن أحمد ابن شاهين ثنا أحمد بن عبد الله بن سالم ثنا علي بن سهل ثنا خالد ابن خداش ثنا حماد بن زيد عن ابن مرة عن أبي الوصي ومروان بن الوصين قال : نحرت الإبل التي حمل عليها رأس الحسين وأصحابه فلم يستطيعوا أكل لحومها كانت أمر من الصبر .

«ما ظهر لحاملي الرؤوس»

قال ابن حجر في الصواعق لما قتلوا الحسين بعثوا برأسه إلى يزيد فنزلوا أول مرحلة فجعلوا يشربون بالرأس فبينما هم كذلك اذ خرجت عليهم من الحائط يد معها قلم من حديد فكتبت سطراً بدم :

أترجو أمة قتلت حسيناً ... شفاعة جده يوم الحساب

فهربوا وتركوا الرأس أخرجه منصور بن عمار وذكر غيره أن هذا البيت وجد بحجر قبل مبعثه (ص) بثلاثمائة سنة وأنه مكتوب في كنيسة من أرض الروم لا يدرى من كتبه اه وفي كتاب جواهر المطالب للباغندي : روى ابن عساكر أن طائفة من الناس ذهبوا لغزوة ببلاد الروم فوجدوا بحائط الكنيسة مكتوباً هذا البيت فسألوا أهل الكنيسة من كتب هذا قالوا إن هذا مكتوب من قبل أن يبعث نبيكم بثلاثمائة سنة اه وفي تذكرة الخواص قال ابن سيرين وجد حجر قبل مبعث النبي (ص) بخمسمائة سنة عليه مكتوب بالسريانية فنقلوه إلى العربية فإذا هو :

أترجو أمة قتلت حسيناً ... شفاعة جده يوم الحساب

قال وقال سليمان بن يسار وجد حجر عليه مكتوب :

لا بدّ أن ترد القيامة فاطم وقميصها بدم الحسين ملطخ
ويل لمن شفعاؤه خصماؤه والصور في يوم القيامة ينفخ

(عقوبة قاتليه والانتصار من ظالميه)

قال سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص قال الزهري ما بقي أحد من قاتليه وظالميه الا وعوقب في الدنيا إما بالقتل أو العمى أو سواد الوجه أو زوال الملك في مدة يسيرة وقال جدي أبو الفرج في كتاب المنتظم عن ابن عباس قال أوحى الله تعالى الى محمد (ص) اني قتلت بيحيي ابن زكريا سبعين الفاً واني قاتل بابن فاطمة سبعين الفاً وسبعين الفاً (وفي رواية) واني قاتل بابن بنتك قلت وقد ذكر جدي هذا الحديث في الموضوعات فكيف يذكره في التاريخ ولم يبينه فيه اه وفي صواعق ابن حجر : اخرج الحاكم من طرق متعددة انه (ص) قال قال جبريل قال الله تعالى اني قتلت بدم يحيي بن زكريا سبعين الفاً واني قاتل بدم الحسين ابن علي سبعين الفاً قال ابن حجر ولم يصب ابن الجوزي في ذكره لهذا الحديث في الموضوعات وقتل هذه العدة بسببه لا يستلزم انها كعدد عدة المقاتلين له فإن فتنته افضت الى تعصبات ومقاتلات تفي بذلك قال : واخرج ابو الشيخ ان جمعاً تذاكروا انه ما من احد اعان على قتل الحسين الا اصابه بلاء قبل أن يموت فقال شيخ انا اعنت وما اصابني شيء فقام ليصلح السراج فأخذته النار فجعل ينادي النار النار وانغمس في الفرات ومع

ذلك فلم يزل به الحربق حتى مات . واخرج منصور بن عمار ان بعضهم ابتلي بالعطش و كان يشرب راوية ولا يروى .

وفي تذكرة الخواص : حكى الواقدي عن ابن الرماح قال كان بالكوفة شيخ اعمى قد شهد قتل الحسين «ع» فسألناه يوماً عن ذهاب بصره فقال كنت في القوم و كنا عشرة غير اني لم اضرب بسيف ولم اطعن برمح ولا رميت بسهم فلما قتل الحسين رجعت الى منزلي وعيناي كأنهما كوكبان فنمت تلك الليلة فأتاني آت في المنام وقال اجب رسول الله قلت مالي ولرسول الله فأخذ بيدي وانتهرني ولزم بثيابي وانطلق بي الى مكان فيه جماعة ورسول الله (ص) جالس وهو معتم معتجر حاسر عن ذراعيه وبيده سيف وبين يديه نطع واذا اصحابي العشرة مذبحين بين يديه فسلمت عليه فقال لا سلم الله عليك ولا حياك يا عدو الله الملعون اما استحييت مني تهتك حرمتي وتقتل عترتي ولم ترع حقي قلت يارسول الله ما قاتلت قال نعم و لكنك كثرت السواد واذا بطست عن يمينه فيه دم الحسين فقال اقعد فجثوت بين يديه فأخذ مروداً واحماه ثم كحل به عيني فأصبحت أعمى كما ترون . قال وحكى هشام بن محمد عن القاسم بن الأصبغ المجاشعي قال لما أتي بالرؤوس إلى الكوفة اذا بفارس أحسن الناس وجهاً قد علق في لبب فرسه رأس غلام أمرد كأنه القمر ليلة تمامه والفرس يمرح فإذا طأطأ رأسه لحق الرأس بالأرض فقلت له رأس من هذا قال رأس العباس بن علي قلت ومن انت قال حرملة بن الكاهل الأسدي فلبثت اياماً واذا بحرملة وجهه اشد سواداً من القار فقلت له قد رأيتك

يوم حملت الرأس وما في العرب أنضر وجهاً منك وما أرى اليوم لا أقبح ولا أسود وجهاً منك فبكى وقال والله منذ حملت الرأس الى اليوم ما تمر علي ليلة الا واثنان يأخذان بضبعي ثم ينتهيان بي الى نار تأجج فيدفعاني فيها وانا انكص فتسفعني كما ترى ثم مات على أقبح حال «أقول» دعا عليه زين العابدين (ع) فقال أللهم أذقه حر الحديد أللهم أذقه حر النار فأخذه المختار فأمر بقطع يديه ورجليه ثم أتي بنار وقصب فأحرقه وقد فصلنا ذلك في كتاب أصدق الأخبار. قال سبط ابن الجوزي: وحكى السدي قال نزلت بكربلا ومعي طعام للتجارة فنزلنا على رجل فتعشينا عنده وتذاكرنا قتل الحسين (ع) وقلنا ما شرك أحد في دم الحسين إلا ومات أقبح موتة فقال الرجل ما أكذبكم أنا شركت في دمه وكنت فيمن قتله وما أصابني شيء فلما كان آخر الليل اذا بصياح قلنا ما الخبر قالوا قام الرجل يصلح المصباح فاحترقت اصبعه ثم دب الحريق في جسده فاحترق قال السدي فأنا والله رأيته كأنه حممه اه قال ابن حجر في صواعقه: وقد صح عند الترمذي أنه لما جيء برأس ابن زياد ونصب في المسجد مع رؤوس أصحابه جاءت حية فتخللت الرؤوس حتى دخلت في منخره فمكثت هنيهة ثم خرجت ثم جاءت ففعلت كذلك مرتين أو ثلاثاً وكان نصبها في محل نصبه لرأس الحسين اه.

ما في جواهر المطالب

مما يرتبط بقتل الحسين «ع» وأحوال يزيد

في الكتاب المذكور لأبي البركات شمس الدين محمد الباغندي كما

في نسخة مخطوطة في المكتبة الرضوية المباركة ما لفظه : حكى ابن الفوطي في تاريخه قال كان ليزيد قرد يجعله بين يديه فيكنيه بأبي قيس ويسقيه فضل كأسه ويقول هذا شيخ من بني اسرائيل أصابته خطيئة فمسخ وكان يحمله على أتان وحشية قد ريضت له ويرسلها مع الخيل في حلبة السباق فحمله يوماً عليها فسبقت فسر وأنشد :

تمسك أبا قيس بفضل زمامها ... فليس عليها ان سقطت ضمانُ

فقد سبقت خيل الجماعة كلها ... وخيل أمير المؤمنين أتانُ

وجاء يوماً سابقاً فطرحته الريح فمات فحزن عليه حزناً شديداً وأمر بتكفينه ودفنه وأمر أهل الشام أن يعزوه فيه وأنشأ يقول :

ما شيخ قوم كرام ذو محافظة [1] ... إلا أتانا يعزيـي في أبي قيس

شيخ العشيرة أمضاهـا وأجملها ... الى المساعي على القربوس والريس

لا يبعد الله قبراً أنت ساكنه ... فيه جمـال وفيه لحية التيس

(وفيه) قال ابن القفطي في تاريخه أن السبي لما ورد على يزيد ابن معاوية خرج لتلقيه فلقي الأطفال والنساء من ذرية علي والحسن والحسين والرؤوس على أسنة الرماح وقد أشرفوا على ثنية العقارب فلما رآهم أنشد :

لما بدتْ تلك الحمول وأشرفت ... تلك الرؤوس على رُبى جيرون

نعب الغراب فقلت قل اولا تقل ... فلقد قضيت من الرسول ديوني

يعني بذلك أنه قتل الحسين بن فتلة رسول الله (ص) يوم بدر مثل

---

(١) الذي في الأصل : كم قوم كرام ذو محافظة ، فأصلحناه بما ذكر = المؤلف =

عتبة جده ومن مضى من أسلافه وقائل مثل هذا بريء من الإسلام ولا شك في كفره (ثم قال) وكيف لا وهو اللاعب بالنرد المتصيد بالفهد والتارك للصلوات والمدمن للخمر والقاتل لأهل بيت النبي (ص) المصرح في شعره بالكفر الصريح وذكر في الكتاب المذكور أنه لما وفد أهل الكوفة بالرأس ودخلوا مسجد دمشق أتاهم مروان بن الحكم فسألهم كيف صنعوا فأخبروه ثم قام عنهم فأتى يحيى بن الحكم فسألهم فأعادوا له الكلام فقال حجبتم عن محمد (ص) يوم القيامة فلما دخلوا على يزيد قال يحيى بن الحكم متمثلا :

لهام بجنب الطف أدنى قرابة — من ابن زياد العبد ذي النسب الوغل
سمية أمسى نسلها عدد الحصى — وليس لآل المصطفى اليوم من نسل

فضرب يزيد في صدره وقال اسكت . قال وذكر الحافظ ابن عساكر أن يزيد لما وضع الرأس بين يديه تمثل بقول ابن الزبعرى :

ليت اشياخي ببدر شهدوا — جزع الخزرج من وقع الأسل
قد قتلنا القرم من ساداتهم — وعدلناه ببدر فاعتدل

ثم نصبه بدمشق ثلاثة ايام (قال) : ومما ينسب الى يزيد بن معاوية انه انشد والراس بين يديه :

نعب الغراب فقلت قل او لا تقل — فقد اقتضيت من الرسول ديوني

قال بعض اهل التاريخ هذا كفر صريح لا يقوله مقر بنبوة محمد (ص) انتهى جواهر المطالب .

***

ما في تذكرة الخواص

« مما يرتبط بقتل الحسين (ع) وأحوال يزيد »

قال سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص : استدعى يزيد ابن زياد اليه وأعطاه اموالا كثيرة وتحفاً عظيمة وقرّب مجلسه ورفع منزلته وادخله على نسائه وجعله نديمه وسكر ليلة وقال للمغني غنّ ثم قال يزيد بديها :

اسقني شربة تروي فؤادي ثم ملْ فاسق مثلها ابن زياد
صاحب السر والأمانة عندي ولتسديد مغنمي وجهادي
قاتل الخارجي اعني حسينا ومبيد الأعداء والحساد

وقال ابن عقيل ومما يدل على كفره وزندقته فضلاً عن سبه ولعنه اشعاره التي افصح بها بالإلحاد وابان عن خبث الضمائر وسوء الاعتقاد قوله في قصيدته التي اولها :

علية هاتي واعلني وترنمي بذلك إني لا احب التناجيا
حديث ابي سفيان قدماسمابها إلى احد حتى اقام البواكيا
الا هات سقيني على ذاك قهوة تخيرها العنسي كرما شآميا
إذا ما نظرنا في أمور قديمة وجدنا حلالا شربها متواليا
وان مت يا أم الأحيمر فانكحي ولا تأملي بعد الفراق تلاقيا
فان الذي حدثت عن يوم بعثنا احاديث طسم تجعل القلب ساهيا
ولابد لي من ان ازور محمداً بمشمولة صفراء تروي عظاميا

قلت ومنها قوله :

معشر الندمان قوموا ✻ واسمعوا صوت الأغاني

واشربوا كأس مدام واتركوا ذكر المعاني

شغلتني نغمة ا‍ا عيدان عن صوت الأذان

وتعوضت عن الحو ر عجوزاً في الدنان

الى غير ذلك مما نقلته من ديوانه ولهذا تطرق إلى هـذه الأمة العار بولايته عليها حتى قال ابو العلاء المعري يشير بالشنار اليها :

اری الأیام تفعل کل نکر فما انا في العجائب مستزيد

اليس قريشكم قتلت حسينا وكان على خلافتكم يزيد

قلت ولما لعنه جدي ابو الفرج على المنبر ببغداد بحضرة الإمام الناصر واكابر العلماء قام جماعة من الجفاة من مجلسه فذهبوا فقال جدي «ألا بعداً لمدين كما بعُدَت ثمود» وحكى لي بعض اشياخنا عن ذلك اليوم أن جماعة سألوا جدي عن يزيد فقال ما تقولون في رجل ولّي ثلاث سنين في السنة الأولى قتل الحسين وفي الثانية أخاف المدينة واباحها وفي الثالثة رمى الكعبة بالمجانيق وهدمها فقالوا نلعن فقال فالعنوه وقال جدي في كتاب الرد على المتعصب العنيد قد جاء في الحديث لعن من فعل ما لا يقارب عشر معشار فعل يزيد وذكر الأحاديث التي ذكرها البخاري ومسلم في الصحيحين مثل حديث ابن مسعود عن النبي (ص) انه لعن الواشمات والمتوشمات وحديث ابن عمر لعن الله الواشمة والمتوشمة ولعن الله المصورين وحديث جابر لعن رسول الله (ص) آكل الربا وموكله الحديث وحديث ابن عمر في مسند احمد لعنت الخمر على عشرة وجوه الحديث واورد اخباراً كثيرة في هذا الباب وهذه الأشياء دون فعل يزيد في قتله الحسين واخوته

واهله ونهب المدينة وهدم الكعبة وضربها بالمجانيق واشعاره الدالة على فساد عقيدته . ومن رام الزيادة على هذا فليقف على كتابه المسمى بالرد على المتعصب العنيد .

البناء على قبر الحسين عليه السلام

اول من بنى القبر الشريف بنو اسد الذين دفنوا الحسين (ع) واصحابه يظهر ذلك من الخبر المروي في « كامل الزيارة » عن زائدة عن زين العابدين (ع) حيث قال فيه : قد اخذ الله ميثاق أناس من هذه الأمة لا تعرفهم فراعنة هذه الأرض هم معروفون في اهل السماوات انهم يجمعون هذه الأعضاء المتفرقة وهذه الجسوم المضرجة فيوارونها وينصبون بهذا الطف علما لقبر سيد الشهداء لا يدرس اثره ولا يعفو رسمه على كرور الليالي والأيام اه . ويدل خبر مجيء التوابين إلى القبر الشريف انه في ذلك الوقت وهو سنة هلاك يزيد (٦٣ او ٦٤) كان ظاهراً معروفا ولا يكون ذلك الا ببنائه . اما تعمير القبة عليه فقد تكرر مراراً .

العمارة الأولى للقبة الشريفة

التي كانت في زمن بني أمية إذ تدل جملة من الآثار والأخبار انه كان عليه سقيفة ومسجد في زمن بني أمية واستمر ذلك الى زمن الرشيد من بني العباس لكن لا يعلم اول من بنى ذلك قال السيد محمد بن ابي طالب الحسيني الحائري فيما حكي عن كتابه تسلية المجالس وزينة المجالس في مقتل الحسين (ع) : كان قد بني عليه مسجد ولم يزل كذلك بعد زمن بني أمية وفي زمن بني العباس الى آخر كلامه وسيأتي . ويدل الخبر الذي رواه

السيد ابن طاوس في الإقبال عن الحسين بن ابي حمزة أنه كان عليه سقيفة لها باب في آخر زمن بني أمية حيث قال فيه خرجت في آخر زمن بني أمية وانا أريد قبر الحسين عليه السلام الى ان قال حتى اذا كنت على باب الحائر خرج الي رجل ثم قال فلما انتهيت الى باب الحائر ثم قال فجئت فدخلت وقال الصادق عليه السلام لجابر الجعفي في حديث رواه ابن قولويه في كامل الزيارة اذا اتيت قبر الحسين (ع) فقل . وجابر توفي على ما ذكره النجاشي سنة ١٢٨ ومات مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية سنة ١٣٢ فتكون وفاته قبل انقضاء دولتهم بأربع سنين . وروى ابن قولويه في كامل الزيارة عن ابي حمزة الثمالي عن الصادق (ع) في كيفية زيارة الحسين (ع) أنه قال فاذا أتيت الباب الذي يلي الشرق فقف على الباب وقل ثم قال ثم تخرج من السقيفة وتقف بحذاء قبور الشهداء وهو صريح في أن البناء كان سقيفة له باب من الشرق وقوله الباب الذي يلي الشرق يدل على وجود باب غيره وفي حديث صفوان الجمال عن الصادق عليه السلام اذا أردت زيارة الحسين بن علي فإذا أتيت الباب فقف خارج القبة وارم بطرفك نحو القبر وقل ثم أدخل رجلك اليمنى القبة وأخر اليسرى وقل ثم ادخل الحائر وقم بحذائه . وقال المفيد في مزاره عند ذكره لرواية صفوان بن مهران فإذا أتيت باب الحائر فقف ثم تأتي باب القبة فقف من حيث يلي الرأس ثم اخرج من الباب الذي عند رجلي علي ابن الحسين ثم توجه إلى الشهداء ثم امش حتى تأتي مشهد العباس بن علي فقف على باب السقيفة وقل . وروى ابن قولويه بسنده عن أبي حمزة الثمالي عن

الصادق عليه السلام فإذا اردت زيارة العباس فقف على باب السقيفة وقل ثم ادخل .

هدم الرشيد قبر الحسين عليه السلام

وبقيت هذه القبة إلى زمن الرشيد فهدمها و كرب موضع القبر وكان عنده سدرة فقطعها . روى الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي في أماليه بسنده عن يحيى بن المغيرة الرازي قال كنت عند جرير بن عبد الحميد إذ جاءه رجل من أهل العراق فسأله جرير عن خبر الناس فقال تركت الرشيد وقد كرب قبر الحسين (ع) وأمر أن تقطع السدرة فقطعت فرفع جرير يديه وقال الله اكبر جاءنا فيه حديث عن رسول الله (ص) أنه قال لعن الله قاطع السدرة ثلاثاً فلم نقف على معناه حتى الآن لأن القصد بقطعه تغيير مصرع الحسين حتى لا يقف الناس على قبره اه وقال السيد محمد بن ابي طالب الحسيني الحائري فيما حكي عن كتابه تسلية المجالس وزينة المجالس : وكان قد بني عليه مسجد ولم يزل كذلك بعد بني أمية وفي زمن بني العباس إلا على زمن هرون الرشيد فانه خربه وقطع السدرة التي كانت نابتة عنده وكرب موضع القبر اه .

العمارة الثانية

في زمن المأمون قال محمد بن ابي طالب في تتمة كلامه السابق بعد ما ذكر تخريب الرشيد له : ثم أعيد على زمن المأمون وغيره .

هدم المتوكل قبر الحسين «ع»

قال محمد بن أبي طالب في تتمة كلامه السابق بعد ما ذكر أنه أعيد تعميره على زمن المأمون وغيره قال : الى أن حكم المتوكل من بني العباس فأمر بتخريب قبر الحسين (ع) وقبور أصحابه وكرب مواضعها وأجرى الماء عليها اه وتقدم مفصلاً خبر هدم المتوكل قبر الحسين (ع) وكان ينبغي تأخيره عن خبر هدم الرشيد له لكن كان قد قدم ومضى ويعلم منه أنه كان قد بني حوله دور ومساكن وسكن الناس هناك لقول الطبري أن المتوكل أمر بهدم قبر الحسين وهدم ما حوله من المنازل والدور .

(العمارة الثالثة)

عمارة المنتصر قال محمد بن أبي طالب في تتمة كلامه السابق بعد ما ذكر تخريب المتوكل القبر الشريف قال إلى أن قتل المتوكل وقام بالأمر بعده ابنه المنتصر فعطف عَلَى آل أبي طالب وأحسن اليهم وفرق فيهم الأموال وأعاد القبور في أيامه اه وذكر غير واحد من المؤرخين أنه أمر الناس بزيارة قبر الحسين (ع) . وقال المجلسي في البحار ان المنتصر لما قتل أباه وتخلف بعده أمر ببناء الحائر وبني ميلا على المرقد الشريف وأحسن إلى العلويين وآمنهم بعد خوفهم اه ومرّ في الجزء الثالث عند ذكر تعمير قبر أمير المؤمنين عليه السلام أن السقيفة التي كانت على قبر الحسين عليه السلام سقطت سنة ٢٧٣ وهذه هي التي بناها المنتصر وبويع له بالخلافة سنة ٢٤٧ وتوفي بعد خمسة أشهر وليست التي بناها الداعي محمد بن زيد التي تأتي لتصريح

ابن طاوس في فرحة الغري انها كانت أيام المعتضد والمعتضد بويع سنة ٢٧٩ وتوفي سنة ٢٨٩ .

(العمارة الرابعة)

عمارة محمد بن زيد بن الحسن بن محمد بن اسماعيل جالب الحجارة ابن الحسن دفين الحاجز ابن زيد الجواد بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب الملقب بالداعي الصغير ملك طبرستان بعد أخيه الحسن الملقب بالداعي الكبير عشرين سنة وبنى المشهدين الغروي والحائري أيام المعتضد قال محمد ابن أبي طالب في تتمة كلامه السابق بعد ما ذكر إعادة القبور في أيام المنتصر . قال : إلى أن خرج الداعيان الحسن ومحمد ابنا زيد بن الحسن فأمر محمد بعمارة المشهدين مشهد أمير المؤمنين ومشهد أبي عبد الله الحسين وأمر بالبناء عليهما اه وكانت هذه العمارة ما بين (٢٧٩ و ٢٨٩)

«العمارة الخامسة»

عمارة عضد الدولة فنا خسرو بن بويه الديلمي قال محمد بن أبي طالب في تتمة كلامه السابق بعد ما ذكر عمارة محمد بن زيد : وبعد ذلك بلغ عضد الدولة بن بويه الغاية في تعظيمهما وعمارتهما والأوقاف عليهما وكان يزورهما كل سنة اه وتوفي سنة ٣٧٢ بعد ما ولي العراق خمس سنين وفي زمانه بني عمران بن شاهين الرواق المعروف برواق عمران في المشهد الحائري .

«العمارة السادسة»

عمارة الحسن بن مفضل بن سهلان أبو محمد الرامهرمزي وزير سلطان

الدولة بن بويه الديلمي . في مجالس المؤمنين عن تاريخ ابن كثير الشامي أنه بنى سور الحائر الحسيني وقتل سنة ٤٦٠ قيل وهذا السور هو الذي ذكره ابن ادريس في سنة ٥٨٨ في كتاب المواريث من السرائر اه وهذه العمارة هي التي رآها ابن بطوطة وذكرها في رحلته التي كانت سنة ٧٢٧ .

(العمارة السابعة)

الموجودة الآن أمر بها السلطان اويس الايلخاني سنة ٧٦٧ وتاريخها هذا موجود فوق المحراب القبلي مما يلي الرأس الشريف وقد زيد فيها وأصلحت من ملوك الشيعة وغيرهم .

﴿ هدم الوهابية قبر الحسين عليه السلام ﴾

في سنة ١٢١٦ﻫ جهز سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود الوهابي النجدي جيشاً عظيماً من أعراب نجد وغزا به العراق وحاصر مدينة كربلا ثم دخلها يوم ١٨ ذي الحجة عنوةً وأعمل في أهلها السيف فقتل منهم ما بين الأربعة آلاف الى الخمسة آلاف وقتل الشيوخ والأطفال والنساء ولم ينج منهم الا من تمكن من الهرب أو اختبأ في مخبأ ونهب البلد ونهب الحضرة الشريفة وأخذ جميع ما فيها من فرش وقناديل وغيرها وهدم القبر الشريف واقتلع الشباك الذي عليه وربط خيله في الصحن المطهر ودق القهوة وعملها في الحضرة الشريفة ونهب من ذخائر المشهد الحسيني ما يقدر بألوف الليرات ثم كر راجعاً إلى بلاده ؟

« آخر سيرة الحسين عليه السلام »

أبو محمد زين العابدين

على بن الحسين بن على أبى طالب عليهم السلام

« رابع أئمة أهل البيت الطاهر صلوات الله عليهم »

وتتضمن سيرته : تاريخ مولده الشريف ، ووفاته ، ومدة عمره ، وملوك عصره ، ومدة خلافته ، ومن هي أمه ، و كنيته ، ولقبه ، ونقش خاتمه ، وبوابه ، وشاعره ، وعدد أولاده ، وصفته في خَلقه وحِليته ، وأخلاقه ، وأطواره ، وأدلة إمامته ، ومناقبه ، وفضائله ، وأخباره ، وأحواله ، وأخباره المتعلقة بوقعة كربلاء ، بوقعة الحرة ، وبعض ما روي من طريقه ، ومن روى عنه من العلماء ، وحكمه وآدابه ، وشيئا من أدعيته وشعره ، و كيفية وفاته ، وغير ذلك مما يتعلق بسيرته .

مولده ووفاته ومدة عمره ومدفنه

وُلد بالمدينة يوم الجمعة أو يوم الخميس أو يوم الأحد لتسع أو خمس او سبع خلون من شعبان أو منتصف جمادى الثانية أو الأولى سنة ٣٨ أو ٣٧ أو ٣٦ من الهجرة ، وتوفي بالمدينة يوم السبت في ١٢ من المحرم أو ١٨ أو ١٩ أو ٢٢ أو ٢٥ منه سنة ٩٥ أو ٩٤ من الهجرة وله ٥٥ سنة أو ٥٦ أو ٥٧ أو ٥٨ أو ٥٩ وأشهر وأيام بحسب اختلاف الأقوال والروايات في تاريخ المولد والوفاة عاش منها مع جده أمير المؤمنين (ع) سنتان أو أكثر ومع عمه الحسن ١٢ سنة أوعشر سنين ومع أبيه الحسين ٢٣ و ٢٤ سنة

ومع أبيه بعد عمه الحسن عشر سنين وبعد أبيه ٣٤ أو ٣٣ أو ٣٥ سنة وهي مدة إمامته وهي بقية ملك يزيد بن معوية ومعوية بن يزيد ومروان ابن الحكم وعبد الملك بن مروان وتوفي في ملك الوليد بن عبد الملك ودفن بالبقيع مع عمه الحسن بن علي في القبة التي فيها قبر العباس بن عبد المطلب عليهم السلام ·

«أمه»

قيل اسمها شهربانو أو شهربانويه بنت يزدجرد بن شهريار بن شيرويه ابن أبرويز بن أنوشيروان ، وكان يزدجرد آخر ملوك الفرس · وقال المبرّد : اسمها سلافة من ولد يزدجرد معروفة النسب من خيرات النساء ، وقيل خولة ، وقال ابن سعد في الطبقات : اسمها غزالة ، وقال المفيد : أمه شاهزنان بنت يزدجرد بن شهريار ابن كسرى ، ويقال أن اسمها كان شهربانويه اه · والظاهر أن اسمها الأصلي كان كما ذكره المفيد ، ثم غير كما ذكره المبرد قيل أخذت في خلافة عمر ، رواه القطب الراوندي بسنده عن الباقر (ع) وأنه أراد بيعها ، فقال علي : إن بنات الملوك لا تباع ولو كانوا كفاراً ، ولكن اعرض عليها أن تختار واحداً من المسلمين فزوّجها به واحسب مهرها من عطائه من بيت المال ، فاختارت الحسين ابن علي ، فأمره بحفظها والإحسان إليها ، فولدت له خير أهل الأرض في زمانه · وروى الكليني في الكافي بسنده عن الباقر (ع) نحوه وأنه قال له : خيّرها رجلاً من المسلمين واحسبها بفيئه ، فخيّرها ، فوضعت يدها على رأس الحسين ، فقال له : يا أبا عبد الله ! لتلدنّ لك خير أهل

الأرض ، فولدت علي بن الحسين . وفي رواية لابن بابويه : أن عبد الله ابن عامر لما فتح خراسان في خلافة عثمن أخذ ابنتين لكسرى فأرسلهما إليه ، فأعطى إحداهما الحسن والأخرى الحسين ، فماتتا في نفاسيهما . ولكن هذه الرواية خلاف المشهور ولعله وقع فيها اشتباه من الراوي . وقال المفيد : كان أمير المؤمنين (ع) ولى حريث بن جابر الحنفي جانباً من المشرق ، فبعث إليه بنتي يزدجرد بن شهريارا بن كسرى فنحل ابنه الحسين شاهزنان منهما فأولدها زين العابدين ، ونحل الأخرى واسمها كيهان بانويه محمد بن ابي بكر ، فولدت له القاسم بن محمد ابن ابي بكر ، فهما ابنا خالة اه . ورواية المفيد اقرب الى الصواب لأنه مع وفور علمه وسعة اطلاعه وإحاطته لم يذكر غيرها ، مع ان كون ذلك في زمن عمر مستبعد لأن تولد زين العابدين كان في خلافة جده أمير المؤمنين وعدم تولد ولد منها إلا بعد أكثر من عشرين سنة مستبعد ويمكن تعدد الواقعة وتولده من المأخوذة زمن جده ، والله أعلم . وقيل : إن أم زين العابدين (ع) ماتت في نفاسها به كما مر ، فكفلته بعض أمهات ولد أبيه ، فنشأ لا يعرف أماً غيرها ، ثم علم أنها مولاته ، وكان الناس يسمونها أمه ، ثم زوجها فقال ناس : زوّج أمه حتى أن بعض ملوك بني أمية أرسل إليه يعاتبه في ذلك ، ولم تكن أمه انما كانت حاضنته ، ولم يكن أهل المدينة يرغبون في نكاح الجواري حتى ولد علي ابن الحسين فرغبوا فيهن . وروى الزمخشري في ربيع الأبرار عن النبي (ص) أنه قال : لله من عباده خيرتان نخيرته من العرب قريش ، ومن

العجم فارس . وكان يقول علي بن الحسين : أنا ابن الخيرتين لأن جده رسول الله (ص) وأمه بنت يزدجرد الملك ، وانشأ ابو الاسود الدؤلي :

وإن غلاماً بين كسرى وهاشم لأكرم من نيطت عليه التمائم

كنيته

أبو محمد وأبو الحسن قيل وأبو بكر وروى ابن سعد في الطبقات عن أبي جعفر أنه يكنى أبا الحسين قال وفي غير هذا الحديث أنه كان يكنى أبا محمد .

« لقبه »

له ألقاب كثيرة اشهرها : زين العابدين ، وسيد العابدين ، والسجاد وذو الثفنات ، ولتلقيبه بذلك اسباب :

أما (زين العابدين) : فروى الصدوق في العلل أن الزهري كان اذا حدث عنه يقول : حدثني زين العابدين ، فسأله سفيان بن عيينة : لِمَ تقول له ذلك قال : لأني سمعتُ سعيد بن المسيب يحدث عن ابن عباس ان رسول الله (ص) قال : اذا كان يوم القيامة ينادي منادٍ : اين زين العابدين ، فكأني انظر الى ولدي علي يخطر بين الصفوف .

واما (سيد العابدين) : فروى ابو عمرو الزاهد في كتاب اليواقيت أن الزهري - وذكر ابتلاءه بدم خطأ وهربه وتوحشه في غار واشارة زين العابدين عليه بما فرج به عنه ، وستأتي الحكاية في مناقبه (ع) ثم قال : وكان الزهري بعد ذلك يقول ينادي منادٍ يوم القيامة : ليقم

سيد العابدين في زمانه فيقوم علي بن الحسين اه

وأما (السجاد) فروى الصدوق في العلل عن الباقر عليه السلام أن أباه علياً عليه السلام ما ذكر لله عز وجل نعمة عليه الا سجد ولا قرأ آية من كتاب الله عز وجل فيها سجود الا سجد ولا دفع الله عز وجل عنه سوء يخشاه او كيد كائد الا سجد ولا فرغ من صلاة مفروضة الا سجد ولا وفق لإصلاح بين اثنين الا سجد وكان اثر السجود في جميع مواضع سجوده فسمي السجاد لذلك .

وأما (ذو الثفنات) وهي جمع ثفنة بالتحريك وهي ما يقع على الأرض من البعير اذا استناخ مما غلظ كالركبتين وغيرهما فلأنها كانت مواضع السجودمنه كثفنات البعير من طول السجود و كثرته «روى» الصدوق في العلل عن الباقر (ع) قال كان لأبي في موضع سجوده آثار ثابتة و كان يقطعها في السنة مرتين في كل مرة خمس ثفنات فسمي ذا الثفنات لذلك اه .

نقش خاتمه

في الفصول المهمة : وما توفيقي الا بالله . وقال الكفعمي : لكل غم حسبي الله . وفي حلية الأولياء عن الباقر (ع) : القوة لله جميعاً . وفي رواية عن الباقر (ع) : العزة لله . وعن الصادق (ع) : الحمد لله العلي . وعن الكاظم (ع) : خزي وشقي قاتل الحسين بن علي . وعن الرضا (ع) إن الله بالغ أمره . ولعله كان له عدة خواتيم بهذه النقوش .

(بوابه)

أبو خالد الكابلي وأبو جبلة ويحيى بن أم الطويل المطعمي المدفون بواسط الذي قتله الحجاج .

(شاعره)

الفرزدق وكثير عزة .

ملوك عصره

يزيد بن معاوية ومعاوية بن يزيد ومروان بن الحكم وعبد الملك ابن مروان والوليد بن عبد الملك .

«أولاده»

تناسل ولد الحسين من زين العابدين عليهما السلام قال المفيد في الإرشاد وابن الصباغ في الفصول المهمة كان له من الأولاد خمسة عشر أحد عشر ذكراً وأربع بنات وهم . محمد الباقر أمه فاطمة بنت الحسن السبط تكنى أم عبد الله . عبد الله . الحسن . الحسين الأكبر . لم يعقبا أمهم أم ولد . زيد . عمر . أمهما أم ولد . علي . وهو أصغر ولده . خديجة أمها أم ولد . محمد الأصغر أمه أم ولد . فاطمة علية . أم كلثوم أمهن أم ولد . وفي الطبقات الكبير لمحمد بن سعد عدّ له عشرة ذكور وسبع بنات فقال : ولد علي الأصغر ابن حسين بن علي - الحسن بن علي درج . والحسين الأكبر درج . ومحمداً أبا جعفر الفقيه . وعبد الله وأمهم أم عبد الله بنت الحسن بن علي بن أبي طالب . وعمر . وزيداً المقتول بالكوفة . وعلي ابن

علي . وخديجة وأمهم أم ولد . وحسيناً الأصغر ابن علي . وأم علي بنت علي وهي علية وأمها أم ولد . وكلثم بنت علي . وسليمان لا عقب له ومُليكة لأمهات أولاد والقاسم . وأم الحسن وهي حسنة . وأم الحسين . وفاطمة لأمهات أولاد وفي كشف الغمة : قيل كان له تسعة أولاد ذكور ولم يكن له أنثى . وقال ابن الخشاب النحوي في مواليد أهل البيت أنه ولد له ثمان بنين ولم يكن له أنثى، وهم محمد الباقر، وزيد الشهيد بالكوفة، وعبد الله، وعبيد الله والحسن، والحسين، وعلي، وعمر . وقال ابن شهراشوب في المناقب: أبناؤه ثلاثة عشر من أمهات الأولاد الا اثنين، محمد الباقر، وعبد الله الباهر أمها أم عبد الله بنت الحسن بن علي وأبو الحسين زيد الشهيد بالكوفة وعمر توأم والحسين الأصغر وعبد الرحمن وسليمان توأم والحسن والحسين وعبيد الله توأم ومحمد الأصغر فرد وعلي وهو أصغر ولده وخديجة فرد ويقال لم تكن له بنت ويقال ولدت له فاطمة وعلية وأم كلثوم . أعقب منهم محمد الباقر وعبد الله الباهر وزيد بن علي وعمر بن علي والحسين الأصغر . وقال صاحب العدد القوية علي بن يوسف بن المطهر الحلي عن كتاب الدر: العقب من ولد زين العابدين (ع) في ستة رجال وعدّ الخمسة المذكورين وزاد علياً .

صفته في حليته ولباسه

في طبقات ابن سعد الكبير قال أخبرنا الفضل بن دُكين حدثنا نصر ابن أوس الطائي قال دخلت على علي بن حسين وعليه سحق مِلحفة حمراء وله جُمّة إلى المنكب مفروق . وبسنده ان علي بن حسين كان يصبغ بالسواد .

وبسنده عن موسى بن أبي حبيب الطائفي قال رأيت علي بن حسين يخضب بالحناء والكتم ورأيت نعليْ علي بن الحسين مدورة الرأس ليس لها لسان (أقول) الحناء إذا صبغ معها بالكتم كان اللون أسود فلا ينافي ما مر من أنه كان يصبغ بالسواد . وبسنده كان لعلي بن حسين كساء خز أصفر يلبسه يوم الجمعة . وبسنده رأيت على علي بن حسين كساء خز وجبة خز وبسنده عن أبي جعفر قال أهديت لعلي بن حسين مُستَقَة من العراق فكان يلبسها فإذا أراد أن يصلي نزعها (أقول) المستقة بضم الميم وسكون السين وضم التاء أو فتحها فروة طويلة الكمين فارسي معرب . وبسنده عن أبي جعفر قال كان لعلي بن حسين سبنجونة من ثعالب فكان يلبسها فإذا صلى نزعها (أقول) في القاموس وتاج العروس (السبنجونة) بفتح السين والموحدة وسكون النون وضم الجيم في التهذيب : روي أن الحسن بن علي كانت له سبنجونة من جلود الثعالب كان إذا صلى لم يلبسها قال شمر سألت محمد بن بشار عنها فقال (فروة من الثعالب معرب آسمان كون) أي لون السماء وسألت أبا حاتم فقال كان يذهب إلى لون الخضرة آسمان جون اه ونزعها في الصلاة لعدم جواز الصلاة فيما لا يؤكل لحمه في مذهب أهل البيت وكون الثعالب منه . وبسنده أن علي بن الحسين كان يشتري كساء الخز بخمسين ديناراً فيشتو فيه ثم يبيعه ويتصدق بثمنه ويصيف في ثوبين من ثياب مصر اشمونيين بدينار ويلبس ما بين ذا وذا من اللبوس ويقول : من حرم زينة الله التي أخرج لعباده ويعتم وينبذ له في السمن في العيدين بغير عسكر و كان يدهن أو يتطيب بعد الغسل إذا

أراد أن يحوم اه (والسعن) بالضم قربة صغيرة تقطع من نصفها وينبذ فيها « والعكر » الدردي وهو ما خثر ورسب وسيأتي ذكر لبسه الخز بأبسط من هـذا . قال أخبرنا محمد بن ربيعة حدثنا عبد الله بن سعيد بن أبي هند قال رأيت على علي بن حسين قلنسوة بيضاء لاطئة . أخبرنا محمد ابن اسماعيل بن أبي فديك وعبد الله بن مسلمة وإسماعيل بن عبد الله بن أبي اويس قالوا حدثنا عن محمد بن هلال قال رأيت علي بن الحسين بن علي يعتم بعمامة ويرخي عمامته خلف ظهره . قال ابن أبي اويس في حديثه شبرا أو فويقه فيما توخيت عمامة بيضاء .

صفته في أخلاقه وأطواره

نقتبسها من مجموع الروايات الآتية والماضية في مناقبه وغيرها « وإن لزم بعض التكرير »

كان أفضل أهل زمانه وأعلمهم وأفقههم وأورعهم وأعبدهم وأكرمهم وأحلمهم وأصبرهم وأفصحهم ، وأحسنهم أخلاقاً ، وأكثرهم صدقة ، وأرأفهم بالفقراء ، وأنصحهم للمسلمين ، وكان معظماً مهيباً عند القريب والبعيد والوليّ والعدو ، حتى أن يزيد بن معوية لما امر ان يبايعه اهل المدينة بعد وقعة الحرة على أنهم عبيد رقٌ له لم يستثن من ذلك إلا علي بن الحسين ، فأمر ان يبايعه على انه اخوه وابن عمه . وكان يشبه جده امير المؤمنين عليهما السلام في لباسه [1] وفقهه وعبادته ، عبدَ

(١) هذا قد ينافي ما يأتي من لبس زين العابدين (ع) اللباس الفاخر وما اشتهر من لبس أمير المؤمنين (ع) خشن اللباس ويمكن كون الشبه في اللباس من وجه آخر والله أعلم . — المؤلف —

الله تعالى حتى اصفرّ لونه من السهر، ورمصت عيناه من البكاء، ودبرت جبهته، وانخرم انفه من السجود، وورمت ساقاه وقدماه من القيام في الصلاة، وكان إذا حضرت الصلاة اقشعرّ جلده واصفرّ لونه وارتعد كالسعفة، وكان يحسن الى من يسيء إليه — كان هشام بن اسماعيل امير المدينة يسيء إليه ويؤذيه اذى شديداً فلما عزل امر به الوليد ان يوقف للناس فمرّ به وسلم عليه وامر خاصته ان لا يعرض له احد. وكان له ابن عمّ يؤذيه فكان يجيئه ويعطيه الدنانير ليلاً وهو متستر فيقول: لكن علي بن الحسين لا يوصلني لا جزاه الله خيراً، فيسمع ذلك ويصبر فلما مات انقطع عنه فعلم انه هو الذي كان يصله. ولما طرد اهل المدينة بني أمية في وقعة الحرة، اراد مروان بن الحكم ان يستودع اهله فلم يقبل احد ان يكونوا عنده إلا علي بن الحسين فوضمهم مع عياله واحسن إليهم مع عداوة مروان المعروفة له ولجميع بني هاشم. وعال في وقعة الحرة اربعمائة امرأة من بني عبد مناف الى ان تفرّق جيش مسرف بن عقبة. وكان يعول اهل بيوت كثيرة في المدينة لا يعرفون مَن يأتيهم برزقهم حتى مات. ولما مات وُجد على ظهره آثار سواد، وفي رواية مثل ركب الإبل مما كان يحمله على ظهره الى بيوت الفقراء ليلاً. وكان يقول لمن يشتمه: إن كنتُ كما قلتَ فأسأل الله ان يغفر لي وإن لم اكن كما قلتَ فأسأل الله ان يغفر لك، وحجّ على ناقته عشرين حجة لم يضربها بسوط. وكان لا يضرب مملوكاً بل يكتب ذنبه عنده حتى اذا كان آخر شهر رمضان جمعهم وقررهم بذنوبهم وطلب

منهم ان يستغفروا له الله كما غفر لهم ، ثم يعتقهم ويجيزهم بجوائز وما استخدم خادماً فوق حول – كان اذا ملك عبداً اول السنة او وسطها اعتقهم ليلة الفطر واستبدل سواهم كذلك كان يفعل حتى لحق بالله ، ولقد كان يشتري السودان ومابه إليهم من حاجة يأتي بهم عرفات يسد بهم الفرج فإذا افاض اعتقهم واجازهم . وهو الذي علم الزهريّ كيف ينجو من الدم الذي اصابه وخلصه من ورطة الوقوع في القنوط . و كان لا يسافر إلا مع رفقة لا يعرفونه ويشترط عليهم ان يكون من خدم الرفقة فيما يحتاجونه ويقول أكره أن آخذ برسول الله مالا أعطي مثله وفي كشف الغمة : كان لا يحب أن يعينه على طهوره أحد وكان يستقي الماء لطهوره ويخمره (أي يغطيه) قبل أن ينام فإذا قام من الليل بدأ بالسواك ثم توضأ ثم يأخذ في صلاته، وكان لا يدع صلاة الليل في السفر والحضر ، وكان يقضي ما فاته من صلاة نافلة النهار بالليل ، وكان يقول لبنيه يا بني ليس هذا عليكم بواجب ولكن احب لمن عوّد منكم نفسه عادةً من الخير أن يدوم عليها وكان إذا أتاه السائل قال مرحباً بمن يحمل زادي إلى الآخرة ، وكان إذا مشى لا تجاوز يده فخذه ولا يخطر بيده وعليه السكينة والوقار اه وقال الصادق (ع) كان إذا مشى كأن الطير على رأسه [1] لا يسبق يمينه شماله اه .

وكان عشية عرفة وغدوة جمع اذا دفع يسير على هنيهة وكان يجمع

(١) قيل في تفسير كأن الطير على رأسه ان الطير لا يقع الا على شيء ساكن
— المؤلف —

بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء في السفر وكان يمشي إلى الجمار .

وقال ابن حجر في صواعقه : زين العابدين هو الذي خلف أباه علماً وزهداً وعبادةً وكان إذا توضأ للصلاة اصفر لونه فقيل له في ذلك فقال لا تدرون بين يدي من اقف وحكي انه كان يصلي في اليوم والليلة الف ركعة وكان عظيم التجاوز والعفو والصفح حتى انه سبه رجل فتغافل عنه فقال له اياك اعني فقال وعنك اعرض اشار إلى آية (خذ العفو وأمر بالمعروف واعرض عن الجاهلين) اه .

وفي الخصال بسنده عن الباقر (ع) : كان علي بن الحسين (ع) يخرج في الليلة الظلماء فيحمل الجراب على ظهره وفيه الصرر من الدنانير والدراهم وربما حمل على ظهره الطعام او الحطب حتى يأتي باباً باباً فيقرعه ثم يناول من يخرج اليه، وكان يغطي وجهه إذا ناول فقيراً لئلا يعرفه فلما توفي فقدوا ذلك فعلموا أنه كان علي بن الحسين، ولما وضع على المغتسل نظروا إلى ظهره وعليه مثل ركب الإبل مما كان يحمل على ظهره الى منازل الفقراء والمساكين، ولقد خرج ذات يوم وعليه مطرف خز فتعرض له سائل فتعلق بالمطرف فمضى وتركه، وكان يشتري الخز في الشتاء وإذا جاء الصيف باعه فتصدق بثمنه، ولقد نظر عليه السلام يوم عرفة الى قوم يسألون الناس فقال ويحكم أغير الله تسألون في مثل هذا اليوم إنه ليرجى في هذا اليوم لما في بطون الحبالى أن يكون سعيداً، وكان يأبى أن يواكل أمه فقيل له يا ابن رسول الله أنت أبر الناس وأوصلهم للرحم فكيف لا تواكل أمك فقال اني اكره ان تسبق يدي الى ما سبقت اليه عينها

وقال له رجل يا ابن رسول الله اني لأحبك في الله حباً شديداً فقال اللهم اني اعوذ بك ان احب فيك وانت لي مبغض ، ولقد حج على ناقة له عشرين حجة فما قرعها بسوط فلما نفقت امر بدفنها لئلا تأكلها السباع وسئلت عنه مولاة له فقالت اطنب او اختصر فقيل لها اختصري فقالت ما اتيته بطعام نهاراً قط وما فرشت له فراشاً بليل قط . وانتهى ذات يوم إلى قوم يغتابونه فوقف عليهم فقال إن كنتم صادقين فغفر الله لي وإن كنتم كاذبين فغفر الله لكم . وكان إذا جاءه طالب علم قال مرحباً بوصية رسول الله (ص) ثم يقول إن طالب العلم اذا خرج من منزله لم يضع رجله على رطب ولا يابس من الارض الا سبحت له الى الأرضين السابعة ولقد كان يعول مائة اهل بيت من فقراء المدينة وكان يعجبه ان يحضر طعامه اليتامى والأضراء والزمنى والمساكين الذين لا حيلة لهم ، وكان يناولهم بيده ومن كان منهم له عيال حمل له الى عياله من طعامه وكان لا يأكل طعاماً حتى يبدأ فيتصدق بمثله ، ولقد كان تسقط منه كل سنة سبع ثفنات من مواضع سجوده لكثرة صلاته وكان يجمعها فلما مات دفنت معه ولقد بكى على ابيه الحسين عشرين سنة وما وضع بين يديه طعام الا بكى حتى قال له مولى له يا ابن رسول الله اما آن لحزنك ان ينقضي فقال له ويحك إن يعقوب النبي عليه السلام كان له اثنا عشر ابناً فغيب الله واحداً منهم فابيضت عيناه من كثرة بكائه عليه وشاب رأسه من الحزن واحدودب ظهره من الغم وكان ابنه حياً في الدنيا وانا نظرت الى ابي واخي وعمي وسبعة عشر من اهل بيتي مقتولين حولي فكيف ينقضي حزني اه .

وروى الشيخ في الأمالي بسنده عن الصادق عليه السلام قال كان علي بن الحسين يقول ما تجرعت جرعة أحب إلي من جرعة غيظ أعقبها صبرا وما أحب أن لي بذلك حمر النعم وكان يقول الصدقة تطفئ غضب الرب وكان لا يسبق يمينه شماله وكان يقبل الصدقة قبل أن يعطيها السائل قيل له ما يحملك على هذا فقال لست أقبل يد السائل إنما أقبل يد ربي إنها تقع في يد ربي قبل أن تقع في يد السائل ولقد كان يمر على المدرة في وسط الطريق فينزل عن دابته حتى ينحيها بيده عن الطريق ولقد مر بمجذومين فسلم عليهم وهم يأكلون فمضى ثم قال إن الله لا يحب المتكبرين فرجع اليهم فقال إني صائم وقال ائتوني بهم في المنزل فأتوه بهم فأطعمهم ثم أعطاهم اه . وكان إذا انقضى الشتاء تصدق بكسوته وإذا انقضى الصيف تصدق بكسوته . وكان يلبس الخز في الشتاء فإذا أصاف باعه وتصدق بثمنه وكان يقول إني لأستحي من ربي أن آكل ثمن ثوب قد عبدت الله فيه (وفي رواية) أنه كان يتصدق بها نفسها فقيل له إنك تعطيها من لا يعرف قيمتها ولا يليق به لباسها فلو بعتها فتصدقت بثمنها فقال إني أكره أن أبيع ثوباً صليت فيه وكان يلبس في الشتاء الجبة الخز بخمسمائة درهم والمطرف الخز بخمسين ديناراً ويتلو قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق وكان يلبس في الصيف ثوبين بخمسمائة درهم وهذا يدلنا على أنه عليه السلام لم يكن متقشفاً في لباسه كما قد يظن نظراً إلى حالته في العبادة والتذلل لله تعالى

والزهد في الدنيا فإن الخز هو من أفخر اللباس عند العرب في ذلك الوقت والثوبان اللذان قيمتهما خمسمائة درهم هما أيضاً من أفخر اللباس .

ومحامد صفاته لا تحصى بعد ولا تحصر بحد

فائدة مهمة

ولا بأس بالإشارة هنا إلى أنه هل الأولى والأرجح التقشف في الدنيا بلبس الخشن وأكل الجشب زهداً في الدنيا أو لا بأس بالتنعم بلبس فاخر الثياب وأكل طيب الطعام بل رجحان ذلك إظهاراً لنعم الله تعالى (وينبغي) قبل الكلام على ذلك بيان حال النبي (ص) والأئمة من ولده عليهم السلام فإنهم القدوة ولنا بهم أحسن الأسوة . فنقول : الذي يمكن استفادته من مجموع الآثار وسيرة النبي (ص) وأوصيائه وسائر الأنبياء والأوصياء والصالحين أن ترك التنعم في الدنيا أقرب إلى السلامة وأبعد عن الكبر والخيلاء وطغيان النفس وأشبه بسيرة الانبياء والأوصياء والصالحين بل صار ذلك كالمسلم أو الضروري عند الناس فهم الى المتقشفين أميل وعن المتنعمين أبعد وقال أمير المؤمنين (ع) في بعض خطب النهج : ولقد كان لك في رسول الله (ص) كاف في الأسوة ودليل لك على ذم الدنيا وعيبها إذ قبضت عنه أطرافها وزوي عن زخارفها وان شئت ثنيت بموسى كليم الله صلى الله عليه وسلم حيث يقول رب إني لما أنزلت الي من خير فقير والله ما سأله إلا خبزاً يأكله وإن شئت ثلثت بداود صاحب المزامير صلى الله عليه وسلم فلقد كان يعمل سفائف الخوص بيده ويقول لجلسائه أيكم يكفيني بيعها ويأكل قرص شعير من ثمنها وإن شئت قلت

في عيسى بن مريم عليه السلام فلقد كان يتوسد الحجر ويلبس الخشن ويأكل الجشب . والله لقد رقعت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها ولقد قال لي قائل ألا تنبذها عنك فقلت اعزب عني فعند الصباح يحمد القوم السرى . ولكن ورد في الأخبار أن النبي (ص) لبس الفاخر والخشن وان كان يغلب على حالاته التقشف في اللباس والمأكل — روى الكليني بسنده عن الباقر عليه السلام : لبس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الساج والطاق والخمائص (الساج) الطيلسان الأخضر (والطاق) الطيلسان أو الأخضر منه ويفهم من استعمالات العرب أنه نوع من الثياب الفاخرة قال رؤبة :

ولو ترى إذ جبتي من طاق ولمتي مثل جناح غاق

وأنشد ابن الأعرابي :

لقد تركت خزيمة كل وغد تمشى بين خاتام وطاق

(والخمائص) ثياب خز ثخان سود وحمر لها أعلام . ولبس أمير المؤمنين (ع) الفاخر وان كان يغلب على أحواله التقشف في الملبس والمأكل لا سيما أيام خلافته — روى الكليني بسنده عن الصادق (ع) في قوله تعالى : إنما وليكم الله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) قال كان أمير المؤمنين (ع) في صلاة الظهر وقد صلى ركعتين وهو راكع وعليه حلة قيمتها ألف دينار وكان النبي (ص) كساه اياها وكان النجاشي أهداها له فجاء سائل فقال السلام عليك يا ولي الله وأولى بالمؤمنين من أنفسهم تصدق على مسكين فطرح

الحلة إليه وأومى إليه أن احملها فأنزل الله عز وجل فيه هذه الآية اه – وباقي أئمة أهل البيت عليهم السلام كان يغلب على حالاتهم لبس الفاخر من الثياب – روى الكليني في الكافي بسنده عن أبي جعفر الجواد (ع) أنه قال إنا معشر آل محمد نلبس الخز واليُمنة (واليمنة) بالضم برد من برود اليمن . والمعروف عن الحسن (ع) أنه كان يلبس الفاخر – روى عبد الله بن جعفر الحميري في قرب الإسناد بسنده عن الرضا (ع) قال لي أبي ما تقول في اللباس الحسن فقلت بلغني أن الحسن كان يلبس (الحديث) وبسنده عن جعفر بن محمد عن أبيه قال كسا علي الناس بالكوفة فكان في الكسوة برنس خز فسأله اياه الحسن فأبى أن يعطيه اياه وأسهم عليه بين المسلمين فصار لفتى من همدان فقيل له إن حسناً كان سأله اياه فمنعه اياه فأرسل به الهمداني إلى الحسن فقبله . والحسين (ع) لما قتل كان عليه جبة خز – روى الكليني بسنده عن الرضا (ع): لبس الخز الحسين بن علي ومن بعده جدي صلوات الله عليهم . وبسنده عن أبي جعفر الباقر (ع) : قتل الحسين بن علي في جبة خز دكناء فوجد فيها ثلاثة وستون من بين ضربة بسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم اه . وأعطى الحسين (ع) محمد بن بشير الحضرمي يوم عاشوراء خمسة أثواب برود قيمتها ألف دينار لفداء ولده واستدعى قبل قتله بسراويل من حبرة يمانية يلمع فيها البصر ففزرها ولبسها كل ذلك يدلنا بصراحة على أنه كان يلبس أنخر اللباس . وأما زين العابدين (ع) فروى الكليني في الكافي بسنده عن الرضا (ع) قال كان علي بن الحسين يلبس الجبة الخز بخمسين ديناراً والمطرف الخز بخمسين

ديناراً . ومر في صفته في أخلاقه وأطواره ويأتي في مناقبه عند ذكر كثرة صدقاته أنه كان يلبس في الشتاء الجبة الخز والمطرف الخز والقلنسوة الخز ويقول من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق وأنه كان يلبس الجبة الخز بخمسمائة درهم والمطرف الخز بخمسين ديناراً وأنه كان يشتري كساء الخز بخمسين ديناراً ولا يرى بذلك بأساً ويقول من حرم زينة الله الآية . وروى الكليني بسنده عن الرضا (ع) كان علي ابن الحسين يلبس ثوبين في الصيف يشتريان بخمسمائة درهم . ويأتي في سيرة الباقر عليه السلام أنه رؤي عليه جبة صفراء ومطرف خز أصفر . وفي سيرة الصادق عليه السلام أنه كان يلبس اللباس الجيد والثياب المروية أي ذات الرواء والمنظر الحسن وقال إن الله عز وجل يحب الجمال والتجمل ويبغض البؤس والتباؤس واذا أنعم على عبده بنعمة أحب أن يراها عليه أو يرى أثرها عليه لأنه جميل يحب الجمال واني لأكره للرجل أن يكون عليه من الله نعمة فلا يظهرها وقال : البس وتجمل فإن الله جميل يحب الجمال وقال من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق وقال خير لباس كل زمان لباس أهله . وفي سيرة الكاظم أنه قال لولده الرضا عليهما السلام البس وتجمل واستشهد بلبس علي ابن الحسين الجبة الخز بخمسمائة درهم والمطرف الخز بخمسين ديناراً وتلا آية قل من حرم زينة الله . وفي سيرة الرضا عليه السلام أنه لما قال له الصوفية بعد بيعته بولاية العهد : الإمامة تحتاج إلى من يأكل الجشب ويلبس الخشن كان متكئاً فاستوى جالساً ثم قال كان يوسف بن يعقوب عليهما السلام

نبياً فلبس أقبية الديباج المزررة بالذهب والقباطي المنسوجة بالذهب وانما يراد من الإمام قسط وعدل ، إن الله لم يحرم ملبوساً ولا مطعماً وتلا : قل من حرم زينة الله الآية . وقال نحو ذلك لمولاه العباس بن هلال لما قال له نحو كلام الصوفية وانه خلع على دعبل قميصاً من الخز . ومر قول الجواد عليه السلام إنا معشر ا ل محمد نلبس الخز واليمنة . ويأتي في سيرته أن علي بن مهزيار رآه يصلي الفريضة وغيرها في جبة خز طاروي وأنه كساه جبة خز وذكر أنه لبسها على بدنه وصلى فيها .

ويأتي في سيرة الحسن العسكري (ع) أنه كان عليه ثياب بياض ناعمة

ويأتي في ترجمة ابن عباس أنه لما أرسله أمير المؤمنين عليه السلام إلى الخوارج لبس أفضل ثيابه وتطيب بأطيب طيبه وركب أفضل مراكبه وأنه كان عليه قميص رقيق وحلة فأنكروا عليه ذلك فتلا قل من حرم زينة الله الآية . خذوا زينتكم عند كل مسجد .

وقد علم من ذلك كله أن لبس الفاخر وأكل الطيبات في حد ذاته لا بأس به بل يظهر من كثير من الأخبار رجحانه مثل ما رواه الكليني بسنده عن أمير المؤمنين (ع) أنه قال إن الله جميل يحب الجمال ويحب أن يرى أثر نعمته على عبده وما يأتي في سيرة الصادق (ع) أنه قال إن الله عز وجل يحب الجمال والتجمل ويبغض البؤس والتباؤس وإذا أنعم على عبده بنعمة أحب أن يراها عليه وقال أما إذا أقبلت الدنيا فأحق الناس بها أبرارها لا فجارها ومؤمنوها لا منافقوها ومسلموها لا كفارها .

بقي الكلام في الجمع بين فعل النبي (ص) وأمير المؤمنين (ع) من

لبس الخشن وأكل الجشب وفعل باقي أئمة أهل البيت الطاهر مع زهدهم في الدنيا ومحافظتهم على سنة جدهم (ص) وما تضمنته هذه الأخبار الأخيرة. ولا يخفى أن هذه الأمور تختلف عناوينها وأحكامها باختلاف الأشخاص والأزمان فالذي بيده الحكم والأمر والنهي كالنبي والخليفة يجوز أن يختلف الرجحان في حقه عنه في حق من ليس له حكم ولا إمرة والزمان الذي يغلب على أهله الفقر والفاقة يجوز أن يختلف الرجحان فيه عن الزمان الذي يغلب على أهله الغنى والسعة. ويمكن كون الحكمة في فعل أمير المؤمنين (ع) أن الذي قبله كان قد توسع في الدنيا فأراد أن يظهر بفعله أنه ينبغي للإمام أن يواسي الفقراء والمعوزين في أحوالهم كما أشار اليه في بعض خطبه بقوله أأرضى من نفسي أن يقال أمير المؤمنين ولا أشاركهم في مكاره الدهر وأكون أسوة لهم في جشوبة العيش. واليه يومي ما رواه الشريف الرضي في نهج البلاغة أنه (ع) دخل على العلاء بن زياد الحارثي من أصحابه بالبصرة يعوده فقال له العلاء يا أمير المؤمنين أشكو اليك أخي عاصم بن زياد لبس العباءة وتخلى من الدنيا فقال يا عدي نفسه لقد استهام بك الخبيث أترى الله أحل لك الطيبات وهو يكره أن تأخذها أنت أهون على الله من ذلك قال يا أمير المؤمنين هذا أنت في خشونة ملبسك وجشوبة مأكلك قال ويحك اني لست كأنت إن الله تعالى فرض على أئمة الحق أن يقدروا أنفسهم بضعفة الناس كيلا يتبيغ بالفقير فقره اهـ يتبيغ يهيج. ويأتي في سيرة الصادق (ع) أنه قال ذلك بأن علياً (ع) كان يلبس الخشن في زمان لا ينكر قال ولو لبسه اليوم

لشهر به فخير لباس كل زمان لباس أهله اه . وإذا كان لبس الفاخر وأكل الطيب لا ينافي الزهد في الدنيا الذي علم رجحانه فرب متقشف راغب في الدنيا متمسك بها حريص عليها ورب متنعم زاهد فيها لا يراها شيئاً ولبس لها عنده قدر فمثل هذا يرجح في حقه التنعم اظهاراً لنعمة الله عليه الذي يحبه الله تعالى ولكن قد يتعارض استحباب اظهار النعمة مع خوف الوقوع في الكبر والخيلاء وطغيان النفس فمن لم يأمن على نفسه من ذلك فالتقشف له أقرب الى السلامة وحسن العاقبة لكن أئمة أهل البيت عليهم السلام بطهارة نفوسهم من قبيح السجايا لم يكونوا يخافون عليها الوقوع في مثل ذلك فلذلك كانوا يلبسون فاخر الثياب سوى أمير المؤمنين (ع) الذي تركه وترك لين العيش للعلة السالفة ويرشد الى ذلك ما رواه الطبرسي في مكارم الأخلاق عن أبي عبد الله (ع) قال كان علي بن الحسين خرج في ثياب حسان فرجع مسرعاً فقال يا جارية هاتي ثيابي فقد مشيت في ثيابي هذه فكأني لست علي بن الحسين (الحديث) ويمكن أن يكون نزعها لأنه لم يحب أن يراه الناس في لباس يرون أنه ليس من لباسه .

أدلة امامته «ع»

قد عرفت في الجزء الثالث ما يدل على إمامة الأئمة الاثني عشر عموماً من أحاديث الثقلين وحديث السفينة وباب حطة وحديث النجوم وأحاديث الأئمة من قريش ، يكون بعدي اثنا عشر خليفة كلهم من

قريش ، من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتةً جاهلية . ويدل على امامته بالخصوص أمور :

(الأول) قضاء العقل والنقل بوجوب عصمة الإمام وهذا وان كان دليلاً عاماً وتقدم في الجزء الثالث الا انا ذكرناه هنا لزيادةٍ فيه . (أما العقل) فقد بينا ذلك في الجزء الثاني بأن الدليل الدالّ على عصمة النبي (ص) بعينه دال على عصمة الإمام فراجع . (وأما النقل) فقوله تعالى حكايةً عن ابراهيم عليه السلام اني جاعلك للناس اماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين . والعاصي ظالم لنفسه والإمامة والخلافة عهد من الله تعالى فلا ينالها الظالم ولم تدع العصمة في زمانه لأحدٍ غيره واقر بإمامته عمه محمد بن الحنفية الذي تدعي الكيسانية امامته حين استشهد الحجر الأسود فشهد له بذلك ويأتي خبر ذلك في معجزاته ويقال ان ابن الحنفية انما أراد بذلك اظهار الحجة على إمامته وإلى هذا الدليل أشار المفيد بقوله (ومنها) وجوب الامامة عقلاً في كل زمان وفساد دعوى كل مدّعٍ للامامة في أيام علي بن الحسين أو مدعى له سواه فثبتت فيه لاستحالة خلو الزمان من إمام واليه يرجع ما ذكره المفيد في الإرشاد أيضاً من ثبوت الإمامة في العترة خاصة بالنظر والخبر عن النبي (ص) وفساد قول من ادعاها لمحمد بن الحنفية رضي الله عنه لتعريه من النص عليه بها فثبت أنها في علي بن الحسين عليهما السلام اذ لا مدعى له الإمامة من العترة سوى محمد رضي الله عنه وخروجه عنها بما ذكرناه (أقول) الظاهر انه أراد بالنظر قضاء العقل بوجوب عصمة الإمام على الوجه المتقدم وعدم دعوى

العصمة من أحد لغير العترة وبالخبر أحاديث العترة وما ضارعها المتقدم الإشارة اليها .

(الثاني) ما ذكره المفيد في الارشاد من أنه كان أولى بأبيه الحسين عليهما السلام وأحق بمقامه من بعده بالفضل والنسب والأولى بالإمام الماضي أحق بمقامه من غيره بدلالة آية ذوي الأرحام وقصة زكريا (ع)

(الثالث) ما في الارشاد أيضاً من نص رسول الله (ص) بالإمامة عليه فيما روي من حديث اللوح الذي رواه جابر عن النبي (ص) ورواه محمد بن علي الباقر عن أبيه عن جده عن فاطمة بنت رسول الله (ص) «أقول» أشار بحديث اللوح إلى ما رواه الصدوق والكليني في الكافي بسنديهما عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه محمد الباقر عليهما السلام أنه قال لجابر بن عبد الله الأنصاري أخبرني عن اللوح الذي رأيته في يد أمي فاطمة بنت رسول الله (ص) وما أخبرتك به قال جابر اشهد بالله اني دخلت على أمك فاطمة في حياة رسول الله (ص) أهنئها بولادة الحسن عليه السلام فرأيت في يدها لوحاً أخضر ظننت أنه زمرد ورأيت فيه كتاباً أبيض شبه نور الشمس ، فقلت لها بأبي أنت وأمي يا بنت رسول الله ما هذا اللوح ؟ قالت : أهداه الله تعالى إلى رسول الله (ص) فيه اسم أبي واسم بعلي واسم ابني واسم الأوصياء من ولدي ، فأعطانيه أبي ليسرني بذلك ، وقال جابر : إن فاطمة اعطته اياه فقرأه وانتسخه وفيه أسماء النبي والأئمة الاثني عشر بأعيانهم وصفاتهم ، فهذا ملخص حديث اللوح

(الرابع) نص جده أمير المؤمنين في حياة أبيه الحسين عليهم السلام بما ضمن ذلك من الأخبار كما في الإرشاد ونصوص أخرى كثيرة على امامته روتها ثقات الشيعة . روى الكليني في الكافي عن عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد البرقي عن أبي هاشم داود بن القاسم الجعفري عن أبي جعفر الثاني (ع) قال أقبل أمير المؤمنين ومعه الحسن بن علي وهو متكئ على يد سلمان فدخل المسجد الحرام اذا أقبل رجل حسن الهيأة واللباس فسلم على أمير المؤمنين فرد عليه السلام فسأله عن ثلاث مسائل عن الرجل اذا نام أين تذهب روحه وعن الرجل كيف يذكر وينسى وعن الرجل كيف يشبه ولده الأعمام والأخوال فالتفت أمير المؤمنين إلى الحسن فقال يا أبا محمد أجبه فأجابه الحسن فقال الرجل أشهد أن لا اله الا الله ولم أزل أشهد بها وأشهد أن محمداً رسول الله ولم أزل أشهد بذلك وأشهد أنك وصيه والقائم بحجته وأشار الى أمير المؤمنين ولم أزل أشهد بها وأشهد أنك وصيه والقائم بحجته وأشار الى الحسن وأشهد أن الحسين بن علي وصي أخيه والقائم بحجته بعده ثم ذكر الأئمة واحداً بعد واحد حتى انتهى الى المهدي وذكر الحديث بطوله ثم قام فمضى فقال أمير المؤمنين يا أبا محمد اتبعه فاتبعه فقال ما كان إلا أن وضع رجله خارجاً من المسجد فما دريت أين أخذ من الأرض فقال هو الخضر . وروى الكليني في الكافي بسنده عن عبد الله ابن جعفر الطيار قال كنا عند معوية أنا والحسن والحسين وعبد الله ابن عباس وعمر بن أم سلمة وأسامة بن زيد فجرى بيني وبين معوية كلام ، فقلت له سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول أنا أولى بالمؤمنين

من أنفسهم ثم أخي علي بن أبي طالب أولى بالمؤمنين من أنفسهم فإذا استُشهد علي فالحسن بن علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ثم ابني الحسين من بعده أولى بالمؤمنين من أنفسهم فاذا استُشهد فابنه علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وستدركه يا حسين ·

واستقصاء ما ورد في النص على إمامته يطول به الكلام ويضيق عنه المقام فليرجع اليه في محاله من الكافي وغيره ·

(الخامس) وصية أبيه الحسين (ع) اليه قال المفيد في الإرشاد عند ذكر أدلة امامته ووصية أبيه الحسين اليه وايداعه أم سلمة رضي الله عنها ما قبضه علي من بعده وقد جعل التماسه من أم سلمة علامة على امامة الطالب له من الأنام اه «أقول» روى الكليني في الكافي بسنده عن الصادق عليه السلام ان الحسين عليه السلام لما سار الى العراق استودع ام سلمة رضي الله عنها الكتب والوصية فلما رجع علي بن الحسين عليه السلام دفعتها اليه ·

وروى الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة بسنده عن الباقر عليه السلام أنه لما توجه الحسين (ع) الى العراق دفع الى أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم الوصية والكتب وغير ذلك وقال لها إذا أتاك أكبر ولدي فادفعي اليه ما دفعت اليك فلما قتل الحسين أتى علي بن الحسين عليهما السلام أم سلمة فدفعت اليه كل شيء أعطاها الحسين (ع)· وروى الكليني بسنده عن الباقر (ع) قال إن الحسين عليه السلام لما حضره الذي حضره دعا ابنته فاطمة الكبرى فدفع اليها كتاباً ملفوفاً ووصيةً ظاهرةً ووصيةً

باطنة وكان علي بن الحسين عليهما السلام مريضاً لا يرون أن يبقى بعده فلما قتل الحسين ورجع أهل بيته إلى المدينة دفعت فاطمة الكتاب الى علي بن الحسين عليهما السلام ثم صار ذلك الكتاب والله الينا .

(السادس) إنه كان أفضل أهل زمانه علماً وعملاً وزهداً وورعاً وعبادة وحلماً وسخاء وفي جميع صفات الفضل كما شاع ذلك وذاع ويأتي ما يدل عليه في مناقبه وفضائله فيكون أحق بالإمامة والخلافة لقبح تقديم المفضول على الفاضل عقلاً . قال المفيد في الإرشاد : الإمام بعد الحسين ابنه أبو محمد علي بن الحسين وثبت له الإمامة من وجوه «أحدها» انه كان أفضل خلق الله بعد أبيه علماً وعملاً والإمامة للأفضل دون المفضول بدلائل العقول وقال في موضع آخر من الإرشاد : كان علي بن الحسين عليهما السلام أفضل خلق الله بعد أبيه علماً وعملاً وقد روى عنه فقهاء العامة من العلوم ما لا يحصى كثرة وحفظ عنه من المواعظ والأدعية وفضائل القرآن والحلال والحرام والمغازي والأيام ما هو مشهور بين العلماء اه .

ومن الأدلة على أنه أفضل أهل زمانه ما رواه الحافظ أبو نعيم الأصفهاني في حلية الأولياء بسنده عن أحمد بن حنبل عن رجاله عن الزهري أنه قال لم أر هاشمياً أفضل من علي بن الحسين « وبسنده » عن ابن حنبل عن رجاله عن ابن أبي حازم سمعت أبي ابا حازم يقول ما رأيت هاشمياً افضل من علي بن الحسين . ورواه المفيد في الإرشاد بسنده عن حازم مثله . وفي الإرشاد بسنده عن الزهري حدثنا علي بن الحسين عليهما السلام وكان افضل هاشمي ادركناه قال احبونا حب الإسلام فما زال حبكم

لنا حتى صار شيناً علينا . ويأتي في مناقبه (ع) قول الزهري إنه كان ازهد الناس في الدنيا . وفي الإرشاد : روى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال لم ادرك احداً من اهل هذا البيت يعني بيت النبي (ص) افضل من علي بن الحسين .

وفي تاريخ اليافعي المسمى مرآة الجنان : روي عن جماعة من السلف أنهم قالوا ما رأينا افضل منه منهم سعيد بن المسيب .

(السابع) ظهور المعجزات على يديه التي بمثلها اثبتنا نبوة الأنبياء روتها ثقات شيعته وغيرهم قال المفيد وقد روت له الشيعة آيات ومعجزات واضحات مذكورة في كتبهم المصنفة اه .

فمن المعجزات التي ظهرت على يديه ورواها الشيعة وعلماء اهل السنة بأسانيدهم الصحيحة ونقلها الحفاظ من رُواة الحديث ما رواه ابو نعيم الحافظ في حلية الأولياء عن احمد بن محمد بن الحجاج بن رشدين ثنا عبد الله ابن محمد بن عمر البلوي ثنا يحيى بن زيد بن الحسن ثني سالم بن فروخ مولى الجعفريين عن ابن شهاب الزهري قال شهدت علي بن الحسين يوم حمله عبد الملك بن مروان من المدينة الى الشام فأثقله حديداً ، ووكل به حُفّاظاً في عدة وجمع فاستأذنتهم في التسليم عليه والتوديع له فأذنوا لي ، فدخلت عليه وهو في قبة والأقياد في رجليه والغل في يديه فبكيت وقلت: وددت اني مكانك وانت سالم . فقال : يا زهري أتظن ان هذا مما ترى علي وفي عنقي يكربني ? اما لو شئت ما كان . فإنه وان بلغ منك وبأمثالك

ليذكرني عذاب الله ، ثم اخرج يديه من الغل ورجليه من القيد . ثم قال : يا زهري لا جزت معهم على ذا منزلتين « ليلتين خ ل » من المدينة . قال : فما لبثنا الا اربع ليالٍ حتى قدم الموكلون به يطلبونه بالمدينة فما وجدوه ، فكنت فيمن سألهم عنه . فقال لي بعضهم : إنا لنراه متبوعاً ، إنه لنازل ونحن حوله لا ننام نرصده ، اذا أصبحنا فما وجدنا بين محمله الا حديده . قال الزهري : فقدمت بعد ذلك على عبد الملك بن مروان فسألني عن علي ابن الحسين فأخبرته فقال لي : إنه قد جاءني في يوم فقده الأعوان ، فدخل عليّ فقال ما انا وانت . فقلت : اقم عندي فقال لا احب ثم خرج فوالله لقد امتلأ ثوبي « قلبي خ ل » منه خيفة . قال الزهري فقلت : يا امير المؤمنين ليس علي بن الحسين حيث تظن . إنه مشغول بنفسه . فقال : حبذا شغل مثله فنعم ما شغل به ، قال وكان الزهري إذا ذكر علي ابن الحسين يبكي ويقول : زين العابدين . وحكاه سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص وابن حجر في صواعقه عن ابن حمدون في كتاب التذكرة عن الزهري نحوه الى قوله خيفة وزاد ابن حجر في الصواعق : ومن ثم كتب عبد الملك للحجاج ان يجتنب دماء بني عبد المطلب وامره بكتم ذلك فكوشف به زين العابدين فكتب اليه إنك كتبت للحجاج يوم كذا سراً في حقنا بني عبد المطلب بكذا وكذا وقد شكر الله لك ذلك وأرسل به اليه فلما وقف عليه وجد تاريخه موافقاً لتاريخ كتابه للحجاج ووجد مخرج الغلام موافقاً لمخرج رسوله للحجاج فعلم أن زين العابدين كوشف بأمره فسر

به وأرسل اليه مع غلامه وقر راحلته دراهم و كسوة وسأله أن لا يخليه من صالح دعائه .

« ومنها » ما حكاه ابن شهراشوب في المناقب عن المبرد في الكامل قال قال أبو خالد الكابلي لمحمد ابن الحنفية أتخاطب ابن أخيك بما لا يخاطبك بمثله فقال إنه حاكمني الى الحجر الأسود وزعم أنه ينطقه فصرت معه الى الحجر الأسود فسمعت الحجر يقول : سلم الامر الى ابن اخيك فإنه احق به منك فصار ابو خالد اماميا وفي ذلك يقول السيد الحميري :

عجبت لكيد صروف الزمان	وأمر أبي خالد ذي البيان
ومن رده الأمر لا ينثني	إلى الطيب الطهر نور الجنان
عليّ وما كان من عمه	بردّ الأمانة عطف العيان
وتحكيمه حجراً أسوداً	وما كان من نطقه المستبان
بتسليم عمٍ بغير امتراء	إلى ابن أخٍ منطقاً باللسان
شهدتُ بذلك حقاً كما	شهدت بتصديق آي القرآن
علي امامي ولا امتري	وخليت قولي بكان و كان

(ومنها) كلام الخضر له - روى أبو نعيم الحافظ في حلية الأولياء بسنده عن أبي حمزة الثمالي قال أتيت باب علي بن الحسين فكرهت أن أضرب فقعدت حتى خرج فسلمت عليه ودعوت له فرد علي السلام ، ودعا لي ، ثم انتهى إلى حائطٍ له . فقال : يا أبا حمزة ترى هذا الحائط ، قلت بلى يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال فإني اتكأت عليه يوماً وأنا حزين فإذا رجل حسن الوجه حسن الثياب ينظر في تجاه وجهي ثم

قال : يا علي بن الحسين مالي أراك كئيباً حزيناً أعلى الدنيا فهو رزق حاضر ، يأكل منها البر والفاجر . فقلت : ما عليها أحزن لأنه كما تقول فقال : أعلى الآخرة ، فهو وعد صادق ، يحكم فيها ملك قاهر . قلت : ما على هذا أحزن لأنه كما تقول . فقال : وما حزنك يا علي بن الحسين ، قلت ما أتخوف من فتنة ابن الزبير . فقال لي : يا علي هل رأيت أحداً سأل الله فلم يعطه ، قلت : لا ثم قال : فخاف الله فلم يكفه ، قلت : لا ثم غاب عني ، فقيل لي : يا علي هذا الخضر عليه السلام ناجاك .

وفي ارشاد المفيد أخبرني أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى حدثني جدي حدثنا يعقوب بن يزيد حدثنا ابن أبي عمير عن عبد الله بن المغيرة عن أبي جعفر الأعشى عن أبي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين (ع) قال خرجت حتى انتهيت إلى حائط فانكببت عليه فإذا رجل عليه ثوبان أبيضان ينظر في تجاه وجهي ثم قال يا علي بن الحسين مالي أراك كئيباً حزيناً أعلى الدنيا حزنك فرزق الله حاضر للبر والفاجر قال قلت ما على هذا أحزن وإنه لكما تقول قال فعلى الآخرة فهو وعد صادق يحكم فيه ملك قاهر قال قلت ولا على هذا احزن وأنه لكما تقول قال فعلام حزنك قال قلت أتخوف من فتنة ابن الزبير فضحك ثم قال يا علي ابن الحسين هل رأيت احداً قط توكل على الله فلم يكفه قلت لا قال : يا علي ابن الحسين هل رأيت أحداً قط خاف الله فلم ينجه قلت لا قال يا علي بن الحسين هل رأيت أحداً قط سأل الله فلم يعطه قلت لا ثم نظرت فإذا ليس قدامي أحد .

(ومنها) معرفته منطق الطير — روى ابو نعيم في الحلية بسنده عن ابي حمزة الثمالي قال : كنت عند علي بن الحسين فإذا عصافير يطرن حوله يصرخن . فقال يا ابا حمزة هل تدري ما يقول هؤلاء العصافير ، فقلت لا . قال : فإنها تقدس ربها عز وجل وتسأله قوت يومها . وروى المفيد في الاختصاص والحميري في بصائر الدرجات عن محمد بن اسماعيل عن علي ابن الحكم عن مالك بن عطية عن الثمالي قال كنت مع علي بن الحسين (ع) في داره وفيها شجرة فيها عصافير فانتشرت العصافير وصوتت فقال يا أبا حمزة اندري ما تقول قلت لا قال تقدس ربها وتسأله قوت يومها قال ثم قال يا ابا حمزة علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء .

وروى الحميري في البصائر عن محمد بن عبد الجبار عن اللؤلؤي عن احمد الميثمي عن صالح عن ابي حمزة قال كنت عند علي بن الحسين (ع) وعصافير على الحائط قبالته يصحن فقال يا اباحمزة أندري ما يقلن قلت لا قال يتحدثن ان لهن وقتاً يسألن فيه قوتهن يا ابا حمزة لا تنامن قبل طلوع الشمس فإني أ كرهها لك إن الله يقسم في ذلك الوقت ارزاق العباد

مناقبه وفضائله

في طبقات ابن سعد قالوا كان علي بن الحسين ثقة مأموناً كثير الحديث عالياً رفيعاً ورعاً اه . وفي مرآة الجنان مناقبه ومحاسنه كثيرة شهيرة وحكى المبرد في الكامل ان رجلاً من قريش قال كنت أجالس سعيد بن المسيب فقال لي يوما من اخوالك فقلت أمي فتاة

وكأني نقصت من عينه (إلى ان قال) فأمهلت شيئاً حتى جاء علي ابن الحسين بن علي بن ابي طالب (ع) فسلم عليه ثم نهض فقلت يا عم من هذا قال هذا الذي لا يسع مسلماً ان يجهله هذا علي بن الحسين ابن علي بن ابي طالب قلت من أمه قال فتاة قلت يا عم رأيتني نقصت من عينك لما علمت اني لأم ولد . وعن محاضرات الراغب وابن الجوزي في مناقب عمر بن عبد العزيز انه قال عمر بن عبد العزيز يوماً وقد قام من عنده علي بن الحسين عليهما السلام من اشرف الناس فقالوا أنتم فقال كلا فإن أشرف الناس هذا القائم من عندي آنفاً من احب الناس ان يكونوا منه ولم يحب ان يكون من احد . وروى الصدوق في العلل بسنده عن سفيان بن عيينة قلت للزهري لقيت علي بن الحسين قال نعم لقيته وما لقيت احداً افضل منه والله ما علمت له صديقاً في السر ولا عدواً في العلانية فقيل له وكيف ذلك قال لأني لم ار احداً وإن كان يحبه إلا وهو لشدة معرفته بفضله يحسده ولا رايت احداً وإن كان يبغضه إلا وهو لشدة مداراته له يداريه ونذكر من مناقبه أموراً حسبما يتسع لنا المجال .

(أحدها العلم) قد عرفت قول المفيد أنه قد روى عنه الفقهاء من العلوم ما لا يحصى كثرة وحفظ عنه من المواعظ والأدعية وفضائل القرآن والحلال والحرام والمغازي والأيام ما هو مشهور بين العلماء . قال ولو قصدنا شرح ذلك لطال به الكتاب وتقضى به الزمان اه وفي مناقب ابن شهراشوب فلم يوجد كتاب زهد وموعظة لم يذكر فيه قال علي بن الحسين أو قال

زين العابدين · وروى المفيد في الإرشاد بسنده عن عبد الله بن الحسن ابن الحسن قال كانت أمي فاطمة بنت الحسين (ع) تأمرني أن أجلس إلى خالي علي بن الحسين فما جلست اليه قط إلا قمت بخير قد أفدته إما خشية لله تحدث في قلبي لما أرى من خشيته لله أو علم قد استفدته منه ·

وروى أبو نعيم في الحلية بسنده عن الزهري دخلنا على علي ابن الحسين بن علي فقال يا زهري فيم كنتم · قلت : تذاكرنا الصوم ، فأجمع رأيي ورأي أصحابي على أنه ليس من الصوم شيء واجب إلا شهر رمضان فقال : يا زهري ليس كما قلتم ، الصوم على أربعين وجهاً عشرة منها واجبة كوجوب شهر رمضان ، وعشرة منها حرام ، وأربع عشرة خصلة صاحبها بالخيار إن شاء صام وإن شاء أفطر ، وصوم النذر واجب ، وصوم الاعتكاف واجب · قال قلت : فسرهن يا ابن رسول الله · قال : أما الواجب فصوم شهر رمضان ، وصيام شهرين متتابعين – يعني في قتل الخطأ لمن لم يجد العتق – قال تعالى (ومن قتل مؤمناً خطأ) الآية وصيام ثلاثة أيام في كفارة اليمين ، لمن لم يجد الإطعام قال الله عز وجل (ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم) وصيام حلق الرأس قال الله تعالى (فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه) الآية صاحبه بالخيار إن شاء صام ثلاثاً ، وصوم دم المتعة ، لمن لم يجد الهدي · قال الله تعالى : (فمن تمتع بالعمرة إلى الحج) الآية ، وصوم جزاء الصيد · قال الله عز وجل (ومن قتله منكم متعمداً فجزاء مثل ما قتل من النعم) الآية ، وإنما يقوم ذلك الصيد قيمة ثم يفض ذلك الثمن على الحنطة ، وأما الذي

صاحبه بالخيار ، فصوم يوم الإثنين والخميس ، وصوم ستة أيام من شوال بعد رمضان ، ويوم عرفه ، ويوم عاشوراء كل ذلك صاحبه بالخيار ، إن شاء صام ، وإن شاء أفطر . وأما صوم الأذن ، فالمرأة لا تصوم تطوعاً إلا بإذن زوجها وكذلك العبد والأمة وأما صوم الحرام ، فصوم يوم الفطر ويوم الأضحى ، وأيام التشريق ، ويوم الشك نهينا أن نصومه كرمضان ، وصوم الوصال حرام ، وصوم الصمت حرام ، وصوم نذر المعصية حرام ، وصوم الدهر حرام ، والضيف لا يصوم تطوعاً إلا بإذن صاحبه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « من نزل على قوم فلا يصومن تطوعاً إلا بإذنهم » ويؤمر الصبي بالصوم إذا لم يراهق تأنيساً ، وليس بفرض وكذلك من أفطر لعلة من أول النهار ثم وجد قوة في بدنه أمر بالإمساك ، وذلك تأديب الله عز وجل ، وليس بفرض ، وكذلك المسافر إذا أكل من أول النهار ثم قدم أمر بالإمساك ، وأما صوم الإباحة ، فمن أكل أو شرب ناسياً من غير عمد ، فقد أبيح له ذلك وأجزأه عن صومه ، وأما صوم المريض ، وصوم المسافر ، فإن العامة اختلفت فيه . فقال بعضهم يصوم ، وقال قوم لا يصوم ، وقال قوم إن شاء صام ، وإن شاء أفطر ، وأما نحن فنقول : يفطر في الحالين جميعاً ، فإن صام في السفر والمرض ، فعليه القضاء ، قال الله عز وجل (فعدة من أيام أخر)

وروى أبو عمرو الزاهد في كتاب اليواقيت أن الزهري رأى في منامه كأن يده مخضوبة فعبرها فقيل إنك تبتلي بدم خطأ وكان عاملاً

لبني أمية فعاقب رجلاً فمات في العقوبة فخرج هارباً وتوحش ودخل الى غار وطال شعره وحج علي بن الحسين (ع) فقيل له هل لك في الزهري فدخل عليه فقال له إني أخاف عليك من قنوطك ما لا أخاف عليك من ذنبك فابعث بدية الى أهله واخرج الى أهلك ومعالم دينك فقال فرجت عني يا سيدي والله أعلم حيث يجعل رسالته وكان الزهري بعد ذلك يقول ينادي منادٍ في القيامة ليقم سيد العابدين في زمانه فيقوم علي بن الحسين عليه السلام. وروى ابن سعد في الطبقات بسنده أن الزهري أصاب دماً خطأً فخرج وترك أهله وضرب فسطاطاً وقال لا يظلني سقف بيت فمر به علي بن حسين فقال يا ابن شهاب قنوطك أشد من ذنبك فاتق الله واستغفره وابعث الى أهله بالدية وارجع الى أهلك فكان الزهري يقول علي بن حسين أعظم الناس علي منة

(ثانيهما) الحلم والصفح ومقابلة الإساءة بالإحسان — روى الكليني في الكافي بسنده عن علي بن الحسين (ع) في حديث أنه قال ما تجرعت من جرعة أحب اليّ من جرعة غيظ لا أكافىء بها صاحبها . وفي الإرشاد أخبرني أبو محمد الحسن بن محمد حدثني جدي حدثني محمد بن جعفر وغيره قالوا وقف على علي بن الحسين رجل من أهل بيته فأسمعه وشتمه فلم يكلمه فلما انصرف قال لجلسائه قد سمعتم ما قال هذا الرجل وأنا أحب أن تبلغوا معي اليه حتى تسمعوا مني ردي عليه قال فقالوا له نفعل ولقد كنا نحب أن تقول له ونقول قال فأخذ نعليه ومشى وهو يقول (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين) فعلمنا

أنه لا يقول له شيئاً قال فخرج الينا متوثباً للشر وهو لا يشك أنه انما جاءه مكافياً له عَلَى بعض ما كان منه فقال له علي بن الحسين (ع) يا أخي إنك كنت قد وقفت علي آنفاً وقلت وقلت فإن كنت قد قلت ما فيّ فأنا أستغفر الله منه وإن كنت قلت ما ليس فيّ فغفر الله لك قال فقبّل الرجل بين عينيه وقال بلى قلت فيك ما ليس فيك وأنا أحق به قال راوي الحديث والرجل هو الحسن بن الحسن رضي الله عنه. «أخبرني» الحسن ابن محمد عن جده قال حدثني شيخ من أهل اليمن قد أتت عليه بضع وتسعون سنة قال أخبرني به رجل يقال له عبد الله بن محمد قال سمعت عبد الرزاق يقول جعلت جارية لعلي بن الحسين (ع) تسكب عليه الماء ليتهيأ للصلاة فسقط الابريق من يد الجارية على وجهه فشجه فرفع رأسه اليها فقالت له الجارية إن الله يقول والكاظمين الغيظ قال قد كظمت غيظي قالت والعافين عن الناس قال لها عفى الله عنك قالت والله يحب المحسنين قال اذهبي فأنت حرة لوجه الله عز وجل. وأخرجه البيهقي عن علي ابن الحسين مثله. وفي مناقب ابن شهراشوب كسرت جارية له قصعة فيها طعام فاصفر وجهها فقال لها اذهبي فأنت حرة لوجه الله. وفي كشف الغمة كان عنده قوم أضياف فاستعجل خادماً له بشواء كان في التنور فأقبل به الخادم مسرعاً فسقط السفود منه على رأس بني لعلي بن الحسين تحت الدرجة فأصاب رأسه فقتله فقال علي للغلام وقد تحير الغلام واضطرب أنت حر فإنك لم تعتمده وأخذ في جهاز ابنه ودفنه. وكان له مولى يتولى عمارة ضيعة له فجاء فأصاب فيها فساداً وتضييعاً كثيراً فغاظه ما

رأى من ذلك وغمه فقرع المولى بسوط كان في يده وندم على ذلك فلما انصرف الى منزله أرسل في طلب المولى فجاء فوجده عارياً والسوط بين يديه فظن أنه يريد عقوبته فاشتد خوفه فقال له علي بن الحسين قد كان مني اليك ما لم يتقدم مني مثله و كانت هفوة وزلة فدونك السوط واقتص مني فقال يا مولاي والله ان ظننت إلا أنك تريد عقوبتي وأنا مستحق للعقوبة فكيف أقتص منك قال ويحك اقتص قال معاذ الله أنت في حل وسعة فكرر ذلك عليه مراراً والمولى يتعاظم قوله ويجلله فلما لم يره يقتص قال له أما إذا أبيت فالضيعة صدقة عليك وأعطاه اياها ٠

وروى الحسين بن سعيد في كتابه بسنده عن أبي جعفر الباقر (ع) قال إن أبي ضرب غلاماً له قرعةً واحدةً بسوط وكان بعثه في حاجة فأبطأ عليه فبكى الغلام وقال الله يا علي بن الحسين تبعثني في حاجتك ثم تضربني فبكى أبي وقال يا بني اذهب الى قبر رسول الله (ص) فصل ركعتين ثم قل اللهم اغفر لعلي بن الحسين خطيئته يوم الدين ثم قال للغلام اذهب فأنت حر لوجه الله الحديث ٠ وروى في الكتاب المذكور بسنده عن أبي الحسن (ع) أن علي بن الحسين عليهما السلام ضرب مملوكاً ثم دخل الى منزله فأخرج السوط ثم تجرد له ثم قال اجلد علي بن الحسين فأبى عليه فأعطاه خمسين ديناراً ٠

وفي كشف الغمة عن عبد الله بن عطاء قال أذنب غلام لعلي ابن الحسين (ع) ذنباً استحق به العقوبة فأخذ له السوط وقال قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله. فقال الغلام وما أنا كذاك اني لأرجو

رحمة الله وأخاف عذابه فألقى السوط وقال أنت عتيق . «وروى» الواقدي قال حدثني عبد الله بن محمد بن عمر بن علي عليه السلام قال كان هشام بن اسماعيل (١) يسيء جوارنا ولقي منه علي بن الحسين (ع) أذى شديداً فلما عزل أمر به الوليد أن يوقف للناس فقال ما اخاف الا من علي ابن الحسين فمر به علي بن الحسين وقد أوقف عند دار مروان فسلم عليه وكان علي بن الحسين قد تقدم إلى خاصته أن لا يعرض له أحد بكلمة فلما مر ناداه هشام الله أعلم حيث يجعل رسالاته . وزاد ابن فياض في الرواية في كتابه أن زين العابدين (ع) انفذ اليه وقال انظر الى ما أعجزك من مال تؤخذ به فعندنا مايسعك فطب نفساً منا ومن كل من يطيعنا فنادى هشام الله أعلم حيث يجعل رسالاته . وروى ابن سعد في الطبقات بسنده عن سالم مولى ابي جعفر قال كان هشام بن اسماعيل يؤذي علي بن الحسين وأهل بيته يخطب بذلك على المنبر وينال من علي فلما ولي الوليد بن عبد الملك عزله وأمر به ان يوقف للناس فكان يقول لا والله ما كان احد من الناس اهم الي من علي بن الحسين كنت أقول رجل صالح يسمع قوله فوقف للناس فجمع علي بن الحسين عليه السلام ولده وحامته ونهاهم عن التعرض له وغدا علي بن الحسين ماراً لحاجة فما عرض له فناداه هشام

---

(١) في طبقات ابن سعد هشام بن اسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم كان من أهل العلم والرواية ثم ولي المدينة لعبد الملك بن مروان فتوفي عبد الملك وهو الذي ضرب سعيد بن المسيب حين دعاه إلى البيعة للوليد بن عبد الملك حين عقد له أبوه بالخلافة فأبى سعيد وقال انتظر ما يصنع الناس فضربه وطاف به وحبسه اه أقول ماذا يفيده علمه وروايته مع سوء عمله وايذائه أهل بيت النبوة وقد صدق فيه من أعان ظالماً بلي به فقد عزل وفعل به ما فعل . — المؤلف —

ابن اسماعيل الله اعلم حيث يجعل رسالاته . وبسنده عن عبد الله بن علي ابن الحسين قال لما عزل هشام بن اسماعيل نهانا أبي ان ننال منه ما يكره فاذا ابي قد جمعنا فقال إن هذا الرجل قد عزل وقد أمر بوقفه للناس فلا يتعرض له احد منكم فقلت يا أبتِ ولِم والله ان اثره عندنا لسيء وما كنا نطلب الا مثل هذا اليوم قال يابني نكله الى الله فوالله ما عرض له احد من آل الحسين بحرف حتى تصرم امره .

وفي مرآة الجنان: روي أنه تكلم رجل فيه وافترى عليه فقال له زين العابدين إن كنت كما قلت فأستغفر الله وإن لم أكن كما قلت فغفر الله لك فقام اليه الرجل وقبل رأسه وقال جعلت فداك لست كما قلت فاغفر لي قال غفر الله لك فقال الرجل الله أعلم حيث يجعل رسالته وفي البحار: شتم بعضهم زين العابدين صلوات الله عليه فقصده غلمانه فقال دعوه فإن ما خفي عليه منا أكثر مما قال ثم قال له ألك حاجة يا رجل فخجل الرجل فأعطاه ثوبه وأمر له بألف درهم فانصرف الرجل صارخاً يقول أشهد انك ابن رسول الله . قال وشتمه آخر فقال يا فتى إن بين أيدينا عقبة كؤوداً فإن جزت منها فلا أبالي بما تقول وإن أتحير فأنا شر مما تقول . وفي البحار عن ابن جعدبة قال سبه رجل فسكت عنه فقال إياك أعني فقال وعنك أغضي

وفي البحار انتهى (ع) إلى قوم يغتابونه فوقف عليهم فقال لهم إن كنتم صادقين فغفر الله لي وإن كنتم كاذبين فغفر الله لكم .

وفي كشف الغمة عن كتاب نثر الدرر كان له ابن عم يأتيه بالليل متنكراً فيناوله شيئاً من الدنانير فيقول لكن علي بن الحسين لا يواصلني

لا جزاه الله عني خيراً فيسمع ذلك ويتحمله ويصبر عليه ولا يعرفه بنفسه فلما مات علي بن الحسين عليهما السلام فقدها فحينئذ علم أنه هو كان فجاء الى قبره وبكى عليه .

وفي الفصول المهمة أما مناقبه فكثيرة ومزاياه شهيرة منها ما نقله سفيان قال جاء رجل الى علي بن الحسين عليهما السلام فقال له ان فلاناً قد وقع فيك بحضوري فقال له انطلق بنا اليه فانطلق معه الرجل وهو يرى أنه يستنصر لنفسه فلما أتاه قال له ياهذا ان كان ما قلت في حقاً فأنا أسأل الله تعالى أن يغفره لي وان كان ما قلت في باطلاً فإن الله تعالى يغفره لك ثم ولى عنه . وفي المناقب : روي أن علي بن الحسين دعا مملوكه مرتين فلم يجبه فلما أجابه في الثالثة قال له يا بني أما سمعت صوتي قال بلى قال فما لك لم تجبني قال أمنتك قال الحمد لله الذي جعل مملوكي يأمنني . وفي حياة الحيوان : كان إذا خرج من منزله قال اللهم إني أتصدق اليوم أو أهب عرضي لمن يغتابني اه . وكفى في حلمه أنه لما قال الشيخ الشامي الحمد لله الذي أهلككم وقتلكم وأراح البلاد من رجالكم لم يجابهه زين العابدين بسب ولا شتم بل أجابه بلين الكلام وقال له هل قرأت القرآن وذكر الآيات الدالة على فضل أهل البيت فتاب ورجع بفضل حلم زين العابدين (ع) وحكمته كما يأتي في أخباره المتعلقة بوقعة كربلا

(ثالثها) الشجاعة وقوة القلب وثبات الجنان وجرأة النفس وأقوى دليل على ذلك قوله للطاغية عبيد الله بن زياد لما أمر به إلى القتل أبالقتل تهددني أما علمت أن القتل لنا عادة وكرامتنا الشهادة وأنه لم يكلم أحداً

ممن كان معه في الطريق من الكوفة إلى الشام بكلمة حتى بلغوا الشام وقال محفر بن ثعلبة ما قال فأجابه ما ولدت أم محفر أشر والأم وقوله ليزيد وهو في سلطنته وملكه وتسلطه يا ابن معوية وهند وصخر لم تزل النبوة والإمرة لآبائي وأجدادي من قبل أن تولد ولقد كان جدي علي ابن أبي طالب في يوم بدر وأحد والأحزاب في يده راية رسول الله (ص) وأبوك وجدك في أيديهما رايات الكفار وقوله ويلك يا يزيد إنك لو تدري ماذا صنعت وما الذي ارتكبت إذاً لهربت في الجبال وافترشت الرماد فأبشر بالخزي والندامة .

(رابعها) التواضع — روى ابن شهراشوب في المناقب عن سفيان ابن عيينة قال ما رؤي علي بن الحسين قط جائزاً يديه فخذيه وهو يمشي، (وروى) الكليني في الكافي بسنده عن الصادق (ع) قال مرّ علي ابن الحسين على المجذومين وهو راكب على حمار وهم يتغدون فدعوه إلى الغداء فقال إني صائم ولولا الصوم لفعلت فلما صار إلى منزله أمر بطعام فصنع وأمر أن يتنوقوا فيه، ثم دعاهم فتغدوا عنده وتغدى معهم (وفي رواية) أنه تنزه عن ذلك لأنه كان كسراً من الصدقة (وكان) يمر على المدرة في وسط الطريق فينزل عن دابته حتى ينحيها بيده عن الطريق .

(خامسها الصبر) — روى أبو نعيم في الحلية بسنده عن ابراهيم ابن سعد : سمع علي بن الحسين واعية في بيته وعنده جماعة فنهض إلى منزله ثم رجع إلى مجلسه، فقيل له : أمن حدث كانت الواعية، قال : نعم . فعزوه وتعجبوا من صبره . فقال : إنا أهل بيت نطيع الله فيما نحب،

ونحمده فيما نكره · وفي كشف الغمة عن كتاب نثر الدرر مات له ابن فلم ير منه جزع فسئل عن ذلك فقال أمر كنا نتوقعه فلما وقع لم ننكره

«سادسها» كثرة العبادة روى الصدوق في الخصال بسنده عن الباقر (ع) كان علي بن الحسين (ع) يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة كما كان يفعل أمير المؤمنين (ع) وكانت له خمسمائة نخلة فكان يصلي عند كل نخلة ركعتين · وروى الصدوق في العلل بسنده عن أبي حازم أنه قال ما رأيت هاشمياً أفضل من علي بن الحسين وكان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة حتى خرج بجبهته وآثار سجوده مثل كركرة البعير ·

وفي إرشاد المفيد بسنده عن الباقر عليه السلام كان علي بن الحسين يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة وكانت الريح تميله بمنزلة السنبلة · وفي الفصول المهمة عن أبي حمزة الثمالي كان علي بن الحسين (ع) يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة ·

وفي مرآة الجنان: قال سعيد بن المسيب بلغني أن علي بن الحسين كان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة إلى أن مات قال وسمي زين العابدين لعبادته ·

وروى المفيد في الإرشاد بسنده عن الصادق (ع): أنه ذكر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فاطراه ومدحه بما هو أهله ثم قال والله ما أكل علي بن أبي طالب (ع) من الدنيا حراماً قط حتى مضى لسبيله وما عرض له أمران قط هما لله رضاً الا أخذ بأشدهما عليه في دينه وما نزلت برسول الله (ص) نازلة قط الا دعاه ثقة به وما أطاق عمل رسول الله (ص) من

هـذه الأمة غيره وإن كان ليعمل عمل رجل كأن وجهه بين الجنة والنار يرجو ثواب هذه ويخاف عقاب الآخرة ولقد أعتق من ماله مائة ألف مملوك في طلب وجه الله والنجاة من النار مما كد بيديه ورشح منه جبينه وإن كان ليقوت أهله بالزيت والخل والعجوة وما كان لباسه الا الكرابيس اذا فضل شيء عن يده من كمه دعا بالجلم فقصه وما أشبهه من ولده ولا أهل بيته أحد اقرب شبهاً به في لباسه وفقهه من علي بن الحسين (ع) ولقد دخل أبو جعفر ابنه (ع) عليه فإذا هو قد بلغ من العبادة ما لم يبلغه أحد فرآه قد اصفر لونه من السهر ورمصت عيناه من البكاء ودبرت جبهته وانخرم أنفه من السجود وورمت ساقاه وقدماه من القيام في الصلاة فقال أبو جعفر (ع) فلم أملك حين رأيته بتلك الحال البكاء فبكيت رحمة عليه وإذا هو يفكر فالتفت الي بعد هنيهة من دخولي وقال يا بني أعطني بعض تلك الصحف التي فيها عبادة علي بن أبي طالب عليه السلام فأعطيته فقرأ فيها شيئاً يسيراً ثم تركها من يده ضجراً وقال من يقوى على عبادة علي عليه السلام .

وفي الإرشاد بسنده عن ابراهيم بن علي عن أبيه : حج علي بن الحسين ماشياً فسار عشرين يوماً من المدينة إلى مكة . وروى الشيخ في التهذيب بسنده عن الثمالي أن علي بن الحسين أتى مسجد الكوفة عمداً من المدينة فصلى فيه أربع ركعات ثم عاد حتى ركب راحلته وأخذ الطريق . وروى الكليني في الكافي عن الصادق عليه السلام قال كان علي بن الحسين إذا

كان شهر رمضان لم يتكلم الا بالدعاء والتسبيح والاستغفار والتكبير فإذا أفطر قال اللهم إن شئت أن تفعل فعلت .

وفي الإرشاد أخبرني أبو محمد الحسن بن محمد قال حدثني جدي قال حدثنا أبو يونس محمد بن أحمد قال حدثني أبي وغير واحد من أصحابنا أن فتى من قريش جلس الى سعيد بن المسيب فطلع علي بن الحسين عليهما السلام فقال القرشي لابن المسيب من هذا يا أبا محمد قال هذا سيد العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) . وفي الإرشاد بسنده عن طاوس قال دخلت الحجر في الليل فاذا علي بن الحسين قد دخل فقام يصلي فصلى ما شاء الله ثم سجد فقلت رجل صالح من اهل بيت الخير لأستمعن إلى دعائه فسمعته يقول في سجوده : عُبيدُك بفنائك مسكينك بفنائك فقيرك بفنائك سائلك بفنائك فما دعوت بهن في كرب الا فُرّج عني .

وفي كشف الغمة عن الحافظ عبدالعزيز بن الأخضر الجنابذي روي عن يوسف بن اسباط عن ابيه قال دخلت مسجد الكوفة فإذا شاب يناجي ربه وهو يقول في سجوده: سجد وجهي متعفراً في التراب لخالقي وحق له ، فقمت اليه فإذا هو علي بن الحسين فلما انفجر الفجر نهضت اليه فقلت له يابن رسول الله تعذب نفسك وقد فضلك الله بمافضلك فبكى ثم قال حدثني عمرو بن عثمان عن أسامة بن زيد قال قال رسول الله (ص) كل عين باكية يوم القيامة الا اربعة أعين . عين بكت من خشية الله وعين فقئت في سبيل الله وعين غضت عن محارم الله وعين باتت ساهرة ساجدة يباهي بها الله الملائكة ويقول انظروا إلى عبدي روحه عندي وجسده في طاعتي

قد جافى بدنه عن المضاجع يدعوني خوفاً من عذابي وطمعاً في رحمتي اشهدوا اني قد غفرت له .

وفي الكافي بسنده عن أبي حمزة رأيت علي بن الحسين (ع) في فناء الكعبة في الليل وهو يصلي فأطال القيام حتى جعل مرةً يتوكأ على رجله اليمنى ومرةً على رجله اليسرى ثم سمعته يقول بصوتٍ كأنه باك : ياسيدي تعذبني وحبك في قلبي أما وعزتك لئن فعلت لتجمعن بيني وبين قوم طالما عاديتهم فيك .

وروى الشيخ في الأمالي عن جماعة عن أبي المفضل عن جعفر ابن محمد العلوي عن أحمد بن عبد المنعم عن حسين بن شداد عن أبيه شداد ابن رشيد عن عمرو بن عبد الله بن هند عن أبي جعفر محمد بن علي أن فاطمة بنت علي بن أبي طالب لما نظرت إلى ما يفعل ابن أخيها علي بن الحسين بنفسه من الدأب في العبادة أتت جابر بن عبد الله بن حرام الأنصاري فقالت له يا صاحب رسول الله إن لنا عليكم حقوقاً ومن حقنا عليكم أن إذا رأيتم أحدنا يهلك نفسه اجتهاداً أن تذكروه الله وتدعوه إلى البقيا على نفسه وهذا علي بن الحسين بقية أبيه الحسين قد انخزم أنفه ونقبت جبهته وركبتاه وراحتاه مما أدأب نفسه في العبادة فأتى جابر بن عبد الله باب علي بن الحسين وبالباب أبو جعفر محمد بن علي (الى أن قال) ائذن على أبيك فدخل أبو جعفر على أبيه فأخبره (الى أن قال) ثم أذن لجابر فدخل عليه فوجده في محرابه قد أنضته العبادة فنهض علي فسأله عن حاله سؤالاً حفياً ثم أجلسه بجنبه فأقبل جابر يقول يا ابن رسول الله أما

علمت أن الله إنما خلق الجنة لكم ولمن أحبكم وخلق النار لمن أبغضكم وعاداكم فما هذا الجهد الذي كلفته نفسك فقال له علي بن الحسين ياصاحب رسول الله أما علمت أن جدي رسول الله قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فلم يدع الاجتهاد له وتعبد بأبي هو وأمي حتى انتفخ الساق وورم القدم وقيل له أتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبداً شكورا فلما نظر اليه جابر وليس يغني فيه قول من يستميله من الجهد والتعب الى القصد قال له يا ابن رسول الله البقيا على نفسك فإنك من أسرة بهم يستدفع البلاء وبهم تستكشف اللأواء وبهم تستمطر السماء فقال يا جابر لا أزال على منهاج أبوي مؤتسيا بهما حتى ألقاهما فأقبل جابر على من حضر فقال لهم ما روئي من أولاد الأنبياء مثل علي بن الحسين إلا يوسف بن يعقوب والله لذرية علي بن الحسين أفضل من ذرية يوسف بن يعقوب إن منهم لمن يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً قال ابن حماد :

وراهب أهل البيت كان ولم يزل يلقب بالسجاد حين تعبده
يقضي بطول الصوم طول نهاره منيباً ويقضي ليله بتهجده
فأين به من علمه ووفائه وأين به من نسكه وتعبده

(سابعها) شدة الخشوع . مر عن إرشاد المفيد بسنده عن الباقر (ع) كان علي بن الحسين يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة وكانت الريح تميله بمنزلة السنبلة . وروى الكليني في الكافي بسنده عن الصادق (ع)

كان أبي يقول كان علي بن الحسين إذا قام في الصلاة كأنه ساق شجرة لا يتحرك منه شيء إلا ما حركت الريح منه ·

(ثامنها) استغراق حواسه في عبادة الله تعالى · في كشف الغمة قال الوزير أبو سعيد منصور بن الحسن الآبي في كتاب نثر الدرر : سقط ابن له في بئر فتفزع أهل المدينة لذلك حتى أخرجوه و كان قائماً يصلي فما زال عن محرابه فقيل له في ذلك فقال ما شعرت إني كنت أناجي رباً عظيماً · وفي مصباح المتهجد كان إذا وقف في الصلاة لم يشتغل بغيرها ولم يسمع شيئاً لشغله بالصلاة · وسقط بعض ولده في بعض الليالي فانكسرت يده فصاح أهل الدار وأتاهم الجيران وجيء بالمجبر فجبر الصبي وهو يصيح من الألم وكل ذلك لا يسمعه فلما أصبح رأى الصبي ويده مربوطة إلى عنقه فقال ما هذا فأخبروه · وفي تذكرة الخواص قال ابن أبي الدنيا حدثني محمد بن أبي معشر حدثني أبو الفرج الأصبهاني قال وقع حريق في دار علي بن الحسين وهو ساجد فقالوا النار النار يا ابن رسول الله فما رفع رأسه حتى طفئت فقيل له ما الذي ألهاك عنها فقال النار الأخرى (وفي رواية) النار الكبرى ورواه اليافعي في مرآة الجنان نحوه ·

« تاسعها » شدة الخوف من الله تعالى — روى ابن طاوس في فلاح السائل بسنده عن الصادق (ع) قال كان علي بن الحسين إذا حضر وقت الصلاة اقشعر جلده واصفر لونه وارتعد كالسعفة · وروى أبو نعيم في الحلية بسنده عن العتبي عن أبيه كان علي بن الحسين إذا فرغ من وضوئه

للصلاة ، وصار بين وضوئه وصلاته أخذته رعدة ونفضة . فقيل له في ذلك ، فقال : ويحكم أتدرون إلى من أقوم ! ومن أريد أن أناجي اه وفي الخصال عن الباقر (ع) كان علي بن الحسين إذا قام في صلاته غشي لونه لون آخر وكان قيامه في صلاته قيام العبد الذليل بين يدي الملك الجليل كانت أعضاؤه ترتعد من خشية الله عز وجل وكان يصلي صلاة مودع يرى انه لا يصلي بعدها أبدا ولقد صلى ذات يوم فسقط الرداء عن أحد منكبيه فلم يسوه حتى فرغ من صلاته فسأله بعض أصحابه عن ذلك فقال ويحك أتدري بين يدي من كنت إن العبد لا يقبل من صلاته الا ما أقبل منها عليه بقلبه . وفي الإرشاد بسنده عن عبد الله بن محمد القرشي قال كان علي بن الحسين (ع) إذا توضأ اصفر لونه فيقول له أهله ما هذا الذي يغشاك فيقول أتدرون من أتأهب للقيام بين يديه . وفي مرآة الجنان : روي أنه كان إذا توضأ اصفرّ لونه وإذا قام الى الصلاة أخذته رعدة فقيل له ما لك فقال ما تدرون بين يدي من أقوم . وكان اذا هاجت الريح سقط مغشياً عليه . وروى الكليني في الكافي بسنده عن الصادق (ع) قال كان علي بن الحسين اذا قام الى الصلاة تغير لونه فاذا سجد لم يرفع رأسه حتى يرفض عرقاً . وبسنده عن ابان بن تغلب قلت لأبي عبد الله (ع) اني رأيت علي بن الحسين (ع) اذا قام في الصلاة غشي لونَه لونٌ آخر فقال لي والله إن علي بن الحسين كان يعرف الذي يقوم بين يديه . وحكى الغزالي في كتاب أسرار الحج عن سفيان بن عيينة قال حج علي بن الحسين عليهما السلام فلما أراد الإحرام اصفر لونه وأخذته رعدة

ولم يستطع أن يقول لبيك فقال له سفيان ما لك لا تلبي قال أخاف أن يقال لي لا لبيك ولا سعديك فلما لبى غشي عليه ووقع عن راحلته الى الأرض ولم يزل يعرض له ذلك كلما لبى حتى فرغ من الحج . وفي كشف الغمة عن كتاب نثر الدرر قال طاوس رأيت رجلاً يصلي في المسجد الحرام تحت الميزاب يدعو ويبكي في دعائه فجئته حين فرغ من الصلاة فإذا هو علي بن الحسين عليهما السلام فقلت يا ابن رسول الله رأيتك على حالة كذا ولك ثلاثة أرجو أن تؤمنك من الخوف أحدها أنك ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والثاني شفاعة جدك والثالث رحمة الله فقال يا طاوس أما أني ابن رسول الله (ص) فلا يؤمنني وقد سمعت الله تعالى يقول فلا أنساب بينهم يومئذ وأما شفاعة جدي فلا تؤمنني لأن الله تعالى يقول ولا يشفعون الا لمن ارتضى وأما رحمة الله فإن الله تعالى يقول إنها قريبة من المحسنين ولا أعلم أني محسن .

(عاشرها) — الجود والسخاء — روى أبو نعيم في الحلية بسنده عن عمرو بن دينار قال دخل علي بن الحسين على محمد بن أسامة بن زيد في مرضه فجعل يبكي . فقال : ما شأنك ، قال : علي دين ، قال كم هو ، قال : خمسة عشر ألف دينار . قال : فهو علي .

وفي كتاب لباب الآداب تأليف أسامة بن منقذ الكناني ما صورته لما احتضر محمد بن أسامة بن زيد بن حارثة حضره الهاشميون وأطاف به غرماؤه فقال لهم حسن بن حسن أنا أضمن ما عليه قالوا لا نريد دع مالنا يكون مكانه فقال له علي بن الحسين أتحب أن أضمنه لهم قال نعم قال

أفتحب أن أقضيه وأنت حي قال وددت فانصرف إلى مال كان عنده أودعه إياه مروان بن الحكم فقال ما يمنعني أن أحول هذا المال وأضمنه فقضاهم فلما أسرع فيه أتاه كتاب عبد الملك بن مروان إن مروان قد توفي وأوصى أنه قد أودعك مالاً وأنه قد سوغك إياه

وروى المفيد في الإرشاد بسنده عن عمرو بن دينار قال لما حضرت زيد بن أسامة بن زيد الوفاة جعل يبكي فقال له علي بن الحسين (ع): ما يبكيك قال يبكيني أن علي خمسة عشر ألف دينار ولم أترك لها وفاء قال فقال له علي بن الحسين عليهما السلام لا تبك فهي علي وأنت منها بريء فقضاها عنه.

(أقول) سمعت أن أبا نعيم حكاها عن محمد بن أسامة بن زيد والمفيد عن زيد بن أسامة بن زيد فإما أنه وقع اشتباه بين اسم زيد ومحمد أو هما واقعتان.

وفي كشف الغمة عن كتاب نثر الدرر للآبي قال ابن الأعرابي لما وجه يزيد بن معاوية عسكره لاستباحة أهل المدينة ضم علي ابن الحسين (ع) إلى نفسه أربع مائة منافية (أي من بني عبد مناف) يعولهن إلى أن تفرق جيش مسرف بن عقبة قال وقد حكي عنه مثل ذلك عند إخراج ابن الزبير بني أمية من الحجاز. وعن الزمخشري في ربيع الأبرار أنه لما أرسل يزيد بن معوية مسلم بن عقبة لقتال أهل المدينة واستباحتها كفل زين العابدين عليه السلام أربعمائة امرأة مع أولادهن وحشمهن وضمهن إلى عياله وقام بنفقتهن وإطعامهن إلى أن خرج جيش

ابن عقبة من المدينة فأقسمت واحدة منهن أنها ما رأت في دار أبيها وأمها من الراحة والعيش الهني ما رأته في دار علي بن الحسين اه . وفي تذكرة الخواص قال ابن أبي الدنيا ثنا محمد بن الحسين عن الحميدي عن سفيان الثوري قال أراد علي بن الحسين (ع) الخروج إلى الحج والعمرة فاتخذت له أخته سكينة بنت الحسين سفرة أنفقت عليها ألف درهم وأرسلت بها اليه فلما كان بظهر الحرة أمر بها ففرقت في الفقراء والمساكين .

(حادي عشرها) كثرة صدقاته (ع) لا سيما في السر روي أنه كان لا يأكل الطعام حتى يبدأ فيتصدق بمثله وروى الكليني في الكافي بسنده عن الصادق عليه السلام كان علي بن الحسين يخرج في الليلة الظلماء فيحمل الجراب فيه الصرر من الدنانير والدراهم حتى يأتي باباً باباً فيقرعه ثم ينيل من يخرج اليه فلما مات فقدوا ذلك فعلموا أن علياً كان يفعله . وروى أبو نعيم في الحلية بسنده عن أبي حمزة الثمالي : كان علي بن الحسين يحمل جراب الخبز على ظهره بالليل فيتصدق به ويقول : إن صدقة السر تطفئ غضب الرب عز وجل . (وبسنده) عن شيبة بن نعامة : لما مات علي ابن الحسين وجدوه يقوت مائة أهل بيت بالمدينة . وروى أحمد بن حنبل والصدوق في الخصال عن الباقر (ع) أن علي بن الحسين كان يعول مائة أهل بيت من فقراء المدينة في كل بيت جماعة (وروى) في الحلية أيضاً أنه حين مات وجدوا بظهره آثاراً مما كان يحمل بالليل الجراب إلى المساكين (وفي الحلية) بسنده عن عمرو بن ثابت لما مات علي بن الحسين فغسلوه جعلوا ينظرون إلى آثار سواد بظهره . فقالوا ما هذا ؟ فقيل كان يحمل جرب

الدقيق ليلاً على ظهره يعطيه فقراء أهل المدينة . وفي البحار عن الزهري لما مات زين العابدين فغسلوه وجد على ظهره محل فبلغني أنه كان يستقي لضعفه جيرانه بالليل (وفي الحلية) بسنده عن محمد بن اسحق كان ناس من أهل المدينة يعيشون لا يدرون من أين كان معاشهم . فلما مات علي بن الحسين فقدوا ما كانوا يؤتون به في الليل (وفي الحلية) بسنده عن ابن عائشة عن أبيه : سمعت أهل المدينة يقولون : ما فقدنا صدقة السر حتى مات علي ابن الحسين . (وروى) المفيد في الإرشاد بسنده عن علي بن اسحق كان بالمدينة كذا وكذا أهل بيت يأتيهم رزقهم وما يحتاجون اليه لا يدرون من أين يأتيهم فلما مات علي بن الحسين فقدوا ذلك . وروى الصدوق في العلل بسنده عن سفيان بن عيينة قال رأى الزهري علي بن الحسين (ع) في ليلة باردة مطرة وعلى ظهره دقيق وهو يمشي فقال يا ابن رسول الله ما هذا قال أريد سفراً اعد له زاداً احمله الى موضع حريز قال فهذا غلامي يحمله عنك فأبى قال انا أحمله عنك فاني ارفعك عن حمله قال علي لكني لا أرفع نفسي عما ينجيني في سفري ويحسن ورودي على ما ارد عليه اسألك بحق الله لما مضيت لحاجتك وتركتني فلما كان بعد أيام قال له يا ابن رسول الله لست أرى لذلك السفر الذي ذكرته أثراً قال بلى يازهري ليس ما ظننت ولكنه الموت وله استعد انما الاستعداد للموت تجنب الحرام وبذل الندى في الخير اه وكان ذلك الدقيق قد حمله ليتصدق به ويعده زاداً لسفر الآخرة . وفي البحار في خبر عن أبي جعفر أن علي بن الحسين كان يخرج في الليلة الظلماء فيحمل الجراب على ظهره حتى يأتي باباً باباً فيقرعه ثم يناول من كان يخرج

اليه وكان يغطي وجهه اذا ناول فقيراً لئلا يعرفه الخبر . قال وفي خبر آخر انه كان اذا جنه الليل وهدأت العيون قام الى منزله فجمع مابقي عن قوت أهله وجعله في جراب ورمى به على عاتقه وخرج إلى دور الفقراء وهو متلثم ويفرق عليهم وكثيراً ما كانوا قياماً على أبوابهم ينتظرونه فإذا رأوه تباشروا به وقالوا جاء صاحب الجراب . وعن كتاب سوق العروس عن أبي عبد الله الدامغاني كان علي بن الحسين يتصدق بالسكر واللوز فسئل عن ذلك فقرأ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وكان يحبه . وعن كتاب المحاسن للبرقي بسنده كان علي بن الحسين يعجبه العنب فكان ذات يوم صائماً فلما افطر وكان اول ما جاء العنب أتته أم ولد له بعنقود فوضعته بين يديه فجاء سائل فدفعه اليه فدست الى السائل فاشترته منه ووضعته بين يديه فجاء سائل آخر فأعطاه اياه ففعلت أم الولد مثل ذلك حتى فعل ثلاث مرات فلما كان في الرابعة اكله . وفي البحار عن الصادق (ع) كان علي ابن الحسين يعجب بالعنب فدخل منه إلى المدينة شيء حسن فاشترت منه أم ولده شيئاً وأتته به عند إفطاره فأعجبه فقبل أن يمد يده وقف بالباب سائل فقال لها احمليه اليه قالت يا مولاي بعضه يكفيه قال لا والله وأرسله اليه كله فاشترت له من غد وأتت به فوقف السائل ففعل ذلك فأرسلت فاشترت في الليلة الثالثة ولم يأت سائل فأكل وقال مافاتنا شيء والحمد لله . وروى الكليني في الكافي أنه قال اعطوا السائل ولا تردوا سائلاً .

وروى أبو نعيم في الحلية وابن سعد في الطبقات بسنده عن أبي جعفر أن أباه علي بن الحسين قاسم الله عز وجل ماله مرتين ، وقال إن الله

تعالى يحب المؤمن المذنب التائب «التواب خ ل» وروى الكليني في الكافي بسنده عن الحسن بن علي الوشا عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال سمعته يقول كان علي بن الحسين (ع) يلبس في الشتاء الجبة الخز والمطرف الخز والقلنسوة الخز فيشتو فيه ويبيع المطرف في الصيف ويتصدق بثمنه ويقول من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق . وروى الحميري في قرب الاسناد بسند صحيح عن الرضا (ع) أن علي بن الحسين (ع) كان يلبس الجبة الخز بخمسمائة درهم والمطرف الخز بخمسين ديناراً فيشتو فيه فإذا خرج الشتاء باعه وتصدق بثمنه . وروى الشيخ الطوسي في التهذيب بسنده عن الحلبي : سألته عن الخز فقال لا بأس به ان علي بن الحسين عليهما السلام كان يلبس الكساء الخز في الشتاء فإذا جاء الصيف باعه وتصدق بثمنه . وكان يقول إني لأستحيي من ربي أن آكل ثمن ثوب قد عبدت الله فيه . وروى الطبرسي في مجمع البيان عن العياشي باسناده عن زين العابدين (ع) أنه كان يشتري كساء الخز بخمسين ديناراً فإذا صاف تصدق به ولا يرى بذلك بأساً ويقول من حرم زينة الله الآية . وروي في البحار كان اذا انقضى الشتاء تصدق بكسوته واذا انقضى الصيف تصدق بكسوته وكان يلبس من خز اللباس فقيل له تعطيها من لا يعرف قيمتها ولا يليق به لباسها فلو بعتها فتصدقت بثمنها فقال إني اكره أن أبيع ثوباً صليت فيه اه «أقول» يمكن الجمع بأن عادته كانت أولاً أن يبيع الخز الذي يلبسه في الشتاء اذا جاء الصيف ويتصدق بثمنه ثم عدل عن ذلك وجعل يتصدق به نفسه

و كره أن يبيع ثوباً صلى فيه .

(ثاني عشرهـا) اعتاقه العبيد في سبيل الله – روى ابو نعيم في الحلية بسنده عن سعيد بن مرجانة : عمد علي بن الحسين إلى عبد له كان عبد الله بن جعفر أعطاه به عشرة آلاف درهم او الف دينار فأعتقه .

وروى ابن طاووس في كتاب شهر رمضان المعروف بالإقبال بسنده عن الصادق (ع) كان علي بن الحسين (ع) إذا دخل شهر رمضان لا يضرب عبداً له ولا أمة و كان إذا أذنب العبد والأمة يكتب عنده أذنب فلان أذنبت فلانة يوم كذا و كذا ولم يعاقبه فإذا كان آخر ليلة من شهر رمضان دعاهم وجمعهم حوله ثم أظهر الكتاب ثم قال يا فلان فعلت كذا و كذا ولم أؤدبك أتذكر ذلك فيقول بلى يا ابن رسول الله حتى يأتي على آخرهم ويقررهم جميعاً ثم يقوم وسطهم ويقول لهم ارفعوا أصواتكم وقولوا يا علي بن الحسين إن ربك قد أحصى عليك كلما عملت كما أحصيت علينا كلما عملنا ولديه كتاب ينطق عليك بالحق لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها وتجد كلما عملت لديه حاضراً كما وجدنا كلما عملنا لديك حاضراً فاعف واصفح يعف عنك المليك ويصفح فإنه يقول وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم وهو ينادي بذلك على نفسه ويلقنهم وينادون معه وهو واقف بينهم يبكي وينوح ويقول (ربنا إنك أمرتنا أن نعفو عمن ظلمنا وقد عفونا عمن ظلمنا كما أمرت فاعف عنا فإنك أولى بذلك منا ومن المأمورين آلهي كرمت فأكرمني إذ كنت

من سؤالك وجدت بالمعروف فأخلطني بأهل نوالك يا كريم) ثم يقبل عليهم فيقول قد عفوت عنكم فهل عفوتم عني ما كان مني اليكم من سوء ملكة فإني مالك سوء لئيم ظالم مملوك لمليك كريم جواد عادل محسن متفضل فيقولون قد عفونا عنك يا سيدنا وما أسأت فيقول لهم قولوا اللهم اعف عن علي بن الحسين كما عفا عنا واعتقه من النار كما أعتق رقابنا من الرق فيقولون ذلك فيقول اللهم آمين رب العالمين إذهبوا فقد عفوت عنكم وأعتقت رقابكم رجاء للعفو عني وعتق رقبتي فإذا كان يوم الفطر أجازهم بجوائز تصونهم وتغنيهم عما في أيدي الناس وما من سنة إلا و كان يعتق فيها في آخر ليلة من شهر رمضان ما بين العشرين رأساً إلى أقل أو أكثر وكان يقول إن الله تعالى في كل ليلة من شهر رمضان عند الإفطار سبعين ألف عتيق من النار كلا قد استوجب النار فإذا كان آخر ليلة من شهر رمضان أعتق فيها مثلما أعتق في جميعه وإني لأحب ان يراني الله وقد أعتقت رقاباً في ملكي في دار الدنيا رجاء ان يعتق رقبتي من النار وما استخدم خادماً فوق حول كان إذا ملك عبداً في اول السنة أو في وسط السنة إذا كان ليلة الفطر اعتق واستبدل سواهم في الحول الثاني ثم أعتق كذلك كان يفعل حتى لحق بالله تعالى ولقد كان يشتري السودان وما به اليهم من حاجة يأتي بهم عرفات فيسد بهم تلك الفرج فإذا أفاض أمر بعتق رقابهم وجوائز لهم من المال .

(ثالث عشرها) الفصاحة والبلاغة — وفي خُطَبه بالكوفة والشام والمدينة وغيرها الآتية في احواله المتعلقة بواقعة كربلا اوضح دلالة

وحسبك في ذلك بالصحيفة الكاملة وما فيها من بديع المعاني وفصيح الألفاظ وبليغ التراكيب وجميل المحاورات ولطيف العبارات التي يعجز الفصحاء والبلغاء عن امثالها وهي المعروفة بانجيل آل محمد وتمام الكلام عليها عند ذكر مؤلفاته . وفي مناقب ابن شهراشوب : ذكرت الصحيفة الكاملة عند بليغ في البصرة فقال خذوا عني حتى أملي عليكم واخذ القلم واطرق رأسه فما رفعه حتى مات .

(رابع عشرها) الزهد في الدنيا - في الإرشاد بسنده عن زرارة ابن أعين سمع سائل في جوف الليل وهو يقول أين الزاهدون في الدنيا الراغبون في الآخرة فهتف به هاتف من ناحية البقيع يسمع صوته ولا يرى شخصه ذاك علي بن الحسين عليهما السلام . وروى الصدوق في العلل بسنده عن سفيان بن عيينة قيل للزهري من أزهد الناس في الدنيا قال علي بن الحسين حيث كان وقد قيل له فيما كان بينه وبين محمد ابن الحنفية من المنازعة في صدقات علي بن أبي طالب لو ركبت الى الوليد ابن عبد الملك وكان هو بمكة والوليد بها فقال ويحك أفي حرم الله أسأل غير الله عز وجل اني لآنف أن أسأل الدنيا خالقها فكيف أسألها مخلوقاً مثلي قال الزهري لا جرم ان الله عز وجل ألقى هيبته في قلب الوليد حتى حكم له على محمد ابن الحنفية .

(خامس عشرها) الورع فقد كان أورع أهل زمانه — روى أبو نعيم في الحلية بسنده عن صالح بن حسان قال رجل لسعيد بن المسيب : ما رأيت أحداً أورع من فلان : قال هل رأيت علي بن الحسين قال لا

قال ما رأيت أورع منه . وفي مرآة الجنان روي عن جماعة من السلف أنهم قالوا ما رأينا أورع من علي بن الحسين منهم سعيد بن المسيب .

(سادس عشرها) استجابة دعائه – روى الطبرسي في الاحتجاج عن ثابت البناني قال كنت جالساً وجماعة عباد البصرة فلما ان دخلنا مكة رأينا الماء ضيقاً وقد اشتد بالناس العطش لقلة الغيث ففزع الينا أهل مكة والحجاج يسألوننا ان نستسقي لهم فأتينا الكعبة وطفنا بها ثم سألنا الله خاضعين متضرعين بها فمنعنا الإجابة فبينا نحن كذلك اذا نحن بفتى قد اقبل قد اكربته احزانه واقلقته اشجانه فطاف بالكعبة اشواطاً ثم أقبل علينا فقال يا مالك بن دينار ويا ثابت البناني ويا ايوب السختياني ويا صالح المري ويا عتبة الغلام ويا حبيب الفارسي ويا عمرو ويا صالح ويا رابعة ويا سعدانة ويا جعفر بن سليمان ، فقلنا لبيك وسعديك يا فتى ! فقال اما فيكم احد يحبه الرحمن فقلنا يا فتى علينا الدعاء وعليه الإجابة فقال ابعدوا عن الكعبة فلو كان فيكم احد يحبه الرحمن لأجابه ثم اتى الكعبة فخر ساجداً فسمعته يقول في سجوده « سيدي بحبك لي إلا سقيتهم الغيث » قال فما استتم الكلام حتى اتاهم الغيث كأفواه القرب فقلت يا فتى من اين علمت انه يحبك فقال لو لم يحبني لم يستزرني فلما استزارني علمت انه يحبني فسألته بحبه لي فأجابني ثم ولى عني وانشأ يقول :

من عرف الرب فلم تغنه ... معرفة الرب فذاك الشقي

ما ضر ذا الطاعة ما ناله ... في طاعة الله وما ذا لقي

ما يصنع العبد بغير التقى ... والعز كل العز للمتقي

فقلت يا اهل مكة من هذا فقالوا هذا علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام .

وروى الشيخ ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي في الأمالي باسناده عن المنهال بن عمرو قال دخلت على علي بن الحسين عليهما السلام منصرفي من الكوفة فقال لي يا منهال ما صنع حرملة بن كاهلة الأسدي فقلت تركته حياً بالكوفة قال فرفع يديه جميعاً ثم قال : « اللهم اذقه حر الحديد اللهم اذقه حر النار » قال فقدمت الكوفة وقد ظهر المختار بن عبيدة الثقفي وكان لي صديقاً قال فكنت في منزلي اياماً حتى انقطع الناس عني وركبت اليه فلقيته خارجاً من داره فقال يا منهال لم تأتنا في ولايتنا هذه ولم تهننا ولم تشركنا فيها فأعلمته اني كنت بمكة واني قد جئت الآن وسايرته ونحن نتحدث حتى اتى الكناس فوقف كأنه ينتظر شيئاً وقد كان أخبر بمكان حرملة بن كاهلة فوجه في طلبه فلم يلبث ان جاء قوم يركضون وقوم يشتدون حتى قالوا أيها الأمير البشارة قد أخذ حرملة ابن كاهلة فما لبثنا ان جيء به فلما نظر اليه المختار قال لحرملة الحمد لله الذي مكنني منك ثم قال الجزار الجزار فأتي بجزار فقال له اقطع يديه فقطعتا ثم قال النار النار فأتي بنار وقصب فألقي اليه فاشتعل فيه النار فقلت سبحان الله فقال لي يا منهال إن التسبيح لحسنٌ ففيم سبحت فقلت ايها الأمير دخلت في سفرتي هذه منصرفي من مكة على علي بن الحسين عليهما السلام فقال لي يا منهال ما فعل حرملة بن كاهلة الأسدي فقلت تركته حياً بالكوفة فرفع يديه جميعاً فقال « اللهم اذقه حر الحديد اللهم اذقه حر

النار » فقال لي المختار أسمعتَ عليّ بن الحسين يقول هذا فقلت والله لقد سمعته قال فنزل عن دابته وصلى ركعتين فأطال السجود ثم قام فركب وقد احترق حرملة وركبت معه وسرنا فحاذيت داري فقلت أيها الأمير ان رأيت ان تشرفني وتكرمني وتنزل عندي وتحرم بطعامي فقال يا منهال تُعلمني أن علي بن الحسين دعا بأربع دعوات فأجابه الله على يدي ثم تأمرني أن آكل هذا يوم صوم شكراً لله عز وجل على مافعلته بتوفيقه .

وروى الشيخ في الأمالي أيضاً في حديث أن المختار بعث برأس ابن زياد الى علي بن الحسين عليهما السلام فأُدخل عليه وهو يتغدى فقال علي ابن الحسين (ع) أُدخلت على ابن زياد لعنه الله وهو يتغدى ورأس أبي بين يديه فقلت : « اللهم لا تمتني حتى تريني رأس ابن زياد وأنا أتغدى » فالحمد لله الذي أجاب دعوتي .

وروى الكليني في الكافي بسنده عن جابر في حديث أن ضمرة ابن معبد قال لعلي بن الحسين حدثنا فقال أتدرون مايقول عدوُّ الله اذا حمل على سريره فقلنا لا قال فإنه يقول لحملته الا تسمعون إني أشكو اليكم عدو الله خدعني وأوردني ثم لم يصدرني وأشكو اليكم اخواناً واخيتهم فخذلوني وأشكو اليكم داراً انفقت فيها حويتي وصار سكانها غيري فارفقوا بي ولا تستعجلوا فقال ضمرة يا أبا الحسن إن كان هذا يتكلم بهذا الكلام يوشك أن يثب على أعناق الذين يحملونه فقال علي بن الحسين عليهما السلام « اللهم إن كان ضمرة يهزأ من حديث رسولك فخذه أخذ آسف » قال فمكث أربعين

يوماً ثم مات الحديث . (وروى الكليني) أيضاً بسنده عن جابر بن يزيد عن الباقر عليه السلام قال قال علي بن الحسين عليهما السلام موت الفجأة تخفيف عن المؤمن وأسف على الكافر وان المؤمن ليعرف غاسله وحامله فان كان له عند ربه خير ناشد حملته بتعجيله وإن كان غير ذلك ناشدهم أن يقصروا به فقال ضمرة بن سمرة يا علي لو كان كما تقول لقفز من السرير وضحك وأضحك فقال علي بن الحسين عليهما السلام « اللهم إن كان ضمرة ابن سمرة ضحك وأضحك من حديث رسول الله (ص) فخذه أخذ آسف » فعاش بعد ذلك أربعين يوماً ومات فجأة الحديث .

(سابع عشرها) كثرة بره بأمه — في مرآة الجنان روي أن زين العابدين كان كثير البر بأمه فقيل له إنا نراك من أبر الناس بأمك ولسنا نراك تأكل معها في صحفة فقال أخاف أن تسبق يدي إلى ما سبقت اليه عينها .

(ثامن عشرها) الرفق بالحيوان — روى أبو نعيم في الحلية بسنده عن عمرو بن ثابت : كان علي بن الحسين لا يضرب بعيره من المدينة الى مكة . وروى المفيد في الإرشاد بسنده أنه حج مرةً فالتأثت عليه الناقة في سيرها « أي أبطأت » فأشار اليها بالقضيب ثم قال آه لولا القصاص ورد يده عنها « وفي رواية » أنه رفع القضيب وأشار اليها وقال لولا خوف القصاص لفعلت (وتلكأت) عليه مرةً أخرى بين جبال رضوى فأناخها وأراها القضيب وقال لتنطلقن أو لأفعلن ثم ركبها فانطلقت ولم تتلكأ بعدها أبداً . « وروي » أنه عليه السلام حج على ناقة عشرين حجة

فما قرعها بسوط (وفي رواية) اثنتين وعشرين حجة (وفي الخصال) فلما نفقت (أي ماتت) أمر بدفنها لئلا تأكلها السباع (والمروي) أنه لما حضرته الوفاة أوصى الباقر عليه السلام أن يدفنها إذا نفقت لئلا تأكل لحمها السباع فلما نفقت بعد موته دفنها الباقر (ع) (وفي) الارشاد بسنده عن ابراهيم بن علي عن أبيه قال حججت مع علي بن الحسين (ع) فالتاثت الناقة عليه في سيرها فأشار اليها بالقضيب ثم قال آه لولا القصاص ورد يده عنها.

(تاسع عشرها) الهيبة والعظمة في صدور الناس – مر قول عبد الملك بن مروان لما دخل عليه والله لقد امتلأ ثوبي أو قلبي منه خيفة. وروى أبو نعيم الأصفهاني في حلية الأولياء بسنده عن ابن عائشة عن أبيه: حج هشام بن عبد الملك قبل أن يلي الخلافة، فاجتهد أن يستلم الحجر فلم يمكنه، وجاء علي بن الحسين فوقف له الناس وتنحوا حتى استلمه. قال: ونصب لهشام منبر فقعد عليه فقال له أهل الشام: من هذا يا أمير. فقال لا أعرفه: فقال الفرزدق لكنني أعرفه هذا علي ابن الحسين:

هذا ابن خير عباد الله كلهم	هذا التقي النقي الطاهر العلم
هذا الذي تعرف البطحاء وطأته	والبيت يعرفه والحل والحرم
يكاد يمسكه عرفانَ راحته	ركنُ الحطيم إذا ما جاء يستلم
إذا رأته قريش قال قائلها	إلى مكارم هذا ينتهي الكرم
إن عد أهل التقى كانوا أئمتهم	أو قيل من خير أهل الارض قيل هم

هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله بجـده أنبياء الله قد ختموا
وليس قولك من هذا بضائره العرب تعرف ما أنكرت والعجم
يغضي حياء ويغضى من مهابته ولا يكلم إلا حين يبتسم

وروى المفيد في الإرشاد بسنده عن أبي جعفر محمد بن اسماعيل قال حج علي بن الحسين (ع) فاستجهر الناس من جماله وتشوفوا له وجعلوا يقولون من هذا من هذا تعظيماً له وإجلالاً لمرتبته وكان الفرزدق هناك فأنشأ يقول:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقي النقي الطاهر العلم
يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم
يغضي حياء ويغضى من مهابته فما يكلم إلا حين يبتسم
أي الخلائق ليست في رقابهم لأولية هـذا أوله نعم
من يعرف الله يعرف أولية ذا فالدين من بيت هذا ناله الأمم
إذا رأته قريش قال قائلها إلى مكارم هذا ينتهي الكرم

وأورد سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص رواية الحلية ولكنه ذكر الأبيات بأكثر مما في الحلية ثم قال: قلت لم يذكر أبو نعيم في الحلية إلا بعض هذه الأبيات والباقي أخذته من ديوان الفرزدق وهذا ما أورده:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم
هـذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقي النقي الطاهر العلم

يكاد يمسكه عرفان راحته   ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم

إذا رأته قريش قال قائلها   إلى مكارم هذا ينتهي الكرم

ان عد أهل التقى كانوا ذوي عدد   أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم

هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله   بجده أنبياء الله قد ختموا

وليس قولك من هذا بضائره   العرب تعرف من أنكرت والعجم

يغضي حياء ويغضى من مهابته   فما يكلم إلا حين يبتسم

ينمى الى ذروة العز التي قصرت   عنها الأكف وعن ادراكها القدم

من جده دان فضل الأنبياء له   وفضل أمته دانت له الأمم

ينشق نور الهدى عن صبح غرته   كالشمس تنجاب عن اشراقها الظلم

مشتقة من رسول الله نبعته   طابت عناصره والخيم والشيم

الله شرفه قدماً وفضله   جرى بذاك له في لوحه القلم

كلتا يديه غياث عم نفعها   يستوكفان ولا يعروهما العدم

سهل الخليقة لا تخشى بوادره   يزينه اثنان حسن الخلق والكرم

حمال أثقال أقوام إذا فدحوا   رحب الفناء أريب حين يعتزم

عم البرية بالإحسان فانقشعت   عنه الغيابة لا هلق ولا كهم

من معشر حبهم دين وبغضهم   كفر وقربهم ملجأ ومعتصم

لا يستطيع جواد بعد غايتهم   ولا يدانيهم قوم وإن كرموا

هم الغيوث اذا ما أزمة أزمت   والأسد أسد الشرى والرأي محتدم

لا ينقص العسر بسطاً من أكفهم   سيان ذلك إن أثروا وإن عدموا

يستدفع السوء والبلوى بحبهم   ويسترب به الإحسان والنعم

مقدمٌ بعد ذكر الله ذكرهم في كل بدءٍ ومختومٌ به الكلم

يأبى لهم ان يحل الذم ساحتهم خيم كريم وايد بالندى هضم

من يعرف الله يعرف اولية ذا الدين من بيت هذا ناله الأمم

هذا علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب فغضب هشام وامر بحبس الفرزدق بعسفان بين مكة والمدينة فبعث اليه علي بألف دينار فردّها وقال : إنما قلت ما قلت غضباً لله ولرسوله فما آخذ عليه أجراً فقال علي : نحن أهل بيت لا يعود الينا ما أعطينا فقبلها الفرزدق وهجا هشاماً فقال :

أيحبسني بين المدينة والتي اليها قلوب الناس يهوي منيبها

يقلب رأساً لم يكن رأس سيد وعيناً له حولاء بادٍ عيوبها

فأُخبر هشام بذلك فأطلقه ·

أخباره وأحواله

روى الكليني في الكافي بسنده عن يزيد بن حاتم قال كان لعبد الملك ابن مروان عين بالمدينة يكتب اليه بأخبار ما يحدث فيها وأن علي ابن الحسين (ع) أعتق جاريةً له ثم تزوجها فكتب العين الى عبد الملك بذلك فكتب عبد الملك الى علي بن الحسين : أما بعد فقد بلغني تزويجك مولاتك وقد علمت أنه كان في أكفائك من قريش من تمجد به في الصهر وتستنجبه في الولد فلا لنفسك نظرت ولا على ولدك أبقيت والسلام · فكتب اليه علي بن الحسين عليهما السلام أما بعد فقد بلغني كتابك تعنفني بتزويجي مولاتي وتزعم أنه قد كان في نساء قريش من أتمجد به في الصهر

واستنجبه في الولد وانه ليس فوق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مرتقى في مجد ولا مستزادٌ في كرم وإنما كانت ملك يميني خرجت مني بأمر أراده الله عز وجل التمستُ فيه ثوابه ثم ارتجعتها على سنته ومن كان زكياً في دين الله فليس يخل به شيءٌ من أمره وقد رفع الله بالاسلام الخسيسة وتمم به النقيصة وأذهب اللوم فلا لوم على امرىء مسلم إنما اللوم لوم الجاهلية والسلام (وفي رواية العقد الفريد) وهذا رسول الله (ص) تزوج أمته وامرأة عبده . فلما قرأ الكتاب رمى به الى ابنه سليمان فقرأه فقال يا أمير المؤمنين لشد ما فخر عليك علي بن الحسين فقال يا بني لا تقل ذلك فانها ألسن بني هاشم التي تفلق الصخر وتغرف من بحر إن علي بن الحسين يا بني يرتفع من حيث يتضع الناس .

وروى الكليني في الكافي بسنده عن الصادق (ع) أن علي بن الحسين صلوات الله عليه تزوج سرية كانت للحسن بن علي فبلغ ذلك عبد الملك ابن مروان فكتب اليه إنك صرت بعل الإماء . فكتب اليه علي ابن الحسين ان الله رفع بالاسلام الخسيسة وأتم به الناقصة واكرم به من اللؤم فلا لؤم على مسلم إنما اللؤم لؤم الجاهلية ان رسول الله (ص) انكح عبده ونكح أمته . فلما انتهى الكتاب الى عبد الملك قال لمن عنده: أخبروني عن رجل اذا أتى ما يضع الناس لم يزده الا شرفاً قالوا ذاك أمير المؤمنين قال لا والله ما هو ذاك قالوا ما نعرف الا أمير المؤمنين قال فلا والله ما هو بأمير المؤمنين ولكنه علي بن الحسين .

وروى البرقي في المحاسن أنه بلغ عبد الملك أن سيف رسول الله (ص)

عند علي بن الحسين فبعث يستوهبه منه ويسأله الحاجة فأبى عليه فكتب اليه عبد الملك يهدده وأنه يقطع رزقه من بيت المال فأجابه عليه السلام أما بعد فإن الله ضمن للمتقين المخرج من حيث يكرهون والرزق من حيث لا يحتسبون وقال جل ذكره إن الله لا يحب كل خوّانٍ فخور فانظر أينا أولى بهذه الآية .

وروى الراوندي في دعواته عن الباقر (ع) أن علي بن الحسين قال مرضت مرضاً شديداً فقال لي أبي ما تشتهي فقلت أشتهي أن أكون ممن لا أقترح على الله ربي ما يدبر لي فقال لي أحسنت ضاهيت ابراهيم الخليل صلوات الله عليه حيث قال له جبرئيل هل من حاجة فقال لا أقترح على ربي بل حسبي الله ونعم الوكيل . وروى الصدوق في العيون بسنده عن الصادق (ع) كان علي بن الحسين (ع) لا يسافر الا مع رفقةٍ لا يعرفونه ويشترط عليهم أن يكون من خدم الرفقة فيما يحتاجون اليه فسافر مرةً مع قومٍ فرآه رجل فعرفه وقال لهم هذا علي بن الحسين فوثبوا اليه فقبّلوا يده ورجله وقالوا يا ابن رسول الله أردت أن تصلينا نار جهنم لو بدرت منا اليك يد أو لسان أما كنا قد هلكنا ؟ فقال إني سافرت مرةً مع قومٍ يعرفونني فأعطوني برسول الله ما لا أستحق فصار كتمان أمري أحبّ الي . وفي مناقب ابن شهراشوب قيل له (ع) إذا سافرت كتمتَ نفسك أهل الرفقة فقال أكره أن آخذ برسول الله ما لا اعطي مثله اه وهذه الرواية أقرب للصواب من رواية العيون .

وفي مناقب ابن شهراشوب واحتجاج الطبرسي لقي عباد البصري

عليُّ بن الحسين في طريق مكة فقال له يا علي بن الحسين تركت الجهاد وصعوبته وأقبلت على الحج ولينه وإن الله عز وجل يقول إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون الى قوله وبشر المؤمنين فقال علي بن الحسين إذا رأينا هؤلاء الذين هذه صفتهم فالجهاد أفضل من الحج وروى ابن أبي الحديد في شرح النهج بسنده عن أبي البختري قال أثنى رجل على علي بن الحسين في وجهه وكان يبغضه فقال أنا دون ماتقول وفوق ما في نفسك .

وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج : روى جرير بن عبد الحميد عن محمد بن شيبة قال شهدت مسجد المدينة فاذا الزهري وعروة بن الزبير جالسان يذكران علياً فنالا منه فبلغ ذلك علي بن الحسين فجاء حتى وقف عليهما فقال أما أنت يا عروة فإن أبي حاكم أباك الى الله فحكم لأبي على ابيك واما انت يازهري فلو كنت بمكة لأريتك كرامتك قال وروى ابو عمر النهدي قال سمعت علي بن الحسين يقول مابمكة والمدينة عشرون رجلاً يحبنا

حسدوكم لفضلكم واخو الفضـ ـل كثير الأعداء والحساد

وروى المفيد في الإرشاد بسنده أنه لما ولي عبد الملك بن مروان الخلافة ردَّ الى علي بن الحسين صدقات رسول الله (ص) وصدقات امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) وكانتا مضمومتين فخرج عمر بن علي الى عبد الملك يتظلم اليه من ابن اخيه فقال عبد الملك أقول كما قال ابن أبي الحقيق :

أنا اذا مالت دواعي الهوى وأنصتَ السامعُ للقائل

واصطرع القوم بألبابهم نقضي بحكم عادل فاصل
لا نجعل الباطل حقاً ولا نلط دون الحق بالباطل
نخاف أن تسفه احلامنا فنخمل الدهر مع الخامل

وروى ابن سعد في الطبقات بسنده انه كان علي بن حسين عشية عرفة وغدوة جمع اذا دفع يسير على هينته ويقول ان كان ابن الزبير غير مصيب حين ضرب راحلته بيده ورجله قال و كان علي بن الحسين يجمع بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء في السفر ويقول كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يفعل ذلك وهو غير عجل ولا خائف . اخبرنا الفضل بن دُكين (نا) حفص عن جعفر عن ابيه ان علي بن حسين كان يمشي الى الجمار وكان له منزل بمِنى وكان اهل الشام يؤذونه فتحول الى قرين الثعالب او قريب من قرين الثعالب وكان يركب فإذا اتى منزله مشى الى الجمار . وبسنده عن الحسين بن علي قال دخل علينا ابي علي ابن الحسين وانا وجعفر نلعب في حائط فقال ابي لمحمد بن علي كم مرَّ على جعفر فقال سبع سنين قال مروه بالصلاة .

أخباره المتعلقة بواقعة كربلاء

وقد مرت جملة منها في السيرة الحسينية و كان الأولى ذكرها كلها هنا الا اننا لم نتنبه لذلك إلا بعد فوات الأمر فنذكر هنا مالم يذكر هناك وما ذكر هناك احلنا عليه وبعضه اعدناه وان لزم التكرير .

كان عمره (ع) يوم كربلاء ٢٤ سنة على الأكثر و٢٣ سنة على الأقل . وقال محمد بن سعد في الطبقات كان علي بن الحسين مع ابيه بطف

كربلا وعمره إذ ذاك ثلاث وعشرون سنة لكنه كان مريضاً ملقى على فراشه وقد نهكته العلة والمرض اه وكان قد تزوج وولد له الباقر فقد كان عمر الباقر يومئذ أربع سنين أو ثلاث سنين . وجملة من العلماء منهم المفيد يقولون إنه أكبر من أخيه علي شهيد كربلا وأن شهيد كربلا هو الأوسط وإنما قيل له الأكبر بالنسبة الى أخيه الأصغر الذي هو أصغر منهما وقد فصلنا ذلك في ترجمة أخيه علي شهيد كربلا . وكان زين العابدين (ع) مريضاً يوم كربلا بالذرب فلذلك لم يجاهد وسلم من القتل وانحصر نسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من فاطمة عليها السلام من الحسينين فيه وفي ذريته والظاهر أن القائل لأبيه وهما في الطريق الى كربلا ألسنا على الحق هو علي الشهيد . فمن أخباره المتعلقة بواقعة كربلا ما مر في السيرة الحسينية من قوله اني لجالس في تلك العشية التي قتل أبي في صبيحتها إلى آخر الخبر وهو الذي روى خطبة أبيه عليها السلام لما جمع أصحابه ليلة عاشوراء المتضمنة الاذن لهم في الانصراف وما أجابوه به وتقدمت . ولما قتل الحسين (ع) أراد شمر قتل زين العابدين (ع) وهو مريض فدفعه عنه حميد بن مسلم كما مر . وحمله عمر بن سعد مع من حمله من أهل البيت الى الكوفة وقد نهكته العلة فجعل أهل الكوفة ينوحون ويبكون فقال (ع) أتنوحون وتبكون من أجلنا فمن ذا الذي قتلنا . ثم إنه (ع) بعدما خطبت عمتاه زينب وأم كلثوم وخطبت فاطمة الصغرى وضج الناس بالبكاء والنحيب أومأ الى الناس أن اسكتوا فسكتوا فقام قائماً (وهو عليل قد نهكته العلة كما مر)

فحمد الله وأثنى عليه وذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بما هو أهله فصلى عليه ثم قال :

أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسي أنا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أنا ابن من انتهك حريمه وسلب نعيمه وانتهب ماله وسبي عياله أنا ابن المذبوح بشط الفرات من غير ذحل ولا ترات أنا ابن من قتل صبراً وكفى بذلك فخراً أيها الناس ناشدتكم بالله هل تعلمون أنكم كتبتم الى أبي وخدعتموه وأعطيتموه من أنفسكم العهد والميثاق والبيعة وقاتلتموه وخذلتموه فتباً لما قدمتم لأنفسكم وسوأة لرأيكم بأية عين تنظرون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ يقول لكم قتلتم عترتي وانتهكتم حرمتي فلستم من أمتي فارتفعت أصوات الناس بالبكاء من كل ناحية وقال بعضهم لبعض هلكتم وما تعلمون فقال عليه السلام رحم الله امرءاً قبل نصيحتي وحفظ وصيتي في الله ورسوله وأهل بيته فإن لنا في رسول الله أسوة حسنة (فقالوا) بأجمعهم نحن كلنا سامعون مطيعون حافظون لذمامك غير زاهدين فيك ولا راغبين عنك فمرنا بأمرك يرحمك الله فإنا حرب لحربك وسلم لسلمك لنأخذن يزيد ونبرأ ممن ظلمك وظلمنا (فقال) عليه السلام هيهات هيهات أيها الغدرة المكرة حيل بينكم وبين شهوات أنفسكم أتريدون أن تأتوا اليّ كما أتيتم إلى آبائي من قبل كلا ورب الراقصات فإن الجرح لما يندمل قتل أبي بالأمس وأهل بيته معه ولم ينسني ثكل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وثكل أبي وبني أبي ووجده بين لهاتي ومرارته بين حناجري

وحلق وغصصه تجري في فراش صدري ومسألتي أن لا تكونوا لنا ولا علينا ثم قال :

لا غرو أن قتل الحسين فشيخه ... قد كان خيراً من حسين وأكرما
فلا تفرحوا يا أهل كوفان بالذي ... أصاب حسيناً كان ذلك أعظما
قتيل بشط النهر روحي فداؤه ... جزاء النبي أرداه نار جهنما

ثم قال رضينا منكم رأساً برأس فلا لنا ولا علينا . ولما أدخل آل رسول الله (ص) على ابن زياد عرض عليه علي بن الحسين عليهما السلام فقال من أنت فقال أنا علي بن الحسين فقال أليس قد قتل الله علي بن الحسين فقال له علي قد كان لي أخ يسمى علياً قتله الناس فقال بل الله قتله فقال علي بن الحسين الله يتوفى الأنفس حين موتها فغضب ابن زياد وقال وبك جرأة لجوابي وفيك بقية للرد علي إذهبوا به فاضربوا عنقه فتعلقت به عمته زينب وقالت يا ابن زياد حسبك من دمائنا واعتنقته وقالت لا والله لا أفارقه فإن قتلته فاقتلني معه فقال علي (ع) لعمته اسكتي يا عمة حتى أكلمه ثم أقبل عليه فقال أبالقتل تهددني يا ابن زياد أما علمت أن القتل لنا عادة وكرامتنا الشهادة .

ولما كتب يزيد الى ابن زياد يأمره بحمل الرؤوس والعيال والنساء حمل اليه الرؤوس ثم أمر بالنساء والصبيان فجهزوا وأمر بعلي بن الحسين فغل بغلٍّ الى عنقه في يديه ورقبته ثم سرح بهم في أثر الرؤوس مع مُحفّر بن ثعلبة وشمر بن ذي الجوشن وحملهم على الأقتاب وساروا بهم كما يسار بسبايا الكفار فانطلقوا بهم حتى لحقوا بالقوم الذين معهم الرؤوس فلم يكلم

علي بن الحسين (ع) أحداً منهم في الطريق بكلمة حتى بلغوا الشام (فلما) انتهوا إلى باب يزيد رفع محفر بن ثعلبة صوته فقال هذا محفر بن ثعلبة أتى أمير المؤمنين باللئام الفجرة فأجابه علي بن الحسين عليهما السلام ما ولدت أم محفر أشر وألأم ولما وردوا بهم دمشق أوقفوهم على درج باب المسجد الجامع حيث يقام السبي . وجاء شيخ فدنا من نساء الحسين عليه السلام وعياله وقال الحمد لله الذي أهلككم وقتلكم وأراح البلاد من رجالكم وأمكن أمير المؤمنين منكم فقال له علي بن الحسين يا شيخ هل قرأت القرآن قال نعم قال فهل عرفت هذه الآية قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى قال قد قرأت ذلك فقال له علي فنحن القربى يا شيخ فهل قرأت في بني إسرائيل وآت ذا القربى حقه فقال قد قرأت ذلك فقال علي فنحن القربى يا شيخ فهل قرأت هذه الآية واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى قال نعم فقال له علي فنحن القربى يا شيخ ولكن هل قرأت إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً قال قد قرأت ذلك فقال علي فنحن أهل البيت الذين اختصنا الله بآية الطهارة يا شيخ قال فبقي الشيخ ساكتاً نادماً على ما تكلم به وقال بالله إنكم هم فقال علي بن الحسين عليهما السلام تالله إنا لنحن هم من غير شك وحق جدنا رسول الله (ص) إنا لنحن هم فبكى الشيخ ورمى عمامته ثم رفع رأسه الى السماء وقال اللهم إني أبرأ اليك من عدو آل محمد من جن وإنس ثم قال هل لي من توبة فقال له نعم إن تبت تاب الله عليك وأنت معنا فقال أنا تائب (الحديث) ثم إن يزيد دعا

بأشراف أهل الشام فأجلسهم حوله ودعا بعلي بن الحسين وصبيان الحسين ونسائه فأُدخلوا عليه وهم مقرنون في الحبال وزين العابدين عليه السلام مغلول فلما وقفوا بين يديه على تلك الحال قال له علي بن الحسين عليه السلام أنشدك الله يا يزيد ماظنك برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو رآنا على هذه الصفة فلم يبق في القوم أحد إلا وبكى فأمر يزيد بالحبال فقطعت وأمر بفك الغل عن زين العابدين عليه السلام ورأى زين العابدين (ع) رأس أبيه بين يدي يزيد فلم يأكل الرؤوس بعد ذلك أبداً . ولما وضعت الرؤوس بين يدي يزيد وفيها رأس الحسين (ع) جعل يتمثل بقول الحصين بن الحمام المري المتقدم في السيرة الحسينية . ثم قال لعلي ابن الحسين يا ابن الحسين أبوك قطع رحمي وجهل حقي ونازعني سلطاني فصنع الله به ما قد رأيت فقال له علي عليه السلام بل ما قال الله أولى ما أصاب من مصيبةٍ في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختالٍ فخور فقال يزيد لابنه خالد اردد عليه فلم يدر خالد ما يرد عليه فقال له يزيد ما أصابكم من مصيبةٍ فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير فقال علي بن الحسين (ع) يا ابن معاوية وهندٍ وصخر لم تزل النبوة والإمرة لآبائي وأجدادي من قبل أن تولد ولقد كان جدي علي بن أبي طالب في يوم بدرٍ وأحد والأحزاب في يده راية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبوك وجدك في أيديهما رايات الكفار ثم قال علي بن الحسين (ع) ويلك يا يزيد إنك لو تدري ماذا صنعت وما الذي ارتكبت من أبي

وأهل بيتي وأخي وعمومتي إذاً لهربت في الجبال وافترشت الرماد ودعوت بالويل والثبور أن يكون رأس أبي الحسين بن فاطمة وعلي منصوباً على باب مدينتكم وهو وديعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيكم فابشر بالخزي والندامة إذا اجتمع الناس ليوم القيامة . وروى ابن شهراشوب في المناقب أن يزيد قال لزينب تكلمي فأشارت إلى زين العابدين (ع) وقالت هو المتكلم فأنشد السجاد عليه السلام :

لا تطمعوا أن تهينونا فنكرمكم — وأن نكف الأذى عنكم وتؤذونا
والله يعلم أنا لا نحبكمُ — ولا نلومكمُ أن لا تحبونا

فقال صدقت يا غلام ولكن أراد أبوك وجدك أن يكونا أميرين والحمد لله الذي قتلهما وسفك دماءهما فقال عليه السلام لم تزل النبوة والإمرة لآبائي وأجدادي من قبل أن تولد قال وموضع حبس زين العابدين هو اليوم مسجد اه وقال ابن عساكر مسجده بدمشق معروف وهو الذي يقال له مشهد علي بجامع دمشق اه.

وأمر يزيد بمنبر وخطيب وأمر الخطيب أن يصعد المنبر فيذم الحسين وأباه صلوات الله عليهما فصعد الخطيب المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم بالغ في ذم أمير المؤمنين والحسين الشهيد وأطنب في مدح معاوية ويزيد فذكرهما بكل جميل « فصاح » به علي بن الحسين عليهما السلام ويلك أيها الخاطب اشتريت مرضاة المخلوق بسخط الخالق فتبوأ مقعدك من النار « ثم قال » علي بن الحسين (ع) يا يزيد أتأذن لي حتى أصعد هذه الأعواد فأتكلم بكلمات لله فيهن رضا ولهؤلاء الجلساء فيهن أجر وثواب فأبى يزيد

عليه ذلك فقال الناس يا أمير المؤمنين ائذن له فليصعد المنبر فلعلنا نسمع منه شيئاً فقال إنه إن صعد لم ينزل الا بفضيحتي وبفضيحة آل أبي سفيان فقيل له وما قدر ما يحسن هذا فقال إنه من أهل بيت زقوا العلم زقا فلم يزالوا به حتى أذن له فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم خطب خطبة أبكى فيها العيون وأوجل منها القلوب ثم قال :

أيها الناس أُعطينا ستاً وفُضِّلنا بسبع أعطينا العلم والحلم والسماحة والفصاحة والشجاعة والمحبة في قلوب المؤمنين وفضلنا بأن منا النبي المختار محمداً (ص) ومنا الصديق ومنا الطيار ومنا أسد الله وأسد رسوله ومنا سيدة نساء العالمين ومنا سبطا هذه الأُمة . من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني أنبأته بحسبي ونسبي ؛ أيها الناس أنا ابن مكة ومنى أنا ابن زمزم والصفا أنا ابن من حمل الركن بأطراف الردا أنا ابن خير من ائتزر وارتدى وأنا ابن خير من انتعل واحتفى وأنا ابن خير من طاف وسعى أنا ابن خير من حج ولبى أنا ابن من حمل على البراق في الهوى أنا ابن من أُسري به من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى أنا ابن من بلغ به جبرئيل الى سدرة المنتهى أنا ابن من دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى أنا ابن من صلى بملائكة السما أنا ابن من أوحى اليه الجليل ما أوحى أنا ابن محمد المصطفى أنا ابن علي المرتضى أنا ابن من ضرب خراطيم الخلق حتى قالوا لا إله الا الله أنا ابن من ضرب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بسيفين وطعن برمحين وهاجر الهجرتين وبايع البيعتين وقاتل ببدر وحنين ولم يكفر بالله طرفة عين أنا ابن صالح المؤمنين ووارث النبيين وقامع الملحدين ويعسوب المسلمين

ونور المجاهدين وزين العابدين وتاج البكائين وأصبر الصابرين وأفضل القائمين من آل يس رسول رب العالمين أنا ابن المؤيد بجبرئيل المنصور بميكائيل أنا ابن المحامي عن حرم المسلمين وقاتل المارقين والناكثين والقاسطين والمجاهد أعداءه الناصبين وأفخر من مشى من قريش أجمعين وأول من أجاب واستجاب لله ولرسوله من المؤمنين وأول السابقين وقاصم المعتدين ومبيد المشركين وسهم من مرامي الله على المنافقين ولسان حكمة العابدين وناصر دين الله وولي أمر الله ولسان حكمة الله وعيبة علمه سمح سخي بهي بهلول زكي أبطحي رضي مقدام همام صابر صوام مهذب قوام قاطع الأصلاب ومفرق الأحزاب أربطهم عنانا وأثبتهم جنانا وأمضاهم عزيمة وأشدهم شكيمة أسد باسل يطحنهم في الحروب اذا ازدلفت الأسنة وقربت الأعنة طحن الرحى ويذروهم ذرو الرياح الهشيم ليث الحجاز وكبش العراق مكي مدني خيفي عقبي بدري أحدي شجري مهاجري من العرب سيدها ومن الوغى ليثها وارث المشعرين وأبو السبطين الحسن والحسين ذاك جدي علي بن أبي طالب عليه السلام ثم قال أنا ابن فاطمة الزهراء أنا ابن سيدة النسا «فلم» يزل يقول أنا أنا حتى ضج الناس بالبكاء والنحيب وخشي يزيد أن يكون فتنة فأمر المؤذن فقطع عليه الكلام فلما قال المؤذن الله أكبر الله أكبر قال علي عليه السلام لا شيء أكبر من الله فلما قال أشهد أن لا إله الا الله قال علي بن الحسين شهد بها شعري وبشري ولحمي ودمي فلما قال المؤذن أشهد أن محمداً رسول الله التفت من فوق المنبر

الى يزيد فقال محمد هذا جدي أم جدك يا يزيد فإن زعمت أنه جدك فقد كذبت وكفرت وإن زعمت أنه جدي فلم قتلت عترته .

وخرج زين العابدين يمشي في أسواق دمشق فاستقبله المنهال ابن عمرو فجرى بينهما ما مر في السيرة الحسينية . وروى ابن سعد في الطبقات بسنده عن المنهال يعني ابن عمرو قال دخلت على علي بن الحسين فقلت كيف أصبحت أصلحك الله فقال ما كنت أرى شيخاً من أهل المصر مثلك لا يدري كيف أصبحنا فاما اذا لم تدر أو تعلم فسأخبرك أصبحنا في قومنا بمنزلة بني اسرائيل في آل فرعون اذ كانوا يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم واصبح شيخنا وسيدنا يتقرب إلى عدونا بشتمه او سبه على المنابر وأصبحت قريش تعد أن لها الفضل على العرب لأن محمداً منها لا يعد لها فضل الا به واصبحت العرب مُقِرَّةً لهم بذلك واصبحت العرب تعد ان لها الفضل على العجم لأن محمداً منها لا يعد لها فضل الا به وأصبحت العجم مقرةً لهم بذلك فلئن كانت العرب صدقت أن لها الفضل على العجم وصدقت قريش أن لها الفضل على العرب لأن محمداً منها إن لنا اهل البيت الفضل على قريش لأن محمداً منا فأصبحوا يأخذون بحقنا ولا يعرفون لنا حقاً فهكذا اصبحنا اذا لم تعلم كيف اصبحنا .

وكان يزيد وعد علي بن الحسين (ع) يوم دخولهم عليه ان يقضي له ثلاث حاجات وتقدم خبر ذلك في السيرة الحسينية وخيره بين المقام عنده والرجوع الى المدينة فاختار الرجوع الى المدينة فأمر بردهم الى المدينة فطلبوا من الدليل ان يمر بهم على طريق كربلا فلما وصلوا الى العراق

كان جابر بن عبد الله الانصاري وجماعة من بني هاشم قد وردوا لزيارة قبر الحسين فبينما هم كذلك اذا بسوادٍ قد طلع عليهم من ناحية الشام فقال جابر لعبده انطلق الى هذا السواد وائتنا بخبره فإن كانوا من اصحاب عمر ابن سعد فارجع الينا لعلنا نلجأ الى ملجأ وان كان زين العابدين فأنت حر لوجه الله تعالى قال فمضى العبد فما كان بأسرع من ان رجع وهو يقول يا جابر قم واستقبل حرم الله هذا زين العابدين قد جاء بعماته واخواته فقام جابر يمشي حافي الأقدام مكشوف الرأس الى ان دنا من زين العابدين عليه السلام فقال الامام انت جابر فقال نعم يا ابن رسول الله فقال يا جابر ههنا والله قتلت رجالنا وذبحت اطفالنا وسبيت نساؤنا وحرقت خيامنا ثم انفصلوا من كربلا طالبين المدينة فلما قربوا منها نزل علي بن الحسين (ع) وارسل بشير بن جذيم بنعى الحسين (ع) كما مر في السيرة الحسينية.

وخطب عليه السلام في ذلك المكان فقال:

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين بارئ الخلائق اجمعين الذي بعد فارتفع في السماوات العلى وقرب فشهد النجوى نحمده على عظائم الأمور وفجائع الدهور وألم الفجائع ومضاضة اللواذع وجليل الرزء وعظيم المصائب الفاظعة الكاظة الفادحة الجائحة أيها القوم إن الله وله الحمد ابتلانا بمصائب جليلة وثلمة في الإسلام عظيمة قتل أبو عبد الله وعترته وسبي نساؤه وصبيته وداروا برأسه في البلدان من فوق عامل السنان وهذه الرزية التي لا مثلها رزية أيها الناس فأي رجالات منكم يسرون بعد قتله أم أي فؤاد لا يحزن من أجله أم أية عين منكم تحبس دمعها

ونضن عن انهالها فقد بكت السبع الشداد لقتله وبكت البحار بأمواجها والسماوات بأركانها والأرض بأرجائها والأشجار بأغصانها والحيتان في لجج البحار والملائكة المقربون وأهل السماوات أجمعون يا أيها الناس أي قلب لا ينصدع لقتله أم أي فؤاد لا يحن اليه أم أي سمع يسمع هذه الثلمة التي ثلمت في الإسلام ولا يصم أيها الناس أصبحنا مطرودين مشردين مذودين شاسعين عن الأمصار كأنا أولاد ترك او كابل من غير جرم اجترمناه ولا مكروه ارتكبناه ولا ثلمة في الإسلام ثلمناها ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين إن هذا إلا اختلاق والله لو أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم تقدم اليهم في قتالنا كما تقدم اليهم في الوصاية بنا لما زادوا على ما فعلوا بنا فإنا لله وإنا اليه راجعون من مصيبة ما أعظمها وأوجعها وأفجعها وأكظها وأفظها وأمرّها وافدحها فعند الله نحتسب فيما اصابنا وما بلغ بنا انه عزيز ذو انتقام .

« فقام » صوحان بن صعصعة بن صوحان وكان زمناً فاعتذر اليه بما عنده من زمانة رجليه فأجابه بقبول معذرته وحسن الظن فيه وترحم على ابيه « ثم » دخل زين العابدين عليه السلام الى المدينة .

بكاؤه على أبيه عليهما السلام وأهل بيته

في حلية الأولياء بسنده عن أبي حمزة الثمالي عن جعفر بن محمد . قال : سئل علي بن الحسين عن كثرة بكائه ، فقال : لا تلوموني فإن يعقوب فقد سبطاً من ولده فبكى حتى ابيضت عيناه ولم يعلم أنه مات وقد

نظرت إلى أربعة عشر رجلاً من أهل بيتي قتلى في غزاة واحدة أفترون حزنهم يذهب من قلبي . وفي مناقب ابن شهراشوب عن الصادق (ع) بكى علي ابن الحسين على أبيه عشرين سنة[1] وما وضع بين يديه طعام إلا بكى حتى قال له مولى له جعلت فداك يا ابن رسول الله إني أخاف أن تكون من الهالكين قال إنما أشكو بثي وحزني إلى الله وأعلم من الله مالا تعلمون إني لم أذكر مصرع بني فاطمة إلا خنقتني العبرة . وقال الصدوق في الخصال ولقد بكى على أبيه الحسين (ع) عشرين سنة وما وضع بين يديه طعام إلا بكى حتى قال له مولى له يا ابن رسول الله أما آن لحزنك أن ينقضي فقال له ويحك ان يعقوب النبي (ع) كان له اثنا عشر ابناً فغيب الله عنه واحداً منهم فابيضت عيناه من كثرة بكائه عليه وشاب رأسه من الحزن واحدودب ظهره من الغم وكان ابنه حياً في الدنيا وأنا نظرت إلى أبي وأخي وعمي وسبعة عشر من أهل بيتي مقتولين حولي فكيف ينقضي حزني ، وروى ابن قولويه في كامل الزيارة بسنده قال أشرف مولى لعلي بن الحسين وهو في سقيفة له ساجد يبكي فقال يا علي بن الحسين ما آن لحزنك أن ينقضي فرفع رأسه اليه وقال ويلك أو ثكلتك أمك والله لقد

---

(١) هكذا وردت هذه الرواية ورواية الخصال التي بعدها وروى الصدوق في الأمالي والخصال في حديث عن الصادق (ع) وأما علي بن الحسين فبكى على الحسين (ع) عشرين سنة أو أربعين سنة الحديث وكل ذلك لا ينطبق على مدة بقائه بعد أبيه عليهما السلام كما تقدم في صدر سيرته من أن بقاءه بعد أبيه ٣٣ سنة أو ٣٤ أو ٣٥ فلا بد أن يكون وقع سهو في بعض هذه التواريخ — المؤلف —

شكا يعقوب إلى ربه في أقل مما رأيت حين قال يا أسفا على يوسف وإنه فقد ابناً واحداً وأنا رأيت أبي وجماعة أهل بيتي يذبحون حولي .

ارسال المختار رأس ابن زياد الى زين العابدين

لما قتل ابراهيم بن الأشتر عبيد الله بن زياد على نهر الخازر بعث برأسه ورؤوس أعيان من كان معه إلى المختار فبعث المختار برأس ابن زياد إلى محمد ابن الحنفية وإلى علي بن الحسين فأدخل عليه وهو يتغدى فقال علي بن الحسين أدخلت على ابن زياد وهو يتغدى ورأس أبي بين يديه فقلت اللهم لا تمتني حتى تريني رأس ابن زياد وأنا أتغدى فالحمد لله الذي أجاب دعوتي ثم أمر فرمي به . وفي رواية ابن نما فسجد علي ابن الحسين (ع) شكراً لله وقال الحمد لله الذي أدرك لي ثاري من عدوي وجزى الله المختار خيراً .

وقال ابن قولويه في كامل الزيارة كان علي بن الحسين يميل إلى ولد عقيل فقيل له ما بالك تميل إلى بني عمك هؤلاء دون آل جعفر قال إني أذكر يومهم مع أبي عبد الله الحسين بن علي فأرق لهم

أخباره (ع) المتعلقة بوقعة الحرة

وكانت يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من ذي الحجة سنة ٦٣ من الهجرة (والحرة) أرض ذات حجارة سوداء والحرار كثيرة في الحجاز وكانت الوقعة في موضع يقال له حرة واقم نسبة الى رجل وذلك أن أهل المدينة وفدوا على يزيد بن معاوية بالشام فلما رأوا من أعماله وتهتكه واستهانته

بالدين عزموا على خلعه فلما عادوا الى المدينة أظهروا خلعه وأخرجوا عامله عليها عثمان بن محمد بن أبي سفيان وحصروا بني أمية في دار مروان ثم أخرجوهم من المدينة قال الطبري فوجه يزيد اليهم اثني عشر ألفاً مع مسلم ابن عقبة المري فان هلك فالحصين بن نمير السكوني وقال له إذا ظهرت عليهم فأبحها ثلاثاً وانظر علي بن الحسين فاكفف عنه واستوص به خيراً وأدن مجلسه فانه لم يدخل في شيء مما دخلوا فيه وقد أتاني كتابه وعلي لا يعلم بشيء مما أوصى به يزيد بن معاوية مسلمَ بن عقبة قال وقد كان علي بن الحسين لما خرج بنو أمية نحو الشام اوى اليه ثقل مروان بن الحكم وامرأته عائشة بنت عثمان بن عفان وقد كان مروان بن الحكم لما أخرج أهل المدينة عامل يزيد وبني أمية من المدينة كلم عبد الله بن عمر أن يغيب أهله عنده فأبى ابن عمر أن يفعل وكلم مروان علي بن الحسين وقال يا أبا الحسن إن لي رحماً وحرمي تكون مع حرمك قال افعل فبعث بحرمه الى علي بن الحسين فخرج بحرمه وحرم مروان حتى وضعهم بينبع ثم إن عائشة بنت عثمان زوجة مروان خرجت الى الطائف فمرت بعلي بن الحسين وهو بمال له الى جنب المدينة قد اعتزلها كراهية أن يشهد شيئاً من أمرهم فأرسل زين العابدين ولده عبد الله معها الى الطائف محافظةً عليها فبقي معها حتى انتهت الوقعة فشكر له مروان ذلك اه وهذا منتهى مكارم الأخلاق والمجازاة على الإساءة بالإحسان ولا عجب اذا جاء الشيء من معدنه .

ملكنا فكان العفو منا سجية ... فلما ملكتم سال بالدم أبطح

وحسبكمُ هذا التفاوت بيننا ... وكل إناء بالذي فيه ينضح

أما ما نقله الطبري في ذيل بعض رواياته من قوله وكان مروان شاكراً لعلي بن الحسين مع صداقة كانت بينهما قديمة فلا يكاد يصح . وعداوة مروان لعلي بن الحسين وأهل بيته لا تحتاج إلى بيان فمتى كانت هذه الصداقة القديمة بين مروان وعلي بن الحسين ؟ أيوم خرج لحرب جده علي ابن أبي طالب مع أهل الجمل أم يوم حاربه بصفين مع معاوية أم يوم قال مروان للوليد في حق الحسين أنه لا يبايع ولو كنت مكانك لضربت عنقه أم يوم قال له لئن فارقك الحسين الساعة ولم يبايع لا قدرت منه على مثلها أبداً حتى تكثر القتلى بينكم وبينه ولكن احبس الرجل فلا يخرج حتى يبايع أو تضرب عنقه وقول الحسين له ويلي عليك يا ابن الزرقاء أنت تأمر بضرب عنقي كذبت والله ولؤمت وقول مروان لما جيء برأس الحسين (ع)

يا حبذا بردك في اليدين ولونك الأحمر في الخدين
كأنما حُفَّ بوردتين شفيت نفسي من دم الحسين

والله لكأني أنظر الى أيام عثمان . كل هذا من أسباب الصداقة القديمة بين مروان وعلي بن الحسين كلا ولكنهم أهل بيت طبعوا على مكارم الأخلاق وجبلوا على الإحسان لمن أساء اليهم والعفو والصفح عن أعدائهم سجايا خصهم الله بها وطبعهم عليها وميزهم بها عن سائر الخلق وأخرجهم بها عن مجرى العادات . وزين العابدين (ع) هو الذي كان يقول : لو أن قاتل الحسين (ع) استودعني السيف الذي قتل به الحسين لرددته اليه ، ثم ان جيش مسلم بن عقبة غلب على المدينة فأباحها مسلم ثلاثاً ودعا الناس للبيعة على أنهم خول ليزيد ابن

معاوية يحكم في دمائهم وأموالهم وأهليهم ما شاء ثم إن مروان أتى بعلي ابن الحسين فأقبل علي يمشي بين مروان وابنه عبد الملك يلتمس بهما عند مسلم الأمان فجاء حتى جلس عنده بينهما فدعا مروان بشراب ليتحرم بذلك من مسلم فأُتي له بشراب فشرب منه مروان شيئاً يسيراً ثم ناوله علياً فقال له مسلم لا تشرب من شرابنا فأمسك فقال مسلم انك انما جئت تمشي بين هؤلاء اتأمن عندي والله لو كان الأمر اليهما لقتلتك ولكن أمير المؤمنين أوصاني بك وأخبرني انك كاتبته فذلك نافعك عندي فان شئت فاشرب شرابك الذي في يدك وإن شئت دعونا بغيره قال هذه التي في كفي أريد فشربها ثم قال الى هاهنا فأجلسه معه (وفي رواية) لما أُتي بعلي بن الحسين الى مسلم قال من هذا قالوا علي بن الحسين قال مرحباً واهلاً ثم اجلسه معه على السرير والطنفسة ثم قال إن امير المؤمنين اوصاني بك قبلاً وهو يقول إن هؤلاء الخبثاء شغلوني عنك وعن وصلتك ثم قال لعلي لعل اهلك فزعوا قال اي والله فأمر بدابته فأسرجت ثم حمله فرده عليها اه ومر عند ذكر كرمه وسخائه انه في وقعة الحرة ضم اليه اربعمائة امرأة منافية وبعولتهن الى ان تفرق جيش مسلم ابن عقبة (وفي رواية) اربعمائة امرأة مع أولادهن وحشمهن . وروى المفيد في الإرشاد بسنده عن علي بن الحسين عليهما السلام انه كان يقول لم أر مثل التقدم بالدعاء فان العبد ليس تحضره الإجابة في كل وقت وكان مما حفظ عنه من الدعاء حين بلغه توجه مسرف بن عقبة الى المدينة : رب كم من نعمة أنعمت بها علي قلَّ لك عندها شكري وكم من بلية ابتليتني بها

قل لك عندها صبري فيا من قلّ عند نعمته شكري فلم يحرمني وقل عند بلائه صبري فلم يخذلني يا ذا المعروف الذي لا ينقطع أبداً ويا ذا النعماء التي لا تحصى عدداً صلّ على محمد وآل محمد وادفع عني شره فإني أدرأ بك في نحره وأستعيذ بك من شره . فقدم مسرف بن عقبة المدينة وكان يقال لا يريد غير علي بن الحسين فسلم عليه واكرمه وحباه ووصله قال وجاء الحديث من غير وجه أن مسرف بن عقبة لما قدم المدينة أرسل الى علي بن الحسين فأتاه فلما صار اليه قربه واكرمه وقال له أوصاني امير المؤمنين ببرك وتمييزك من غيرك فجزاه خيراً ثم قال اسرجوا له بغلتي وقال انصرف الى اهلك فاني ارى ان قد افزعناهم واتعبناك بمشيك الينا ولو كان بايدينا ما نقوى به على صلتك بقدر حقك لوصلناك فقال له علي ابن الحسين ما اعذرني للأمير وركب فقال مسرف بن عقبة لجلسائه هذا الخير الذي لا شر فيه مع موضعه من رسول الله (ص) ومكانه منه .

بعض ما روي من طريق علي بن الحسين «ع»

روى ابو نعيم في الحلية بسنده عن ابن شهاب الزهري عن علي ابن الحسين ان صفية رضي الله عنها اخبرته انها جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلاً تزوره وهو معتكف في المسجد فحدثته قالت ثم قمت فقام معي . وكان مسكنها في دار أسامة بن زيد . فمر رجلان من الأنصار فلما رأيا النبي صلى الله عليه وآله وسلم أسرعا فقال رسول الله (ص) : (على رسلكما إنها صفية بنت حيي فقالا سبحان الله يا رسول الله . فقال : إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم . واني خشيت ان يقذف في

قلوبكما شيئاً) . او قال شراً . لفظ معمر رواه صالح بن كيسان وابن مسافر وعبد الرحمن بن اسحق وشعيب في آخرين وهو من صحاح حديث الزهري متفق عليه .

وبسنده عن الزهري عن علي بن الحسين اخبرني رجل من اهل العلم ان النبي (ص) قال : (تمد الأرض يوم القيامة مدّ الأديم لعظمة الرحمن عز وجل ، فلا يكون لرجل من بني آدم فيه الا موضع قدميه ، ثم ادعى اول الناس فأخرّ ساجداً ثم يؤذن لي فأقول يا رب اخبرني جبريل هذا - وجبريل عن يمين العرش ووالله ما رآه قط قبلها - إنك أرسلته الي وجبريل ساكت لا يتكلم ، ثم يؤذن لي بالشفاعة فأقول اي رب عبادك عبدوك في اطراف الأرض . فذلك المقام المحمود) ، صحيح تفرد بهذه الألفاظ علي بن الحسين وهو أفضل وأتقى من أن يرويه عن رجل لا يعتمده فينسبه الى العلم ويطلق القول به اه .

ما روى عنه في فنون من العلم

في الضحك

روى ابو نعيم في الحلية بسنده عن علي بن الحسين : من ضحك ضحكة مج مجة من العلم .

في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

في حلية الأولياء بسنده عن علي بن الحسين قال التارك للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . كنابذ كتاب الله وراء ظهره الا ان يتقي

نقاة . قيل وما نقاته ؟ قال : يخاف جباراً عنيداً ان يفرط عليه او ان يطغى ورواه ابن سعد في الطبقات بسنده عنه (ع) مثله .

في كتمان العلم

في حلية الأولياء قال علي بن الحسين : من كتم علماً احداً او اخذ عليه اجراً رفداً ، فلا ينفعه ابداً .

في الصبر

في حلية الأولياء بسنده عن أبي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين (ع) اذا كان يوم القيامة نادى منادٍ ليقم أهل الفضل ، فيقوم ناس من الناس فيقال انطلقوا الى الجنة فتتلقاهم الملائكة فيقولون الى أين ؟ فيقولون الى الجنة . قالوا قبل الحساب ؟ قالوا نعم . قالوا من أنتم ؟ قالوا أهل الفضل . قالوا وما كان فضلكم ؟ قالوا كنا إذا جهل علينا حلمنا . وإذا ظلمنا صبرنا . وإذا أسيءَ الينا غفرنا . قالوا : أُدخلوا الجنة فنعم أجر العاملين ثم ينادي منادٍ ليقم أهل الصبر ، فيقوم ناس من الناس فيقال لهم انطلقوا الى الجنة فتتلقاهم الملائكة فيقال لهم مثل ذلك فيقولون نحن أهل الصبر . قالوا ما كان صبركم ؟ قالوا صبرنا أنفسنا على طاعة الله . وصبرناها عن معصية الله عز وجل . قالوا : ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين . ثم ينادي منادٍ ليقم جيران الله في داره فيقوم ناس من الناس وهم قليل . فيقال لهم انطلقوا الى الجنة فتتلقاهم الملائكة فيقال لهم مثل ذلك . قالوا : وبما جاورتم الله في داره ؟ قالوا كنا نتزاور في الله عز وجل ونتجالس في الله ونتباذل في الله . قالوا ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين .

(وبسنده) عن العتبي عن أبيه : قال علي بن الحسين و كان من أفضل بني هاشم - لابنه : يا بني اصبر على النوائب ولا تتعرض للحقوق ولا تجب أخاك الى الأمر الذي مضرته عليك أكثر من منفعته له .

(وبسنده) عن أبي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين : اذا كان يوم القيامة ينادي مناد أين أهل الصبر فيقوم ناس من الناس فيقال على ما صبرتم قالوا صبرنا على طاعة الله ، وصبرنا عن معصية الله عز وجل . فيقال : صدقتم ادخلوا الجنة .

في المرض

في الحلية بسنده عن علي بن الحسين : ان الجسد إذا لم يمرض أشر ولا خير في جسد يأشر .

في العبادة

في حلية الأولياء : كان علي بن الحسين يقول إن قوماً عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد ، وآخرين عبدوه رغبة فتلك عبادة التجار ، وقوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الأحرار .

في القناعة

في الحلية بسنده عن أبي حمزة الثمالي سمعت علي بن الحسين يقول من قنع بما قسم الله له فهو من أغنى الناس .

في استحباب تقبيل الصدقة ومناولتها الفقير بنفسه

في الحلية بسنده أن علي بن الحسين كان إذا ناول الصدقة السائل، قبلها ثم ناوله. وروى ابن سعد في الطبقات أنه كان يأتيه السائل فيقوم حتى يناوله ويقول إن الصدقة تقع في يد الله قبل أن تقع في يد السائل.

من روى عن علي بن الحسين (ع) من العلماء

قد أحصى الشيخ الطوسي في كتاب رجاله الرواة عنه عليه السلام وتجدهم في مطاوي كتابنا هذا كلاً في بابه. وفي مناقب ابن شهراشوب روى عنه الطبري وابن البيع وأحمد وابن بطة وأبو داود وصاحب الحلية والأغاني وقوت القلوب وشرف المصطفى وأسباب نزول القرآن والفائق والترغيب والترهيب عن الزهري وسفيان بن عيينة ونافع والأوزاعي ومقاتل والواقدي ومحمد بن اسحق اه والمراد أنهم رووا عنه بالواسطة

وقال ابن شهراشوب في المناقب: كان بابه يحيى بن أم الطويل المطعمي. ومن رجاله من الصحابة جابر بن عبد الله الأنصاري وعامر ابن واثلة الكناني وسعيد بن المسيب بن حزن وسعيد بن جهان الكناني مولى أم هانئ. ومن التابعين أبو محمد سعيد بن جبير مولى بني أسد ومحمد بن جبير بن مطعم وأبو خالد الكابلي والقاسم ابن عوف وإسماعيل بن عبد الله بن جعفر وإبراهيم والحسن ابنا محمد ابن

الحنفية وحبيب بن أبي ثابت وأبو يحيى الأسدي وأبو حازم الأعرج وسلمة بن دينار المدني الأقرن القاص . ومن أصحابه أبو حمزة الثمالي بقي إلى أيام موسى (ع) وفرات بن أحنف بقي إلى أيام أبي عبد الله (ع) وجابر بن محمد بن أبي بكر وأيوب بن الحسن وعلي ابن رافع وأبو محمد القرشي السدي الكوفي والضحاك بن مزاحم الخراساني أصله من الكوفة وطاوس بن كيسان أبو عبد الرحمن وحميد بن موسى الكوفي وابان بن تغلب بن رباح وأبو الفضل سدير ابن حكيم بن صهيب الصيرفي وقيس بن رمانة وعبد الله البرقي والفرزدق الشاعر ومن مواليه شعيب اه وقال المفيد في الاختصاص أصحاب علي بن الحسين أبو خالد الكابلي كنكر ويقال اسمه وردان . يحيى بن أم الطويل . سعيد بن المسيب المخزومي . حكيم بن جبير اه

مؤلفاته

(١) الصحيفة الكاملة في الأدعية تحتوي على أحد وستين دعاء في فنون الخير وأنواع العبادة وطلب السعادة وتعليم العباد كيف يلجأون الى ربهم في الشدائد والمهمات ويطلبون منه حوائجهم ويعملون بقوله تعالى ادعوني أستجب لكم . من التحميد لله تعالى والثناء عليه والشكر له والتذلل بين يديه والالتجاء اليه والتضرع والاستكانة له والالحاح عليه والاعتذار له والرضا بقضائه وطلب التفرغ له والصلاة على نبيه محمد وآله (ص) وعلى حملة العرش ومصدقي

الرسل والصحابة والتابعين ولأبويه وولده وجيرانه وأوليائه وأهل الثغور ولنفسه وخاصته وعلى الشيطان وفي الاستعاذة وطلب الحوائج وطلب المغفرة والعفو والرحمة والستر والوقاية والاستقالة والتوبة وخاتمة الخير والعافية والرزق وقضاء الدين ومكارم الأخلاق والاستخارة واستكشاف الهموم والشدائد والأحزان والبلاء ودفع كيد الأعداء والمحذورات وعند الصباح والمساء والمرض وسماع صوت الرعد وذكر الموت وختم القرآن والنظر إلى الهلال ودخول شهر رمضان ووداعه وفي العيدين والجمعة ويوم عرفة وأيام الأسبوع وغير ذلك .

وبلاغة ألفاظها وفصاحتها التي لا تبارى وعلو مضامينها وما فيها من أنواع التذلل لله تعالى والثناء عليه والأساليب العجيبة في طلب عفوه وكرمه والتوسل اليه أقوى شاهد على صحة نسبتها وان هذا الدر من ذلك البحر وهذا الجوهر من ذلك المعدن وهذا الثمر من ذلك الشجر مضافاً الى اشتهارها شهرة لا تقبل الريب وتعدد أسانيدها المتصلة الى منشئها صلوات الله عليه وعلى آبائه وأبنائه الطاهرين فقد رواها الثقات بأسانيدهم المتعددة المتصلة الى زين العابدين (ع) وقد كانت منها نسخة عند زيد الشهيد ثم انتقلت الى أولاده وإلى أولاد عبد الله ابن الحسن المثنى كما هو مذكور في أولها مضافاً إلى ما كان عند الباقر (ع) من نسختها وقد اعتنى بها الناس أتم اعتناء بروايتها وضبط ألفاظها ونسخها . وواظبوا على الدعاء بأدعيتها في الليل والنهار والعشي والابكار والغدوات والأسحار والتضرع اليه تعالى وطلب الحوائج

منه والمغفرة والفوز بالجنة والنجاة من النار واستنسخ منها نسخ لاتعد ولا تحصى بالخطوط الجميلة النادرة المثيل والمزينة بجداول الذهب على ورق الترمة وما ضاهاه وطبعت على الحجر طبعات كثيرة وشرحها العلماء شروحاً عديدة منها شرح الشيخ البهائي المسمى حدائق المقربين وأحسنها شرح السيد علي خان المدني الشيرازي صاحب سلافة العصر في أدباء العصر والدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة وغيرهما وشرحه مطبوع على الحجر في مجلد كبير وباقي شروحها مطبوعة على الحجر في مجلد واحد .

(٢) الصحيفة الثانية السجادية جمعها الشيخ محمد بن الحسن ابن الحر العاملي نزيل أصفهان واقتصر فيها على ماليس في الصحيفة الكاملة من الأدعية لكنه فاته منها شيء كثير طبعت مرتين على الحجر وبالحرف .

(٣) الصحيفة الثالثة السجادية جمعها الميرزا عبد الله الأصفهاني المعروف بالأفندي صاحب رياض العلماء واستدرك فيها ما فات ابن الحر العاملي جامع الصحيفة الثانية طبعت على الحجر .

(٤) الصحيفة الرابعة السجادية جمعها الميرزا حسين النوري واستدرك فيها ما فات الميرزا عبد الله جامع الصحيفة الثالثة ولكن حيث كانت نسخة الصحيفة الثالثة ناقصة فالاستدراك عليها غير معلوم طبعت على الحجر .

(٥) الصحيفة الخامسة السجادية جمعها الفقير كاتب هذه السطور واستدرك فيها ما خلت عنه الصحيفة الكاملة وما فات الثانية والثالثة والرابعة ولئن كان الاستدراك على الثالثة غير محقق فالاستدراك على الرابعة محقق .

(٦) (رسالة الحقوق) وهذه الرسالة أوردها الصدوق في الخصال بسند معتبر وأوردها الحسن بن علي بن شعبة الحلبي في تحف العقول وبينهما تفاوت بالزيادة والنقصان وغيرهما . ورواية التحف أطول وقد تزيد عنها رواية الخصال ونحن نوردها برواية تحف العقول فإذا وجدنا ما يخالفها في رواية الخصال ذكرناه بعدها .

روى الصدوق في الخصال عن علي بن أحمد بن موسى عن محمد الأسدي عن جعفر بن محمد بن مالك الفزاري عن خيران ابن داهر عن أحمد بن سليمان الجبلي عن أبيه عن محمد بن علي عن محمد بن فضيل عن أبي حمزة الثمالي قال : هذه رسالة علي بن الحسين عليهما السلام الى بعض أصحابه : اعلم أن الله عز وجل عليك حقوقاً الخ ... وفي تحف العقول : رسالة علي بن الحسين (ع) المعروفة برسالة الحقوق : اعلم رحمك الله أن لله عليك حقوقاً محيطة بك في كل حركة تحركتها أو سكنة سكنتها (أو حال حلتها خ ل) أو منزلة نزلتها أو جارحة قلبتها أو آلة تصرفت بها بعضها أكبر من بعض وأكبر حقوق الله عليك ما أوجبه لنفسه تبارك وتعالى من حقه الذي هو أصل الحقوق ومنه تتفرع ثم ما أوجبه عليك لنفسك

من قرنك الى قدمك على اختلاف جوارحك فجعل لبصرك عليك حقاً ولسمعك عليك حقاً وللسانك عليك حقاً وليدك عليك حقاً ولرجلك عليك حقاً ولبطنك عليك حقاً ولفرجك عليك حقاً فهذه الجوارح السبع التي بها تكون الأفعال ثم جعل لأفعالك عليك حقوقاً لصلاتك عليك حقاً ولصومك عليك حقاً ولصدقتك عليك حقاً ولهديك عليك حقاً ولأفعالك عليك حقاً ثم تخرج الحقوق منك الى غيرك من ذوي الحقوق الواجبة عليك وأوجبها عليك حق أئمتك ثم حقوق رعيتك ثم حقوق رحمك فهذه حقوق يتشعب منها حقوق فحقوق أئمتك ثلاثة أوجبها عليك حق سائسك بالسلطان ثم سائسك بالعلم ثم حق سائسك بالملك وكل سائس امام وحقوق رعيتك ثلاثة أوجبها عليك حق رعيتك بالسلطان ثم حق رعيتك بالعلم فإن الجاهل رعية العالم وحق رعيتك بالملك من الأزواج وما ملكت الأيمان وحقوق رحمك كثيرة متصلة بقدر اتصال الرحم في القرابة فأوجبها عليك حق أمك ثم حق أبيك ثم حق ولدك ثم حق أخيك ثم الأقرب فالأقرب والأولى فالأولى ثم حق مولاك المنعم عليك ثم حق مولاك الجارية نعمته عليك [1] ثم حق ذي المعروف لديك ثم حق مؤذنك بالصلاة ثم حق إمامك في صلاتك ثم حق جليسك ثم حق جارك ثم حق صاحبك ثم حق شريكك

(١) أراد بالأول المعتق بالكسر مباشرة وبالثاني من أعتق أحد الآباء والأجداد — المؤلف —

ثم حق مالك ثم حق غريمك الذي تطالبه ثم غريمك الذي يطالبك ثم خليطك ثم حق خصمك المدعي عليك ثم حق خصمك الذي تدعي عليه ثم حق مستشيرك ثم المشير عليك ثم مستنصحك ثم الناصح لك ثم حق من هو أكبر منك ثم من هو أصغر منك ثم حق سائلك ثم حق من سألته ثم حق من جرى لك على يديه مساءة بقولٍ أو فعل او مسرّة بقولٍ أو فعل عن تعمدٍ منه أو غير تعمد ثم حق أهل ملّتك عامة ثم حق أهل الذمة ثم الحقوق الجارية بقدر علل الأحوال وتصرف الأسباب فطوبى لمن أعانه الله على قضاء ما أوجب عليه من حقوقه ووفقه وسدده ·

١ (فأما حق الله الأكبر عليك)

فان تعبده لا تشرك به شيئاً فاذا فعلت ذلك بإخلاص جعل لك على نفسه أن يكفيك أمر الدنيا والآخرة ويحفظ لك ما تحب منها ومثله في الخصال الى قوله والآخرة ·

٢ (وأما حق نفسك عليك)

فان تستوفيها في طاعة الله (وفي الخصال أن تستعملها بطاعة الله عز وجل) فتؤدي إلى لسانك حقه والى سمعك حقه والى بصرك حقه والى يدك حقها والى رجلك حقها والى بطنك حقه والى فرجك حقه وتستعين بالله على ذلك ·

٣ (وأما حق اللسان)

فإكرامه عن الخنا وتعويده على الخير وحمله على الأدب وإجمامه

الا لموضع الحاجة والمنفعة للدين والدنيا واعفاؤه من الفضول الشنعة القليلة الفائدة التي لا يؤمن ضررها مع قلة عائدتها وبعد شاهد العقل والدليل عليه وتزين العاقل بعقله حسن سيرته في لسانه ولا قوة الا بالله العلي العظيم (وفي الخصال): وحق اللسان إكرامه عن الخنا وتعويده الخير وترك الفضول التي لا فائدة فيها والبر بالناس وحسن القول فيهم .

٤ (وأما حق السمع)

فتنزيهه عن أن تجعله طريقاً الى قلبك الا لفوهة كريمة تحدث في قلبك خيراً أو تكسب خلقاً كريماً فانه باب الكلام الى القلب يؤدي اليه ضروب المعاني على ما فيها من خير أو شر ولا قوة الا بالله (وفي الخصال) وحق السمع تنزيهه عن سماع الغيبة وسماع ما لا يحل سماعه .

٥ (وأما حق بصرك)

فغضه عما لا يحل لك وترك ابتذاله الا لموضع عبرة تستقبل بها بصراً أو تستفيد بها علماً فإن البصر باب الاعتبار (وفي الخصال) وحق البصر أن تغمضه عما لا يحل لك وتعتبر بالنظر به .

٦ (وأما حق رجليك)

فان لا تمشي بهما الى ما لا يحل لك ولا تجعلها مطيتك في الطريق المستخف بأهلها فيها فانها حاملتك وسالكة بك مسلك الدين

والسبق لك ولا قوة الا بالله (وفي الخصال) وحق رجليك أن لا تمشي بهما إلى ما لا يحل لك فيهما ولا بد لك أن تقف على الصراط فانظر أن لا تزلا بك فتتردى في النار .

٧ (وأما حق يدك)

فان لا تبسطها الى ما لا يحل لك فتنال بما تبسطها اليه من الله العقوبة في الآجل ومن الناس اللائمة في العاجل ولا تقبضها عما افترض الله عليها ولكن توقرها بقبضها عن كثير مما لا يحل لها وبسطها الى كثير مما ليس عليها فاذا هي قد عقلت وشرفت في العاجل ووجب لها حسن الثواب من الله في الآجل (وفي الخصال) وحق يدك أن لا تبسطها الى ما لا يحل لك .

٨ (وأما حق بطنك)

فأن لا تجعله وعاء لقليل من الحرام ولا لكثير وأن تقتصد له في الحلال ولا تخرجه من حد التقوية إلى حد التهوين وذهاب المروة فإن الشبع المنتهي بصاحبه مكسلة ومثبطة ومقطعة عن كل بر وكرم وأن الري المنتهي بصاحبه إلى السكر مسخفة ومجهلة ومذهبة للمروة (وفي الخصال) وحق بطنك أن لا تجعله وعاء للحرام ولا تزيد على الشبع .

٩ (وأما حق فرجك)

فحفظه مما لا يحل لك والاستعانة عليه بغض البصر فإنه من أعون الأعوان وضبطه أذاهم بالجوع والظمأ وكثرة ذكر الموت والتهدد لنفسك

بالله والتخويف لها به وبالله العصمة والتأييد ولا حول ولا قوة إلا به (وفي الخصال): وحق فرجك أن تحصنه عن الزنا وتحفظه من أن ينظر اليه .

ثم حقوق الأفعال

١٠ (فأما حق الصلاة)

فأن تعلم أنها وفادة الى الله وأنك قائم بين يدي الله فإذا علمت ذلك كنت خليقاً أن تقوم فيها مقام الذليل الراغب الراهب والخائف الراجي المسكين المتضرع المعظم من قام بين يديه بالسكون اوالإطراق وخشوع الأطراف ولين الجناح وحسن المناجاة له في نفسه والرغبة اليه في فكاك رقبتك التي أحاطت بها خطيئتك واستهلكتها ذنوبك ولا قوة إلا بالله . وفي الخصال : وحق الصلاة أن تعلم أنها وفادة إلى الله عز وجل وأنك فيها قائم بين يدي الله عز وجل فإذا علمت ذلك قمت مقام الذليل الحقير الراغب الراهب الراجي الخائف المستكين المتضرع المعظم لمن كان بين يديه بالسكون والوقار وتقبل عليها بقلبك وتقيمها بحدودها وحقوقها ولم يذكر في التحف حق الحج وذكره في الخصال فقال .

(وحق الحج)

أن تعلم أنه وفادة إلى ربك وفرار اليه من ذنوبك وبه قبول توبتك وقضاء الفرض الذي أوجبه الله عليك .

١١ (وأما حق الصوم)

فأن تعلم أنه حجاب ضربه الله على لسانك وسمعك وبصرك

وفرجك وبطنك ليسترك به من النار وهكذا جاء في الحديث الصوم جنة من النار فإن سكنت أطرافك في حجبتها رجوت أن تكون محجوباً وإن أنت حركتها تضطرب في حجابها وترفع جنبات الحجاب فتطلع إلى ما ليس لها بالنظرة الداعية للشهوة والقوة الخارجة عن حد التقية لله لم تأمن أن تخرق الحجاب وتخرج منه ولا قوة إلا بالله . وفي الخصال بعد قوله من النار : فإن حركت الصوم خرقت ستر الله عليك .

١٢ (وأما حق الصدقة)

فان تعلم أنها ذخرك عند ربك ووديعتك التي لا تحتاج إلى الإشهاد فإذا علمت ذلك كنت بما استودعته سراً أوثق منك بما استودعته علانية وكنت جديراً أن لا تكون أسررت اليه أمراً أعلنته وكان الأمر بينك وبينه فيها سراً على كل حال ولم تستظهر عليه فيما استودعته منها بإشهاد الأسماع والأبصار عليه بها كأنها أوثق في نفسك وكأنك لا تثق به في تأدية وديعتك اليك ثم لم تمتن بها على أحد لأنها لك فإذا امتننت بها لم تأمن أن يكون بها مثل تهجين حالك منها إلى من مننت بها عليه (كذا) لأن في ذلك دليلاً على أنك لم ترد نفسك بها ولو أردت نفسك بها لم تمتن بها على أحد ولا قوة إلا بالله . وفي الخصال : وحق الصدقة أن تعلم أنها ذخرك عند ربك عز وجل ووديعتك التي لا تحتاج إلى الإشهاد عليها وكنت بما تستودعه سراً أوثق منك بما تستودعه

علانية وتعلم أنها تدفع البلايا والأسقام عنك في الدنيا وتدفع عنك النار في الآخرة .

١٣ (وأما حق الهدي)

فأن تخلص به الإرادة إلى ربك والتعرض لرحمته وقبوله ولا تريد عيون الناظرين دونه فإذا كنت كذلك لم تكن متكلفاً ولا متصنعاً وكنت إنما تقصد إلى الله واعلم أن الله يراد باليسير ولا يراد بالعسير كما أراد بخلقه التيسير ولم يرد بهم التعسير وكذلك التذلل أولى بك من التدهقن لأن الكلفة والمؤنة في المتدهقنين فاما التذلل والتمسكن فلا كلفة فيهما ولا مؤنة عليهما لأنهما الخلقة وهما موجودان في الطبيعة ولا قوة إلا بالله . وفي الخصال : وحق الهدي أن تريد به الله عز وجل ولا تريد به خلقه ولا تريد به إلا التعرض لرحمة الله ونجاة روحك يوم تلقاه .

ثم حقوق الأئمة

١٤ (فأما حق سائسك بالسلطان)

فان تعلم أنك جعلت له فتنة وأنه مبتلى فيك بما جعله الله له عليك من السلطان وأن تخلص له في النصيحة وأن لا تماحكه وقد بسطت يده عليك فتكون سبب هلاك نفسك وهلاكه وتذلل وتلطف لإعطائه من الرضا ما يكفه عنك ولا يضر بدينك وتستعين عليه في ذلك بالله ولا تعازه ولا تعانده فإنك إن فعلت ذلك عققته

وعققت نفسك فعرضتها للمكروهه وعرضته للهلكة فيك وكنت خليقاً أن تكون معيناً له على نفسك وشريكاً له فيما أتى اليك ولا قوة إلا بالله . وفي الخصال : وحق السلطان أن تعلم إلى قوله من السلطان . وبعده : وأن عليك أن لا تتعرض لسخطه فتلقي بيديك إلى التهلكة وتكون شريكاً له فيما يأتي اليك من سوء

١٥ (فأما حق سائسك بالعلم)

فالتعظيم له والتوقير لمجلسه وحسن الاستماع اليه والإقبال عليه والمعونة له على نفسك فيما لا غنى بك عنه من العلم بأن تفرغ له عقلك وتحضره فهمك وتذكي له قلبك وتجلي له بصرك بترك اللذات ونقص الشهوات وأن تعلم أنك فيما ألقى رسوله إلى من لقيك من أهل الجهل فلزمك حسن التأدية عنه اليهم ولا تخنه في تأدية رسالته والقيام بها عنه إذا تقلدتها ولا حول ولا قوة إلا بالله . وفي الخصال وحق سائسك بالعلم التعظيم له والتوقير لمجلسه وحسن الاستماع اليه والإقبال عليه وأن لا ترفع عليه صوتك ولا تجيب أحداً يسأله عن شيء حتى يكون هو الذي يجيب ولا تحدث في مجلسه أحداً ولا تغتاب عنده أحداً وأن تدفع عنه إذا ذكر عندك بسوء وأن تستر عيوبه وتظهر مناقبه ولا تجالس له عدواً ولا تعادي له ولياً فإذا فعلت ذلك شهد لك ملائكة الله بأنك قصدته وتعلمت علمه لله جل اسمه لا للناس .

١٦ (وأما حق سائسك بالملك)

فنحو من سائسك بالسلطان إلا أن هذا يملك ما لا يملكه ذاك تلزمك طاعته فيما دق وجل منك الا أن يخرجك من وجوب حق الله ويحول بينك وبين حقه وحقوق الخلق فإذا قضيته رجعت الى حقه فتشاغلت به ولا قوة الا بالله . وفي الخصال فأما حق سائسك بالملك فان تطيعه ولا تعصيه الا فيما يسخط الله عز وجل فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

ثم حقوق الرعية

١٧ (فأما حقوق رعيتك بالسلطان)

فأن تعلم أنك انما استرعيتهم بفضل قوتك عليهم فانه انما احلهم محل الرعية لك ضعفهم وذلهم فما أولى من كفاكه ضعفه وذله حتى صيره لك رعية وصير حكمك عليه نافذاً لا يمتنع منك بعزة ولا قوة ولا يستنصر فيما تعاظمه منك الا بالرحمة والحياطة والأناة وما أولاك اذا عرفت ما أعطاك الله من فضل هذه العزة والقوة التي قهرت بها أن تكون لله شاكراً ومن شكر الله أعطاه فيما أنعم عليه ولا قوة الا بالله . وفي الخصال : وأما حق رعيتك بالسلطان فأن تعلم أنهم صاروا رعيتك لضعفهم وقوتك فيجب أن تعدل فيهم وتكون لهم كالوالد الرحيم وتغفر لهم جهلهم ولا تعاجلهم بالعقوبة وتشكر الله عز وجل على ما أولاك وعلى ما آتاك من القوة عليهم .

١٨ (وأما حق رعيتك بالعلم)

فان تعلم أن الله قد جعلك لهم (خازنا ظ) فيما آتاك من العلم وولاك من خزانة الحكمة فان أحسنت فيما ولاك الله من ذلك وقمت به لهم مقام الخازن الشفيق الناصح لمولاه في عبيده الصابر المحتسب الذي اذا رأى ذا حاجة أخرج له من الأموال التي في يديه كنت راشداً وكنت لذلك آملاً معتقداً (كذا) والا كنت له خائناً ولخلقه ظالماً ولسلبه وغيره معترضاً .

١٩ (وأما حق رعيتك بملك النكاح)

فان تعلم أن الله جعلها سكناً ومستراحاً وأنساً وواقية وكذلك كل واحد منكما يجب أن يحمد الله على صاحبه ويعلم أن ذلك نعمة منه عليه ووجب أن يحسن صحبة نعمة الله ويكرمها ويرفق بها وان كان حقك عليها أغلظ وطاعتك بها ألزم فيما أحببت وكرهت ما لم تكن معصية فان لها حق الرحمة والموانسة ولا قوة الا بالله .

وفي الخصال : وأما حق الزوجة فان تعلم أن الله عز وجل جعلها لك سكناً وأنساً فتعلم أن ذلك نعمة من الله عليك فتكرمها وترفق بها وان كان حقك عليها أوجب فإن لها عليك أن ترحمها لأنها أسيرك وتطعمها وتكسوها واذا جهلت عفوت عنها .

٢٠ (وأما حق رعيتك بملك اليمين)

فان تعلم انه خلق ربك ولحمك ودمك وأنك لم تملكه لأنك صنعته دون الله ولا خلقت له سمعاً ولا بصراً ولا أجريت له رزقاً ولكن الله كفاك ذلك ثم سخره لك وائتمنك عليه واستودعك اياه

لتحفظه فيه وتسير فيه بسيرته فتطعمه مما تأكل وتلبسه مما تلبس ولا تكلفه ما لا يطيق فان كرهته خرجت الى الله منه واستبدلت به ولم تعذب خلق الله ولا قوة الا بالله . وفي الخصال : وأما حق مملوكك فان تعلم أنه خلق ربك وابن أبيك وأمك ولحمك ودمك ولم تملكه لأنك صنعته من دون الله ولا خلقت شيئاً من جوارحه ولا أخرجت له رزقاً ولكن الله عز وجل كفاك ذلك ثم سخره لك وائتمنك عليه واستودعك اياه ليحفظ لك ما تأتيه من خير اليه فأحسن اليه كما أحسن الله اليك وان كرهته استبدلت به ولم تعذب خلق الله عز وجل ولا قوة الا بالله .

٢١ (وأما حق الرحم)

فحق أمك أن تعلم أنها حملتك حيث لا يحمل أحد أحداً وأطعمتك من ثمرة قلبها ما لا يطعم أحد أحداً وانها وقتك بسمعها وبصرها ويدها ورجلها وشعرها وبشرها وجميع جوارحها مستبشرة فرحة محتملة لما فيه مكروهها وألمها وثقلها وغمها حتى دفعتها عنك يد القدرة وأخرجتك الى الأرض فرضيت أن تشبع وتجوع هي وتكسوك وتعرى وترويك وتظمى وتظلك وتضحى وتنعمك ببؤسها وتلذذك بالنوم بأرقها وكان بطنها لك وعاء وحجرها لك حواء وثديها لك سقاء ونفسها لك وقاء تباشر حر الدنيا وبردها لك ودونك فتشكرها على قدر ذلك ولا تقدر عليه الا بعون الله وتوفيقه . وفي الخصال : وأما حق أمك فأن تعلم أنها

حملتك حيث لا يحتمل أحد أحداً وأعطتك من ثمرة قلبها ما لا يعطي أحد أحداً ووقتك بجميع جوارحها ولم تبال أن تجوع وتطعمك وتعطش وتسقيك وتعرى وتكسوك وتضحى وتظلك وتهجر النوم لأجلك ووقتك الحر والبرد لتكون لها فانك لا تطيق شكرها الا بعون الله وتوفيقه ·

٢٢ (وأما حق أبيك)

فأن تعلم أنه أصلك وأنك فرعه وأنك لولاه لم تكن فمها رأيت في نفسك مما يعجبك فاعلم أن أباك أصل النعمة عليك فيه واحمد الله واشكره على قدر ذلك ولا قوة الا بالله ·

٢٣ (وأما حق ولدك)

فأن تعلم أنه منك ومضاف اليك في عاجل الدنيا بخيره وشره وأنك مسؤول عما وليته من حسن الأدب والدلالة على ربه والمعونة له على طاعته فيك وفي نفسه فمثاب على ذلك ومعاقب فاعمل في أمره عمل المتزين بحسن أثره عليه في عاجل الدنيا المعذر الى ربه فيما بينك وبينه بحسن القيام عليه والأخذ له منه ولا قوة الا بالله ·
وفي الخصال : فاعمل في أمره عمل من يعلم أنه مثاب على الإحسان اليه معاقب على الإساءة اليه ·

٢٤ (وأما حق أخيك)

فأن تعلم أنه يدك التي تبسطها وظهرك الذي تلتجئ اليه وعزك الذي تعتمد عليه وقوتك التي تصول بها فلا تتخذه سلاحاً

على معصية الله ولا عدةً لاظلم لخلق الله ولا تدع نصرته على نفسه ومعونته على عدوه والحول بينه وبين شياطينه وتأدية النصيحة اليه والإقبال عليه في الله فان انقاد لربه وأحسن الإجابة له والا فليكن الله آثر عندك واكرم عليك منه . وفي الخصال : ولا تدع نصرته على عدوه والنصيحة له فان أطاع الله والا فليكن الله أكرم عليك منه ولا قوة الا بالله .

٢٥ (وأما حق المنعم عليك بالولاء)

فأن تعلم أنه أنفق فيك ماله وأخرجك من ذل الرق ووحشته الى عز الحرية وأنسها وأطلقك من أسر الملكة وفكّ عنك حلق العبودية وأوجدك رائحة العز وأخرجك من سجن القهر ودفع عنك العسر وبسط لك لسان الإنصاف وأباحك الدنيا كلها فملكك نفسك وحل أسرك وفرغك لعبادة ربك واحتمل بذلك التقصير في ماله فتعلم أنه أولى الخلق بك بعد اولي رحمك في حياتك وموتك وأحق الخلق بنصرك ومعونتك ومكانفتك في ذات الله فلا تؤثر عليه نفسك ما احتاج اليك . وفي الخصال : وإن نصرته عليك واجبة بنفسك وما احتاج اليه منك ولا قوة الا بالله .

٢٦ (وأما حق مولاك الجارية عليك نعمته)

فان تعلم أن الله جعلك حاميةً عليه وواقيةً وناصراً ومعقلاً وجعله لك وسيلةً وسبباً بينك وبينه فبالحري أن يحجبك عن النار فيكون في ذلك ثواب منه في الآجل ويحكم لك بميراثه في العاجل

اذا لم يكن له رحم مكافأة لما أنفقته من مالك عليه وقمت به من حقه بعد إنفاق مالك فإن لم تقم بحقه خيف عليك أن لا يطيب لك ميراثه ولا قوة إلا بالله . وفي الخصال : وأما حق مولاك الذي أنعمت عليه فأن تعلم أن الله عز وجل جعل عتقك له وسيلة اليه وحجاباً لك من النار وأن ثوابك في العاجل ميراثه اذا لم يكن له رحم مكافأة بما أنفقت من مالك وفي الآجل الجنة .

٢٧ (وأما حق ذي المعروف عليك)

فأن تشكره وتذكر معروفه وتنشر له المقالة الحسنة (وتكسبه القالة الحسنة) (خصال) وتخلص له الدعاء فيما بينك وبين الله سبحانه فإنك إذا فعلت ذلك كنت قد شكرته سراً وعلانية ثم إن أمكن مكافأته بالفعل كافأته وإلا كنت مرصداً له موطناً نفسك عليها . وفي الخصال : ثم إن قدرت على مكافأته يوماً كافأته .

٢٨ (وأما حق المؤذن)

فأن تعلم أنه مذكرك بربك وداعيك إلى حظك وأفضل أعوانك على قضاء الفريضة التي افترضها الله عليك فتشكره على ذلك شكرك للمحسن اليك وإن كنت في بيتك متهماً (كذا) وعلمت أنه نعمة من الله عليك لاشك فيها فأحسن صحبة نعمة الله بحمد الله عليها على كل حال ولا قوة إلا بالله .

٢٩ (وأما حق إمامك في صلواتك)

فأن تعلم أنه قد تقلد السفارة فيما بينك وبين الله والوفادة إلى ربك وتكلم عنك ولم تتكلم عنه ودعا لك ولم تدع له وطلب فيك ولم تطلب فيه وكفاك هم المقام بين يدي الله والمساءلة له فيك ولم تكفه ذلك فإن كان في شيء من ذلك تقصير كان به دونك وان كان إثماً لم تكن شريكه فيه ولم يكن لك عليه فضل فوقى نفسك بنفسه ووقى صلاتك بصلاته فتشكر له على ذلك ولا حول ولاقوة الا بالله . وفي الخصال : فإن كان نقص كان به دونك وإن كان تماماً كنت شريكه ولم يكن له عليك فضل[1] فتشكر له على قدر ذلك .

٣٠ (وأما حق الجليس)

فأن تلين له كنفك وتطيب له جانبك وتنصفه في مجاراة اللفظ ولا تغرق في نزع اللحظ إذا لحظت وتقصد في اللفظ الى افهامه اذا لفظت وإن كنت الجليس اليه كنت في القيام عنه بالخيار وان كان الجالس اليك كان بالخيار ولا تقوم إلا بإذنه ولا قوة إلا بالله وفي الخصال : ولا تقوم من مجلسك إلا بإذنه ومن يجلس اليك يجوز له القيام عنك بغير إذنك وتنسى زلاته وتحفظ خيراته ولا تسمعه إلا خيراً .

---

(١) أي زيادة — المؤلف —

٣١ (وأما حق الجار)

فحفظه غائباً وكرامته شاهداً ونصرته ومعونته في الحالين جميعاً لا تتبع له عورة ولا تبحث له عن سوءة لتعرفها فإن عرفتها منه عن غير إرادة منك ولا تكلف كنت لما علمت حصناً حصيناً وستراً ستيراً لو بحثت الأسنة عنه ضميراً لم تتصل اليه لانطوائه عليه . لا تستمع عليه من حيث لا يعلم . لا تسلمه عند شديدة ولا تحسده عند نعمة تقيل عثرته وتغفر زلته ولا تدخر حلمك عنه إذا جهل عليك ولا تخرج أن تكون سلماً له ترد عنه لسان الشتيمة وتبطل فيه كيد حامل النصيحة وتعاشره معاشرة كريمة ولا حول ولا قوة إلا بالله . وفي الخصال : ونصرته إذا كان مظلوماً فإن علمت عليه سوءً سترته عليه وإن علمت أنه يقبل نصيحتك نصحته فيما بينك وبينه .

٣٢ (وأما حق الصاحب)

فإن تصحبه بالفضل ما وجدت اليه سبيلا وإلا فلا أقل من الانصاف وأن تكرمه كما يكرمك وتحفظه كما يحفظك ولا يسبقك فيما بينك وبينه إلى مكرمة فإن سبقك كافأته ولا تقصر به عما يستحق من المودة تلزم نفسك نصيحته وحياطته ومعاضدته على طاعة ربه ومعونته على نفسه فيما يهم به من معصية ربه ثم تكون عليه رحمة ولا تكن عليه عذاباً ولا قوة إلا بالله . وفي الخصال : فان

تصحبه بالفضل والانصاف ولا تدعه يسبق إلى مكرمة · وتوده كما يودك وتزجره عما يهم به من معصية ·

٣٣ (وأما حق الشريك)

فإن غاب كفيته وإن حضر ساويته ولا تعزم على حكمك دون حكمه ولا تعمل برأيك دون مناظرته وتحفظ عليه ماله وتنفي خيانته فيما عز أو هان فإنه بلغنا أن يد الله على الشريكين ما لم يتخاونا ولا قوة الا بالله ·

٣٤ (وأما حق المال)

فأن لا تأخذه إلا من حله ولا تنفقه إلا في حله ولا تحرفه عن مواضعه ولا تصرفه عن حقائقه ولا تجعله إذا كان من الله الا اليه وسبباً الى الله ولا تؤثر به على نفسك من لعله لا يحمدك وبالحري أن لا يحسن خلافته في تركتك ولا يعمل فيه بطاعة ربه فيذهب بالغنيمة وتبوء بالاثم والحسرة والندامة مع التبعة ولا قوة إلا بالله · وفي الخصال : فاعمل فيه بطاعة ربك ولا تبخل به ·

٣٥ (وأما حق الغريم المطالب لك)

فإن كنت موسراً أوفيته وكفيته وأغنيته ولم ترده وتمطله فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال مطل الغني ظلم وان كنت معسراً أرضيته بحسن القول وطلبت اليه طلباً جميلاً ورددته عن نفسك رداً لطيفاً ولم تجمع عليه ذهاب ماله وسوء معاملته فان ذلك لؤم ولا قوة الا بالله ·

٣٦ (وأما حق الخليط)

فأن لا تغره ولا تغشه ولا تكذبه ولا تغفله ولا تخدعه ولا تعمل في انتقاضه عمل العدو الذي لا يبقي على صاحبه وان اطمأن اليك استقصيت له على نفسك وعلمت أن غبن المسترسل ربا . وفي الخصال : ولا تخدعه وتتقي الله تبارك وتعالى في أمره .

٣٧ (وأما حق الخصم المدعي عليك)

فان كان ما يدعي عليك حقاً لم تنفسخ في حجته ولم تعمل في ابطال دعوته وكنت خصم نفسك له والحاكم عليها والشاهد له بحقه دون شهادة الشهود فان ذلك حق الله عليك وان كان مايدعيه باطلاً رفقت به وردعته وناشدته بدينه وكسرت حدته عنك بذكر الله وألقيت حشو الكلام ولغطه الذي لا يرد عنك عادية عدوك بل تبوء باثمه وبه يشحذ عليك سيف عداوته لأن لفظة السوء تبعث الشر والخير مقمعة للشر ولا قوة إلا بالله . وفي الخصال فان كان ما يدعي عليك حقا كنت شاهده على نفسك ولم تظلمه وأوفيته حقه وان كان ما يدعي به باطلا رفقت به ولم تأت في أمره غير الرفق ولم تسخط ربك في أمره .

٣٨ (وأما حق الخصم المدعى عليه)

فإن كان ما تدعيه حقاً أجملت في مقاولته بمخرج الدعوى فان للدعوى غلظة في سمع المدعى عليه وقصدت قصد حجتك بالرفق وأمهل المهلة وأبين البيان وألطف اللطف ولم تتشاغل عن حجتك

بمنازعته بالقيل والقال فتذهب عنك حجتك ولا يكون لك في ذلك درك ولا قوة الا بالله . وفي الخصال : ان كنت محقاً في دعواك اجملت مقاولته ولم تجحد حقه وان كنت مبطلاً في دعواك اتقيت الله عز وجل وتبت اليه وتركت الدعوى .

٣٩ (وأما حق المستشير)

فان حضرك له وجه رأي جهدت له في النصيحة وأشرت عليه بما تعلم أنك لو كنت مكانه عملت به وذلك ليكن منك في رحمة ولين فان اللين يؤنس الوحشة وإن الغلظ يوحش موضع الأُنس وإن لم يحضرك له رأي وعرفت له من تثق برأيه وترضى به لنفسك دللته عليه وأرشدته اليه فكنت لم تأله خيراً ولم تدخره نصحاً ولا حول ولا قوة الا بالله . وفي الخصال : إن علمت له رأياً حسناً أشرت عليه وان لم تعلم أرشدته الى من يعلم .

٤٠ (وأما حق المشير عليك)

فلا تتهمه فيما لا يوافقك من رأيه اذا أشار عليك فإنما هي الآراء وتصرف الناس فيها واختلافهم فكن عليه في رأيه بالخيار اذا اتهمت رأيه . فأما تهمته فلا تجوز لك إذا كان عندك ممن يستحق المشاورة ولا تدع شكره على ما بدا لك من اشخاص رأيه وحسن وجه مشورته فإذا وافقك حمدت الله وقبلت ذلك من أخيك بالشكر والارصاد بالمكافأة في مثلها ان فزع اليك ولا قوة الا

بالله . وفي الخصال : أن لا تتهمه فيما لا يوافقك من رأيه وإن وافقك حمدت الله عز وجل .

٤١ (وأما حق المستنصح)

فان حقه أن تؤدي اليه النصيحة وتكلمه من الكلام بما يطيقه عقله فإن لكل عقل طبقةً من الكلام يعرفه ويجتنبه وليكن مذهبك الرحمة ولا قوة إلا بالله . وفي الخصال : وليكن مذهبك الرحمة له والرفق به .

٤٢ (وأما حق الناصح)

فان تلين له جناحك ثم تشرئب له قلبك وتفتح له سمعك حتى بفهم عنه نصيحته ثم تنظر فيها فان كان وفق لها والا رحمته ولم تتهمه وعلمت أنه لم يألك نصحاً إلا أنه أخطأ الا أن يكون عندك مستحقاً للتهمة فلا تعبأ بشيء من أمره على كل حال ولا قوة الا بالله . وفي الخصال وتصغي اليه بسمعك فان أتى بالصواب حمدت الله وإن لم يوفق رحمته الخ .

٤٣ (وأما حق الكبير)

فان حقه توقير سنه وإجلال اسلامه إذا كان من أهل الفضل في الاسلام بتقديمه فيه وترك مقابلته عند الخصام ولا تسبقه الى طريق ولا تؤمه في طريق ولا تستجهله وإن جهل عليك تحملت وأكرمته بحق اسلامه مع سنه فانما حق السن بقدر الاسلام ولا

قوة الا بالله . وفي الخصال : توقيره لسنه واجلاله لتقدمه في الاسلام قبلك .

٤٤ (وأما حق الصغير)

فرحمته وتثقيفه وتعليمه والعفو عنه والستر عليه والرفق به والمعونة له والستر على جرائر حداثته فانه سبب للتوبة والمداراة له وترك مماحكته فان ذلك أدنى لرشده . وفي الخصال : رحمته في تعليمه .

٤٥ (وأما حق السائل)

فاعطاؤه اذا تهيأت صدقة وقدرت على سد حاجته والدعاء له فيما نزل به والمعاونة له على طلبته وإن شككت في صدقه وسبقت اليه التهمة ولم تعزم على ذلك لم تأمن أن يكون من كيد الشيطان أراد أن يصدك عن حظك ويحول بينك وبين التقرب الى ربك تركته بستره ورددته رداً جميلاً وان غلبت نفسك في أمره وأعطيته على ما عرض في نفسك منه فان ذلك من عزم الأمور . وفي الخصال : اعطاؤه على قدر حاجته .

٤٦ (وأما حق المسؤول)

فحقه ان أعطى قبل منه ما أعطى بالشكر له والمعرفة لفضله وطلب وجه العذر في منعه واحسن به الظن واعلم أنه ان منع فماله منع وان ليس التثريب في ماله وان كان ظالماً فان الإنسان

لظلوم كفار . وفي الخصال : ان اعطى فاقبل منه بالشكر والمعرفة بفضله وان منع فاقبل عذره .

٤٧ (وأما حق من سرك الله به وعلى يديه)

فان كان تعمدها لك حمدت الله أولاً ثم شكرته على ذلك بقدره في موضع الجزاء و كافأته على فضل الابتداء وأرصدت له المكافأة وان لم يكن تعمدها حمدت الله أولاً ثم شكرته وعلمت أنه منه توحدك بها وأحببت هذا (كذا) اذ كان سبباً من أسباب نعم الله عليك وترجو له بعد ذلك خيراً فان أسباب النعم بركة حيث ما كانت وان كان لم يعتمد ولا قوة الا بالله . وفي الخصال : أن تحمد الله عز وجل أولا ثم تشكره .

٤٨ (وأما حق من ساءك القضاء على يديه)

بقول أو فعل فان كان تعمدها كان العفو أولى بك لما فيه له من القمع وحسن الأدب مع كثير أمثاله من الخلق فان الله يقول (ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل) الى قوله من عزم الأمور وقال عز وجل (وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين) هذا في العمد فان لم يكن عمداً لم تظلمه بتعمد الانتصار منه فتكون قد كافأته في تعمد على خطأ ورفقت به ورددته بألطف ما تقدر عليه ولا قوة الا بالله . وفي الخصال : أن تعفو عنه وان علمت أن العفو يضر انتصرت قال الله تبارك وتعالى : ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل .

٤٩ (وأما حق أهل ملتك عامة)

فاضمار السلامة ونشر جناح الرحمة والرفق بمسيئهم وتألفهم واستصلاحهم وشكر محسنهم إلى نفسه واليك فإن إحسانه إلى نفسه إحسانه اليك إذا كف عنك أذاه و كفاك مؤنته وحبس عنك نفسه فعمهم جميعاً بدعوتك وانصرهم جميعاً بنصرتك وأنزلهم جميعاً منك منازلهم كبيرهم بمنزلة الوالد وصغيرهم بمنزلة الولد وأوسطهم بمنزلة الأخ فمن أتاك تعاهدته بلطفٍ ورحمةٍ وصل أخاك بما يجب للأخ على أخيه . وفي الخصال : والرحمة لهم و كف الأذى عنهم وتحب لهم ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك وأن تكون شيوخهم بمنزلة أبيك وشبابهم بمنزلة إخوتك وعجائزهم بمنزلة أمك والصغار بمنزلة أولادك .

٥٠ (وأما حق أهل الذمة)

فالحكم فيهم أن تقبل منهم ما قبل الله و كفى بما جعل الله لهم من ذمته وعهده وتكلهم اليه فيما طلبوا من أنفسهم وتحكم فيهم بما حكم الله به على نفسك فيما جرى بينك وبينهم من معاملةٍ وليكن بينك وبين ظلمهم من رعاية ذمة الله والوفاء بعهده وعهد رسوله صلى الله عليه وآله وسلم حائل فإنه بلغنا أنه قال من ظلم معاهداً كنت خصمه فاتق الله ولا حول ولا قوة إلا بالله فهذه خمسون حقاً محيطاً بك لا تخرج منها في حالٍ من الأحوال يجب عليك رعايتها والعمل في تأديتها والاستعانة بالله جل ثناؤه على ذلك

ولا حول ولا قوة إلا بالله والحمد لله رب العالمين . وفي الخصال : أن تقبل منهم ما قبل الله عز وجل منهم ولا تظلمهم ما وفوا لله عز وجل بعهده .

المأثور عنه من جوامع الكلم والحكم القصيرة

المحكي منها عن كتاب نثر الدرر

في كشف الغمة والفصول المهمة قال الوزير أبو سعيد منصور ابن الحسن الآبي في كتاب نثر الدرر : نظر علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام الى سائل يسأل وهو يبكي فقال لو أن الدنيا كانت في كف هذا ثم سقطت منه ما كان ينبغي له أن يبكي عليها . وسئل عليه السلام لم أوتم النبي من أبويه فقال لئلا يوجب عليه حق لمخلوق وقال لابنه يا بني إياك ومعاداة الرجال فإنه لن يعدمك مكر حليم أو مفاجأة لئيم .

وبلغه عليه السلام قول نافع بن جبير في معاوية حيث قال كان يسكته الحلم وينطقه العلم فقال كذب بل كان يسكته الحصر وينطقه البطر . وقيل له من أعظم الناس خطراً قال من لم ير الدنيا خطراً لنفسه . قال وروى لنا الصاحب رحمه الله عن أبي محمد الجعفري عن أبيه عن عمه عن جعفر عن أبيه عليهما السلام قال قال رجل لعلي بن الحسين ما أشد بغض قريش لأبيك قال لأنه أورد أولهم النار وألزم آخرهم العار . وقيل له يوماً كيف أصبحت

قال أصبحنا خائفين برسول الله وأصبح جميع أهل الإسلام آمنين به وقال عليه السلام وقد قيل له ما بالك إذا سافرت كتمت نسبك أهل الرفقة فقال أكره أن آخذ برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما لا أعطي مثله ·

«الحكم المنقولة من تحف العقول»

قال فيه : روي عنه عليه السلام في قصار هـذه المعاني قال صلوات الله عليه : الرضا بمكروه القضاء أرفع درجات اليقين وقال من كرمت عليه نفسه هانت عليه الدنيا · وقال بحضرته رجل اللهم اغنني عن خلقك فقال ليس هكذا إنما الناس بالناس ولكن قل اللهم اغنني عن شرار خلقك · وقال عليه السلام من قنع بما قسم الله له فهو من أغنى الناس · وقال لا يقل عمل مع تقوى وكيف يقل ما يتقبل · وقال عليه السلام اتقوا الكذب · الصغير منه والكبير في كل جد وهزل فان الرجل اذا كذب في الصغير اجترأ على الكبير · وقال عليه السلام كفى بنصر الله لك أن ترى عدوك يعمل بمعاصي الله فيك · وقال عليه السلام الخير كله صيانة الإنسان نفسه · وقال عليه السلام لبعض بنيه يا بني إن الله رضيني لك ولم يرضك لي فأوصاك بي ولم يوصني بك ؛ عليك بالبر فإنه تحفة كبيرة · وقال له رجل ما الزهد فقال الزهد عشرة أجزاء : فأعلى درجات الزهد أدنى درجات الورع · وأعلى

درجات اليقين أدنى درجات الرضا . وإن الزهد في آية من كتاب الله : لكي لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم . وقال عليه السلام : طلب الحوائج الى الناس مذلة للحياة ومذهبة للحياء واستخفاف بالوقار وهو الفقر الحاضر . وقلة طلب الحوائج من الناس هو الغنى الحاضر . وقال عليه السلام إن أحبكم الى الله أحسنكم عملاً . وإن أعظمكم عند الله عملاً أعظمكم فيما عند الله رغبة . وان أنجاكم من عذاب الله أشدكم خشية لله وإن أقربكم من الله أوسعكم خلقاً وان أرضاكم عند الله أسعاكم على عياله وان أكرمكم على الله أتقاكم لله وقال عليه السلام لبعض بنيه يا بني انظر خمسة فلا تصاحبهم ولا تحادثهم ولا ترافقهم في طريق . فقال يا أبه من هم قال اياك ومصاحبة الكذاب فإنه بمنزلة السراب يقرب لك البعيد ويبعد لك القريب واياك ومصاحبة الفاسق فإنه بائعك بأكلة أو أقل من ذلك [١] واياك ومصاحبة البخيل فإنه يخذلك في ماله أحوج ما تكون اليه واياك ومصاحبة الاحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك واياك ومصاحبة القاطع لرحمه فإني وجدته ملعوناً في كتاب الله [٢] . وقال عليه السلام : إن المعرفة وكمال دين المسلم تركه الكلام فيما لا يعنيه وقلة مرائه وحلمه وصبره وحسن خلقه . وقال ابن آدم

(١) في حلية الأولياء بأكلة وما دونها قال قال وما دونها قال يطمع فيها ثم لا ينالها (٢) في حلية الأولياء في كتاب الله في ثلاثة مواضع — المؤلف —

انك لا تزال بخير ما كان لك واعظ من نفسك . وما كانت المحاسبة من همك وما كان الخوف لك شعاراً والحذر لك دثاراً يا ابن آدم انك ميت ومبعوث وموقوف بين يدي الله جل وعز فأعد له جواباً . وقال عليه السلام لا حسب لقرشي ولا لعربيٍّ الا بتواضع ولا كرم الا بتقوى . ولا عمل الا بنية . ولا عبادة الا بالتفقه. وقال عليه السلام المؤمن من دعائه على ثلاث اما أن يدخر له . واما أن يعجل له . واما أن يدفع عنه بلاء يريد أن يصيبه . وقال عليه السلام إن المنافق ينهى ولا ينتهي ويأمر ولا يأتي اذا قام الى الصلاة اعترض واذا ركع ربض واذا سجد نقر . يمسي وهمه العشاء ولم يصم ويصبح وهمه النوم ولم يسهر . والمؤمن خلط علمه بحلمه يجلس ليعلم وينصت ليسلم . لا يحدث بالأمانة الا صدقاً . ولا يكتم الشهادة للبعداء ولا يعمل شيئاً من الحق رياء ولا يتركه حياء . ان زكي خاف مما يقولون ويستغفر الله لما لا يعلمون ولا يضره جهل من جهله . ورأى عليه السلام عليلاً قد برئ فقال له يهنئوك الطهور من الذنوب ان الله قد ذكرك فاذكره . وأقالك فاشكره . وقال عليه السلام : خمس لو رحلتم فيهن لأنفيتموهن (كذا) وما قدرتم على مثلهن لا يخاف عبد الا ذنبه . ولا يرجو الا ربه . ولا يستحي الجاهل اذا سئل عما لا يعلم أن يتعلم . والصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد . ولا ايمان لمن لا صبر له وقال عليه السلام يقول الله يا ابن آدم ارض بما آتيتك تكن من أزهد الناس ابن

آدم اعمل بما افترضت عليك تكن من أعبد الناس · ابن آدم اجتنب عما حرمت عليك تكن من أورع الناس · وقال عليه السلام كم من مفتون بحسن القول فيه وكم من مغرور بحسن الستر عليه · وكم من مستدرج بالاحسان اليه وقال يا سوأتاه لمن غلبت أحدانه عشراته يريد أن السيئة بواحدة والحسنة بعشرة · وقال عليه السلام إن الدنيا قد ارتحلت مدبرةً ، وإن الآخرة قد ترحلت مقبلة · ولكل واحدة منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا · فكونوا من الزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة لأن الزاهدين اتخذوا أرض الله بساطاً والتراب فراشاً والمدر وساداً والماء طيباً وقرضوا المعاش من الدنيا تقريضاً · إعلموا أنه من اشتاق الى الجنة سارع الى الحسنات وسلا عن الشهوات · ومن أشفق من النار بادر بالتوبة الى الله من ذنوبه وراجع عن المحارم · ومن زهد في الدنيا هانت عليه مصائبها ولم يكرهها وأن لله عز وجل لعباداً قلوبهم معلقة بالآخرة وثوابها · وهم كمن رأى أهل الجنة في الجنة مخلدين منعمين · وكمن رأى أهل النار في النار معذبين فأولئك شرورهم وبوائقهم عن الناس مأمونة وذلك أن قلوبهم عن الناس مشغولة بخوف الله فطرفُهم عن الحرام مغضوض وحوائجهم الى الناس خفيفة قبلوا اليسير من الله في المعاش وهو القوت فصبروا أياماً قصاراً لطول الحسرة يوم القيامة · وقال له رجل : اني لأحبك في الله حباً شديداً فنكّس رأسه ثم

قال اللهم إني أعوذ بك أن أحب فيك وأنت لي مبغض ثم قال له أحبك الذي تحبني فيه . وقال عليه السلام إن الله ليبغض البخيل السائل الملحف . وقال رب مغرور مفتون يصبح لاهياً ضاحكاً يأكل ويشرب وهو لا يدري لعله قد سبقت له من الله سخطة يصلى بها نار جهنم . وقال عليه السلام إن من أخلاق المؤمن الانفاق على قدر الاقتار . والتوسع على قدر التوسع . وإنصاف الناس من نفسه وابتداؤه اياهم بالسلام . وقال عليه السلام ثلاث منجيات للمؤمن : كف لسانه عن الناس واغتيابهم . وإشغاله نفسه بما ينفعه لآخرته ودنياه . وطول البكاء على خطيئته . وقال عليه السلام : نظر المؤمن في وجه أخيه المؤمن للمودة والمحبة له عبادة . وقال عليه السلام ثلاث من كن فيه من المؤمنين كان في كنف الله وأظله الله يوم القيامة في ظل عرشه ، وآمنه من فزع اليوم الأكبر : من أعطى الناس من نفسه ما هو سائلهم لنفسه ورجل لم يقدم يداً ولا رجلاً حتى يعلم أنه في طاعة الله قدمها أو في معصيته ورجل لم يعب أخاه بعيب حتى يترك ذلك العيب من نفسه وكفى بالمرء شغلاً بعيبه لنفسه عن عيوب الناس . وقال عليه السلام ما من شيء أحب الى الله بعد معرفته من عفة بطن وفرج . وما شيء أحب الى الله من أن يُسأل . وقال لابنه محمد عليهما السلام افعل الخير الى كل من طلبه منك فان كان أهله فقد أصبت موضعه وان لم يكن بأهل كنت أنت أهله . وإن شتمك

رجل عن يمينك ثم تحول الى يسارك واعتذر اليك فاقبل عذره ·
وقال عليه السلام مجالسة الصالحين داعية إلى الصلاح · وأدب العلماء زيادة في العقل · وطاعة ولاة الأمر (العدل خ ل) تمام العز · واستنماء المال تمام المروءة وارشاد المستشير قضاء لحق النعمة وكف الأذى من كمال العقل وفيه راحة للبدن عاجلاً وآجلا ·
وقال عليه السلام سبحان من جعل الاعتراف بالنعمة له حمداً · سبحان من جعل الاعتراف بالعجز عن الشكر شكراً اه ·

المنقول من تذكرة ابن حمدون

في كشف الغمة : مما أورده محمد بن الحسن بن حمدون في كتاب التذكرة من كلامه (ع) قال لا يهلك مؤمن بين ثلاث خصال شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وشفاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسعة رحمة الله عز وجل · خف الله عز وجل لقدرته عليك واستحي منه لقربه منك واذا صليت فصل صلاة مودع واياك وما تعتذر منه وخف الله خوفاً ليس بالتعذير · وقال عليه السلام إياك والابتهاج بالذنب فإن الابتهاج به أعظم من ركوبه اه ·

المنقول من تذكرة الخواص

قال عليه السلام إن قوماً عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد وان قوماً عبدوه رغبة فتلك عبادة التجار وان قوماً عبدوه شكراً فتلك عبادة الأحرار · وكان يقول : عجبت للمتكبر الفخور الذي

كان بالأمس نطفة وهو غداً جيفة وعجبت لمن شك في الله وهو يرى عجائب مخلوقاته وعجبت لمن يشك في النشأة الأُخرى وهو يرى النشأة الأولى وعجبت لمن عمل لدار الفناء وترك دار البقاء .

المنقول من الفصول المهمة

في الفصول المهمة : من كلامه عليه السلام : ضل من ليس له حكيم يرشده وذل من ليس له سفيه يعضده . وقال : أربع لمن ذل البنت ولو مريم والدين ولو درهم والغربة ولو ليلة والسؤال ولو أين الطريق . وقال عليه السلام عجبت لمن يحتمي من الطعام لمضرته كيف لا يحتمي من الذنب لمعرته . وقال عليه السلام من ضحك ضحكة مج من عقله مجة علم وقال عليه السلام إن الجسد اذا لم يمرض أشر ولا خير في جسد يأشر . وقال عليه السلام من قنع بما قسم الله له فهو من أغنى الناس وعنه عليه السلام يرفعه الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال انتظار الفرج عبادة ومن رضي بالقليل من الرزق رضي الله منه القليل من العمل اه .

***

وفي حلية الأولياء بالإسناد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن الحسين عليهما السلام : فقد الأحبة غربة .

وروى الشيخ في الأمالي بسنده قيل لعلي بن الحسين كيف أصبحت يا ابن رسول الله قال أصبحت مطلوباً بثمان الله تعالى يطلبني بالفرائض والنبي (ص) بالسنة والعيال بالقوت والنفس بالشهوة

والشيطان باتباعه والحافظان بصدق العمل وملك الموت بالروح والقبر بالجسد فأنا بين هذه الخصال مطلوب اه .

وفي كشف الغمة سمع رجلاً كان يغشاه يذكر رجلاً بسوء فقال إياك والغيبة فإنها ادام كلاب النار . وفي حياة الحيوان : مات لرجل ولد مسرف على نفسه فجزع عليه فقال له علي ابن الحسين (ع) إن من وراء ولدك خلالاً ثلاثاً شهادة أن لا آله الا الله وشفاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورحمة الله .

«أدعيته»

منتخبات من أدعية الصحيفة الكاملة

(من دعائه عليه السلام في التحميد لله عز وجل والثناء عليه)

الحمد لله الأول بلا أول كان قبله والآخر بلا آخر يكون بعده الذي قصرت عن رؤيته أبصار الناظرين وعجزت عن نعته أوهام الواصفين ابتدع بقدرته الخلق ابتداعاً واخترعهم على مشيئته اختراعاً ثم سلك بهم طريق إرادته وبعثهم في سبيل محبته لا يملكون تأخيراً عما قدمهم اليه ولا يستطيعون تقدماً إلى ما أخرهم عنه والحمد لله على ما عرفنا من نفسه وألهمنا من شكره وفتح لنا من أبواب العلم بربوبيته ودلنا عليه من الاخلاص له في توحيده وجنبنا من الالحاد والشك في أمره والحمد لله الذي اختار لنا محاسن الخلق وأجرى علينا طيبات الرزق وجعل لنا الفضيلة بالملكة على جميع

الخلق فكل خليقته منقادة لنا بقدرته وصائرة إلى طاعتنا بعزته والحمد لله الذي ركب فينا آلات البسط وجعل لنا أدوات القبض ومتعنا بأرواح الحياة وأثبت فينا جوارح الأعمال وغذانا بطيبات الرزق وأغنانا بفضله وأقنانا بمنه ثم أمرنا ليختبر طاعتنا ونهانا ليبتلي شكرنا فخالفنا عن طريق أمره وركبنا متون زجره فلم يبتدرنا بعقوبته ولم يعاجلنا بنقمته بل تأنانا برحمته تكرماً وانتظر مراجعتنا برأفته حلماً لقد وضع عنا ما لا طاقة لنا به ولم يكلفنا إلا وسعاً ولم يجشمنا إلا يسراً ولم يدع لأحد منا حجة ولا عذراً حمداً لا منتهى لحده ولا حساب لعدده ولا مبلغ لغايته ولا انقطاع لأمده حمداً يكون وصلة إلى طاعته وعفوه وسبباً إلى رضوانه وذريعة إلى مغفرته وطريقاً إلى جنته وخفيراً من نقمته وأمناً من غضبه وظهيراً على طاعته وحاجزاً عن معصيته وعونا على تأدية حقه ووظائفه

من دعائه عليه السلام في الصلاة على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم .

اللهم فصل على محمد وآل محمد أمينك على وحيك ونجيبك من خلقك وصفيك من عبادك إمام الرحمة وقائد الخير ومفتاح البركة كما نصب لأمرك نفسه وعرض فيك للمكروه بدنه وكاشف في الدعاء اليك حامته وحارب في رضاك أسرته وقطع في إحياء دينك رحمه وأقصى الأدنين على جحودهم وقرب الأقصين على استجابتهم لك ووالى فيك الأبعدين وعادى فيك الأقربين وأداب نفسه في

تبليغ رسالاتك وأتعبها بالدعاء إلى ملتك وشغلها بالنصح لأهل دعوتك وهاجر إلى بلاد الغربة ومحل النأي عن موطن رحله وموضع رجله ومسقط رأسه ومأنس نفسه إرادة منه لإعزاز دينك واستنصاراً على أهل الكفر بك حتى استتب له ما حاول في أعدائك واستتم له ما دبر في أوليائك فنهد اليهم مستفتحاً بعونك ومتقوياً على ضعفه بنصرك فغزاهم في عقر ديارهم وهجم عليهم في بحبوحة قرارهم حتى ظهر أمرك وعلت كلمتك ولو كره المشركون اللهم فارفعه بما كدح فيك إلى الدرجة العليا من جنتك حتى لا يساوى في منزلة ولا يكافأ في مرتبة ولا يوازيه لديك ملك مقرب ولا نبي مرسل وعرفه في أهله الطاهرين وأمته المؤمنين من حسن الشفاعة أجل ما وعدته يا نافذ العدة يا وافي القول يا مبدل السيئات بأضعافها من الحسنات إنك ذو الفضل العظيم .

(من دعائه عليه السلام في الصلاة على الملائكة)

اللهم وحملة عرشك الذين لا يفترون من تسبيحك ولا يسأمون من تقديسك وإسرافيل صاحب الصور الشاخص الذي ينتظر منك الإذن وحلول الأمر فينبه بالنفخة صرعى رهائن القبور وميكائيل ذو الجاه عندك والمكان الرفيع من طاعتك وجبريل الأمين على وحيك والروح الذي هو على ملائكة الحجب والروح الذي هو من أمرك اللهم فصل عليهم وعلى الملائكة الذين من دونهم من سكان سمواتك وأهل الأمانة على رسالاتك والذين لا تدخلهم سأمة

من دؤوب ولا إعياء من لغوب ولا فتور ولا تشغلهم عن تسبيحك الشهوات ولا يقطعهم عن تعظيمك سهو الغفلات والذين يقولون إذا نظروا إلى جهنم تزفر على أهل معصيتك سبحانك ما عبدناك حق عبادتك فصل عليهم وعلى الروحانيين من ملائكتك وأهل الزلفة عندك وحمال الغيب إلى رسلك والمؤتمنين على وحيك وقبائل الملائكة الذين اختصصتهم لنفسك وأغنيتهم عن الطعام والشراب بتقديسك وأسكنتهم بطون أطباق سماواتك والذين عَلَى أرجائها إذا نزل الأمر بتمام وعدك وخزان المطر وزواجر السحاب والذي بصوت زجره يسمع زجل الرعود وإذا سبحت به حفيفة السحاب التمعت صواعق البروق ومشيعي الثلج والبرد والهابطين مع قطر المطر إذا نزل والقوام على خزائن الرياح والموكلين بالجبال فلا تزول والذين عرفتهم مثاقيل المياه وكيل ما تحويه لواعج الأمطار وعوالجها ورسلك من الملائكة إلى أهل الأرض بمكروه ما ينزل من البلاء ومحبوب الرخاء والسفرة الكرام البررة والحفظة الكرام الكاتبين وملك الموت وأعوانه ومنكر ونكير ومبشر وبشير ورومان فتان القبور والطائفين بالبيت المعمور ومالك والخزنة ورضوان وسدنة الجنان والذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون والذين يقولون سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار والزبانية الذين إذا قيل لهم خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ابتدروه سراعاً ولم ينظروه ومن أوهمنا ذكره ولم نعلم مكانه منك وبأي

أمرٍ وكلته وسكان الهواء والأرض والماء ومن منهم على الخلق فصل عليهم يوم تأتي كل نفس معها قائم وشهيد اللهم وإذا صليت على ملائكتك ورسلك وبلغتهم صلاتنا عليهم فصل علينا بما فتحت لنا من حسن القول فيهم إنك جواد كريم .

(من دعائه في الصلاة على اتباع الرسل والصحابة والتابعين)

اللهم واتباع الرسل ومصدقوهم من أهل الأرض بالغيب في كل دهرٍ وزمان أرسلت فيه رسولاً وأقمت لأهله دليلاً من لدن آدم عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم من أئمة الهدى وقادة أهل التقى على جميعهم السلام فاذكرهم منك بمغفرة ورضوانٍ اللهم وأصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم خاصة الذين أحسنوا الصحابة والذين أبلوا البلاء الحسن في نصره وكانفوه وأسرعوا إلى وفادته وسابقوا الى دعوته واستجابوا له حيث أسمعهم حجة رسالاته وفارقوا الأزواج والأولاد في اظهار كلمته وقاتلوا الآباء والأبناء في تثبيت نبوته والذين هجرتهم العشائر إذ تعلقوا بعروته وانتفت منهم القرابات إذ سكنوا في ظل قرابته فلا تنس لهم اللهم ما تركوا لك وفيك واشكرهم على هجرهم فيك ديار قومهم وخروجهم من سعة المعاش إلى ضيقه اللهم وأوصل الى التابعين لهم بإحسان الذين يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم خير جزائك الذين قصدوا سمتهم وتحروا وجهتهم ومضوا على شاكلتهم لم يثنهم ريب في بصيرتهم

ولم يختلجهم شك في قفو آثارهم والائتمام بهداية منارهم مكانفين وموازرين لهم يدينون بدينهم ويهتدون بهديهم اللهم وصل على التابعين من يومنا هذا الى يوم الدين وعلى أزواجهم وعلى ذرياتهم وعلى من أطاعك منهم صلاة تعصمهم بها من معصيتك وتفسح لهم بها في رياض جنتك .

(من دعائه عليه السلام في الصباح والمساء)

الحمد لله الذي خلق الليل والنهار بقوته وميز بينهما بقدرته وجعل لكل واحد منهما حداً محدوداً وأمداً ممدوداً يولج كل واحد منهما في صاحبه ويولج صاحبه فيه بتقدير منه للعباد فخلق لهم الليل ليسكنوا فيه من حركات التعب ونهضات النصب وجعله لباساً ليلبسوا من راحته ومنامه فيكون ذلك لهم جماماً وقوة ولينالوا به لذة وشهوة وخلق لهم النهار مبصراً ليبتغوا فيه من فضله وليتسببوا الى رزقه ويسرحوا في أرضه طلباً لما فيه نيل العاجل من دنياهم ودرك الآجل في أخراهم بكل ذلك يصلح شأنهم ويبلو أخبارهم وينظر كيفهم في أوقات طاعته ومنازل فروضه ومواقع أحكامه ليجزي الذين أساؤوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى اللهم فلك الحمد على ما فلقت لنا من الإصباح ومتعتنا به من ضوء النهار وبصرتنا به من مطالب الأقوات ووقيتنا فيه من طوارق الآفات أصبحنا وأصبحت الأشياء كلها بجملتها لك سماؤها وأرضها وما بثثت في كل واحد منهما ساكنه ومتحركه ومقيمه وشاخصه وما

علا في الهواء وما كن تحت الثرى أصبحنا في قبضتك يحوينا ملكك وسلطانك وتضمنا مشيئتك ونتصرف عن أمرك وننقلب في تدبيرك ليس لنا من الأمر إلا ما قضيت ولا من الخير الا ما اعطيت اللهم وهذا يوم حادث جديد وهو علينا شاهد عتيد إن أحسنا ودعنا بحمد وإن أسأنا فارقنا بذم اللهم صل علَى محمد وآله وارزقنا حسن مصاحبته واعصمنا من سوء مفارقته بارتكاب جريرة أو اقتراف صغيرة أو كبيرة اللهم صل على محمد وآله واجزل لنا فيه من الحسنات واخلنا فيه من السيئات واملأ لنا ما بين طرفيه حمداً وشكراً وأجراً وذخراً وفضلاً وإحساناً اللهم صل على محمد وآله ويسر على الكرام الكاتبين مؤنتنا واملأ لنا من حسناتنا صحائفنا ولا تخزنا عندهم بسوء أعمالنا اللهم صل على محمد وآله واجعل لنا في كل ساعة من ساعاته حظاً من عبادتك ونصيباً من شكرك وشاهد صدق من ملائكتك اللهم صل على محمد وآله واحفظنا فيه من بين أيدينا ومن خلفنا وعن أيماننا وعن شمائلنا ومن جميع نواحينا حفظاً عاصماً من معصيتك هادياً الى طاعتك مستعملا لمحبتك اللهم صل على محمد وآله ووفقنا في يومنا هذا وليلتنا هذه وفي جميع أيامنا لاستعمال الخير وهجران الشر وشكر النعم واتباع السنن ومجانبة البدع والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وحياطة الإسلام واجلاله وانتقاص الباطل وإذلاله ونصرة الحق وإعزازه وإرشاد الضال ومعاونة الضعيف وإدراك اللهيف .

(من دعائه عليه السلام لأهل الثغور)

اللهم صل على محمد وآله وحصن ثغور المسلمين بعزتك وأيد حماتها بقوتك واسبغ عطاياهم من جدتك اللهم صل على محمد وآله و كثر عدتهم واشحذ أسلحتهم واحرس حوزتهم وامنع حومتهم وألف جمعهم ودبر أمرهم واعضدهم بالنصر وأعنهم بالصبر والطف لهم في المكر اللهم صل عَلَى محمد وآله وانسهم عند لقائهم العدو ذكر دنياهم الخداعة الغرور وامح عن قلوبهم خطرات المال الفتون واجعل الجنة نصب أعينهم حتى لا يهم أحد منهم بالادبار ولا يحدث نفسه عن قرنه بفرار اللهم افلل بذلك عدوهم واقلم عنهم أظفارهم اللهم وأيما غازٍ غزاهم من أهل ملتك أو مجاهد جاهدهم من اتباع سنتك ليكون دينك الأعلى وحزبك الأقوى وحظك الأوفى فلقه اليسر وهيِّئ له الأمر وتوله بالنجح وافرغ عليه الصبر وسهل له النصر وتخير له الأصحاب واستقوله الظهر واسبغ عليه في النفقة ومتعه بالنشاط وأنسه ذكر الأهل والولد وتوله بالعافية واصحبه السلامة واعفه عن الجبن وألهمه الجرءة وارزقه الشدة وأيده بالنصرة واجعل فكره وذكره وظعنه وإقامته فيك ولك .

(دعاؤه عليه السلام في الاعتذار من التقصير في حقوق العباد)

اللهم اني اعتذر اليك من مظلوم ظُلِم بحضرتي فلم أنصره ومن معروف أسدي الي فلم أشكره ومن مسيء اعتذر الي فلم أعذره ومن ذي فاقة سألني فلم أوثره ومن حق ذي حق لزمني لمؤمن فلم

أوفره ومن عيب مؤمنٍ ظهر لي فلم أستره ومن كل اثمٍ عرض لي فلم أهجره فصل على محمد وآله واجعل ندامتي على ما وقعت فيه من الزلات وعزمي على ترك ما يعرض لي من السيئات توبةً توجب لي محبتك يا محب التوابين آمين رب العالمين وصلى الله على محمدٍ وآله الطاهرين .

(من دعائه عليه السلام في طلب المغفرة لمن ظلمه)

اللهم صل على محمد وآله واكسر شهوتي عن كل محرم وازو حرصي عن كل مأثم وامنعني عن أذى كل مؤمن ومؤمنة ومسلم ومسلمة اللهم وأيما عبد نال مني ما حظرت عليه وانتهك مني ما حجرت عليه فاغفر له ما ألمّ به مني واجعل ما سمحت به من العفو عنهم وتبرعت به من الصدقة عليهم في أزكى صدقات المتصدقين وأعلى صلات المتقربين وعوضني من عفوي عنهم عفوك حتى يسعد كلُّ واحد منا بفضلك وينجو كلٌّ منا بمنّك اللهم وأيما عبد من عبيدك أدركه مني درك أومسه من ناحيتي أذى أو لحقه بي أو بسببي ظلم ففته بحقه أو سبقته بمظلمته فصل على محمد وآله وارضه عني من وجدك وأوفه حقه من عندك ثم قني ما يوجب له حكمك وخلصني مما يحكم به عدلك فإن قوتي لا تستقل بنقمتك وإن طاقتي لا تنهض بسخطك فإنك إن تكافني بالحق تهلكني والا تغمدني برحمتك توبقني .

(من دعائه عليه السلام اذا دخل شهر رمضان)

الحمد لله الذي هدانا لحمده وجعلنا من أهله والحمد لله الذي حبانا بدينه وزيننا بيقينه وسبّلنا في سبُل احسانه والحمد لله الذي جعل من تلك السبل شهره شهر رمضان شهر الصيام وشهر الاسلام وشهر الطهور وشهر التمحيص وشهر القيام الذي أنزل فيه القرآن هدًى للناس وبيناتٍ من الهدى والفرقان فأبان فضيلته على سائر الشهور بما جعل له من الحرمات الموفورة والفضائل المشهورة فحرم فيه ما أحل في غيره إعظاماً وحجر فيه المطاعم والمشارب إكراما. ثم فضل ليلةً واحدة من لياليه على ليالي ألف شهر وسماها ليلة القدر. اللهم صل على محمد وآله وألهمنا معرفة فضله واجلال حرمته والتحفّظ مما حظرت فيه وأعنّا على صيامه بكف الجوارح عن معاصيك واستعمالها فيه بما يرضيك حتى لا نصغي بأسماعنا الى لغو ولا نسرع بأبصارنا الى لهو وحتى لا نبسط أيدينا الى محظور ولا نخطو بأقدامنا إلى محجور وحتى لا تعي بطوننا الا ما أحللت ولا تنطق ألسنتنا الا بما مثلت ولا نتكلف الا ما يدني من ثوابك ولا نتعاطى الا الذي يقي من عقابك ثم خلص ذلك كله من رئاء المرائين وسمعة المسمعين لا نشرك فيه أحداً دونك ولا نبتغي فيه مراداً سواك اللهم صل على محمد وآله وقفنا فيه على مواقيت الصلوات الخمس بحدودها التي حددت وفروضها التي فرضت ووظائفها التي وظفت وأوقاتها التي وقت وأنزلنا فيها منزلة المصيبين لمنازلها الحافظين

لأركانها المؤدين لها في أوقاتها علَى ما سنه محمد عبدك ورسولك صلواتك عليه وآله في ركوعها وسجودها وجميع فواصلها على أتم الطهور وأسبغه وأبين الخشوع وأبلغه ووفقنا فيه لأن نصل أرحامنا بالبر والصلة وأن نتعاهد جيراننا بالإفضال والعطية وأن نخلص أموالنا من الشبهات والتبعات وأن نطهرها بإخراج الزكاة وأن نراجع من هاجرنا وأن ننصف من ظلمنا وأن نسالم من عادانا حاشا من عودي فيك ولك فإنه العدو الذي لا نواليه والحزب الذي لا نصافيه وأن نتقرب اليك فيه من الأعمال الزاكية بما تطهرنا به من الذنوب وتعصمنا فيه مما نستأنف من العيوب حتى لا يورد عليك أحد من ملائكتك الا دون ما نورد من أبواب الطاعة لك وأنواع القربة اليك .

(من دعائه عليه السلام في وداع شهر رمضان)

اللهم يا من لا يرغب في الجزاء ويا من لا يندم على العطاء ويا من لا يكافئ عبده على السواء . منتك ابتداء وعفوك تفضل وعقوبتك عدل إن أعطيت لم تشب عطاءك بمن وإن منعت لم يكن منعك تعديا تشكر من شكرك وأنت ألهمته شكرك وتكافئ من حمدك وأنت علمته حمدك تستر على من لو شئت فضحته وتجود على من لو شئت منعته وكلاهما أهل منك للفضيحة والمنع غير أنك بنيت أفعالك على التفضل وأجريت قدرتك على التجاوز وتلقيت من عصاك بالحلم وأمهلت من قصد لنفسه بالظلم ،

أنت الذي فتحت لعبادك باباً الى عفوك وسميته التوبة وجعلت على ذلك الباب دليلاً من وحيك لئلا يضلوا عنه فقلت تبارك اسمك توبوا الى الله توبةً نصوحاً عسى ربكم أن يكفرِ عنكم سيآتكم ويدخلكم جناتٍ تجري من تحتها الأنهار يوم لا يخزي الله النبيَّ والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير فما عذر من أغفل دخول ذلك المنزل بعد فتح الباب وإقامة الدليل عليه وأنت الذي زدت في السوم على نفسك لعبادك فقلت تبارك اسمك وتعاليت من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وقلت مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائةُ حبة والله يضاعف لمن يشاء وقلت من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرةً وما أنزلت من نظائرهن في القرآن من تضاعيف الحسنات اللهم وأنت جعلت من صفايا تلك الوظائف وخصائص تلك الفروض شهر رمضان الذي اختصصته من سائر الأيام والشهور وتخيرته من جميع الأزمنة والدهور وآثرته على كل أوقات السنة بما أنزلت فيه من القرآن والنور وضاعفت فيه من الايمان وفرضت فيه من الصيام ورغَّبت فيه من القيام وأجللت فيه من ليلة القدر التي هي خيرٌ من ألف شهر ثم آثرتنا به على سائر الأمم واصطفيتنا بفضله دون أهل الملل فصمنا بأمرك نهاره وقمنا بعونك ليله متعرضين بصيامه

وقيامه لما عرضتنا له من رحمتك وقد أقام فينا هذا الشهر مقام حمدٍ وصحبنا صحبة مبرور ثم قد فارقنا عند تمام وقته وانقطاع مدته ووفاء عدده فنحن مودعوه وداع من عزّ فراقه علينا وغمنا وأوحشنا انصرافه عنا ولزمنا له الذمام المحفوظ والحرمة المرعية والحق المقضي فنحن قائلون السلام عليك يا شهر الله الأكبر ويا عيد أوليائه الأعظم السلام عليك يا أكرم مصحوبٍ من الأوقات ويا خير شهر في الأيام والساعات السلام عليك من شهر قَرُبَتْ فيه الآمال ونشرت فيه الأعمال وزكيت فيه الأموال السلام عليك من قرينٍ جل قدره موجوداً وأفجع فقده مفقوداً ومرجوٍّ ألم فراقه السلام عليك من مجاور رقت فيه القلوب وقلت فيه الذنوب السلام عليك من ناصرٍ أعان عَلَى الشيطان وصاحب سهل سبل الإحسان السلام عليك ما أكثر عتقاء الله فيك وما أسعد من رعى حرمتك بك السلام عليك ما كان أمحاك للذنوب وأسترك لأنواع العيوب السلام عليك من شهر لا تنافسه الأيام السلام عليك من شهر هو من كل أمر سلام السلام عليك غير كريه المصاحبة ولا ذميم الملابسة السلام عليك كما وفدت علينا بالبركات وغسلت عنا دنس الخطيئات السلام عليك غير مودع برماً ولا متروك صيامه سأماً السلام عليك من مطلوب قبل وقته ومحزونٍ عليه قبل فوته السلام عليك كم من سوء صرف بك عنا وكم من خير أفيض بك علينا السلام عليك وعلى ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر السلام عليك ما كان

أحرصنا بالأُنس عليك وأشد شوقنا غداً اليك السلام عليك وعلى فضلك الذي حرمناه وعلى ماضٍ من بركاتك سلبناه اللهم صل على محمد وآله واجبر مصيبتنا بشهرنا وبارك لنا في يوم عيدنا وفطرنا واجعله من خير يوم مر علينا أجلبه لعفو وأمحاه لذنب واغفر لنا ما خفي من ذنوبنا وما علن اللهم إنا نتوب اليك في يوم فطرنا الذي جعلته للمؤمنين عيداً وسروراً ولأهل ملتك مجمعاً ومحتشداً من كل ذنب أذنبناه أو سوء أسلفناه أو خاطر شر أضمرناه توبة من لا ينطوي على رجوعٍ إلى ذنب ولا يعود بعدها في خطيئة توبةً نصوحاً خلصت من الشك والارتياب فتقبلها منا وارض عنا وثبتنا عليها .

(من دعائه عليه السلام في مكارم الأخلاق)

اللهم صل على محمد وآل محمد واكفني ما يشغلني الاهتمام به واستعملني بما تسألني غداً عنه واستفرغ أيامي فيما خلقتني له وأغنني وأوسع علي في رزقك ولا تفتني بالبطر وأعزني ولا تبتلني بالكبر وعبدني لك ولا تفسد عبادتي بالعجب وأجر للناس على يدي الخير ولا تمحقه بالمن وهب لي معالي الأخلاق واعصمني من الفخر اللهم صل على محمد وآله ولا ترفعني في الناس درجة إلا حططتني عند نفسي مثلها ولا تحدث لي عزاً ظاهراً إلا أحدثت لي ذلة باطنة عند نفسي بقدرها اللهم لا تدع خصلة تعاب مني إلا أصلحتها ولا عائبة أؤنب بها إلا أحسنتها ولا أكرومة في ناقصة إلا أتممتها اللهم صل على محمد وآل محمد واجعل لي يداً على من ظلمني ولساناً

على من خاصمني وظفراً بمن عاندني وهب لي مكراً على من كايدني وقدرةً علَى من اضطهدني وسلامة ممن توعدني ووفقني لطاعة من سددني ومتابعة من أرشدني اللهم صل على محمد وآل محمد وسددني لأن أعارض من غشني بالنصح وأجزي من هجرني بالبر وأثيب من حرمني بالبذل وأكافي من قطعني بالصلة وأخالف من اغتابني إلى حسن الذكر وأن أشكر الحسنة وأغضي عن السيئة اللهم صل على محمد وآله وحلني بحلية الصالحين والبسني زينة المتقين في بسط العدل وكظم الغيظ وإطفاء النائرة وضم أهل الفرقة وإصلاح ذات البين وإفشاء العارفة وستر العائبة ولين العريكة وخفض الجناح وحسن السيرة وسكون الريح وطيب المخالقة والسبق إلى الفضيلة وإيثار التفضل وترك التعيير والافضال على غير المستحق والقول بالحق وإن عز واستقلال الخير وإن كثر من قولي وفعلي واستكثار الشر وإن قل من قولي وفعلي واكمل ذلك لي بدوام الطاعة ولزوم الجماعة ورفض أهل البدع ومستعملي الرأي المخترع اللهم صل على محمد وآل محمد واجعلني أصول بك عند الضرورة وأسألك عند الحاجة وأتضرع اليك عند المسكنة ولا تفتني بالاستعانة بغيرك إذا اضطررت ولا بالخضوع لسؤال غيرك إذا افتقرت فأستحق بذلك خذلانك ومنعك وإعراضك يا أرحم الراحمين اللهم اجعل ما يلقي الشيطان في روعي من التمني والتظني والحسد ذكراً لعظمتك وتفكراً في قدرتك وتدبيراً على عدوك وما أجرى على لساني من

لفظة فحش أو هجر أو شتم عرض، أو شهادة باطل أو اغتياب مؤمن غائب أوسب حاضر وما أشبه ذلك نطقاً بالحمد لك واغراقاً في الثناء عليك وذهاباً في تمجيدك وشكراً لنعمتك واعترافاً باحسانك وإحصاء لمنتك اللهم صل على محمد وآله ولا أظلمن وانت مطيق للدفع عني ولا أظلمن وأنت القادر على القبض مني ولا أضلن وقد أمكنتك هدايتي ولا أفتقرن ومن عندك وسعي ولا أطغين ومن عندك وجدي اللهم وانطقني بالهدى وألهمني التقوى ووفقني للتي هي أزكى واستعملني بما هو أرضى اللهم اسلك بي الطريقة المثلى واجعلني على ملتك أموت وأحيا اللهم صل على محمد وآله ومتعني بالاقتصاد واجعلني من أهل السداد ومن أدلة الرشاد ومن صالحي العباد وارزقني فوز المعاد وسلامة المرصاد اللهم صل على محمد وآله وامنعني من السرف وحصن رزقي من التلف وأصب بي سبيل الهداية للبر فيما أنفق منه اللهم صل على محمد وآله وصن وجهي باليسار ولا تبتذل جاهي بالاقتار فأسترزق أهل رزقك وأستعطي شرار خلقك فافتتن بحمد من أعطاني وأبتلى بذم من منعني وأنت من دونهم ولي الإعطاء والمنع اللهم صل على محمد وآله وارزقني صحة في عبادة وفراغاً في زهادة وعلماً في استعمال وورعاً في إجمال

(دعاؤه عليه السلام في الاستعاذة من المكاره وسيء الأخلاق ومذام الأفعال)

اللهم إني أعوذ بك من هيجان الحرص وسورة الغضب وغلبة

الحسد وضعف الصبر وقلة القناعة وشكاسة الخلق والحاح الشهوة وملكة الحمية ومتابعة الهوى ومخالفة الهدى وسنة الغفلة وتعاطي الكلفة وإيثار الباطل على الحق والإصرار على المآثم واستصغار المعصية واستكبار الطاعة ومباهاة المكثرين والازراء بالمقلين وسوء الولاية لمن تحت أيدينا وترك الشكر لمن اصطنع العارفة عندنا وأن نعضد ظالماً أو نخذل ملهوفاً أو نروم ما ليس لنا بحق أو نقول في العلم بغير علم ونعوذ بك أن ننطوي على غش أحد وأن نعجب بأعمالنا أو نمد في آمالنا ونعوذ بك من سوء السريرة واحتقار الصغيرة وأن يستحوذ علينا الشيطان أو ينكبنا الزمان أو يتهضمنا السلطان ونعوذ بك من تناول الإسراف ومن فقدان الكفاف ونعوذ بك من شماتة الأعداء ومن الفقر إلى الأكفاء ومن معيشة في شدة وميتة على غير عدة ونعوذ بك من الحسرة العظمى والمصيبة الكبرى وأشقى الشقاء وسوء المآب وحرمان الثواب وحلول العقاب اللهم صل على محمد وآله وأعذني من كل ذلك برحمتك وجميع المؤمنين والمؤمنات يا أرحم الراحمين

(من دعائه عليه السلام في طلب التوبة)

اللهم يا من لا يصفه نعت الواصفين ويا من لا يجاوزه رجاء الراجين هذا مقام من تداولته أيدي الذنوب وقادته أزمة الخطايا حتى إذا انفتح له بصر الهدى وتقشعت عنه سحائب العمى فرأى كبير عصيانه كبيراً وجليل مخالفته جليلاً فأمك بطمعه يقيناً

وقصدك بخوفه إخلاصاً واستغاث بك من عظيم ما وقع به في علمك من ذنوب أدبرت لذاتها فذهبت وأقامت تبعاتها فلزمت لا ينكر يا آلهي عدلك إن عاقبته ولا يستعظم عفوك إن عفوت عنه ورحمته فها أنا ذا قد جئتك مطيعاً لأمرك فيما أمرت به من الدعاء متنجزاً وعدك فيما وعدت به من الإجابة إذ تقول ادعوني أستجب لكم اللهم إني أتوب اليك في مقامي هذا من كبائر ذنوبي وصغائرها وبواطن سيئاتي وظواهرها وسوالف زلاتي وحوادثها توبة من لا يحدث نفسه بمعصية ولا يضمر أن يعود بعدها في خطيئة وقد قلت يا إلهي في محكم كتابك إنك تقبل التوبة عن عبادك وتعفو عن السيئات وتحب التوابين فاقبل توبتي كما وعدت واعف عن سيئاتي كما ضمنت وأوجب لي محبتك كما شرطت ولك يا رب شرطي ألا أعود في مكروهك وضماني ألا أرجع في مذمومك وعهدي أن أهجر جميع معاصيك اللهم وإنه لا وفاء لي بالتوبة الا بعصمتك ولا استمساك بي عن الخطايا الا عن قوتك فقوّني بقوة كافية وتولني بعصمة مانعة اللهم وأيما عبد من عبادك تاب اليك وهو في علم الغيب عندك فاسخ لتوبته وعائد في ذنبه وخطيئته فاني أعوذ بك أن أكون كذلك فاجعل توبتي هذه توبةً موجبةً لمحو ما سلف والسلامة فيما بقي اللهم واني أتوب اليك من كل ما خالف إرادتك أو زال عن محبتك من خطرات قلبي ولحظات عيني وحكايات لساني توبةً تسلم بها كل جارحة على

حيالها من تبعاتك وتأمن مما يخاف المعتدون من أليم سطواتك اللهم إن يكن الندم توبة اليك فانا أندم النادمين وإن يكن الترك لمعصيتك إنابة فأنا أول المنيبين وإن يكن الاستغفار حطة للذنوب فاني لك من المستغفرين .

منتخبات من غير الصحيفة الكاملة

(من دعاء السحر الطويل في شهر رمضان)

إلهي لا تؤدبني بعقوبتك ولا تمكر بي في حيلتك من أين لي الخير يا رب ولا يوجد إلا من عندك ومن أين لي النجاة ولا تستطاع إلا بك لا الذي أحسن استغنى عن عونك ورحمتك ولا الذي أساء واجترأ عليك ولم يرضك خرج عن قدرتك بك عرفتك وأنت دللتني عليك ودعوتني اليك ولو لا أنت لم أدر ما أنت الحمد لله الذي أدعوه فيجيبني وإن كنت بطيئاً حين يدعوني والحمد لله الذي أسأله فيعطيني وان كنت بخيلاً حين يستقرضني والحمد لله الذي أناديه كلما شئت لحاجتي وأخلو به حيث شئت لسري بغير شفيع فيقضي لي حاجتي والحمد لله الذي أدعوه ولا أدعو غيره ولو دعوت غيره لم يستجب لي دعائي والحمد لله الذي أرجوه ولا أرجو غيره ولو رجوت غيره لأخلف رجائي والحمد لله الذي وكلني اليه فأكرمني ولم يكلني الى الناس فيهينوني والحمد لله الذي تحبب الي وهو غني عني والحمد لله الذي يحلم عني حتى كأني لا ذنب لي

فربي أحمد شيء عندي وأحق بحمدي أي رب جللني بسترك واعف عن توبيخي بكرم وجهك فلو اطلع اليوم على ذنبي غيرك ما فعلته ولو خفت تعجيل العقوبة لاجتنبته لا لأنك أهون الناظرين الي وأخف المطلعين علي بل لأنك يا رب خير الساترين وأحكم الحاكمين وأكرم الأكرمين يا حليم يا كريم يا حي يا قيوم يا غافر الذنب يا قابل التوب يا عظيم المن يا قديم الإحسان أين سترك الجميل أين عفوك الجليل أين فرجك القريب أين غياثك السريع أين رحمتك الواسعة أين عطاياك الفاضلة أين مواهبك الهنيئة أين صنائعك السنية أين فضلك العظيم أين منك الجسيم أين احسانك القديم أين كرمك يا كريم لسنا نتكل في النجاة من عقابك على أعمالنا بل بفضلك علينا لأنك أهل التقوى وأهل المغفرة تبتدئ بالإحسان نعماً وتعفو عن الذنب كرماً فما ندري ما نشكر أجميل ما تنشر أم قبيح ما تستر أم عظيم ما أبليت وأوليت أم كثير ما منه نجيت وعافيت وأي جهل يا رب لا يسعه جودك وأي زمان أطول من أناتك فوعزتك يا سيدي لو انتهرتني ما برحت عن بابك ولا كففت عن تملقك لما انتهى الي من المعرفة بجودك وكرمك يا غفار بنورك اهتدينا وبفضلك استغنينا وبنعمتك أصبحنا وأمسينا ذنوبنا بين يديك نستغفرك اللهم منها ونتوب اليك تتحبب الينا بالنعم ونعارضك بالذنوب خيرك الينا نازل وشرنا اليك صاعد ولم يزل ولا يزال ملك كريم يأتيك عنا بعمل قبيح فلا يمنعك ذلك من أن تحوطنا بنعمتك وتتفضل علينا بآلائك فسبحانك

ما أحلمك وأعظمك واكرمك مبدئاً ومعيداً سيدي أنا الصغير الذي ربيته وأنا الجاهل الذي علّمته وأنا الضالّ الذي هديته وأنا الوضيع الذي رفعته وأنا الخائف الذي آمنته وأنا الجائع الذي أشبعته وأنا العطشان الذي أرويته وأنا العاري الذي كسوته وأنا الفقير الذي أغنيته وأنا الضعيف الذي قوّيته وأنا الذليل الذي أعززته وأنا السقيم الذي شفيته وأنا السائل الذي أعطيته وأنا المذنب الذي سترته وأنا الخاطئ الذي أقلته وأنا القليل الذي كثرته وأنا المستضعف الذي نصرته وأنا الطريد الذي آويته أنا يا رب الذي لم أستحيك في الخلاء ولم أراقبك في الملأ أنا صاحب الدواهي العظمى أنا الذي على سيده اجترأ أنا الذي عصيت جبار السماء أنا الذي أمهلتني فما ارعويت وسترت علي فما استحييت وعملت بالمعاصي فتعديت وأسقطتني من عينك فما باليت فبحلمك أمهلتني وبسترك سترتني حتى كأنك أغفلتني ومن عقوبات المعاصي جنبتني حتى كأنك استحييتني الهي لم أعصك حين عصيتك وأنا لربوبيتك جاحد ولا بأمرك مستخف ولا لعقوبتك متعرض ولا بوعيدك متهاون ولكن خطيئة عرضت وسولت لي نفسي وغلبني هواي وأعانني عليها شقوتي وغرني سترك المرخى علي اللهم بذمة الإسلام أتوسل اليك وبحرمة القرآن أعتمد عليك وبحبي للنبي الأمي القرشي الهاشمي العربي التهامي المكي المدني أرجو الزلفة لديك فلا توحش استئناس ايماني ولا تجعل ثوابي ثواب من عبد سواك فإن قوماً آمنوا بألسنتهم

ليحقنوا به دماءهم فأدركوا ما أملوا وإنا آمنا بك بألسنتنا وقلوبنا
لتعفو عنا فأدركنا ما أملنا وثبت رجاءك في صدورنا ولا تزغ
قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب
فوعزتك لو انتهرتني ما برحت عن بابك ولا كففت عن تملقك
لما ألهم قلبي من المعرفة بكرمك وسعة رحمتك الى من يذهب العبد
إلا الى مولاه والى من يلتجئ المخلوق إلا الى خالقه إلهي لو
قرنتني بالأصفاد ومنعتني سيبك من بين الأشهاد ودللت على فضائحي
عيون العباد وأمرت بي الى النار وحلت بيني وبين الأبرار ما قطعت
رجائي منك ولا صرفت وجه تأميلي للعفو عنك ولا خرج حبك
من قلبي أنا لا أنسى أياديك عندي وسترك علي في دار الدنيا فمن
يكون أسوأ حالاً مني ان أنا نقلت عَلَى مثل حالي إلى قبري ولم
أمهده لرقدتي ولم أفرشه بالعمل الصالح لضجعتي ومالي لا أبكي ولا
أدري الى ما يكون مصيري وأرى نفسي تخادعني وأيامي تخاتلني
وقد خفقت عند رأسي أجنحة الموت فما لي لا أبكي أبكي لخروج
نفسي أبكي لحلول رمسي أبكي لظلمة قبري أبكي لضيق لحدي أبكي
لسؤال منكر ونكير إياي أبكي لخروجي من قبري عرياناً ذليلاً
حاملاً ثقلي على ظهري أنظر مرة عن يميني ومرة عن شمالي إذ
الخلائق في شأن غير شأني لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه
وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة
ترهقها قترة وذلة إلهي ارحمني اذا انقطعت حجتي و كلَّ عن جوابك

لساني وطاش عند سؤالك اباي ابي إلهي إن عفوت فمن أولى منك بالعفو وإن عذبت فمن أعدل منك في الحكم ارحم في هذه الدنيا غربتي وعند الموت كربتي وفي القبر وحدتي وفي اللحد وحشتي وإذا نشرت للحساب بين يديك ذل موقفي وارحمني صريعاً على الفراش تقلبني أيدي أحبتي وتفضل علي ممدوداً عَلَى المغتسل يغسلني صالح جيرتي وتحنن علي محمولاً قد تناول الأقرباء أطراف جنازتي وجد علي منقولاً قد نزلت بك وحيداً في حفرتي وارحم في ذلك البيت الجديد غربتي إلهي أنت الذي تفيض سيبك على من لا يسألك وعَلَى الجاحدين بربوبيتك فكيف سيدي بمن سألك وأيقن أن الخلق لك والأمر اليك إلهي أنت الذي لا يحفيك سائل ولا ينقصك نائل أنت كما تقول وفوق ما نقول اللهم اني أسألك صبراً جميلاً وفرجاً قريباً وقولاً صادقاً وأجراً عظيماً أسألك يا رب من الخير كله ما علمت منه وما لم أعلم أعطني سؤلي في نفسي وأهلي ووالدي وولدي وأهل حزانتي واخواني فيك وأرغد عيشي وأظهر مروءتي وأصلح جميع أحوالي واجعلني ممن أطلت عمره وحسنت عمله وأتممت نعمتك عليه ورضيت عنه وأحييته حياة طيبة في أدوم السرور وأسبغ الكرامة وأتم العيش انك تفعل ماتشاء ولا يفعل ما يشاء غيرك ولا تجعل شيئاً مما أتقرب به اليك في آناء الليل وأطراف النهار رئاء ولا سمعة ولا أشراً ولا بطراً واجعلني لك من الخاشعين اللهم أعطني السعة في الرزق والأمن في الوطن وقرة العين في الأهل والمال والولد والمقام في نعمك عندي والصحة في الجسم

والقوة في البدن والسلامة في الدين إلهي وسيدي وعزتك وجلالك لئن طالبتني بذنوبي لاطالبنك بعفوك ولئن طالبتني بجرمي لأطالبنك بكرمك ولئن أدخلتني النار لأخبرن أهل النار بحبي لك إلهي وسيدي إن كنت لا تغفر إلا لأوليائك وأهل طاعتك فإلى من يفزع المذنبون وان كنت لا تكرم الا أهل الوفاء بك فبمن يستغيث المسيئون إلهي إن أدخلتني النار ففي ذلك سرور عدوك وإن أدخلتني الجنة ففي ذلك سرور نبيك وأنا والله أعلم أن سرور نبيك أحب اليك من سرور عدوك اللهم أعطني بصيرة في دينك وفهماً في حكمك وفقهاً في علمك و كفلين من رحمتك وورعاً يحجزني عن معصيتك وبيض وجهي بنورك واجعل رغبتي فيما عندك اللهم اني أعوذ بك من الكسل والفشل والهم والحزن والجبن والبخل والغفلة والقسوة والذلة والمسكنة والفقر والفاقة و كل بلية والفواحش ما ظهر منها وما بطن وأعوذ بك من نفس لا تقنع وبطن لا يشبع وقلب لا يخشع ودعاء لا يسمع وعمل لا ينفع وصلاة لا ترفع اللهم إنك أنزلت في كتابك العفو وأمرتنا أن نعفو عمن ظلمنا وقد ظلمنا أنفسنا فاعف عنا فانك أولى بذلك منا وأمرتنا أن لا نرد سائلاً فلا تردني إلا بقضاء حاجتي وأمرتنا بالاحسان إلى ما ملكت أيماننا ونحن أرقاؤك فاعتق رقابنا من النار .

وفي حلية الأولياء : كان يقول اللهم اني أعوذ بك أن تحسن في لوائح العيون علانيتي ، وتقبح في خفيات العيون سريرتي ،

اللهم كما أسأت وأحسنت الي فاذا عدت فعد علي .

وفي الإرشاد بسنده عن عبد الله بن محمد القرشي قال سمعت شيخاً من عبد القيس يقول قال طاوس دخلت الحجر في الليل فاذا علي بن الحسين عليهما السلام قد دخل فقام يصلي ما شاء الله ثم سجد فقلت رجل صالح من أهل البيت لأستمعن إلى دعائه فسمعته يقول في سجوده : عبيدك بفنائك مسكينك بفنائك فقيرك بفنائك سائلك بفنائك قال طاوس فما دعوت بهن في كرب الا فرج عني .

«ما أثر عنه من الشعر»

فمنه قوله :

نحن بنو المصطفى ذوو غصص	يجرعها في الأنام كاظمنا
عظيمة في الأنام محنتنا	أولنا مبتلى وآخرنا
يفرح هذا الورى بعيدهم	ونحن أعيادنا مآتمنا
والناس في الأمن والسرور وما	يأمن طول الزمان خائفنا
وما خصصنا به من الشرف الطا	ئل بين الأنام آفتنا
يحكم فينا والحكم فيه لنا	جاحدنا حقنا وغاصبنا

ونسب اليه ابن شهراشوب في المناقب قوله :

لكم ما تدعون بغير حق	اذا ميز الصحاح من المراض
عرفتم حقنا فجحدتمونا	كما عرف السواد من البياض

كتاب الله شاهدنا عليكم وقاضينا الإله فنعم قاضي

« كيفية وفاته »

في الفصول المهمة : يروى أن علي بن الحسين عليهما السلام اعتل فدخل عليه جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعودونه فقالوا كيف أصبحت يا ابن رسول الله فدتك أنفسنا قال في عافية والله المحمود على ذلك كيف أصبحتم أنتم جميعاً قالوا أصبحنا لك والله يا ابن رسول الله محبين وادين فقال من أحبنا لله أدخله ظلاً ظليلاً يوم لا ظل الا ظله ومن أحبنا يريد مكافأتنا كافأه الله عنا الجنة ومن أحبنا لعرض دنيا آتاه الله رزقه من حيث لا يحتسب .

(وروي) أنه كانت له ناقة قد حج عليها اثنتين وعشرين حجة وفي رواية أربعين حجة ما قرعها بقرعة قط وأنه كان يخرج عليها الى مكة فيعلق السوط بالرحل فما يقرعها قرعةً حتى يدخل المدينة وأنه أوصى بها أن يحضر لها حضار ويقام لها علف وأوصي أن تدفن اذا نفقت ولا تترك لتأكلها السباع وأنها لما توفي خرجت الى القبر فضربت بجرانها ورغت وهملت عيناهـا فقال الباقر عليه السلام دعوها فانها مودعة فلم تلبث الا ثلاثة حتى نفقت .

وروى الصدوق في ثواب الأعمال بسنده عن الصادق (ع) أن علي بن الحسين قال لابنه محمد (ع) حين حضرته الوفاة اني قد حججت على ناقتي هذه عشرين حجة فلم أقرعها بسوط قرعة فاذا نفقت فادفنها لا

تأكل لحمها السباع فإن رسول الله (ص) قال ما من بعير يوقف عليه موقف عرفة سبع حجج الا جعله الله من نَعم الجنة وبارك في نسله فلما نفقت حفر لها أبو جعفر (ع) ودفنها . وروى الراوندي في الخرائج عن الباقر (ع) أنه قال أتي أبي في الليلة التي قبض فيها بشراب فقيل له اشرب فقال هذه الليلة التي وعدت أن أقبض فيها .

وعن بصائر الدرجات بسنده عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام قال لما كانت الليلة التي وعدها علي بن الحسين قال لمحمد يا بني ابغني وضوءاً قال فقمت فجئت بوضوء فقال لا ينبغي هذا فان فيه شيئاً ميتاً قال فخرجت فجئت بالمصباح فإذا فيه فارة ميتة فجئته بوضوء غيره فقال يا بني هذه الليلة التي وعدتها .

وروى الكليني في الكافي بسنده عن الباقر (ع) قال لما حضر علي بن الحسين (ع) الوفاة أغمي عليه فبقي ساعةً ثم رفع عنه الثوب ثم قال الحمد لله الذي أورثنا الجنة نتبوأ منها حيث نشاء فنعم أجر العاملين ثم قال احفروا لي وابلغوا الى الرشح قال ثم مد الثوب عليه فمات (ع) .

وبسنده عن الباقر (ع) قال لما حضر علي بن الحسين (ع) الوفاة ضمني الى صدره وقال يا بني أوصيك بما أوصاني به أبي حين حضرته الوفاة وبما ذكر أن أباه أوصاه به قال يا بني اياك وظلم من

لا يجد عليك ناصراً الا الله . وعن كتاب الدلائل للحميري عن أبي بصير قال أبو جعفر كان فيما أوصى أبي إلي أن قال يا بني إذا أنا مت فلا يلي غسلي أحد غيرك فان الامام لا يغسله الا إمام فلما مضى أبي غسلته كما أمرني .

وبسنده عن أبي الحسن عليه السلام أن علي بن الحسين (ع) لما حضرته الوفاة أغمي عليه ثم فتح عينيه وقرأ إذا وقعت الواقعة وانا فتحنا لك وقال الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين ثم قُبض من ساعته ولم يقل شيئاً . وعن تفسير علي بن ابراهيم بسنده عن أبي الحسن صلوات الله عليه قال لما حضر علي بن الحسين (ع) الوفاة أغمي عليه ثلاث مرات فقال في المرة الأخيرة الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين ثم مات صلوات الله عليه .

وقال سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص وابن طاوس في الإقبال سمه الوليد بن عبد الملك بن مروان وفي الفصول المهمة يقال إن الذي سمه الوليد بن عبد الملك وفي صواعق ابن حجر قيل سمه الوليد بن عبد الملك وقال الكفعمي سمه هشام بن عبد الملك في ملك الوليد بن عبد الملك .

فلما توفي غسله ولده الباقر وأعانته على غسله أمُّ ولد له وحضر جنازته البر والفاجر وأثنى عليه الصالح والطالح وانهال الناس يتبعونه

فصلوا عليه ودفن في البقيع في قبة العباس بن عبد المطلب الى جانب عمه الحسن السبط صلوات الله عليهم .

وفي طبقات ابن سعد الكبير قال أخبرنا محمد بن عمر (نا) أبو معشر عن المقبري قال لما وضع علي بن الحسين ليصلى عليه اقشع الناس اليه وأهل المسجد ليشهدوه وبقي سعيد بن المسيب في المسجد وحده فقال خشرم لسعيد بن المسيب يا أبا محمد ألا تشهد هذا الرجل الصالح في البيت الصالح فقال سعيد أصلي ركعتين في المسجد أحب الي من أن أشهد هذا الرجل الصالح في البيت الصالح اه وهذا من أسباب القدح في سعيد بن المسيب . وجاء في بعض الروايات أنه اعتذر عن ذلك بأن علي بن الحسين روى له عن أبيه عن جده عن النبي (ص) عن جبرئيل عن الله تعالى قال ما من عبد من عبادي آمن بي وصدق بك وصلى في مسجدك ركعتين على خلاء من الناس الا غفرت له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأنه أراد اغتنام خلو المسجد لصلاة الركعتين فلما خلا المسجد وثب ليصلي فجاء التكبير من السماء فأجابه التكبير من الأرض ففزع وسقط على وجهه ففاتته الصلاة على علي بن الحسين والركعتان وقد ذكرنا ذلك في ترجمة سعيد بن المسيب مفصلاً ؟

« آخر سيرة علي بن الحسين عليهما السلام »

أبو جعفر محمد الباقر

ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام

خامس أئمة أهل البيت الطاهر صلوات الله عليهم

وتتضمن سيرته تاريخ مولده الشريف ووفاته ومدة عمره وملوك عصره ومدة خلافته ومن هي أمه وكنيته ولقبه ونقش خاتمه وبوابه وشاعره وعدد أولاده وصفته في خلقه وحليته وأخلاقه وأطواره وأدلة امامته ومناقبه وفضائله وأخباره وأحواله ومن روى عنه من العلماء ومؤلفاته وحكمه وآدابه وبعض أدعيته وشعره وكيفية وفاته وغير ذلك مما يتعلق بسيرته

مولده ووفاته ومدة عمره ومدفنه

ولد بالمدينة يوم الجمعة أو الثلاثاء أو الاثنين غرة رجب أو ثالث صفر سنة ٥٧ من الهجرة وقيل ٥٦ .

وتوفي بالمدينة يوم الاثنين سابع ذي الحجة أو في ربيع الأول أو الآخر سنة ١١٤ وعمره ٥٧ سنة منها مع جده الحسين أربع سنين ومع أبيه بعد جده الحسين ٣٥ سنة وبعد أبيه ١٨ سنة وفي رواية الكافي عن الصادق عليه السلام ١٩ سنة وشهرين وهي مدة إمامته وهي بقية ملك الوليد بن عبد

الملك وسليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز ويزيد بن عبد الملك وتوفي في ملك هشام بن عبد الملك كذا في أعلام الورى وهو الصواب لما ستعرف وفي مناقب ابن شهراشوب قبض سنة ١١٤ وله ٥٧ وأقام مع جده الحسين ثلاث سنين أو أربع سنين ومع أبيه ٣٤ سنة وعشرة أشهر أو ٣٩ سنة وبعد أبيه ١٩ سنة وقيل ١٨ وذلك أيام إمامته وكان في سني إمامته ملك الوليد بن يزيد وسليمان وعمر بن عبد العزيز ويزيد بن عبد الملك وهشام أخيه والوليد بن يزيد وابراهيم أخيه وفي أول ملك إبراهيم قبض وقال أبو جعفر بن بابويه سمه إبراهيم بن الوليد بن يزيد اه هكذا في نسختين وفيه من سهو القلم منه أو من النساخ أو منهما ما لا يخفى فالوليد بن يزيد واحد وهو المذكور أخيراً والمذكور أولاً صوابه الوليد بن عبد الملك وقوله والوليد بن يزيد الخ صوابه والوليد بن يزيد بن عبد الملك ويزيد بن الوليد بن عبد الملك وإبراهيم أخيه ثم إن هشاماً توفي سنة ١٢٥ وابراهيم ولي وقتل سنة ١٢٧ فإذا كان الباقر (ع) قبض سنة ١١٤ كما ذكره هو فوفاته في ملك هشام لا إبراهيم . وفي كشف الغمة قال محمد ابن عمرو أما في روايتنا فانه مات سنة ١١٧ وقال غيره سنة ١١٨ اه .

ودفن بالبقيع مع أبيه علي بن الحسين وعمه الحسن بن علي عليهم السلام .

أمه

وأمه فاطمة بنت الحسن بن علي عليهما السلام وتكنى أم عبد الله وقيل أم الحسن وهو هاشمي من هاشميين علوي من علويين فاطمي من فاطميين لأنه أول من اجتمعت له ولادة الحسن والحسين عليهما السلام — روى الكليني في الكافي بسنده عن أبي الصباح عن أبي جعفر (ع) قال كانت أمي قاعدة عند جدار فتصدع الجدار وسمعنا هدة شديدة فقالت بيدها لا وحق المصطفى ما أذن الله لك في السقوط فبقي معلقاً في الجو حتى جازته فتصدق أبي عنها بمائة دينار قال أبو الصباح وذكر أبو عبد الله (ع) جدته أم أبيه يوماً فقال كانت صديقة لم تدرك في آل الحسن امرأة مثلها

«كنيته»

أبو جعفر . ويقال أبو جعفر الأول

«لقبه»

له ألقاب كثيرة أشهرها الباقر أو باقر العلم لقبه به رسول الله (ص) وفي مناقب ابن شهراشوب لقبه باقر العلم والشاكر لله والهادي والأمين والشبيه لأنه كان يشبه رسول صلى الله عليه وآله وسلم

سبب تلقيبه بالباقر

في الفصول المهمة لقب به لبقره العلم وهو تفجره وتوسعه اه وفي الصحاح التبقر التوسع في العلم وكان يقال لمحمد بن علي ابن

الحسين الباقر لتبقره في العلم اه وفي القاموس الباقر محمد بن علي بن الحسين لتبحره في العلم اه وفي لسان العرب لقب به لأنه بقر العلم وعرف أصله واستنبط فرعه وتوسع فيه والتبقر التوسع اه وفي صواعق حجر سمي بذلك من بقر الأرض أي شقها وأثار مخبآتها ومكامنها فكذلك هو أظهر من مخبآت كنوز المعارف وحقائق الأحكام والحكم واللطائف ما لا يخفى الا على منطمس البصيرة أو فاسد الطوية والسريرة ومن ثم قيل فيه هو باقر العلم وجامعه وشاهر علمه ورافعه الخ . وفي تذكرة الخواص انما سمي الباقر من كثرة سجوده بقر السجود جبهته أي فتحها ووسعها وقيل لغزارة علمه ثم نقل كلام الصحاح .

وروى الصدوق في علل الشرائع بسنده عن عمرو بن شمر سألت جابر الجعفي فقلت له لم سمي الباقر باقراً قال لأنه بقر العلم بقراً أي شقه شقاً وأظهره إظهاراً . ويأتي في حديث جابر ابن عبد الله الأنصاري قوله (ص) ستبقى حتى تلقى ولدي محمد ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المعروف في التوراة بباقر الى قول جابر له يا باقر أنت الباقر حقاً أنت الذي تبقر العلم بقراً . وفي الإرشاد عن جابر بن عبد الله قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوشك أن تبقى حتى تلقى ولداً لي من الحسين يقال له محمد يبقر علم الدين بقراً فإذا لقيته فاقرئه مني السلام وفي تاج العروس : قد ورد في بعض الآثار عن جابر بن عبد الله الأنصاري أن النبي

(ص) قال له يوشك أن تبقى حتى تلقى ولداً لي من الحسين يقال له محمد يبقر العلم بقراً فاذا لقيته فاقرئه مني السلام أخرجه أئمة النسب اه وفي مناقب ابن شهراشوب : يقال لم يظهر عن أحد من ولد الحسن والحسين عليهما السلام من العلوم ما ظهر منه من التفسير والكلام والفتيا والأحكام والحلال والحرام قال محمد بن مسلم سألته عن ثلاثين ألف حديث (الى أن قال) ولذلك لقبه رسول الله (ص) بباقر العلم وحديث جابر مشهور معروف رواه فقهاء المدينة والعراق كلهم وقد أخبرني به جدي شهراشوب والمنتهي ابن كيابكي الحسيني بطرق كثيرة عن سعيد بن المسيب وسليمان الأعمش وابان بن تغلب ومحمد بن مسلم وزرارة بن أعين وأبي خالد الكابلي اه وروى الكليني في الكافي بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن جابر بن عبد الله الأنصاري كان آخر من بقي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان رجلاً منقطعاً الينا أهل البيت فكان يقعد في مسجد رسول الله (ص) وهو معتجر بعمامة سوداء وكان ينادي يا باقر العلم يا باقر العلم فكان أهل المدينة يقولون جابر يهجر وكان يقول لا والله ما أهجر ولكني سمعت رسول الله (ص) يقول إنك ستدرك رجلاً مني اسمه اسمي وشمائله شمائلي يبقر العلم بقراً فذاك الذي دعاني الى ما أقول . فبينا جابر يتردد ذات يوم في بعض طرق المدينة إذ مر بطريق في ذلك الطريق كتاب فيه محمد بن علي فلما نظر اليه قال يا غلام أقبل فأقبل ثم

قال له ادبر فأدبر فقال شمائل رسول الله (ص) والذي نفس جابر بيده يا غلام ما اسمك قال اسمي محمد بن علي بن الحسين فأقبل اليه يقبل رأسه ويقول بأبي أنت وأمي أبوك رسول الله يقرئك السلام فرجع محمد بن علي الى أبيه وهو ذعر فأخبره الخبر فقال يا بني وقد فعلها جابر ؟ قال نعم ! قال الزم بيتك يا بني فكان جابر يأتيه طرفي النهار وكان أهل المدينة يقولون واعجباه لجابر يأتي هذا الغلام طرفي النهار وهو آخر من بقي من أصحاب رسول الله (ص) فلم يلبث أن مضى علي بن الحسين فكان محمد بن علي يأتيه على وجه الكرامة لصحبته لرسول الله (ص) فجلس يحدثهم عن الله تبارك وتعالى فقال أهل المدينة ما رأينا أحداً أجرى من هذا، فلما رأى ما يقولون حدثهم عن رسول الله (ص) فقال أهل المدينة ما رأينا أحداً قط أكذب من هذا يحدثنا عمن لم يره فلما رأى ما يقولون حدثهم عن جابر بن عبد الله فصدقوه وكان جابر بن عبد الله يأتيه فيتعلم منه . الخطيب صاحب التاريخ قال جابر الأنصاري للباقر: رسول الله أمرني أن أقرئك السلام . وفي إرشاد المفيد روى ميمون القداح عن جعفر بن محمد عن أبيه قال دخلت على جابر بن عبد الله الأنصاري فسلمت عليه فرد علي السلام ثم قال لي من أنت وذلك بعد ما كف بصره فقلت محمد ابن علي بن الحسين فقال يا بني ادن مني فدنوت منه فقبل يدي ثم أهوى إلى رجلي يقبلها فتنحيت عنه ثم قال لي إن رسول الله

(ص) يقرئك السلام فقلت وعلى رسول الله السلام ورحمة الله وبركاته وكيف ذلك يا جابر فقال كنت معه ذات يوم فقال لي يا جابر لعلك تبقى حتى تلقى رجلاً من ولدي يقال له محمد بن علي ابن الحسين يهب الله له النور والحكمة فأقرئه مني السلام، قال وروي عن جابر بن عبد الله في حديث مجرد أنه قال قال لي رسول الله (ص) يوشك أن تبقى حتى تلقى ولداً لي من الحسين (ع) يقال له محمد يبقر علم الدين بقراً فإذا لقيته فاقرئه مني السلام . وروى الشيخ في الأمالي عن جماعة عن أبي المفضل عن جعفر بن محمد العلوي عن أحمد بن عبد المنعم عن حسين بن شداد عن أبيه شداد ابن رشيد عن عمرو بن عبد الله بن هند عن أبي جعفر محمد بن علي في حديث تقدم بعضه في سيرة زين العابدين أن جابر بن عبد الله الأنصاري أتى باب علي بن الحسين وبالباب أبو جعفر محمد بن علي (ع) في أغيلمة من بني هاشم قد اجتمعوا هناك فنظر جابر اليه مقبلاً فقال هذه مشية رسول الله (ص) وسجيته فمن أنت يا غلام فقال أنا محمد بن علي بن الحسين فبكى جابر رضي الله عنه ثم قال أنت والله الباقر عن العلم حقاً أدن مني بأبي أنت فدنا منه فحل جابر أزراره ووضع يده على صدره فقبله وجعل عليه خده ووجهه وقال له أقرئك عن جدك رسول الله (ص) السلام وقد أمرني أن أفعل بك ما فعلت وقال لي يوشك أن تعيش وتبقى حتى تلقى من ولدي من اسمه محمد يبقر العلم بقراً وقال لي إنك تبقى حتى تعمى

ثم يكشف لك عن بصرك ثم قال لي إئذن لي على أبيك فدخل أبو جعفر على أبيه فأخبره الخبر وقال إن شيخاً بالباب وقد فعل بي كيت وكيت فقال يا بني ذلك جابر بن عبد الله ثم قال أمن بين ولدان أهلك قال لك ما قال وفعل بك ما فعل قال نعم قال إنا لله إنه لم يقصدك فيه بسوء ولقد أشاط بدمك ثم أذن لجابر فدخل عليه (الحديث) .

نقش خاتمه

روى الصدوق في العيون والأمالي بسنده عن الرضا (ع) كان نقش خاتم الحسين (ع) ان الله بالغ أمره وكان علي ابن الحسين يتختم بخاتم أبيه الحسين وكان محمد بن علي يتختم بخاتم الحسين الخبر . وفي الفصول المهمة نقش خاتمه رب لا تذرني فرداً قال ونقل الثعلبي في تفسيره أن الباقر نقش على خاتمه هذه الكلمات :

ظني بالله حسن وبالنبي المؤتمن

وبالوصي ذي المنن وبالحسين والحسن

ورواه في العيون بسنده عن الرضا عن أبيه عن جعفر بن محمد عليهم السلام مثله . وروى الشيخ في التهذيب بسنده عن الصادق (ع) كان نقش خاتم أبي : العزة لله جميعا . وفي حلية الأولياء بسنده عن الصادق (ع) كان في خاتم أبي : القوة لله جميعا . وفي الكافي بسنده عن يونس بن ظبيان وحفص بن غياث كان في خاتم أبي جعفر محمد ابن علي وكان خير محمدي رايته : العزة لله . وفي مكارم الأخلاق

من كتاب اللباس عن أبي عبد الله (ع) كان نقش خاتم أبي جعفر (ع): العزة لله . ولعله كان له عدة خواتيم على كل منها نقش غير ما على الآخر .

(شاعره)

كثير عزة والكميت وأخوه الورد والسيد الحميري .

(بوابه)

جابر الجعفي .

ملوك عصره

الوليد بن عبد الملك وسليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز ويزيد بن عبد الملك وهشام بن عبد الملك وزاد بعضهم الوليد ابن يزيد بن عبد الملك ويزيد بن الوليد بن عبد الملك وإبراهيم ابن الوليد بن عبد الملك

(أولاده)

قال المفيد في الإرشاد: ولد أبي جعفر سبعة نفس أبو عبد الله جعفر بن محمد وكان به يكنى وعبد الله بن محمد أمهما أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر وإبراهيم وعبيد الله درجا [1] أمهما أم حكيم بنت أسد بن المغيرة الثقفية وعلي وزينب لأم ولد

(١) درج الرجل إذا مات ولم يخلف نسلاً وفي الفصول المهمة درجا في حياته — المؤلف —

وأم سلمة لأم ولد اه وقيل ان زينب هي أم سلمة حكاه في أعلام الورى وقال ابن شهراشوب في المناقب أولاده سبعة وعدهم كالارشاد إلا أنه قال وعبد الله الأفطح ثم قال درجوا كلهم الآ أولاد الصادق (ع) .

صفته في خلقه وحليته

في مناقب ابن شهراشوب كان ربع القامة رقيق البشرة جعد الشعر أسمر له خال على خده وخال أحمر على جسده ضامر الكشح حسن الصوت مطرق الرأس . وفي الفصول المهمة أسمر معتدل .

صفته في أخلاقه وأطواره

ننقلها من كلمات العلماء ومضامين الأخبار الآتية وان لزم بعض التكرار .

قال ابن شهراشوب في المناقب : كان أصدق الناس لهجة وأحسنهم بهجة وأبذلهم مهجة اه وكان أقل أهل بيته مالاً وأعظمهم مؤنة وكان يتصدق كل جمعة بدينار وكان يقول الصدقة يوم الجمعة تضاعف لفضل يوم الجمعة على غيره من الأيام وكان اذا أحزنه أمر جمع النساء والصبيان ثم دعا فأمنوا . وكان كثير الذكر كان يمشي وانه ليذكر الله ويأكل الطعام وانه ليذكر الله ولقد كان يحدث القوم وما يشغله ذلك عن ذكر الله وكان يجمع ولده فيأمرهم بالذكر حتى تطلع الشمس ويأمر بالقراءة من كان يقرأ منهم ومن كان لا يقرأ منهم أمره بالذكر ويأتي قول

المفيد وكان ظاهر الجود في الخاصة والعامة مشهور الكرم في الكافة معروفاً بالتفضل والاحسان مع كثرة عياله وتوسط حاله ويأتي عن سليمان بن دمدم أنه (ع) كان يجيز بالخمسمائة درهم الى الستمائة الى الألف وكان لا يمل من صلة إخوانه وقاصديه ومؤمليه وراجيه . وكان إذا ضحك قال اللهم لا تمقتني . وقال الآبي في كتاب نثر الدرر وكان اذا رأى مبتلى أخفى الاستعاذة وكان لا يسمع من داره يا سائل بورك فيك ولا يا سائل خذ هذا وكان يقول سموهم بأحسن أسمائهم ويأتي أنه كان اذا أحزنه أمر جمع النساء والصبيان ثم دعا فامنوا .

صفته في لباسه

روى الكليني في الكافي بسنده عن زرارة خرج أبو جعفر (ع) يصلي على بعض أطفالهم وعليه جبة خز صفراء ومطرف خز أصفر .

أدلة امامته

مر في الجزء الثالث ما يدل على إمامة الأئمة الاثني عشر عموماً ومر في هذا الجزء في أدلة إمامة أبيه زين العابدين عليهما السلام ما يشاركه فيه ويدل على إمامته بالخصوص أمور .

(الأول) ما دل على عدم جواز خلو الزمان من امام بما بيناه في الجزء الثاني وما دل على وجوب عصمة الإمام عقلاً بما بيناه في الجزء الثاني

أيضاً من أن الدليل الدال على وجوب عصمة النبي بعينه دال على وجوب عصمة الإمام ونقلاً بما بيناه في هذا الجزء في أدلة إمامة زين العابدين (ع) ولم تدع العصمة لأحد في زمانه غيره قال المفيد في الإرشاد : ثم الذي يدل على فساد إمامة من ليس بمعصوم كعصمة الأنبياء عليهم السلام وليس بكامل في العلم وتعري من سواه ممن ادعي له الإمامة في وقته عن العصمة وقصورهم عن الكمال في علم الدين يدل على إمامته (ع) إذ لا بد من إمام معصوم في كل زمان حسبما قدمناه ووصفناه اه وهذا الدليل وان دخل في الدليل العام المتقدم في الجزء الثالث الا أن إعادته بهذا التفصيل وهذا النحو غير خال عن فائدة .

(الثاني) وصية أبيه اليه قال المفيد في الإرشاد كان الباقر محمد بن علي بن الحسين (ع) من بين اخوته خليفة أبيه علي ابن الحسين ووصيه والقائم بالإمامة من بعده .

(الثالث) ان أباه عند الموت دفع اليه سلاح رسول الله (ص) وكتبه للدلالة على أنه الإمام بعده — روى الكليني في الكافي بسنده أنه لما حضرت علي بن الحسين عليهما السلام الوفاة أخرج سفطاً أو صندوقاً عنده فقال يا محمد احمل هذا الصندوق فحمل بين أربعة فلما توفي جاء اخوته يدعون في الصندوق فقالوا اعطنا نصيبنا في الصندوق فقال والله مالكم فيه شيء ولو كان لكم فيه شيء ما دفعه الي وكان في الصندوق سلاح رسول الله (ص)

وكتبه — وروى الكليني بسند آخر أنه التفت علي بن الحسين الى ولده وهو في الموت وهم مجتمعون عنده ثم التفت إلى محمد ابن علي فقال يا محمد هذا الصندوق اذهب به الى بيتك قال أما انه لم يكن فيه دينار ولا درهم ولكن كان مملوءاً علماً . وقد روى الكليني في الكافي في باب أن مثل سلاح رسول الله (ص) مثل التابوت في بني اسرائيل أحاديثاً كثيرة مسندة عن الصادق والباقر عليهما السلام إنما مثل السلاح فينا مثل التابوت في بني اسرائيل . كانت بنو اسرائيل أي أهل بيت وجد التابوت على بابهم أوتوا النبوة فمن صار اليه السلاح منا أوتي الإمامة . وفي رواية حيثما دار التابوت دار الملك فأينما دار السلاح فينا دار العلم . وفي رواية حيثما دار التابوت أوتوا النبوة وحيثما دار السلاح فينا فثم الامر .

(الرابع) النص عليه في حديث اللوح الذي هبط به جبرئيل على النبي (ص) من الجنة فأعطاه فاطمة عليها السلام وتقدمت الإشارة اليه وإلى من رواه في سيرة زين العابدين عليه السلام وغيره من الأخبار قال المفيد في الإرشاد : كان في وصية أمير المؤمنين إلى ولده ذكر محمد بن علي بن الحسين والوصاة به وسماه رسول الله (ص) وعرفه بباقر العلوم على ما رواه أصحاب الآثار قال وروت الشيعة في خبر اللوح الذي هبط به جبرئيل عليه السلام على رسول الله (ص) من الجنة فأعطاه فاطمة وفيه أسماء

الأئمة من بعده وكان فيه محمد بن علي الإمام بعد أبيه . وروت أيضاً أن الله عز وجل أنزل إلى نبيه كتاباً مختوماً باثني عشر خاتماً وأمره أن يدفعه إلى أمير المؤمنين (ع) ويأمره أن يفض أول خاتم فيه ويعمل بما تحته ثم يدفعه عند حضور وفاته إلى ابنه الحسن ويأمره أن يفض الخاتم الثاني ويعمل بما تحته ثم يدفعه عند حضور وفاته الى اخيه الحسين ويأمره بفض الخاتم الثالث والعمل بما تحته حتى ينتهي إلى آخر الأئمة عليهم السلام .

وأشار المفيد بذلك إلى ما رواه الكليني في الكافي بطريقين نقتصر على أحدهما . فروى عن أحمد بن محمد ومحمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن أحمد بن محمد عن أبي الحسن الكناني عن جعفر بن نجيح الكندي عن محمد بن أحمد بن عبد الله العمري عن أبيه عن جده عن أبي عبد الله (ع) قال إن الله أنزل على نبيه كتاباً قبل وفاته فقال يا محمد هذه وصيتك إلى النجبة من أهلك قال وما النجبة يا جبرئيل فقال علي بن أبي طالب وولده وكان على الكتاب خواتيم من ذهب فدفعه النبي (ص) إلى أمير المؤمنين (ع) وأمره أن يفك خاتماً منه ويعمل بما فيه ففك خاتماً وعمل بما فيه ثم دفعه إلى ابنه الحسن ففك خاتماً وعمل بما فيه ثم دفعه إلى الحسين فوجد فيه أن اخرج بقوم إلى الشهادة فلا شهادة لهم إلا معك واشر نفسك لله عز وجل ففعل ثم دفعه إلى علي بن الحسين ففك خاتماً فوجد فيه أن اطرق واصمت والزم منزلك واعبد ربك

حتى يأتيك اليقين ففعل ثم دفعه إلى ابنه محمد بن علي ففك خاتماً
فوجد فيه حدّث الناس وافتهم ولا تخافن إلا الله عز وجل لا
سبيل لأحد عليك ثم دفعه الى ابنه جعفر ففك خاتماً فوجد فيه
حدث الناس وافتهم وانشر علوم أهل بيتك وصدق آبائك الصالحين
ولا تخافن الا الله عز وجل وأنت في حرز وأمان أبداً ففعل ثم
دفعه الى ابنه موسى وكذلك يدفعه موسى الى الذي بعده ثم كذلك
الى قيام المهدي عليه السلام . قال المفيد : ورووا أيضاً نصوصاً
كثيرة عليه بالإمامة بعد أبيه عن النبي (ص) وعن أمير المؤمنين
وعن الحسن والحسين وعلي بن الحسين عليهم السلام اه (أقول)
عقد الكليني في الكافي باباً للنصوص على الأئمة الإثني عشر وأورد
فيه كثيراً من الأحاديث المسندة وعقد أبواباً أخر للنص على كل
واحد منهم عليهم السلام يطول الكلام بنقل ما في الكل من تلك
الأحاديث فليرجع اليها من أرادها وإنما ننقل بعضها — روى
بسنده عن أبي بصير : سألت أبا عبد الله (ع) عن قول الله عز
وجل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم قال نزلت
في علي بن أبي طالب والحسن والحسين عليهم السلام فقلت له إن
الناس يقولون ما له لم يسم علياً وأهل بيته في كتاب الله عز وجل
فقال قولوا لهم ان رسول الله (ص) نزلت عليه الصلاة ولم يسم الله
لهم ثلاثاً ولا أربعاً حتى كان رسول الله (ص) هو الذي فسر
ذلك لهم ونزل عليه الزكاة ولم يسم لهم من كل أربعين درهماً درهم

حتى كان رسول الله (ص) هو الذي فسر ذلك لهم ونزل الحج فلم يقل لهم طوفوا أسبوعاً حتى كان رسول الله (ص) هو الذي فسر ذلك لهم ونزلت أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ونزلت في علي والحسن والحسين فقال رسول الله (ص) في علي من كنت مولاه فعلي مولاه وقال أوصيكم بكتاب الله وأهل بيتي فإني سألت الله عز وجل أن لا يفرق بينهما حتى يوردهما علي الحوض فأعطاني ذلك وقال لا تعلموهم فهم أعلم منكم وقال انهم لن يخرجوكم من باب هدى ولن يدخلوكم في باب ضلالة فلو سكت رسول الله (ص) فلم يبين من أهل بيته لادعاها آل فلان وآل فلان ولكن الله عز وجل أنزله في كتابه تصديقاً لنبيه إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا فكان علي والحسن والحسين وفاطمة فأدخلهم رسول الله (ص) تحت الكساء في بيت أم سلمة ثم قال اللهم إن لكل نبي أهلاً وثقلاً وهاؤلاء أهل بيتي وثقلي فقالت أم سلمة ألست من أهلك فقال إنك إلى خير ولكن هاؤلاء أهلي وثقلي فلما قبض رسول الله (ص) كان علي (ع) أولى الناس بالناس لكثرة ما بلغ فيه رسول الله (ص) وإقامته للناس وأخذه بيده فلما مضى علي لم يكن يستطيع علي ولم يكن ليفعل أن يدخل محمد بن علي ولا العباس بن علي ولا أحداً من ولده إذاً لقال الحسن والحسين إن الله تبارك وتعالى أنزل فينا كما أنزل فيك وأمر بطاعتنا كما أمر بطاعتك وبلغ فينا رسول

الله كما بلغ فيك وأذهب عنا الرجس كما أذهبه عنك فلما مضى علي كان الحسن أولى بها لكبره فلما توفي لم يستطع أن يدخل ولده ولم يكن ليفعل ذلك والله عز وجل يقول وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله فيجعلها في ولده إذاً لقال الحسين أمر الله بطاعتي كما أمر بطاعتك وطاعة أبيك وبلغ في رسول الله كما بلغ فيك وفي أبيك واذهب عني الرجس كما أذهب عنك وعن أبيك فلما صارت الى الحسين (ع) لم يكن أحد من أهل بيته يستطيع أن يدعي عليه كما كان هو يدعي على أخيه وعلى أبيه لو أرادا أن يصرفا الأمر عنه ولم يكونا ليفعلا ثم صارت حين أفضت الى الحسين فجرى تأويل هذه الآية وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ثم صارت من بعد الحسين لعلي بن الحسين ثم صارت من بعد علي بن الحسين الى محمد بن علي قال والرجس هو الشك والله لا نشك في ربنا أبداً .

قوله : والله عز وجل يقول وأولو الأرحام أي والحال أن آية اولي الأرحام دالة على أنه له ذلك لدلالتها على أن الأقرب أولى من الأبعد والأولاد أقرب من الإخوة وإنما لم يكن له ذلك مع دلالة الآية لمكان النص على الحسين كما لم يكن لأمير المؤمنين (ع) أن يصرف ذلك الى غير الحسنين من ولده مع دلالة الآية لمكان النص فلما أفضت الى الحسين (ع) صارت في ولده وصح الاستدلال بالآية لعدم المعارض .

(الخامس) انه أفضل أهل زمانه علماً وعملاً وزهداً وورعاً وعبادةً وحلماً وسخاءً وكرماً وفي جميع صفات الفضل فيكون أحق

بالإمامة والخلافة لقبح تقديم المفضول على الفاضل عقلاً وامتناع خلو الزمان عن الإمام بما قدمناه في الجزء الثالث أما انه أفضل أهل زمانه فيدل عليه مضافاً الى ما شاع وذاع واعترف به أكابر العلماء فيما أثر عنهم ومشاهير المصنفين في مصنفاتهم – ما يأتي في مناقبه وفضائله وسيأتي قول أبي اسحق السبيعي : لم أر مثله قط وقول أبي زرعة : انه لمن أكبر العلماء . ويأتي قول ابن حجر في صواعقه : وارث زين العابدين من أولاده عبادةً وعلماً وزهادةً أبو جعفر محمد الباقر . قال المفيد في الإرشاد : برز الباقر محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام على جماعة اخوته بالفضل في العلم والزهد والسودد وكان انبههم ذكراً وأجلهم في العامة والخاصة وأعظمهم قدراً ولم يظهر عن أحد من ولد الحسن والحسين عليهما السلام من علم الدين والآثار والسنة وعلم القرآن والسيرة وفنون الآداب ما ظهر عن أبي جعفر (ع) وروى عنه معالم الدين بقايا الصحابة ووجوه التابعين ورؤساء فقهاء المسلمين وصار بالفضل علماً لأهله تضرب به الأمثال وتسير بوصفه الآثار والأشعار وفيه يقول القرظي :

يا باقر العلم لأهل التقى   وخير من لبى على الأجبل

وقال مالك بن أعين الجهني فيه من قصيدة يمدحه بها :

اذا طلب الناس علم القران   كانت قريش عليه عيالا
وإن قيل ابن بنت النبي   نالت يداه فروعاً طوالا
نجوم تهلل للمدلجين   جبال تورث علماً جبالا

وسمّاه رسول الله (ص) وعرفه بباقر العلم على ما رواه أصحاب الآثار ثم روى حديث عبد الله بن عطاء المكي الآتي ما رأيت العلماء عند أحد قط أصغر منهم عند أبي جعفر محمد بن علي ابن الحسين ولقد رأيت الحكم بن عتيبة مع جلالته في القوم بين يديه كأنه صبي بين يدي معلمه وقول جابر بن يزيد الجعفي اذا روى عن محمد بن علي شيئاً حدثني وصيّ الأوصياء ووارث علم الأنبياء محمد بن علي بن الحسين وقول الباقر عليه السلام في قوله جل اسمه فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون: نحن أهل الذكر وقول أبي زرعة صدق محمد بن علي انهم أهل الذكر ولعمري ان أبا جعفر لمن أكبر العلماء ثم قال المفيد وقد روى أبو جعفر أخبار المبتدا وأخبار الأنبياء وكتب عنه العلماء المغازي وأثروا عنه السنن واعتمدوا عليه في مناسك الحج التي رواها عن رسول الله (ص) وكتبوا عنه تفسير القرآن وروت عنه الخاصة والعامة الأخبار وناظر من كان يرد عليه من أهل الآراء وحفظ عنه الناس كثيراً من علم الكلام اه (أقول) سيأتي في مناقبه (ع) جملة من ذلك.

وقال محمد بن طلحة الشافعي في كتاب مطالب السؤول هو باقر العلم وجامعه وشاهر علمه ورافعه ومتفوق دره وراضعه ومنمق دره وراصعه صفا قلبه وزكا عمله وطهرت نفسه وشرفت أخلاقه وعمرت بطاعة الله أوقاته ورسخت في مقام التقوى قدمه وظهرت

عليه سمات الازدلاف وطهارة الاجتباء فالمناقب تسبق اليه والصفات تشرف به ٠

وقال ابن حجر في صواعقه : وارث زين العابدين من أولاده عبادةً وعلماً وزهادةً أبو جعفر محمد الباقر (الى أن قال) ومن ثم قيل فيه هو باقر العلم وجامعه وشاهر علمه ورافعه صفا قلبه وزكا علمه وعمله وطهرت نفسه وشرف خلقه وعمرت أوقاته بطاعة الله وله من الرسوم في مقامات العارفين ما تكل عنه ألسنة الواصفين وله كلمات كثيرة في السلوك والمعارف لا تحتملها هذه العجالة اه ٠

وقال المفيد في الإرشاد : كان (ع) يقول بلية الناس علينا عظيمة إن دعوناهم لم يستجيبوا لنا وإن تركناهم لم يهتدوا بغيرنا وكان (ع) يقول وما ينقم الناس منا نحن أهل بيت الرحمة وشجرة النبوة ومعدن الحكمة ومختلف الملائكة ومهبط الوحي ٠

(السادس) ظهور المعجزات على يديه التي بمثلها أثبتنا نبوة الأنبياء وليس إنكارها إلا كإنكار اليهود والنصارى معجزات النبي (ص) وإنكار اليهود معجزات عيسى وإنكار الملحدين معجزات الأنبياء جميعاً ، وهي متواترة معنى كتواتر معجزات النبي (ص) وإن لم يكن كل واحد منها متواتراً وقد تكفلت بها كتب الأخبار والآثار كالخرائج للراوندي وبصائر الدرجات للحميري والكافي للكليني والمناقب لابن شهراشوب وغيرها ٠

واستقصاؤها يطول به الكلام لكننا لا نخلي كتابنا هذا من ذكر

طرف منها — روى الحميري في بصائر الدرجات عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن مثنى الحناط عن أبي بصير قال دخلت على أبي عبد الله وأبي جعفر فقلت لهما أنتما ورثة رسول الله قال نعم قلت فرسول الله وارث الأنبياء علم كما علموا فقال لي نعم (إلى أن قال) ثم قال أدن مني يا أبا محمد فمسح يده على عيني ووجهي فأبصرت الشمس والسماء والأرض والبيوت وكل شيء في الدار قال أتحب أن تكون هكذا ولك ما للناس وعليك ما عليهم يوم القيامة أو تعود كما كنت ولك الجنة خالصاً قلت أعود كما كنت فمسح على عيني فعدت كما كنت قال علي فحدثت به ابن أبي عمير فقال أشهد أن هذا حق كما أن النهار حق . وفي الخرائج للراوندي روى عبد الله بن معوية الجعفري عن أبيه قال سأحدثكم بما سمعته أذناي ورأته عيناي من أبي جعفر أنه كان على المدينة رجل من آل مروان وأنه أرسل الي يوماً فأتيته وما عنده أحد فقال يا معوية إنما دعوتك لثقتي بك فأحببت أن تلقى عميك محمد بن علي وزيد ابن الحسن وتقول لهما يقول لكما الأمير لتكفان عما يبلغني عنكما أو لتنكراني فخرجت متوجهاً إلى أبي جعفر فاستقبلته متوجهاً إلى المسجد فلما دنوت منه تبسم ضاحكاً فقال بعث اليك هذا الطاغية ودعاك وقال ألق عميك وقل لهما كذا فقال أخبرني أبو جعفر بمقالته كأنه كان حاضراً ثم قال يا ابن عم قد كفينا أمره بعد غد فإنه معزول ومنفي إلى بلاد مصر والله ما أنا بساحر ولا كاهن

ولكنني أنبت وحدثت قال فوالله ما أتى عليه اليوم الثاني حتى ورد عليه عزله ونفيه إلى مصر وولي المدينة غيره . وكأني بمن إذا سمع هذا عده مغالاة وأنكره ولا يعد مغالاة ولا ينكر ما رواه البخاري في صحيحه عن عمران بن الحصين مما حاصله كنت أحدث حتى اكتويت أي تحدثني الملائكة فلما تركت عاد وأشار اليه القسطلاني في ارشاد الساري وغيره . وروى الراوندي في الخرائج عن أبي الصباح الكناني قال صرت يوماً الى باب أبي جعفر فقرعت الباب فخرجت إلي وصيفة ناهد فضربت بيدي على رأس ثديها فقلت لها قولي لمولاك إني بالباب فصاح من آخر الدار أدخل لا أم لك فدخلت وقلت والله ما أردت ريبة ولا قصدت إلا زيادة في يقيني فقال صدقت لئن ظننتم أن هذه الجدران تحجب أبصارنا كما تحجب أبصاركم إذاً لا فرق بيننا وبينكم فإياك أن تعاود لمثلها . وفي الخرائج روي عن أبي بصير قال كنت مع الباقر في مسجد رسول الله (ص) إذ دخل الدوانيقي وداود بن سليمان قبل أن أفضى الملك إلى ولد العباس وما قعد إلى الباقر (ع) إلا داود فقال الباقر ما منع الدوانيقي أن يأتي قال فيه جفاء قال الباقر (ع) لا تذهب الأيام حتى يلي أمر هذا الخلق ويطأ أعناق الرجال ويملك شرقها وغربها ويطول عمره فيها حتى يجمع من كنوز الأموال ما لم يجتمع لأحد قبله فقام داود وأخبر الدوانيقي بذلك فأقبل اليه الدوانيقي وقال ما منعني من الجلوس اليك إلا اجلالك

فما الذي خبرني به داود فقال هو كائن قال وما ملكنا قبل ملككم قال نعم قال يملك بعدي أحد من ولدي قال نعم قال فمدة بني أمية أكثر أم مدتنا قال مدتكم أطول وليتلقفن هذا الملك صبيانكم ويلعبون به كما يلعبون بالكرة هذا ما عهده الي أبي فلما ملك الدوانيقي تعجب من قول الباقر (ع) . وفي الخرائج روي عن محمد بن أبي حازم قال كنت عند أبي جعفر فمر بنا زيد بن علي فقال أبو جعفر أما والله ليخرجن بالكوفة وليقتلن وليطافن برأسه ثم يؤتى به فينصب على قصبة في هذا الموضع وأشار الى الموضع الذي صلب فيه قال سمعت أذناي به ثم رأت عيني بعد ذلك فبلغنا خروجه وقتله ثم مكثنا ما شاء الله فرأيناه يطاف برأسه فنصب في ذلك الموضع على قصبة فتعجبنا . وفي حلية الأولياء : حدثنا عبد الله بن محمد ابن جعفر ثنا اسماعيل بن موسى الحاسب ثنا عبد الملك بن عبد ربه الطائي ثنا حصين بن القاسم ثنا أبو حمزة الثمالي قال لي محمد بن علي ابن الحسين — وسمع عصافير يصحن — : تدري يا أبا حمزة ما يقلن قلت لا قال يسبحن ربي عز وجل ويطلبن قوت يومهن ، وعن كتاب الدلائل للحميري عن يزيد بن أبي حازم قال كنت عند أبي جعفر فمررنا بدار هشام بن عبد الملك وهي تبنى فقال أما والله لتهدمن أما والله لينقلن ترابها من مهدمها أما والله لتبدون أحجار الزيت وأنه لموضع النفس الزكية فتعجبت وقلت دار هشام من يهدمها فسمعت أذني هذا من أبي جعفر قال فرأيتها بعد ما مات

هشام وقد كتب الوليد في أن تستهدم وينقل ترابها فنقل حتى بدت الأحجار ورأيتها .

واستقصاء ما روي من معجزاته يطول به الكلام فليرجع الى مظانه من أراده وفيما أوردناه كفاية .

مناقبه وفضائله

(أحدها) العلم في كشف الغمة عن الحافظ عبد العزيز ابن الأخضر الجنابذي في كتابه معالم العترة الطاهرة عن الحكم ابن عتيبة في قوله تعالى ان في ذلك لآيات للمتوسمين قال كان والله محمد بن علي منهم ويأتي قول أبي زرعة لعمري إن أبا جعفر لمن أكبر العلماء . وعن أبي نعيم في الحلية أنه سأل رجل ابن عمر عن مسألة فلم يدر ما يجيبه فقال اذهب الى ذلك الغلام فسله واعلمني بما يجيبك وأشار الى الباقر (ع) فسأله فأجابه فأخبر ابن عمر فقال انهم أهل بيت مفهمون .

وفي حلية الأولياء حدثنا محمد بن أحمد بن الحسين ثنا محمد ابن عثمان بن أبي شيبة ثنا ابراهيم بن محمد بن أبي ميمون ثنا أبو مالك الجهني عن عبد الله بن عطاء ما رأيت العلماء عند أحد أصغر علماً منهم عند أبي جعفر لقد رأيت الحكم عنده كأنه متعلم . وفي ارشاد المفيد أخبرني الشريف أبو محمد الحسن بن محمد حدثني جدي حدثنا محمد بن القاسم الشيباني حدثنا عبد الرحمن بن صالح الأزدي عن أبي مالك الجهني عن عبد الله بن عطاء المكي ما رأيت العلماء عند

أحد قط أصغر منهم عند أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين ولقد رأيت الحكم بن عتيبة [١] مع جلالته في القوم بين يديه كأنه صبي بين يدي معلمه . وفي تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي قال عطاء ما رأيت العلماء عند أحد أصغر علماً منهم عند أبي جعفر لقد رأيت الحكم عنده كأنه عصفور مغلوب قال يعني بالحكم الحكم ابن عتيبة وكان عالماً نبيلاً جليلاً في زمانه اه وقد روى ذلك عن عطاء كما سمعت أما أبو نعيم والمفيد فروياه عن عبد الله بن عطاء كما سمعت وكذا محمد بن طلحة في مطالب السؤول . ويكفي في ذلك تلقيبه بباقر العلم من جده رسول الله ﷺ كما مر ، واشتهاره بهذا اللقب بين الخاص والعام في كل عصر وزمان . وفي مناقب ابن شهراشوب قال محمد بن مسلم سألته عن ثلاثين ألف حديث ، وروى المفيد في الاختصاص بسنده عن جابر الجعفي : حدثني أبو جعفر سبعين ألف حديث لم أحدث بها أحداً أبداً . ومضى في أدلة امامته قول المفيد لم يظهر عن أحد من ولد الحسن والحسين عليهما السلام من علم الدين والآثار والسنة وعلم القرآن والسيرة وفنون الآداب ما ظهر عنه الى آخر ما ذكره وسيأتي ذكر من اخذ عنه من عظماء المسلمين من الصحابة والتابعين والفقهاء والمصنفين وغيرهم . وقد أخذ العلماء عنه واقتدوا به واتبعوا أقواله واستفادوا من فقهه وحججه البينات في التوحيد والفقه والكلام .

---

(١) بالمثناة الفوقية ثم الموحدة مصغراً – المؤلف –

فمما جاء عنه في التوحيد

ما رواه المدائني قال أتى أعرابي أبا جعفر محمد بن علي فقال له هل رأيت الله حين عبدته قال ما كنت لأعبد شيئاً لم أره قال فكيف رأيته ؟ قال لم تره الأبصار مشاهدة العيان ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس معروف بالآيات منعوت بالعلامات لا يجور في قضيته هو الله الذي لا إله الا هو فقال الأعرابي الله أعلم حيث يجعل رسالته .

ومما أخذ عنه في الفقه

ما ذكره المفيد في الإرشاد قال روى محول بن ابراهيم عن قيس ابن الربيع سألت أبا اسحق عن المسح على الخفين فقال أدركت الناس يمسحون حتى لقيت رجلاً من بني هاشم لم أر مثله قط محمد ابن علي بن الحسين فسألته عن المسح على الخفين فنهاني عنه فقال لم يكن علي أمير المؤمنين يمسح عليها وكان يقول سبق الكتاب المسح على الخفين قال أبو اسحق فما مسحت منذ نهاني عنه قال قيس بن الربيع وما مسحت أنا منذ سمعت أبا اسحق .

وما رواه الكليني عن الحسين بن محمد عن السياري قال روي عن ابن أبي ليلى أنه قدم اليه رجل خصماً له فقال إن هـذا باعني هذه الجارية فلم أجد على ركبها حين كشفتها شعراً وزعمت أنه لم يكن لها قط فقال له ابن أبي ليلى إن

الناس ليحتالون لهذا بالحيل حتى يذهبوا به فما الذي كرهت قال أيها القاضي إذا كان عيباً فاقض لي به قال اصبر حتى أخرج اليك فإني أجد أذىً في بطني ثم دخل وخرج من باب آخر فأتى محمد بن مسلم الثقفي فقال له أي شيء تروون عن أبي جعفر عليه السلام في المرأة لا يكون على ركبها شعر أيكون ذلك عيباً فقال له محمد بن مسلم أما هذا نصاً فلا أعرفه ولكن حدثني أبو جعفر عن أبيه عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال كل ما كان في أصل الخلقة فزاد أو نقص فهو عيب فقال له ابن أبي ليلى حسبك ثم رجع إلى القوم فقضى لهم بالعيب .

ومما جاء عنه في التفسير

ما ذكره المفيد في الإرشاد قال : أخبرني الشريف أبو محمد الحسن بن محمد حدثني جدي حدثني شيخ من أهل الري قد علت سنه حدثني يحيى بن عبد الحميد الحماني عن معوية بن عمار الدهني عن محمد بن علي بن الحسين في قوله جل اسمه (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) قال نحن أهل الذكر قال الشيخ الرازي وسألت محمد بن مقاتل عن هذا فتكلم فيه برأيه وقال أهل الذكر العلماء فذكرت ذلك لأبي زرعة فبقي متعجباً من قوله وأوردت عليه ما حدثني به يحيى بن عبد الحميد قال صدق محمد بن علي إنهم أهل الذكر ولعمري ان أبا جعفر لمن أكبر العلماء .

قال المفيد وروى العلماء أن عمرو بن عبيد وفد على محمد ابن

علي بن الحسين (ع) ليمتحنه بالسؤال فقال له جعلت فداك ما معنى قوله تعالى : أو لم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما . ما هذا الرتق والفتق فقال له أبو جعفر (ع) كانت السماء رتقاً لا تنزل القطر وكانت الأرض رتقاً لا تخرج النبات فانقطع عمرو ولم يجد اعتراضاً ومضى . ثم عاد اليه فقال له أخبرني جعلت فداك عن قوله عز وجل : ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى ما غضب الله عز وجل فقال أبو جعفر غضب الله عقابه يا عمرو ومن ظن أن الله يغيره شيء فقد كفر . ويأتي في المنقول من حكمه عن حلية الأولياء في قوله تعالى : أولئك يجزون الغرفة بما صبروا قال على الفقر في دار الدنيا . وفي قوله تعالى وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا قال بما صبروا على الفقر ومصائب الدنيا .

« ما جاء عنه في تفضيل الكعبة عن سائر بقاع الأرض »

روى الكليني في الكافي بسنده عن زرارة قال : كنت قاعداً الى جنب أبي جعفر (ع) وهو محتب مستقبل القبلة فقال : أما إن النظر اليها عبادة ، فجاءه رجل من بجيلة يقال له عاصم بن عمر فقال لأبي جعفر ان كعب الأحبار كان يقول: إن الكعبة تسجد لبيت المقدس في كل غداة فقال له أبو جعفر: كذبت وكذب كعب الأحبار معك وغضب ، قال زرارة : ما رأيته استقبل أحداً بقول كذبت غيره ، ثم قال : ما خلق الله عزّ وجل بقعةً في الأرض أحب إليه منها ثم أومأ بيده نحو الكعبة ، ولا أكرم على الله عز وجل منها لها حرم الله الأشهر الحرم في كتابه يوم

خلق السماوات والأرض ثلاثة متوالية للحج : شوال وذو القعدة وذو الحجة وشهر مفرد للعمرة وهو رجب .

وما جاء عنه في الاحتجاج

احتجاجه على محمد بن المنكدر

من مشاهير زهاد ذلك العصر وعباده

قال المفيد في الإرشاد : أخبرني الشريف أبو محمد الحسن بن محمد حدثني جدي عن يعقوب بن يزيد حدثنا محمد بن أبي عمير عن عبدالرحمن ابن الحجاج عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن محمد بن المنكدر كان يقول : ما كنت أرى أن مثل علي بن الحسين يدع خلفاً لفضل علي ابن الحسين حتى رأيت ابنه محمد بن علي فأردت أن أعظه فوعظني خرجت الى بعض نواحي المدينة في ساعة حارة فلقيت محمد بن علي وكان رجلاً بديناً وهو متكئ على غلامين له فقلت في نفسي شيخ من شيوخ قريش في هذه الساعة على هذه الحال في طلب الدنيا والله لأعظنه فدنوت منه فسلمت عليه فسلم علي بنهر وقد تصبب عرقاً فقلت أصلحك الله شيخ من أشياخ قريش في هذه الساعة على هذه الحال في طلب الدنيا لو جاء الموت وأنت على هذه الحال فخلى عن الغلامين من يده ثم تساند وقال : لو جاءني والله الموت وأنا في هذه الحال جاءني وأنا في طاعة من طاعات الله أكف بها نفسي عنك وعن الناس وإنما كنت اخاف الموت لوجاءني وأنا على معصية من معاصي الله فقلت : يرحمك الله أردت أن أعظك فوعظتني ورواه الكليني في الكافي عن علي بن إبراهيم عن أبيه ومحمد بن إسماعيل

عن الفضل بن شاذان جميعاً عن ابن أبي عمير عن عبد الرحمن بن الحجاج عن أبي عبد الله (ع) مثله . (أقول) معنى قوله «أردت أن أعظك فوعظتني» ان ابن المنكدر هـذا كان من المتصوفة أمثال طاوس اليماني وإبراهيم بن أدهم وغيرهما وكان يصرف أوقاته في العبادة ويترك الكسب فيكون كلاً على الناس فأراد أن يعظ الباقر (ع) بأنه لا ينبغي له أن يخرج في مثل ذاك الوقت في طلب الدنيـا فأجابه بأن خروجه في طلب المعاش ليكف نفسه عن الناس من أفضل العبادات ، وكان في هذا الكلام موعظة لابن المنكدر بأنه مخطئ في ترك الكسب وإلقاء كله على الناس واشتغاله بالعبادة فلهذا قال أردت أن أعظك فوعظتني ، ولهذا ورد عن الصادقين عليهم السلام الامر بالكسب والنهي عن إلقاء الكل على الناس وإن من يشتغل بالعبادة ويقوم غيره بنفقته فالقائم بنفقتـه عبادته أقوى وأفضل . وروى الإمـام الصادق (ع) عن النبي ﷺ أنه قال : ملعون ملعون من ألقى كله على الناس .

واحتجاجه على هشام بن عبد الملك

قال المفيد في الإرشاد : أخبرني الشريف أبو محمد حدثني جدي حدثني الزبير بن بكار حدثني عبد الرحمن بن عبد الله الزهري قال : حج هشام بن عبد الملك فدخل المسجد الحرام متكئاً على يد سالم مولاه ومحمد بن علي بن الحسين جالس في المسجد فقال له سالم يا أمير المؤمنين هذا محمد بن علي بن الحسين قال هشام : المفتون به أهل العراق قال نعم قال اذهب إليه فقل له : يقول لك أمير المؤمنين

ما الذي يأكل الناس و يشربون الى أن يفصل بينهم يوم القيامة ، فقال أبو جعفر يحشر الناس على مثل قرص النقي [1] فيها أنهار متفجرة يأكلون ويشربون حتى يفرغ من الحساب ، فرأى هشام أنه قد ظفر به فقال : الله أكبر اذهب اليه فقل له يقول لك ما أشغلهم عن الأكل والشرب يومئذ فقال له أبو جعفر هم في النار أشغل ولم يشغلوا عن أن قالوا : أفيضوا علينا من الماء ومما رزقكم الله ، فسكت هشام ولم يرجع كلاماً .

«واحتجاجه علىَ نافع بن الأزرق من رؤساء الخوارج»

وإليه تنسب الأزارقة منهم قال المفيد في الارشاد: وجاءت الاخبار أن نافع بن الأزرق جاء الى محمد بن علي فجلس بين يديه يسأله عن مسائل في الحلال والحرام فقال له أبو جعفر في عرض كلامه قل لهذه المارقة بما استحللتم فراق أمير المؤمنين وقد سفكتم دماءكم بين يديه في طاعته والقربة الى الله بنصرته فسيقولون لك إنه حكم في دين الله فقل لهم قد حكم الله تعالى في شريعة نبيه (ص) رجلين من خلقه فقال : فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها إن يريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما . وحكم رسول الله (ص) سعد بن معاذ في بني قريظة فحكم فيهم بما أمضاه الله . أو ما علمتم أن أمير المؤمنين انما أمر الحكمين أن يحكما بالقرآن ولا يتعدياه واشترط رد ما خالف القرآن من أحكام الرجال وقال حين قالوا له حكمت على نفسك من حكم عليك فقال ما حكمت مخلوقاً وإنما حكمت كتاب الله

(١) النقي كغني الخبز الأبيض الذي نخل مرة بعد مرة — المؤلف —

فأين تجد المارقة تضليل من أمر بالحكم بالقرآن واشترط رد ما خالفه لولا ارتكابهم في بدعتهم البهتان فقال نافع بن الأزرق هذا والله كلام ما مر بسمعي قط ولا خطر مني ببال وهو الحق إنشاء الله

(واحتجاجه على عبد الله بن نافع بن الأزرق)

(من الخوارج)

روى الكليني في الكافي بسنده أن عبد الله بن نافع بن الأزرق كان يقول لو أني علمت أن بين قطريها أحداً تبلغني اليه المطايا يخصمني أن علياً قتل أهل النهروان وهو لهم غير ظالم لرحلت اليه فقيل له ولاولده فقال افي ولده عالم فقيل له هذا أول جهلك وهم يخلون من عالم قال فمن عالمهم اليوم قيل محمد بن علي بن الحسين ابن علي فرحل اليه في صناديد أصحابه حتى أتى المدينة فاستأذن على أبي جعفر فقيل له هذا عبد الله بن نافع قال وما يصنع بي وهو يبرأ مني ومن أبي طرفي النهار فقال له أبو بصير الكوفي جعلت فداك ان هذا يزعم أنه لو علم أن بين قطريها أحداً تبلغه المطايا اليه يخصمه أن علياً قتل أهل النهروان وهو لهم غير ظالم لرحل اليه فقال له أبو جعفر أتراه جاءني مناظراً ؟ قال نعم ! قال يا غلام اخرج فحط رحله وقل له اذا كان الغد فائتنا فلما أصبح عبد الله ابن نافع غدا في صناديد أصحابه وبعث أبو جعفر الى جميع أبناء المهاجرين والأنصار فجمعهم ثم خرج الى الناس واقبل عليهم كأنه فلقة قمر فخطب فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله ﷺ ثم

قال الحمد لله الذي أكرمنا بنبوته واختصنا بولايته يا معشر أبناء المهاجرين والأنصار من كانت عنده منقبة لعلي بن أبي طالب فليقم وليتحدث فقام الناس فسردوا تلك المناقب فقال عبد الله أنا أروى لهذه المناقب من هؤلاء وانما احدث علي الكفر بعد تحكيمه الحكمين حتى انتهوا الى حديث خيبر لأعطينّ الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كراراً غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يديه فقال أبو جعفر (ع) ما تقول في هذا الحديث قال هو حق لا شك فيه ولكن أحدث الكفر بعد فقال له أبو جعفر ثكلتك أمك أخبرني عن الله عز وجل أحب علي بن أبي طالب يوم أحبه وهو يعلم أنه يقتل أهل النهروان أم لم يعلم فإن قلت لا كفرت فقال قد علم قال فأحبه الله على أن يعمل بطاعته أو على أن يعمل بمعصيته فقال على أن يعمل بطاعته فقال له أبو جعفر فقم مخصوماً فقام وهو يقول حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الاسود من الفجر الله أعلم حيث يجعل رسالته ·

(واحتجاجه عَلَى الإمام أبي حنيفة)

حكى ابن شهراشوب في المناقب عن أبي القاسم الطبري الالكائي في شرح حجج أهل السنة أنه قال أبو حنيفة لابي جعفر محمد بن علي بن الحسين أجلس وأبو جعفر قاعد في المسجد فقال أبو جعفر انت رجل مشهور ولا احب ان تجلس الي فلم يلتفت الى قول ابي جعفر وجلس فقال لابي جعفر أنت الإمام قال لا قال فإن قوماً بالكوفة يزعمون أنك امام قال فما أصنع بهم

قال تكتب اليهم تخبرهم قال لا يطيعونني انما نستدل على من غاب عنا بمن حضرنا قد امرتك أن لا تجلس فلم تطعني وكذلك لو كتبت اليهم ما أطاعوا فلم يقدر أبو حنيفة أن يدخل في الكلام · (وفي تذكرة الخواص) عن ابن سعد في الطبقات قال قال أبو يوسف قلت لابي حنيفة لقيت محمد ابن علي الباقر فقال نعم وسألته يوماً فقلت له أراد الله المعاصي فقال أفيعصى قهراً قال أبو حنيفة فما رأيت جواباً أفحم منه ·

(واحتجاجه على قتادة بن دعامة البصري)

وقتادة هذا ذكره ابن حجر في تهذيب التهذيب وذكر الثناء عليه في الحفظ والفقه وغيرهما · روى الكليني في الكافي بسنده عن أبي حمزة الثمالي كنت جالساً في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ أقبل رجل فسلم فقال من أنت يا عبد الله قلت رجل من أهل الكوفة فما حاجتك قال أتعرف أبا جعفر محمد بن علي قلت نعم فما حاجتك اليه إذا كنت تعرف ما بين الحق والباطل فقال لي يا أهل الكوفة أنتم قوم ما تطاقون اذا رأيت أبا جعفر فأخبرني فما انقطع كلامه حتي اقبل ابو جعفر وحوله اهل خراسان وغيرهم يسألونه عن مناسك الحج فمضى حتى جلس مجلسه وجلس الرجل قريباً منه فجلست حيث اسمع الكلام وحوله عالم من الناس فلما قضى حوائجهم وانصرفوا التفت الى الرجل فقال له من انت قال له انا قتادة بن دعامة البصري فقال له ابو جعفر انت فقيه اهل البصرة قال نعم فقال ويحك يا قتادة إن الله عز وجل خلق

خلقاً فجعلهم حججاً على خلقه فهم اوتاد في ارضه قوام بأمره نجباء في علمه اصطفاهم قبل خلقه أظلة عن يمين عرشه فسكت قتادة طويلاً ثم قال اصلحك الله والله لقد جلست بين يدي الفقهاء وقدام ابن عباس فما اضطرب قلبي قدام احد منهم ما اضطرب قدامك فقال له ابو جعفر اندري اين انت بين يدي بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة فأنت ثم ونحن اولئك فقال له قتادة صدقت والله جعلني الله فداك ما هي بيوت حجارة ولا طين قال فأخبرني عن الجبن فتبسم ابو جعفر وقال رجعت مسائلك الى هذا قال ضلت عني فقال لا بأس به فقال إنه ربما جعلت فيه انفحة الميت قال ليس بها بأس ان الانفحة ليس لها عروق ولا فيها دم ولا لها عظم انما تخرج من بين فرث ودم ثم قال وانما الانفحة بمنزلة دجاجة ميتة اخرجت منها بيضة فهل تأكل تلك البيضة قال قتادة لا ولا آمر بأكلها فقال له ابو جعفر ولم ؟ قال لانها من الميتة قال له فان حضنت تلك البيضة فخرجت منها دجاجة اتأكلها قال نعم قال فما حرم عليك البيضة واحل لك الدجاجة ثم قال فكذلك الإنفحة مثل البيضة فاشتر الجبن من اسواق المسلمين من ايدي المصلين ولا تسأل عنه الا ان يأتيك من يخبرك عنه ·

(احتجاجه على عبد الله بن معمر الليثي في المتعة)

في كشف الغمة عن الآبي في كتاب نثر الدرر أنه قال روي أن عبد الله بن معمر الليثي قال لأبي جعفر بلغني أنك تفتي في المتعة فقال أحلها الله في كتابه وسنها رسول الله (ص) وعمل بها أصحابه فقال عبد الله فقد نهى عنها عمر قال فأنت على قول صاحبك وأنا على قول رسول الله (ص) قال عبد الله فيسرك أن نساءك فعلن ذلك قال أبو جعفر وما ذكر النساء يا أنوك إن الذي أحلها في كتابه وأباحها لعباده أغير منك وممن نهى عنها تكلفاً . بل ويسرك أن بعض حرمك تحت حائك من حاكة يثرب نكاحاً قال لا قال فلم تحرم ما أحل الله قال لا أحرم ولكن الحائك ما هو لي بكفو قال فإن الله ارتضى عمله ورغب فيه وزوجه حورا أفترغب عمن رغب الله فيه وتستنكف ممن هو كفو لحور الجنان كبراً وعتواً فضحك عبد الله وقال ما أحسب صدوركم إلا منابت أشجار العلم فصار لكم ثمره وللناس ورقه .

(ومما جاء عنه في أجوبة المسائل الغامضة)

ما رواه الطبرسي في الاحتجاج عن ابان بن تغلب أن طاوساً

ينسب الى زين العابدين عليه السلام كما في مجموعة الأمثال الشعرية وقد سهونا عن وضعها في محلها :

وإذا بليت بعسرة فاصبر لها ... صبرَ الكريم فإن ذلك أحزم

لا تشكون إلى العباد فإنما ... تشكو الرحيم إلى الذي لا يرحم

اليماني سأله فقال يا أبا جعفر هل تعلم متى مات ثلث الناس فقال يا أبا عبد الرحمن لم يمت ثلث الناس قط بل إنما أردت ربع الناس قال وكيف ذلك قال كان آدم وحواء وقابيل وهابيل فقتل قابيل هابيل فذلك ربع الناس قال صدقت . وفي رواية للاحتجاج عن أبي بصير أن طاوساً سأل أبا جعفر (ع) فقال أخبرني متى هلك ثلث الناس قال وهمت يا شيخ أردت أن تقول ربع الناس وذلك يوم قتل قابيل هابيل قال أصبت ووهمت أنا (إلى أن قال) فأخبرني عن أول كذبة كذبت من صاحبها قال ابليس حين قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال أخبرني عن قوم شهدوا شهادة الحق وكانوا كاذبين قال المنافقون حين قالوا لرسول الله (ص) نشهد إنك لرسول الله فأنزل الله عز وجل إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون قال فأخبرني عن طائر طار مرة ولم يطر قبلها ولا بعدها ذكره الله عز وجل في القرآن ما هو قال طور سيناء أطاره الله عز وجل على بني إسرائيل حين أظلهم بجناح منه فيه ألوان العذاب حتى قبلوا التوراة وذلك قوله عز وجل (وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم) الآية قال فأخبرني عن رسول بعثه الله ليس من الجن ولا من الإنس ولا من الملائكة ذكره الله عز وجل في كتابه قال الغراب حين بعثه الله عز وجل ليري قابيل كيف يواري سوأة أخيه هابيل حين قتله قال الله عز

وجل (فبعث الله غراباً يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوأة أخيه) قال فأخبرني عمن أنذر قومه ليس من الجن ولا من الإنس ولا من الملائكة ذكره الله تعالى في كتابه قال النملة حين قالت يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون . قال فأخبرني من كذب عليه ليس من الجن ولا من الإنس ولا من الملائكة ذكره الله عز وجل في كتابه قال الذئب الذي كذب عليه اخوة يوسف . قال فأخبرني عن شيء قليله حلال وكثيره حرام ذكره الله عز وجل في كتابه قال نهر طالوت قال الله عز وجل إلا من اغترف غرفة بيده . قال فأخبرني عن صلاة مفروضة تصلى بغير وضوء وعن صوم لا يحجز عن أكل وشرب قال أما الصلاة بغير وضوء فالصلاة على النبي وآله عليه وعليهم السلام وأما الصوم فقوله عز وجل (إني نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم انسيا) قال فأخبرني عن شيء يزيد وينقص وعن شيء يزيد ولا ينقص وعن شيء ينقص ولا يزيد فقال الباقر (ع) أما الشيء الذي يزيد وينقص فهو القمر والشيء الذي يزيد ولا ينقص فهو البحر والشيء الذي ينقص ولا يزيد فهو العمر .

جوابه لجماعة من قريش

روى الكليني في الكافي بسنده الى اسماعيل الكاتب قال أقبل أبو جعفر في المسجد الحرام فنظر اليه قوم من قريش فقالوا من هذا فقيل لهم إمام أهل العراق فقال بعضهم لو بعثتم اليه بعضكم

فسأله فأتاه شاب منهم فقال له يا عم ما أكبر الكبائر فقال شرب الخمر فأتاهم فأخبرهم فقالوا له عد اليه فعاد اليه فقال له ألم أقل لك يا ابن أخ شرب الخمر إن شرب الخمر يدخل صاحبه في الزنا والسرقة وقتل النفس التي حرم الله عز وجل وفي الشرك بالله عز وجل وأفاعيل الخمر تعلو على كل ذنب كما تعلو شجرها على كل الشجر ٠

أجوبته لعالم النصارى بدمشق

من كتاب دلائل الإمامة لمحمد بن جرير الطبري الإمامي بسنده «قال» حج هشام بن عبد الملك وحج تلك السنة محمد الباقر وابنه جعفر الصادق عليهما السلام فقال جعفر الحمد لله الذي بعث محمداً بالحق نبياً وأكرمنا به فنحن صفوة الله من خلقه وخيرته من عباده وخلفاؤه فالسعيد من اتبعنا والشقي من عادانا ٠ فأخبر مسلمة أخاه هشاماً بما سمع «قال» الصادق (ع) فلم يعرض لنا حتى انصرف إلى دمشق فأنفذ إلى عامل المدينة بأشخاصنا فلما وردنا دمشق حجبنا ثلاثاً ثم أذن لنا في اليوم الرابع فدخلنا وإذا به قد قعد على سرير الملك وجنده وخاصته وقوف سماطين بالسلاح وقد نصب البرجاس وأشياخ قومه يرمون فلما دخلنا نادى يا محمد إرم مع أشياخ قومك الغرض فقال له أبي اني كبرت عن الرمي فإن رأيت أن تعفيني فقال أن لا يعفيه ثم أومأ الى شيخ من بني أمية أن اعطه قوسك فتناول أبي القوس ورمى وسط الغرض فأصابه ثم رمى الثانية فشق فواق سهمه الى نصله ثم تابع الرمي حتى شق تسعة أسهم بعضها في جوف

بعض وهشام يضطرب في مجلسه فلم يتمالك أن قال أجدت أجدت يا أبا جعفر أنت أرمى العرب والعجم كلا زعمت أنك كبرت عن الرمي ثم ندم على ما قال وكان هشام لم يكنّ أحداً قبل أبي ولا بعده في خلافته فهم به وأطرق إلى الأرض وأنا وأبي واقفان أمامه فلما طال وقوفنا غضب أبي وكان إذا غضب نظر إلى السماء نظر غضبان يرى الناس الغضب في وجهه فلما رأى هشام ذلك قال الي يا محمد فصعد أبي الى السرير وأنا أتبعه فقام اليه هشام واعتنقه وأقعده عن يمينه ثم اعتنقني وأقعدني عن يمين أبي ثم قال يا محمد لا تزال العرب والعجم تسودها قريش ما دام فيهم مثلك لله درك من علمك هذا الرمي وفي كم تعلمته قال أبي ان أهل المدينة يتعاطونه فتعاطيته أيام حداثتي قال ما رأيت مثل هذا الرمي قط وما ظننت أحداً في الأرض يرمي مثله أيرمي جعفر مثل رميك فقال إنا نتوارث الكمال والتمام اللذين أنزلها الله على نبيه (ص) في قوله اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي فلما سمع هشام ذلك انقلبت عيناه فأحولتا واحمر وجهه من الغضب وأطرق ثم رفع رأسه فقال سل حاجتك فقال خلفت عيالي وأهلي مستوحشين لخروجي فقال آنس الله وحشتهم برجوعك اليهم سر من يومك فاعتنقه أبي ودعا له وفعلت أنا مثله ثم خرجنا وإذا بميدان وفي آخره خلق كثير قعود فسأل أبي عنهم فقيل هؤلاء القسيسون والرهبان ولهم عالم يقعد بينهم كل سنة يوماً واحداً يستفتونه فلف

أبي رأسه بفاضل ردائه وفعلت أنا مثله وأقبلنا حتى قعدنا نحوهم وبلغ ذلك هشاماً فأمر بعض غلمانه أن ينظر ما يصنع أبي وأقبل جماعة من المسلمين فأحاطوا بنا وأقبل عالم النصارى وقد شد حاجبيه بحريرة صفراء فجلس في صدر المجلس ثم قال لأبي أمنا أم من هذه الأمة المرحومة فقال بل من هذه الأمة المرحومة فقال أم من علمائها أم من جهالها فقال أبي لست من جهالها قال له أسألك قال ابي سل «فقال» من أين ادعيتم أن اهل الجنة يطعمون ويشربون ولا يحدثون «قال أبي» إن الجنين في بطن أمه يطعم ولا يحدث «قال» من اين ادعيتم ان فاكهة الجنة ابداً غضة طرية موجودة عند جميع أهل الجنة «قال أبي» إن ترابنا أبداً يكون غضاً طرياً موجوداً عند جميع أهل الدنيا قال زعمت انك لست من علمائها فقال ابي قلت لست من جهالها «قال» أخبرني عن ساعة لا من ساعات الليل ولا من ساعات النهار «قال» هي الساعة التي بين طلوع الفجر وطلوع الشمس يهدأ فيها المبتلى ويرقد الساهر ويفيق المغمى عليه «قال» والله لأسألنك عن مسألة لا تهتدي إلى جوابها «قال» سل فإنك حانث في يمينك قال أسألك عن مولودين ولدا في يوم واحد وماتا في يوم واحد عمر أحدهما خمسون سنة والآخر مائة وخمسون في دار الدنيا قال عزير وعزرة «وعزيرة خ ل» ولدا في يوم واحد فلما بلغا خمساً وعشرين سنة مر عزير على حماره بقرية انطاكية وهي خاوية على عروشها فقال أنى يحيي هذه الله بعد موتها

فأماته الله مائة عام ثم بعثه فمشى الى دار عزرة اخيه وهو لا يعرفه فاستضافه فأضافه وأولاد أولاد عزرة قد شاخوا وعزير شاب في سن خمس وعشرين سنة فلم يزل يذكر اخاه وولده وهم يذكرون ما يذكرهم ويقولون ما اعلمك بأمر قد مضت عليه السنون والشهور ويقول له عزرة وهو ابن مائة وعشرين سنة ما رأيت شاباً في سن خمس وعشرين سنة اعلم بما كان بيني وبين أخي عزير ايام شبابي منك فمن اهل السماء انت ام من اهل الأرض فقال له انا عزيز سخط الله عليّ بقول قلته بعد ان اصطفاني وهداني فأماتني مائة سنة ثم بعثني لتزدادوا بذلك يقيناً ان الله على كل شيء قدير وهذا حماري وطعامي وشرابي الذي خرجت به من عندكم أعاده الله لي كما كان فعندها أيقنوا فأعاشه الله بينهم خمساً وعشرين سنة ثم قبضه الله وأخاه في يوم واحد فكان عمره خمسين سنة وعمر أخيه مائة وخمسين فقال عالم النصارى جئتموني بأعلم مني حتى فضحني والله لا كلمتكم من رأسي كلمة واحدة وأصحاب هشام يسمعون ذلك فلما انصرفنا الى منزلنا أتانا رسوله بالجائزة وأمرنا بالانصراف من ساعتنا فركبنا دوابنا منصرفين وقد سبقنا بريد من هشام الى عامل مدين أن برئت الذمة ممن يشارينا أو يبايعنا أو يكلمنا فأغلقوا الباب في وجوهنا فوعظهم أبي فازدادوا عتواً فصعد على الجبل المطل على مدين ثم نادى بأعلى صوته والى مدين أخاهم شعيبا الى قوله تعالى بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين نحن والله بقية الله في أرضه فصاح بهم

شيخ اتقوا الله يا أهل مدين فانه قد وقف الموقف الذي وقف فيه شعيب حين دعا على قومه فإن كنتم لم تفتحوا الباب جاءكم من الله العذاب وقد أعذر من أنذر ففتحوا الباب وأنزلونا وكتب بجميع ذلك الى هشام فكتب الى عامل المدينة أن يحتال في سم أبي فمضى هشام ولم يتهيأ له في أبي من ذلك شيء ٠

(ثانيها) الحلم — عن المناقب قال له رجل من أهل الكتاب أنت بقر قال لا أنا باقر قال أنت ابن الطباخة قال ذاك حرفتها قال أنت ابن السوداء الزنجية البذية قال إن كنت صدقت غفر الله لها وإن كنت كذبت غفر الله لك فأسلم ٠

(ثالثها) العبادة في مطالب السؤول عن أفلح مولى أبي جعفر قال خرجت مع محمد بن علي حاجاً فلما دخل المسجد نظر إلى البيت فبكى حتى علا صوته فقلت بأبي أنت وأمي إن الناس ينظرون اليك فلو رفقت بصوتك قليلاً فقال لي ويحك يا أفلح ولم لا أبكي لعل الله تعالى أن ينظر إلي منه برحمة فأفوز بها عنده غداً قال ثم طاف بالبيت ثم جاء حتى ركع عند المقام فرفع رأسه من سجوده فإذا موضع سجوده مبتل من كثرة دموع عينيه ٠

(رابعها) كثرة ذكر الله — روى الكليني بسنده عن الصادق (ع) كان أبي كثير الذكر لقد كنت أمشي معه وانه ليذكر الله وآكل معه الطعام وانه ليذكر الله ولقد كان يحدث القوم وما يشغله ذلك عن ذكر الله وكنت أرى لسانه لازقاً بحنكه يقول

لا إله إلا الله وكان يجمعنا فيأمرنا بالذكر حتى تطلع الشمس ويأمر بالقراءة من كان يقرأ منا ومن كان لا يقرأ منا أمره بالذكر

(خامسها) التسليم لأمر الله . روى أبو نعيم في الحلية بسنده قال محمد بن علي ندعو الله فيما نحب فإذا وقع الذي نكره لم نخالف الله عز وجل فيما أحب . ورواه ابن حمدون في تذكرته وروى الكليني في الكافي بسنده أن قوماً أتوا أبا جعفر عليه السلام فوافقوا صبياً له مريضاً فرأوا منه اهتماماً وغماً وجعل لا يقر فقالوا والله لئن أصابه شيء انا لنتخوف أن نرى منه ما نكره فما لبثوا أن سمعوا الصياح عليه فإذا هو قد خرج عليهم منبسط الوجه في غير الحال التي كان عليها فقالوا له جعلنا الله فداك لقد كنا نخاف مما نرى منك أن لو وقع أن نرى منك ما يغمنا فقال لهم إنا لنحب أن نعافى فيمن نحب فإذا جاء أمر الله سلمنا فيما أحب .

(سادسها) الجود والسخاء . قال المفيد في الإرشاد وكان مع ما وصفناه من العلم والسؤدد والرياسة والإمامة ظاهر الجود في الخاصة والعامة مشهور الكرم في الكافة معروفاً بالتفضل والإحسان مع كثرة عياله وتوسط حاله . حدثني الشريف أبو محمد الحسن ابن محمد حدثني جدي حدثنا أبو نصر حدثني محمد بن الحسين حدثنا أسود بن عامر حدثنا حنان بن علي عن الحسن بن كثير شكوت إلى أبي جعفر محمد بن علي (ع) الحاجة وجفاء الإخوان فقال بئس الأخ أخاً يرعاك غنيا ويقطعك فقيراً ثم أمر غلامه

فأخرج كيساً فيه سبعمائة درهم وقال استنفق هذه فإذا نفدت فأعلمني . قال وقد روى محمد بن الحسين : حدثنا عبد الله بن الزبير حدثونا عن عمرو بن دينار وعبد الله بن عبيد بن عمير أنهما قالا ما لقينا أبا جعفر محمد بن علي إلا وحمل الينا النفقة والصلة والكسوة ويقول هذه معدة لكم قبل أن تلقوني . قال وروى أبو نعيم النخعي عن معوية بن هشام عن سليمان بن دمدم كان أبو جعفر محمد ابن علي يجيزنا بالخمسمائة درهم إلى الستمائة إلى الألف درهم و كان لا يمل من صلة إخوانه وقاصديه ومؤمليه وراجيه اه الإرشاد وفي مطالب السؤول وعن الحافظ عبد العزيز بن الأخضر الجنابذي في معالم العترة عن سلمى مولاة أبي جعفر (ع) قالت كان يدخل عليه إخوانه فلا يخرجون من عنده حتى يطعمهم الطعام الطيب ويلبسهم الثياب الحسنة ويهب لهم الدراهم فأقول له في بعض ما يصنع فيقول يا سلمى ما يؤمل في الدنيا بعد المعارف والإخوان وفي رواية مطالب السؤول فأقول له في ذلك ليقل منه فيقول يا سلمى ما حسنت الدنيا إلا صلة الإخوان والمعارف .

(سابعها) كثرة الصدقات روى الصدوق في ثواب الأعمال بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام : كان أبي اقل أهل بيته مالاً وأعظمهم مؤنة وكان يتصدق كل جمعة بدينار وكان يقول الصدقة يوم الجمعة تضاعف لفضل يوم الجمعة على غيره من الأيام .

(ثامنها) إهداء رسول الله (ص) اليه السلام مع جابر ابن

عبد الله الأنصاري . في مطالب السؤول : نقل عن أبي الزبير محمد بن مسلم المكي أنه قال كنا عند جابر بن عبد الله فأتاه علي ابن الحسين ومعه ابنه محمد وهو صبي فقال علي لابنه قبل رأس عمك فدنا محمد من جابر فقبل رأسه فقال جابر من هذا وكان قد كف بصره فقال له علي هذا ابني محمد فضمه جابر اليه وقال يا محمد محمد رسول الله يقرأ عليك السلام فقالوا لجابر كيف ذلك يا أبا عبد الله فقال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والحسين في حجره وهو يلاعبه فقال يا جابر يولد لابني الحسين ابن يقال له علي إذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقم سيد العابدين فيقوم علي ابن الحسين ويولد لعلي ابن يقال له محمد يا جابر ان رأيته فأقرئه مني السلام واعلم أن بقاءك بعد رؤيته يسير فلم يعش جابر بعد ذلك الا قليلا ومات اه ونقله أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد ابن الخشاب في كتاب مواليد أهل البيت فيما حكاه عنه صاحب كشف الغمة فقال ابن الخشاب وقد أدركه جابر بن عبد الله الأنصاري وهو صغير في الكتاب وأقرأه عن رسول الله (ص) السلام وقال هكذا أمرني رسول الله (ص) رواه أبو الزبير قال كنا عند جابر الخ . وقال ابن حجر في صواعقه : وكفاه شرفاً أن ابن المديني روى عن جابر أنه قال له وهو صغير رسول الله (ص) يسلم عليك فقيل له وكيف ذاك قال كنت جالساً عنده الى قوله فاقرئه مني السلام اه . وفي تذكرة الخواص ذكر المدائني

عن جابر بن عبد الله أنه أتى أبا جعفر محمد بن علي الى الكتاب وهو صغير فقال له : رسول الله (ص) يسلم عليك الى قوله فاقرئه مني السلام وعزو ابن حجر له الى ابن المدبني تحريف منه أو من النساخ . وروى الحافظ عبد العزيز بن الأخضر الجنابذي في كتاب معالم العترة الطاهرة عن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام قال دخل علي جابر وأنا في الكتاب فقال لي اكشف عن بطنك فكشفت له فألصق بطنه ببطني وقال أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن أقرئك السلام .

(تاسعها) الهيبة في القلوب عن المناقب عن أبي حمزة الثمالي في خبر لما كانت السنة التي حج فيها أبو جعفر محمد بن علي عليهما السلام ولقيه هشام بن عبد الملك أقبل الناس ينثالون عليه فقال عكرمة من هذا عليه سيماء زهرة العلم لأجربنه فلما مثل بين يديه ارتعدت فرائصه واسقط في يده وقال يا ابن رسول الله (ص) لقد جلست مجالس كثيرة بين يدي ابن عباس وغيره فما أدركني ما أدركني آنفاً فقال له أبو جعفر عليه السلام ويلك يا عبيد أهل الشام انك بين يدي بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه .

بعض ما روي من طريقه

عن كتاب معالم العترة عن أبي جعفر (ع) عن جابر بن عبد الله سمعت النبي ﷺ يقول كان فيما أعطى الله عز وجل موسى عليه السلام في الألواح الأول اشكر لي ولوالديك أقك المتالف وانسئ

لك في عمرك وأحبك حياة طيبة وأقلبك الى خير منها ٠

وفي إرشاد المفيد : روي عنه عن آبائه عليه وعليهم السلام أن رسول الله (ص) كان يقول : أشد الأعمال ثلاثة مواساة الإخوان في المال ، وانصاف الناس من نفسك ، وذكر الله على كل حال ٠

* * *

أخباره وبعض ما روي عنه من الأخبار

روى أبو نعيم في الحلية بسنده عن أبي جعفر عليه السلام قال : شيعتنا ثلاثة أصناف ٠ صنف يأكلون الناس بنا ، وصنف كالزجاج يتهشم ، وصنف كالذهب الأحمر كلما دخل النار ازداد جودة ٠ وبسنده عن أبي جعفر أنه كان اذا ضحك قال : اللهم لا تمقتني اه وقال الآبي في نثر الدرر : هنأ رجلاً بمولود فقال أسأل الله أن يجعله خلفاً معك وخلفاً بعدك فان الرجل يخلف أباه في حياته وموته ٠ وقال أدّب الله محمداً صلى الله عليه وآله وسلم أحسن الأدب فقال خذ العفو وأمر بالمعروف وأعرض عن الجاهلين فلما وعى قال وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ٠

وفي حلية الأولياء بسنده عن عبيد الله بن الوليد قال لنا أبو جعفر محمد بن علي يدخل أحدكم يده في كم صاحبه فيأخذ ما يريد قلنا لا قال فلستم بإخوان كما تزعمون اه وروى الحافظ عبد العزيز ابن الأخضر الجنابذي في كتابه معالم العترة عن الحجاج بن أرطاة

قال أبو جعفر يا حجاج كيف تواسيكم قلت صالح يا أبا جعفر قال يدخل أحد كم يده في كيس أخيه فيأخذ حاجته اذا احتاج اليه قلت أما هذا فلا فقال أما لو فعلتم ما احتجتم .

وروى الكليني في الكافي بسنده عن الصادق عليه السلام كان أبي اذا أحزنه أمر جمع النساء والصبيان ثم دعا فأمنوا .

(ما أشار به على عبد الملك في ضرب الدراهم والدنانير)

في كتاب المحاسن والمساوي لابراهيم بن محمد البيهقي قال في الجزء الثاني ما نصه : (محاسن المسامرة) قال الكسائي دخلت على الرشيد ذات يوم وهو في ايوانه وبين يديه مال كثير قد شق عنه البدر شقاً وأمر بتفريقه في خدم الخاصة وبيده درهم تلوح كتابته وهو يتأمله وكان كثيراً ما يحدثني فقال : هل علمت أول من سن هذه الكتابة في الذهب والفضة ؟ قلت يا سيدي هو عبد الملك ابن مروان ! قال فما كان السبب في ذلك ؟ قلت لا علم لي غير أنه أول من أحدث هذه الكتابة ! فقال سأخبرك : كانت القراطيس للروم وكان أكثر من بمصر نصرانياً على دين ملك الروم وكانت تطرز بالرومية وكان طرازها أباً وابناً وروحاً قديساً فلم يزل ذلك كذلك صدر الاسلام كله يمضي على ما كان عليه الى أن ملك عبد الملك فتنبه له ؟ وكان فطناً فبينا هو ذات يوم اذ مر به قرطاس فنظر الى طرازه فأمر أن يترجم بالعربية ففعل ذلك فأنكره وقال ما أغلظ هذا في أمر الدين والاسلام أن يكون طراز القراطيس وهي

تحمل في الأواني والثياب وهما يعملان بمصر وغير ذلك مما يطرز
من ستور وغيرها من عمل هذا البلد على سعته وكثرة ماله وأهله
تخرج منه هذه القراطيس فتدور في الآفاق والبلاد وقد طرزت
بشرك مثبت عليها فأمر بالكتاب الى عبد العزيز بن مروان وكان
عامله بمصر بابطال ذلك الطراز على ما كان يطرز به من ثوب
وقرطاس وستر وغير ذلك وأن يأخذ صناع القراطيس أن يطرزوها
بسورة التوحيد (وشهد الله أنه لا إله الا هو) وهذا طراز
القراطيس خاصة الى هذا الوقت لم ينقص ولم يزد ولم يتغير وكتب
الى عمال الآفاق جميعاً بإبطال ما في أعمالهم من القراطيس المطرزة
بطراز الروم ومعاقبة من وجد عنده بعد هذا النهي شيء منها بالضرب
الوجيع والحبس الطويل ، فلما أثبتت القراطيس بالطراز المحدث
بالتوحيد وحمل الى بلاد الروم منها انتشر خبرها ووصل الى ملكهم
فترجم له ذلك الطراز فأنكره وغلظ عليه واستشاط غضباً فكتب
الى عبد الملك : ان عمل القراطيس بمصر وسائر ما يطرز هناك
للروم ولم يزل يطرز بطراز الروم الى أن أبطلته فان كان من
تقدمك من الخلفاء قد أصاب فقد أخطأت وإن كنت قد أصبت
فقد أخطأوا فاختر من هاتين الحالتين أيهما شئت وأحببت وقد
بعثت اليك بهدية تشبه محلك وأحببت أن تجعل رد ذلك الطراز
الى ما كان عليه في جميع ما كان يطرز من أصناف الأعلاق
حاجة أشكرك عليها وتأمر بقبض الهدية وكانت عظيمة القدر فلما

قرأ عبد الملك كتابه رد الرسول وأعلمه أن لا جواب له ولم يقبل الهدية فانصرف بها الى صاحبه فلما وافاه أضعف الهدية ورد الرسول الى عبد الملك وقال إني ظننتك استقللت الهدية فلم تقبلها ولم تجبني عن كتابي فأضعفت لك الهدية وأنا أرغب اليك في مثل ما رغبت فيه من رد هذا الطراز الى ما كان عليه أولاً فقرأ عبد الملك الكتاب ولم يجبه ورد الهدية فكتب اليه ملك الروم يقتضي أجوبة كتبه ويقول : إنك قد استخففت بجوابي وهديتي ولم تسعفني بحاجتي فتوهمتك استقللت الهدية فأضعفتها فجريت على سبيلك الأول وقد أضعفتها ثالثة وأنا أحلف بالمسيح لتأمرن برد الطراز الى ما كان عليه أو لآمرن بنقش الدنانير والدراهم فانك تعلم أنه لا ينقش شيء منها الا ما ينقش في بلادي ولم تكن الدراهم والدنانير نقشت في الاسلام فينقش عليها من شتم نبيك ما اذا قرأته ارفض جبينك له عرقاً فاحب أن تقبل هديتي وترد الطراز الى ما كان عليه وتجعل ذلك هدية بررتني بهـا وتبقى على الحال بيني وبينك فلما قرأ عبد الملك الكتاب غلظ عليه وضاقت به الأرض وقال : أحسبني أشأم مولود ولد في الإسلام لأني جنيت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من شتم هذا الكافر ما يبقى غابر الدهر ولا يمكن محوه من جميع مملكة العرب اذ كانت المعاملات تدور بين الناس بدنانير الروم ودراهمهم ، فجمع أهل الاسلام واستشارهم فلم يجد عند أحد منهم رأياً يعمل به فقال له روح بن زنباع إنك لتعلم الرأي والمخرج

من هذا الأمر ولكنك تنمد تركه قال ويحك من ؟ قال الباقر من أهل بيت النبي (ص) قال صدقت ولكنه أرتج على الرأي فيه فكتب الى عامله بالمدينة أن أشخص الي محمد بن علي بن الحسين مكرماً ومتعه بمائتي ألف درهم لجهازه وبثلاثمائة ألف درهم لنفقته وازح علته في جهازه وجهاز من يخرج من أصحابه واحتبس الرسول قبله الى موافاته عليه فلما وافى أخبره الخبر فقال له الباقر لا يعظمن هـذا عليك فانه ليس بشيء من جهتين احداهما أن الله جل وعز لم يكن ليطلق ما تهددك به صاحب الروم في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والأخرى وجود الحيلة فيه قال وما هي قال تدعو في هذه الساعة بصناع فيضربون بين يديك سككاً للدراهم والدنانير وتجعل النقش عليها سورة التوحيد وذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحدهما في وجه الدرهم والدينار والآخر في الوجه الثاني وتجعل في مدار الدرهم والدينار ذكر البلد الذي يضرب فيه والسنة التي تضرب فيها تلك الدراهم والدنانير وتعمد الى وزن ثلاثين درهماً عدداً من الأصناف الثلاثة التي العشرة منها وزن عشرة مثاقيل وعشرة منهـا وزن ستة مثاقيل وعشرة منها وزن خمسة مثاقيل فتكون أوزانها جميعاً واحداً وعشرين مثقالاً فتجزئها من الثلاثين فتصير العدة من الجميع وزن سبعة مثاقيل وتصب صنجات من قوارير لا تستحيل الى زيادة ولا نقصان فتضرب الدراهم على وزن عشرة والدنانير على وزن سبعة مثاقيل وكانت الدراهم في ذلك

الوقت انما هي الكسروية التي يقال لها اليوم البغلية لأن رأس البغل ضربها لعمر بن الخطاب بسكة كسروية في الاسلام مكتوب عليها صورة الملك وتحت الكرسي مكتوب بالفارسية (نوش خر) أي كل هنيئاً وكان وزن الدرهم منها قبل الاسلام مثقالاً والدراهم التي كان وزن العشرة منها وزن ستة مثاقيل والعشرة وزن خمسة مثاقيل هي السميرية الخفاف والثقال ونقشها نقش فارس ففعل عبد الملك ذلك وأمر محمد بن علي بن الحسين أن يكتب السكك في جميع بلدان الاسلام وأن يتقدم الى الناس في التعامل بها وأن يتهدد بقتل من يتعامل بغير هذه السكك من الدراهم والدنانير وغيرها وأن تبطل وترد الى مواضع العمل حتى تعاد الى السكك الاسلامية ففعل عبد الملك ذلك وورد رسول ملك الروم اليه يعلمه بذلك ويقول إن الله جل وعز مانعك مما قدرت أن تفعله وقد تقدمت الى عمالي في أقطار البلاد بكذا وكذا وبابطال السكك والطراز الرومية فقيل لملك الروم افعل ما كنت تهددت به ملك العرب فقال انما أردت أن أغيظه بما كتبت اليه لأني كنت قادراً عليه والمال وغيره برسوم الروم فأما الآن فلا أفعل لأن ذلك لا يتعامل به أهل الاسلام وامتنع من الذي قال؛ وثبت ما أشار به محمد بن علي بن الحسين الى اليوم ثم رمى يعني الرشيد بالدرهم الى بعض الخدم انتهى .

(أقول) قد مر في الجزء الثالث في سيرة أمير المؤمنين (ع) عن دائرة المعارف البريطانية أن أول من أمر بضرب السكة

الإسلامية هو الخليفة علي بالبصرة سنة ٤٠ من الهجرة الموافقة لسنة ٦٦٠ مسيحية ثم أكمل الأمر عبد الملك الخليفة سنة ٧٦ من الهجرة الموافقة لسنة ٦٩٥ مسيحية ويمكن الجمع بأن علياً أمر بضرب السكة في البصرة مع بقاء التعامل بسكة أخرى وكذلك ما ضربه رأس البغل من الدراهم لعمر مع أنه كان بسكة كسروية أما عبد الملك فإنه ضرب السكة باشارة الإمام الباقر على الصفة المتقدمة ومنع من التعامل بغيرها ٠

أخباره مع الشعراء

قال ابن شهراشوب في المناقب قال الباقر عليه السلام لكثير امتدحت عبد الملك فقال ما قلت له يا إمام الهدى وإنما قلت يا أسد والأسد كلب ويا شمس والشمس جماد ويا بحر والبحر موات ويا حية والحية دويبة منتنة ويا جبل وإنما هو حجر أصم فتبسم عليه السلام ٠ وأنشد الكميت بين يديه :

من لقلب متيم مستهام غير ما صبوة ولا أحلام

فلما بلغ إلى قوله

أخلص الله لي هواي فما أغ رق نزعاً ولا تطيش سهامي

قال عليه السلام قل (فقد أغرق نزعاً وما تطيش سهامي) فقال يا مولاي أنت أشعر مني في هذا المعنى [1] ٠ وفي المناقب بلغنا

(١) النزع جذب الوتر بالسهم والاغراق نزعاً المبالغة في ذلك وأغرق النازع في القوس مثل يضرب للغلو والافراط فقوله فما أغرق نزعاً لا يناسب المقام إذ يكون معناه أني لا أبالغ في المحبة والمناسب المبالغة فيها فلذلك غيره الامام (ع) إلى قوله (فقد أغرق نزعاً) — المؤلف —

أن الكميت أنشد الباقر (ع) : من لصب متيم مستهام . فتوجه إلى الكعبة فقال اللهم ارحم الكميت واغفر له ثلاث مرات ثم قال يا كميت هذه مائة ألف قد جمعتها لك من أهل بيتي فقال الكميت لا والله لا يعلم أحد أني آخذ منها حتى يكون الله عز وجل يكافيني ولكن تكرمني بقميص من قمصك فأعطاه اه

(أقول) هذان البيتان من قصيدة طويلة للكميت ذكرناها في ترجمته . وفي البحار نقل من خط ابن فهد الحلي : قيل ان رجلاً ورد على أبي جعفر الأول بقصيدة مطلعها (عليك السلام أبا جعفر) فلم يمنحه شيئاً فسأله في ذلك وقال لم لا تمنحني وقد مدحتك فقال حييتني تحية الأموات أما سمعت قول الشاعر :

ألا طرقتنا آخر الليل زينب　　عليك سلام هل لما فات مطلب

فقلت لها حييت زينب خدنكم　　تحية ميت وهو في الحي يشرب

مع أنه كان يكفيك أن تقول (سلام عليك أبا جعفر) اه

وفي مقتضب الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر لأحمد بن محمد ابن عياش بسنده أن الورد بن زيد الأسدي أخا الكميت وفد على أبي جعفر الباقر (ع) فقال يخاطبه ويذكر وفادته اليه من قصيدة :

كم جزت فيك من أجواز وايفاع　　وأوقع الشوق بي قاعاً إلى قاع

يا خير من حملت أنثى ومن وضعت　　به اليك غداً سيري وإيضاعي

أما بلغتك فالآمال بالغة　　بنا إلى غاية يسعى لها الساعي

(أقول) وقد ذكرنا القصيدة بتمامها في ترجمة الورد .

الرواة عن الباقر عليه السلام

قال المفيد في الإرشاد: روى عنه معالم الدين بقايا الصحابة ووجوه التابعين ورؤساء فقهاء المسلمين وقال ابن شهراشوب في المناقب بعد ذكر ذلك فمن الصحابة نحو جابر بن عبد الله الأنصاري ومن التابعين نحو جابر بن يزيد الجعفي و كيسان السختياني صاحب الصوفية . ومن الفقهاء نحو ابن المبارك والزهري والأوزاعي وأبي حنيفة ومالك والشافعي وزياد بن المنذر النهدي . ومن المصنفين نحو الطبري والبلاذري والسلامي والخطيب في تواريخهم وفي الموطأ وشرف المصطفى والإبانة وحلية الأولياء وسنن أبي داود والألكاني ومسندي أبي حنيفة والمروزي وترغيب الأصفهاني وبسيط الواحدي وتفسير النقاش والزمخشري ومعرفة أصول الحديث ورسالة السمعاني فيقولون قال محمد بن علي وربما قالوا قال محمد الباقر اه وقال ابن شهراشوب في موضع آخر من المناقب: اجتمعت العصابة على أن أفقه الأولين ستة وهم أصحاب أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام وهم زرارة بن أعين ومعروف بن خربوذ المكي وأبو بصير الأسدي والفضيل بن يسار ومحمد بن مسلم الطائفي وبريد بن معوية العجلي . ومن أصحابه حمران بن أعين الشيباني واخوته بكير وعبد الملك وعبد الرحمن ومحمد بن إسماعيل بن بزيع وعبد الله بن ميمون القداح ومحمد بن مروان الكوفي من ولد أبي الأسود وإسماعيل بن الفضل الهاشمي من ولد نوفل بن الحارث وأبو

هارون المكفوف وظريف بن ناصح بياع الأكفان وسعيد ابن طريف الإسكاف الدؤلي وإسماعيل بن جابر الخثعمي الكوفي وعقبة ابن بشير الأسدي وأسلم المكي مولى ابن الحنفية وأبو بصير ليث ابن البختري المرادي والكميت بن زيد الأسدي وناجية بن عمارة الصيداوي ومعاذ بن مسلم الهراء النحوي وبشير الرحال . ومن رواة النص عليه من أبيه اسماعيل بن محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين عليهم السلام وزيد بن علي وعيسى عن جده والحسين بن أبي العلاء اه وفي حلية الأولياء : روى عنه من التابعين عمرو بن دينار وعطاء بن أبي رباح وجابر الجعفي وابان بن تغلب . وروى عنه من الأئمة والأعلام ليث بن أبي سليم وابن جريج وحجاج ابن ارطاة في آخرين اه

وقال المفيد في الاختصاص أصحاب محمد بن علي عليهما السلام جابر بن يزيد الجعفي وحمران بن أعين وزرارة . عامر بن عبد الله ابن جذاعة . حجر بن زايدة . عبد الله بن شريك العامري . فضيل ابن يسار البصري . سلام بن المستنير . بريد بن معاوية العجلي . الحكيم بن أبي نعيم

وفي الاختصاص بالإسناد عن الكاظم عليه السلام إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ أين حواري محمد بن علي وحواري جعفر ابن محمد فيقوم عبد الله بن شريك العامري وزرارة بن أعين وبريد ابن معاوية العجلي ومحمد بن مسلم الثقفي وليث بن البختري المرادي

وعبد الله بن أبي يعفور وعامر بن عبد الله بن جذاعة وحجر ابن زائدة وحمران بن أعين الخبر .

وفي الاختصاص زياد بن المنذر الأعمى وهو أبو الجارود وزياد ابن أبي رجاء وهو أبو عبيدة الحذاء وزياد بن سوقة وزياد مولى أبي جعفر وزياد بن أبي زياد المنقري وزياد الأحلام من أصحاب أبي جعفر ومن أصحابه أبو بصير ليث بن البختري المرادي وأبو بصير يحيى بن أبي القاسم مكفوف مولى لبني أسد واسم أبي القاسم إسحاق وأبو بصير كان يكنى بأبي محمد .

من روى عنه الباقر عليه السلام

روى عن أبيه عن أجداده عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

وقال المفيد : روي عنه عليه السلام أنه سئل عن الحديث يرسله ولا يسنده فقال إذا حدثت بالحديث فلم أسنده فسندي فيه أبي عن جدي عن أبيه عن جده رسول الله (ص) عن جبرئيل عن الله عز وجل اه وفي حلية الأولياء اسند أبو جعفر محمد بن علي عن جابر بن عبد الله الأنصاري وروى عن ابن عباس وأبي هريرة وأبي سعيد الخدري وأنس بن مالك وعن الحسن والحسين وأسند عن سعيد بن المسيب وعبد الله بن أبي رافع اه . وفي كشف الغمة قال أبو الفرج بن الجوزي في كتابه صفوة الصفوة اسند أبو جعفر عليه السلام عن جابر بن عبد الله وأبي سعيد الخدري وأبي هريرة وابن عباس وأنس والحسن والحسين وروى عن سعيد بن المسيب

وغيره من التابعين اه أقول روايته عن أكثر هاؤلاء لنوع من المصلحة وإلا فهو غني بعلوم آبائه عن أن يروي عن غيرهم .

«مؤلفاته»

(١) كتاب التفسير قال ابن النديم عند ذكر الكتب المصنفة في التفسير : كتاب الباقر محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام رواه عنه أبو الجارود زياد بن المنذر رئيس الجارودية الزيدية اه وقد روى هذا الكتاب عن أبي الجارود عند سلامة حاله أبو بصير يحيى بن القاسم (أو أبي القاسم) الأسدي ولذا أخرجه علي ابن ابراهيم بن هاشم في تفسيره .

(٢) رسالته إلى سعد الخير من بني أميه .

(٣) رسالة أخرى منه اليه أوردهما الكليني في روضة الكافي .

(٤) قال ابن النديم أبو جعفر محمد بن علي له من الكتب كتاب الهداية اه ويمكن أن يريد به الباقر (ع) . وقد روي عنه في فنون العلم الشيء الكثير وألف أصحابه في ذلك المؤلفات الكثيرة المذكورة في تراجمهم .

ما أثر عنه عليه السلام من الحكم والآداب والمواعظ

المنقول من حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني

وكله بالأسانيد المتصلة ونحن ننقله بحذف الأسانيد كلها للاختصار

قال عليه السلام : ما دخل قلب امرىء شيء من الكبر إلا

نقص من عقله مثل ما دخله من ذلك قل أو كثر . الصواعق تصيب المؤمن وغير المؤمن ولا تصيب الذاكر . وقال (ع) في قوله عز وجل : أولئك يجزون الغرفة بما صبروا . قال على الفقر في دار الدنيا . وفي قوله عز وجل : وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا قال بما صبروا على الفقر ومصائب الدنيا . سلاح اللئام قبيح الكلام ، لكل شيء آفة وآفة العلم النسيان . عالم ينتفع بعلمه أفضل من ألف عابد . والله لموت عالم أحب إلى ابليس من موت سبعين عابداً وقال لابنه يا بني : إياك والكسل والضجر فإنهما مفتاح كل شر إنك إن كسلت لم تؤد حقاً . وإن ضجرت لم تصبر على حق . الأعمال ثلاثة : ذكر الله على كل حال . وإنصافك الناس من نفسك ومواساة الأخ في المال . إذا رأيتم القارئ يحب الأغنياء فهو صاحب الدنيا وإذا رأيتموه يلزم السلطان من غير ضرورة فهو لص ، شيعتنا من أطاع الله عز وجل . إياكم والخصومة فإنها تفسد القلب وتورث النفاق . وقال الذين يخوضون في آيات الله هم أصحاب الخصومات . وقال كان لي أخ في عيني عظيم و كان الذي عظمه في عيني صغر الدنيا في عينه . وقال من أعطي الخلق والرفق فقد أعطي الخير كله والراحة وحسن حاله في دنياه وآخرته ومن حرم الرفق والخلق كان ذلك له سبيلاً إلى كل شر وبلية إلا من عصمه الله تعالى . وقال أعرف المودة لك في قلب أخيك بما له في قلبك . وقال عليه السلام لجابر الجعفي : يا جابر ما الدنيا

وما عسى أن تكون هل هو إلا مركب ركبته أو ثوب لبسته أو امرأة أحببتها يا جابر إن المؤمنين لم يطمئنوا إلى الدنيا لبقاء فيها ولم يأمنوا قدوم الآخرة عليهم ففازوا بثواب الأبرار إن أهل التقوى أيسر أهل الدنيا مؤونة وأكثرهم لك معونة إن نسيت ذكروك وإن ذكرت أعانوك قوالين بحق الله قوامين بأمر الله. يا جابر إنزل الدنيا كمنزل نزلت به وارتحلت منه أو كمال أصبته في منامك فاستيقظت وليس معك منه شيء إنما هي مع أهل اللب والعالمين بالله تعالى كفيء الظلال فاحفظ ما استرعاك الله من دينه وحكمته — وقال ما من شيء أحب إلى الله عز وجل من أن يسأل وما يدفع القضاء إلا الدعاء وأن أسرع الخير ثواباً البر وأسرع الشر عقوبة البغي وكفى بالمرء عيباً أن يبصر من الناس ما يعمى عليه من نفسه وأن يأمر الناس بما لا يستطيع التحول عنه وأن يؤذي جليسه بما لا يعنيه اه المنقول من حلية الأولياء.

المنقول من تحف العقول

للحسن بن علي بن شعبة الحلبي

من وصية له لجابر بن يزيد الجعفي : يا جابر اغتنم من أهل زمانك خمساً إن حضرت لم تعرف وان غبت لم تفتقد وان شهدت لم تشاور وان قلت لم يقبل قولك وان خطبت لم تزوج . وأوصيك بخمس : ان ظلمت فلا تظلم وان خانوك فلا تخن وان كذبت

فلا تغضب وان مدحت فلا تفرح وان ذممت فلا تجزع وفكر فيما قيل فيك فان عرفت من نفسك ما قيل فيك فسقوطك من عين الله جل وعز عند غضبك من الحق أعظم عليك مصيبة مما خفت من سقوطك من أعين الناس وان كنت على خلاف ما قيل فيك فثواب اكتسبته من غير أن تتعب بدنك واعلم أنك لا تكون لنا ولياً حتى لو اجتمع عليك أهلُ مصرك وقالوا إنك رجلُ سوء لم يحزنك ذلك ولو قالوا إنك رجل صالح لم يسرك ذلك ولكن اعرض نفسك على كتاب الله فإن كنت سالكا سبيله زاهداً في تزهيده راغباً في ترغيبه خائفاً من تخويفه فاثبت وأبشر فإنه لا يضرك ما قيل فيك وان كنت مبايناً للقرآن فما الذي يغرك من نفسك . إن المؤمن معني بمجاهدة نفسه ليغلبها على هواها فمرةً يقيم أودها ويخالف هواها في محبة الله ومرةً تصرعه نفسه فيتبع هواها ؛ فينعشه الله فينتعش ويقيل الله عثرته فيتذكر ويفزع إلى التوبة والمخافة فيزداد بصيرة ومعرفة لما زيد فيه من الخوف وذلك بأن الله يقول : إن الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون ، يا جابر استكثرْ لنفسك من الله قليلَ الرزق تخلصاً الى الشكر واستقللْ من نفسك كثير الطاعة لله ازراء على النفس وتعرضاً للعفو وادفع عن نفسك حاضر الشر بحاضر العلم واستعمل حاضر العلم بخالص العمل وتحرز في خالص العمل من عظيم الغفلة بشدة التيقظ واستجلب

شدة التيقظ بصدق الخوف وتوق مجازفة الهوى بدلالة العقل وقف عند غلبة الهوى باسترشاد العلم واستبق خالص الأعمال ليوم الجزاء وادفع عظيم الحرص بايثار القناعة واستجلب حلاوة الزهادة بقصر الأمل واقطع أسباب الطمع ببرد اليأس وسد سبيل العجب بمعرفة النفس وتخلص الى راحة النفس بصحة التفويض وتعرض لرقة القلب بكثرة الذكر في الخلوات واستجلب نور القلب بدوام الحزن وتحرز من ابليس بالخوف الصادق واياك والرجاء الكاذب فانه يوقعك في الخوف الصادق . واياك والتسويف فانه بحر يغرق فيه الهلكى واياك والغفلة ففيها تكون قساوة القلب واياك والتواني فيما لا عذر لك فيه فاليه يلجأ النادمون واسترجع سالف الذنوب بشدة الندم وكثرة الاستغفار وتعرض للرحمة وعفو الله بخالص الدعاء والمناجاة في الظلم واستجلب زيادة النعم بعظيم الشكر واطلب بقاء العز بإماتة الطمع وارفع ذل الطمع بعز اليأس واستجلب عز اليأس ببعد الهمة وتزود من الدنيا بقصر الأمل وبادر بانتهاز البغية عند إمكان الفرصة واياك والثقة بغير المأمون واعلم أنه لا علم كطلب السلامة ولا عقل كمخالفة الهوى ولا فقر كفقر القلب ولا غنى كغنى النفس ولا معرفة كمعرفتك بنفسك ولا نعمة كالعافية ولا عافية كمساعدة التوفيق ولا شرف كبعد الهمة ولا زهد كقصر الأمل ولا عدل كالإنصاف ولا جور كموافقة الهوى ولا طاعة كاداء الفرائض ولا مصيبة كعدم العقل ولا مصيبة كاستهانتك

بالذنب ورضاك بالحالة التي أنت عليها ولا فضيلة كالجهاد ولا جهاد كمجاهدة الهوى ولا قوة كرد الغضب ولا ذل كذل الطمع وإياك والتفريط عند إمكان الفرصة فانه ميدان يجري لأهله بالخسران . وقال عليه السلام خذوا الكلمة الطيبة ممن قالها وان لم يعمل بها فان الله يقول الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه أولئك الذين هداهم الله، ويحك يا مغرور ألا تحمد من تعطيه فانيا ويعطيك باقيا درهم يفنى بعشرة تبقى الى سبعمائة ضعف مضاعفة، انما أنت لص من لصوص الذنوب كلما عرضت لك شهوة أو ارتكاب ذنب سارعت اليه وأقدمت بجهلك عليه فارتكبته كأنك لست بعين الله أو كأن الله ليس لك بالمرصاد . يا طالب الجنة ما أطول نومك وأكل مطيتك وأوهى همتك فلله أنت من طالب ومطلوب ويا هارباً من النار ما أحث مطيتك اليها وما أكسبك لما يوقعك فيها .

ما روي عنه في قصار هذه المعاني

قال عليه السلام : ما شيب شيء بشيء أحسن من حلم بعلم، كل الكمال التفقه في الدين والصبر على النائبة وتقدير المعيشة . المتكبر ينازع الله رداءه . قم بالحق واعتزل مالا يعنيك وتجنب عدوك واحذر صديقك . ولا تصحب الفاجر ولا تطلعه على سرك واستشر في أمرك الذين يخشون الله . صحبة عشرين سنة قرابة، إن استطعت أن لا تعامل أحداً إلا ولك الفضل عليه فافعل .

ثلاثة من مكارم الدنيا والآخرة : أن تعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك وتحلم إذا جهل عليك . الظلم ثلاثة ظلم لا يغفره الله وظلم يغفره الله وظلم لا يدعه الله فأما الظلم الذي لا يغفره الله فالشرك بالله وأما الظلم الذي يغفره الله فظلم الرجل نفسه فيما بينه وبين الله وأما الظلم الذي لا يدعه الله فالمداينة بين العباد . ما من عبد يمتنع من معونة أخيه المسلم والسعي في حاجته قضيت أو لم تقض إلا ابتلي بالسعي في حاجة فيما يؤثم عليه ولا يؤجر . وما من عبد يبخل بنفقة ينفقها فيما يرضي الله إلا ابتلي بأن ينفق أضعافها فيما أسخط الله . في كل قضاء الله خير للمؤمن . إن الله كره الحاح الناس على بعضهم في المسألة وأحب ذلك لنفسه إن الله جل ذكره يحب أن يسأل ويطلب ما عنده . من لم يجعل الله له من نفسه واعظاً فإن مواعظ الناس لن تغني عنه شيئاً . من كان ظاهره أرجح من باطنه خف ميزانه . كم من رجل لقي رجلاً فقال له كب الله عدوك وما له من عدو إلا الله . لا يكون العبد عالما حتى لا يكون حاسداً لمن فوقه ولا محقراً لمن دونه . إنما مثل الحاجة إلى من أصاب ماله حديثاً كمثل الدرهم في فم الأفعى أنت اليه محوج وأنت منها على خطر . ثلاث خصال لا يموت صاحبهن أبداً حتى يرى وبالهن البغي وقطيعة الرحم واليمين الكاذبة يبارز الله بها . وإن أعجل الطاعة ثواباً لصلة الرحم . وان القوم ليكونون فجاراً فيتواصلون فتنمي أموالهم ويثرون وإن اليمين الكاذبة وقطيعة

الرحم ليذران الديار بلاقع من أهلها . لا يقبل عمل الا بمعرفة ولا معرفة الا بعمل ومن عرف دلته معرفته على العمل ومن لم يعرف فلا عمل له . والله ما شيعتنا الا من اتقى الله وأطاعه وما كانوا يعرفون الا بالتواضع والتخشع واداء الأمانة و كثرة ذكر الله والصوم والصلاة والبر بالوالدين وتعهد الجيران من الفقراء وذوي المسكنة والغارمين والأيتام وصدق الحديث وتلاوة القرآن و كف الألسن عن الناس إلا من خير و كانوا أمناء عشائرهم في الأشياء . أربع من كنوز البر كتمان الحاجة و كتمان الصدقة و كتمان الوجع و كتمان المصيبة . من صدق لسانه زكا عمله ومن حسنت نيته زيد في رزقه ومن حسن بره بأهله زيد في عمره . من استفاد أخاً في الله على إيمان بالله ووفاء بإخائه طلباً لمرضاة الله فقد استفاد شعاعاً من نور الله وأماناً من عذاب الله وحجة يفلح بها يوم القيامة وعزاً باقياً وذكراً نامياً . التواضع الرضا بالمجلس دون شرفه وأن تسلم على من لقيت وأن تترك المراء وإن كنت محقاً . إن المؤمن أخو المؤمن لا يشتمه ولا يحرمه ولا يسيء به الظن اصبر نفسك على الحق فإنه من منع شيئاً في حق أعطى في باطل مثليه . من قسم له الخرق حجب عنه الايمان : إن الله يبغض الفاحش المتفحش . إن لله عقوبات في القلوب والأبدان ضنك في المعيشة ووهن في العبادة وما ضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة القلب . يقول الله تعالى يا ابن آدم اجتنب ما حرمت عليك تكن

من أورع الناس . أفضل العبادة عفة البطن والفرج . البشر الحسن وطلاقة الوجه مكسبة للمحبة وقربة من الله وعبوس الوجه وسوء البشر مكسبة للمقت وبعد من الله . الحياء والايمان مقرونان في قرن فإذا ذهب أحدهما تبعه صاحبه . من علّم باب هدى فله مثل أجر من عمل به ولا ينقص أولائك من أجورهم شيئاً . ومن علم باب ضلال كان عليه مثل أوزار من عمل به ولا ينقص أولائك من أوزارهم شيئاً . ليس من أخلاق المؤمن الملق والحسد الا في طلب العلم . ألا أنبئكم بشيء إذا فعلتموه يبعد السلطان والشيطان منكم فقال أبو حمزة بلى فقال عليكم بالصدقة فبكروا بها فإنها تسود وجه إبليس وتكسر شره السلطان الظالم عنكم في يومكم ذلك وعليكم بالحب في الله والتودد والمؤازرة على العمل الصالح فإنه يقطع دابرهما يعني السلطان والشيطان وألحوا في الاستغفار فإنه ممحاة للذنوب . إن هذا اللسان مفتاح كل خير وشر فينبغي للمؤمن أن يختم على لسانه كما يختم على ذهبه وفضته فإن رسول الله (ص) قال : رحم الله مؤمناً أمسك لسانه من كل شر فإن ذلك صدقة منه على نفسه ثم قال لا يسلم أحد من الذنوب حتى يخزن لسانه ، من الغيبة أن تقول في أخيك ما ستره الله عليه وإن البهتان أن تقول في أخيك ما ليس فيه . إن أشد الناس حسرة يوم القيامة عبد وصف عدلاً ثم خالفه إلى غيره . عليكم بالورع والاجتهاد وصدق الحديث وأداء الأمانة إلى من ائتمنكم عليها براً كان أو

فاجراً فلو أن قاتل علي بن أبي طالب ائتمنني على أمانة لأديتها اليه . صلة الأرحام تزكي الأعمال وتنمي الأموال وتدفع البلوى وتيسر الحساب وتنسئ في الأجل . وقال أيها الناس إنكم في هذه الدنيا أغراض تنتضل فيكم المنايا لن يستقبل أحد منكم يوماً جديداً من عمره إلا بانقضاء آخر من أجله فأية أكلة ليس فيها غصص أم أي شربة ليس فيها شرق استصلحوا ما تقدمون عليه بما تظعنون عنه فإن اليوم غنيمة وغداً لا تدري لمن هو . أهل الدنيا سفر يحلون عقد رحالهم في غيرها قد خلت منا أصول نحن فروعها فما بقاء الفرع بعد أصله أين الذين كانوا أطول أعماراً منكم وأبعد آمالا . أتيك يا ابن آدم مالا ترده وذهب عنك ما لا يعود فلا تعدن عيشاً منصرفاً عيشاً مالك منه إلا لذة تزدلف بك إلى حمامك وتقربك من أجلك فكأنك قد صرت الحبيب المفقود والسواد المخترم فعليك بذات نفسك ودع ما سواها واستعن بالله يعنك . وقال : من صنع مثلما صنع اليه فقد كافأ ومن أضعف كان شكورا ومن شكر كان كريماً . ومن علم أن ما صنع كان الى نفسه لم يستبطئ الناس في شكرهم ولم يستزدهم في مودتهم فلا تلتمس من غيرك شكر ما أتيته الى نفسك ووقيت به عرضك واعلم أن طالب الحاجة لم يكرم وجهه عن مسألتك فاكرم وجهك عن رده . وقال إن الله يتعهد عبده المؤمن بالبلاء كما يتعهد الغائب أهله بالهدية ويحميه عن الدنيا كما يحمي الطبيب المريض . وقال إنما شيعة علي

المتباذلون في ولايتنا المتحابون في مودتنا المتزاورون لإحياء الدين اذا غضبوا لم يظلموا واذا رضوا لم يسرفوا بركة على من جاوروا سلم لمن خالطوا . وقال : الكسل يضر بالدين والدنيا . لو يعلم السائل ما في المسألة ما سأل أحد أحداً ولو يعلم المسؤول ما في المنع ما منع أحداً أحدا وقال : إن لله عباداً ميامين مياسير يعيشون ويعيش الناس في أكنافهم وهم في عباده مثل القطر ولله عباد ملاعين مناكيد لا يعيشون ولا يعيش الناس في أكنافهم وهم في عباد الله مثل الجراد لا يقعون على شيء الا أتوا عليه . وقال : قولوا للناس أحسن ما تحبون أن يقال لكم فإن الله يبغض اللعان السباب الطعان على المؤمنين الفاحش المتفحش السائل الملحف ويحب الحيي الحليم العفيف المتعفف . وقال : ان الله يحب افشاء السلام .

وقال يوماً لمن حضره ما المروءة فتكلموا فقال المروءة أن لا تطمع فتذل ولا تسأل فتقل ولا تبخل فتشتم ولا تجهل فتخصم فقيل ومن يقدر على ذلك فقال من أحب أن يكون كالناظر في الحدقة والمسك في الطيب و كالخليفة في يومكم هذا في القدر وقال يوماً رجل عنده : اللهم اغننا عن جميع خلقك فقال أبو جعفر (ع) لا تقل هكذا ولكن قل اللهم اغننا عن شرار خلقك فإن المؤمن لا يستغني عن أخيه . وقال (ع) : ما عرف الله من عصاه وأنشد

تعصي الإله وأنت تظهر حبه هذا لعمرك في الفعال بديع

لو كان حبك صادقاً لأطعته ان المحب لمن أحب مطيع

اه تحف العقول .

من كتاب صفوة الصفوة لابن الجوزي

(في فضيلة البكاء من خشية الله)

عن خالد بن أبي الهيثم عن محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام ما اغرورقت عين بمائها الا حرم الله وجه صاحبها على النار فان سالت على الخدين لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة وما من شيء الا له جزاء الا الدمعة فان الله يكفر بها بحور الخطايا ولو أن باكياً بكى في أمة لحرم الله تلك الأمة على النار .

من كتاب نثر الدرر للآبي

قال محمد بن علي الباقر لابنه جعفر عليهما السلام : إن الله خبأ ثلاثة أشياء في ثلاثة أشياء خبأ رضاه في طاعته فلا تحقرن من الطاعة شيئاً فلعل رضاه فيه وخبأ سخطه في معصيته فلا تحقرن من المعصية شيئاً فلعل سخطه فيه وخبأ أولياءه في خلقه فلا تحقرن أحداً فلعله ذلك الولي . وسئل لم فرض الله الصوم على عباده ؟ قال ليجد الغني مس الجوع فيحنو على الفقير ! . وقال إن قوماً عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار ، وإن قوماً عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد ، وإن قوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادة

الأحوار [١] . وقال أبو عثمان الجاحظ في كتاب البيان والتبيين جمع محمد بن علي الباقر صلاح شأن الدنيا بحذافيرها في كلمتين فقال صلاح شأن المعاش والتعاشر ملء مكيال ثلثان فطنة وثلث تغافل .

من مطالب السؤول

نقل عنه عليه السلام أنه قال : ما من عبادة أفضل من عفة بطن وفرج .

المنقول عن تذكرة ابن حمدون

قال عليه السلام : توقي الصرعة خير من سؤال الرجعة وقيل له من أعظم الناس قدراً قال من لا يرى الدنيا لنفسه قدراً .

بعض ما أثر عنه من الأدعية

روى أبو نعيم في الحلية بسنده عن جعفر بن محمد عن أبيه عليهما السلام أنه كان في جوف الليل يقول : أمرتني فلم أئتمر وزجرتني فلم أزدجر ها أنا ذا عبدك بين يديك ولا اعتذر . وقال الآبي في نثر الدرر كان يقول : اللهم أعني على الدنيا بالغنى وعلى الآخرة بالعفو . وقال لابنه : يا بني اذا أنعم الله عليك بنعمة فقل : الحمد لله ، واذا أحزنك أمر فقل : لا حول ولا قوة الا بالله ، واذا أبطأ عنك الرزق فقل : أستغفر الله .

---

(١) تقدم رواية مثل هذا عن أبيه زين العابدين عليهما السلام — المؤلف —

دعاؤه عليه السلام بعد الطعام

وفيه من تعداد نعم الله تعالى العظام بأوجز عبارة
ما يقصر عنه البيان

روى الكليني في الكافي بسنده عن الصادق عليه السلام كان أبي يقول : الحمد لله الذي أشبعنا في جائعين وأروانا في ظامين وآوانا في ضاحين وحملنا في راجلين وآمننا في خائفين وأخدمنا في عانين .

الدعاء عند القاء الحب في الأرض

عن كتاب معالم العترة النبوية للحافظ عبد العزيز بن الأخضر الجنابذي عن أبي جعفر بسند رفعه اليه قال اذا أردت أن تلقي الحب في الأرض فخذ قبضة من ذلك البذر ثم استقبل القبلة ثم قل : أفرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون . ثم تقول : لا بل الله الزارع لا فلان وتسمي باسم صاحبه ثم قل : اللهم صل على محمد وآل محمد واجعله مباركاً وارزقه السلامة والسرور والعافية والغبطة ثم أبذر البذر الذي بيدك وسائر البذر . والأدعية المروية عنه كثيرة يطول باستقصائها الكلام وإنما نريد أن نذكر هنا نموذجاً من أدعيته القصار .

ما أثر عنه من الشعر

في كشف الغمة نقلت من كتاب جمعه الوزير السعيد مؤيد

الدين أبو طالب محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن العلقمي قال ذكر الأجل أبو الفتح يحيى بن محمد بن حياء الكاتب قال حدث بعضهم وذكر خبراً في آخره أنه رأى غلاماً بين مكة والمدينة فسأله من أنت الى أن قال فأنشد :

لنحن على الحوض ذواده نذود ويسعد وراده
فما فاز من فاز إلا بنا وما خاب من حبنا زاده
فمن سرنا نال منا السرور ومن ساءنا ساء ميلاده
ومن كان غاصبنا حقنا فيوم القيامة ميعاده

وفي المناقب عن أبي خالد البرقي في كتاب الشعر والشعراء أن الباقر عليه السلام تمثل :

واطرق إطراق الشجاع ولو يرى مساغاً لنابيه الشجاع لصمما

كيفية وفاته

روى القطب الراوندي في الخرائج عن أبي بصير سمعت الصادق عليه السلام يقول إن أبي مرض مرضاً شديداً حتى خفنا عليه فبكى عند رأسه بعض أصحابه فنظر اليه وقال إني لست بميت من وجعي هـذا فبرئ ومكث ما شاء الله من السنين فبينما هو صحيح ليس به بأس فقال يا بني إني ميت يوم كذا فمات في ذلك اليوم .

وعن الصادق عليه السلام قال ان أبي مرض مرضاً شديداً حتى خفنا عليه فبكى بعض أهله عند رأسه فنظر اليه فقال إني

لست بميت من وجعي هذا إنه أتاني اثنان فأخبراني أني لست بميت من وجعي هذا فبرئ ومكث ما شاء الله أن يمكث فبينا هو صحيح ليس به بأس إذ قال يا بني إن اللذين أتياني في وجعي ذلك أتياني فأخبراني أني ميت يوم كذا وكذا فمات في ذلك اليوم .

وروى الكليني في الكافي بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال كنت عند أبي في اليوم الذي قبض فيه فأوصاني بأشياء في غسله و كفنه وفي دخوله قبره فقلت يا أبتاه والله ما رأيتك منذ اشتكيت أحسن هيأة منك اليوم وما رأيت عليك أثر الموت قال يا بني أما سمعت علي بن الحسين ناداني من وراء الجدار أن يا محمد تعال عجل .

وفي الخرائج روي عن هشام بن سالم عن الصادق (ع) : لما كانت الليلة التي قبض فيها أبو جعفر الباقر (ع) قال يا بني هذه الليلة التي وعدتها وقد كان وضوءه قريباً فقال أريقوه أريقوه فظننا أنه يقول من الحمى فقال يا بني أرقه فأرقناه فإذا فيه فارة .

وعن الصادق أنه أتى أباه الباقر عليهما السلام ليلة قبض وهو يناجي فأومأ اليه بيده أن تأخر فتأخر حتى فرغ من المناجاة ثم أتاه فقال يا بني إن هذه الليلة التى أقبض فيها وهي الليلة التي قبض فيها رسول الله (ص) .

(أقول) العرب تطلق اليوم على الليلة والليلة على اليوم فلا منافاة بين ما دل على أنه مات في يوم كذا أو ليلة كذا .

ما أوصى به عند وفاته

روى الكليني في الكافي بسنده إلى الرضا (ع) قال قال أبو جعفر الباقر (ع) حين احتضر إذا أنا مت فاحفروا لي وشقوا لي شقاً فإن قيل لكم إن رسول الله (ص) لحد له فقد صدقوا (أقول) وذلك لأنه (ع) رأى أن الشق أصلح له من بعض الوجوه من اللحد فأمرهم به وإن كان اللحد أفضل .

وروى الكليني بسنده عن الصادق (ع) قال إن أبي استودعني ما هنالك (يعني ما كان محفوظاً عنده من الكتب والسلاح وآثار الأنبياء وودائعهم) فلما حضرته الوفاة قال ادع لي شهوداً فدعوت أربعة من قريش فيهم نافع مولى عبد الله بن عمر فقال اكتب : هذا ما وصى به يعقوب بنيه يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون . وأوصى محمد بن علي الى جعفر بن محمد وأمره أن يكفنه في برده الذي كان يصلي فيه يوم الجمعة وأن يعممه بعمامته وأن يربع قبره ويرفعه أربع أصابع وأن يحل عنه أطماره عند دفنه ثم قال للشهود إنصرفوا رحمكم الله فقلت له يا أبت ما كان في هذا بأن يشهد عليه فقال يا بني كرهت أن تغلب وأن يقال أنه لم يوص اليه فأردت أن تكون لك الحجة . أراد أن يعلمهم أنه وصيه وخليفته والإمام من بعده .

وروى الكليني في الكافي بسنده عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال ان أبي قال لي ذات يوم في مرضه يا بني ادخل

أناساً من قريش من أهل المدينة حتى أشهدهم فأدخلت عليه أناساً منهم فقال يا جعفر إذا أنا مت فغسلني و كفني وارفع قبري أربع أصابع ورشه بالماء فلما خرجوا قلت يا أبت لو أمرتني بهذا صنعته ولم ترد أن أدخل عليك قوماً تشهدهم فقال يا بني أردت أن لا تنازع (أي لا تنازع في الإمامة والخلافة من بعدي متى علموا أنك وصيي)

وفي مناقب ابن شهراشوب عن أبي بصير قال جعفر الصادق عليه السلام فيما أوصاني به أبي أن قال يا بني إذا أنا مت فلا يغسلني أحد غيرك فإن الإمام لا يغسله الا الإمام واعلم أن عبد الله أخاك سيدعو الناس الى نفسه فدعه فإن عمره قصير فلما أن مضى أبي غسلته كما أمرني وادعى عبد الله الإمامة مكانه فكان كما قال أبي وما لبث عبد الله يسيراً حتى مات .

وروى الكليني في الكافي بسنده عن أبي عبد الله الصادق (ع) قال كتب أبي في وصيته أن أكفنه في ثلاثة أثواب أحدها رداء له حبرة كان يصلي فيه يوم الجمعة وثوب آخر وقميص فقلت لأبي لِمَ تكتب هذا فقال أخاف أن يغلبك الناس وان قالوا كفنه في أربعة أو خمسة فلا تفعل وعممني بعمامة وليس تعد العمامة من الكفن انما يعد ما يلف به الجسد .

وروى الشيخ في التهذيب بسند عن الصادق (ع) قال إن أبي أوصاني عند الموت فقال يا جعفر كفني في ثوب كذا و كذا واشتر لي

برداً واحداً وعمامة واجدهما فإن الموتى يتباهون بأكفانهم .

وروى الكليني في الكافي بسنده أن أبا جعفر أوصى بثمانمائة درهم لمأتمه وكان يرى ذلك من السنة لأن رسول الله (ص) قال اتخذوا لآل جعفر طعاماً فقد شغلوا .

(وبسنده) عن أبي عبد الله الصادق (ع) قال لي أبي يا جعفر أوقف لي من مالي كذا وكذا لنوادب تندبني عشر سنين بمنى أيام منى .

وروى الراوندي في الخرائج عن أبي بصير عن الصادق (ع) قال كان زيد بن الحسن يخاصم أبي في ميراث رسول الله (ص) ويقول أنا من ولد الحسن وأولى بذلك منك لأني من ولد الأكبر فقاسمني ميراث رسول الله (ص) الى أن قال إن زيد بن الحسن بعد ما رأى من الباقر عليه السلام المعجزات جاء الى عبد الملك ابن مروان وقال له أتيتك من عند ساحر لا يحل لك تركه فكتب عبد الملك الى عامل المدينة أن ابعث الي محمد بن علي مقيداً فكتب اليه العامل ليس كتابي هذا خلافاً عليك يا أمير المؤمنين ولا رداً لأمرك ولكن رأيت أن أراجعك في الكتاب نصيحة لك وشفقة عليك ، إن الرجل الذي أردته ليس اليوم على وجه الأرض اعف منه ولا أزهد ولا أورع منه وانه من أعلم الناس وأرق الناس وأشد الناس اجتهاداً وعبادة وكرهت لأمير المؤمنين التعرض له فان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم فسر عبد الملك بما

أنهى اليه الوالي وعلم أنه قد نصحه فدعا بزيد بن الحسن فأقرأه الكتاب فقال أعطاه وأرضاه فقال عبد الملك هل تعرف أمراً غير هذا قال نعم عنده سلاح رسول الله (ص) سيفه ودرعه وخاتمه وعصاه وتحركته . فاكتب اليه فان هو لم يبعث به فقد وجدت الى قتله سبيلا ، فكتب عبد الملك الى العامل أن احمل الى أبي جعفر محمد ابن علي ألف ألف درهم وليعطك ما عنده من ميراث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأتى العامل منزل أبي وأقرأه الكتاب فقال أمهلني أياماً قال نعم فهيأ أبي متاعاً ثم حمله ودفعه الى العامل فبعث به الى عبد الملك فسر به سروراً شديداً وأرسل الى زيد فعرضه عليه فقال زيد والله ما بعث اليك من متاع رسول الله (ص) قليلاً ولا كثيراً فكتب عبد الملك الى أبي : إنك أخذت مالنا ولم ترسل الينا بما طلبنا فكتب اليه أبي إني قد بعثت اليك بما رأيت فان شئت كان ما طلبت وان شئت لم يكن فصدقه عبد الملك وجمع أهل الشام وقال هذا متاع رسول الله (ص) قد أتيت به ثم أخذ زيداً وقيده وبعث به وقال لولا أني أريد أن لا ابتلى بدم أحد منكم لقتلتك وكتب الى أبي بعثت اليك بابن عمك فأحسن أدبه وأرسل معه سرجاً مسموماً فاسرج له فركب أبي ونزل متورماً فأمر بأكفان له وعاش ثلاثاً ثم مضى عليه السلام لسبيله وذلك السرج عند آل محمد معلق اه وهذا ينافي ما مر أنه توفي في ملك هشام ولعله كان هشام بن عبد الملك فسقط من الرواة أو النساخ .

وقال ابن حجر في صواعقه : توفي مسموماً كأبيه وقال الصدوق وابن طاوس سمه ابراهيم بن الوليد وفي الفصول المهمة يقال إنه مات بالسم في زمن ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك (أقول) قد عرفت أنه توفي في ملك هشام بن عبد الملك لا في ملك ابراهيم بن الوليد الا أن يراد أن ابراهيم سمه في ملك هشام ؟

«آخر سيرة الباقر عليه السلام»



أبو عبد الله جعفر الصادق

ابن محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب

عليهم السلام

سادس أئمة أهل البيت الطاهر صلوات الله عليهم

وتتضمن سيرته تاريخ مولده الشريف ووفاته ومدة عمره وملوك
عصره ومدة خلافته ومدفنه ومن هي أمه وكنيته ولقبه
ونقش خاتمه وبوابه وشاعره وعدد أولاده وصفته في
خلقه وحليته وأخلاقه وأطواره ولباسه وأدلة امامته
ومناقبه وفضائله وأخباره وأحواله وبعض ما روي
من طريقه ومن روى عنه من العلماء ومؤلفاته
وحكمه وآدابه وبعض أدعيته وشعره ومدائحه
وكيفية وفاته وغير ذلك مما يتعلق بسيرته

مولده ووفاته ومدة عمره ومدفنه

ولد بالمدينة يوم الجمعة أو الاثنين عند طلوع الفجر ١٧ ربيع الأول وقيل غرة رجب سنة ٨٠ من الهجرة عام الجحاف وقال المفيد والكليني والشهيد سنة ٨٣ قال ابن طلحة والأول أصح وقال ابن الخشاب قال لنا الذراع الرواية الأولى هي الصحيحة وتوفي بالمدينة يوم الاثنين في شوال وعن صاحب جنات الخلود في ٢٥ منه

وقبل منتصف رجب سنة ١٤٨ وعمره ٦٨ أو ٦٥ سنة ، أقام منها مع جده علي بن الحسين ١٢ سنة وأياماً أو ١٥ سنة ، ومع أبيه بعد جده ١٩ سنة ، وبعد أبيه ٣٤ سنة ؛ وهي مدة خلافته وامامته وهي بقية ملك هشام بن عبد الملك وملك الوليد بن يزيد بن عبد الملك ويزيد بن الوليد بن عبد الملك الملقب بالناقص وابراهيم ابن الوليد ومروان بن محمد الحمار والسفاح وتوفي بعد مضي عشر سنين من ملك المنصور العباسي ودفن بالبقيع مع أبيه الباقر وجده زين العابدين وعمه الحسن بن علي عليهم السلام .

أمه

أم فروة وقيل أم القاسم واسمها قريبة أو فاطمة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر وأمها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر وهذا معنى قول الصادق (ع) إن أبا بكر ولدني مرتين ، وفي ذلك يقول الشريف الرضي :

وحزناً عتيقاً وهو غاية فخركم بمولد بنت القاسم بن محمد

وروى الكليني في الكافي بسنده عن الصادق (ع) في حديث : كانت أمي ممن آمنت واتقت وأحسنت والله يحب المحسنين وقالت أمي قال أبي يا أم فروة إني لأدعو الله لمذنبي شيعتنا في اليوم والليلة الف مرة لأنا نحن فيما ينوبنا من الرزايا نصبر على ما نعلم من الثواب وهم يصبرون على ما لا يعلمون .

وروى الكليني في الكافي بسنده عن عبد الأعلى رأيت أم

فروة تطوف بالكعبة عليها كساء متنكرة فاستلمت الحجر بيدها اليسرى فقال لها رجل ممن يطوف يا أمة الله أخطأت السنة فقالت انا لأغنياء عن علمك .

«كنيته»

أبو عبد الله وهي المعروفة المشهورة وقال محمد بن طلحة وقيل أبو اسماعيل وفي مناقب ابن شهراشوب يكنى أبا عبد الله وأبا اسماعيل والخاص أبو موسى .

«لقبه»

له ألقاب أشهرها : الصادق ، ومنها الصابر والفاضل والطاهر لقب بالصادق لصدق حديثه وروى الصدوق في العلل أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال سموه الصادق فانه سيكون في ولده سمي له يدعي الإمامة بغير حقها ويسمى كذاباً اه وهو أخو الحسن العسكري .

وفي مناقب ابن شهراشوب : قال المنصور للصادق عليه السلام قد استدعاك أبو مسلم لإظهار تربة علي عليه السلام فتوقفت تعلم أم لا فقال إن في كتاب علي (ع) أنه يظهر في أيام عبد الله ابي جعفر الهاشمي ففرح المنصور بذلك ثم انه (ع) أظهر التربة فأخبر المنصور بذلك وهو في الرصافة فقال هذا هو الصادق فليزر المؤمن

بعد هذا انشاء الله فلقبه بالصادق ويقال انما سمي صادقاً لأنه ما جرب عليه قط زلل ولا تحريفة اه ·

نقش خاتمه

الله وليي وعصمتي من خلقه · وروي : ما شاء الله لا قوة إلا بالله أستغفر الله · وروي : الله خالق كل شيء · وروي : أنت ثقتي فاعصمني من خلقك · وروي : يا ثقتي قني شر جميع خلقك · وروي : اللهم أنت ثقتي فقني شر خلقك · وروي : أنت ثقتي فاعصمني من الناس · وروي : الله عوني وعصمتي من الناس · وروي : ربي عصمني من خلقه · وروي : أن الكاظم (ع) اشتراه بسبعة دنانير وفي رواية بسبعين ديناراً ·

«بوابه»

المفضل بن عمر كما في الفصول المهمة وفي المناقب بابه محمد ابن سنان ·

(شاعره)

السيد الحميري وأشجع السلمي والكميت وأبو هريرة الأبار والعبدي وجعفر بن عفان ·

أولاده

كان له عشرة أولاد سبعة ذكور وثلاث بنات وقيل أحد عشر ولداً سبعة ذكور وأربع بنات وهم اسماعيل الأعرج ويقال اسماعيل

الأمين وعبد الله وأم فروة وهي التي زوجها من ابن عمه الخارج مع زيد بن علي قال المفيد أمهم فاطمة بنت الحسين بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب · وقال الحافظ عبد العزيز بن الأخضر الجنابذي : أمهم فاطمة بنت الحسين الأثرم بن حسن بن علي بن أبي طالب · وموسى الإمام ومحمد الدبياج واسحق لأم ولد ثلاثتهم اسمها حميدة البربرية وفاطمة الكبرى أمها حميدة أيضاً قال عبد العزيز ابن الأخضر تزوجها محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله ابن العباس فماتت عنده · والعباس وعلي العريضي وأسماء وفاطمة الصغرى لامهات أولاد شتى ، فمن عدهم عشرة ترك فاطمة الكبرى ومن عدهم أحد عشر ذكرها ويظهر من المناقب أن أم فروة هي أسماء حيث قال وابنته أسماء أم فروة التي زوجها من ابن عمه الخارج وهذا غير بعيد لأن أم فروة كنية لاسم فيكون أولاده عشرة بذكر فاطمة الكبرى وجعل أم فروة وأسماء واحدة ·

* * *

صفته في خلقه وحليته

قال ابن شهراشوب في المناقب : كان الصادق عليه السلام ربع القامة أزهر الوجه حالك الشعر جعداً أشم الأنف أنزع رقيق البشرة على خده خال أسود وعلى جسده حبلان [1] حمره ·

وفي الفصول المهمة : صفته معتدل آدم اللون ·

---

(١) الظاهر أنه تثنية حبل — المؤلف —

صفته في أخلاقه وأطواره

قال أبو نعيم في حلية الأولياء : ومنهم الإمام الناطق ذو الزمام السابق أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق أقبل على العبادة والخضوع وآثر العزلة والخشوع ونهى عن الرئاسة والجموع وقبل أن التصوف انتفاع بالسبب وارتفاع في النسب . وفي مرآة الجنان لليافعي : السيد الجليل سلالة النبوة ومعدن الفتوة أبو عبد الله جعفر الصادق وفي مناقب ابن شهراشوب قال مالك بن أنس ما رأت عني أفضل من جعفر بن محمد فضلاً وعلماً وورعاً وكان لا يخلو من احدى ثلاث خصال إما صائماً وإما قائماً وإما ذاكراً وكان من عظماء العباد وأكابر الزهاد الذين يخشون ربهم وكان كثير الحديث طيب المجالسة كثير الفوائد فإذا قال قال رسول الله (ص) اخضر مرة واصفر أخرى حتى لينكره من لا يعرفه . ويقال الإمام الصادق والعلم الناطق بالمكرمات سابق وباب السيئات راتق وباب الحسنات فاتق لم يكن عياباً ولا سباباً ولا صخابا ولا طماعا ولا خداعاً ولا نماماً ولا ذماماً ولا أكولاً ولا عجولاً ولا ملولاً ولا مكثاراً ولا ثرثاراً ولا مهذاراً ولا طعاناً ولا لعاناً ولا همازاً ولا لمازاً ولا كنازاً اه وروى أبو نعيم في الحلية بسنده عن عمرو ابن المقدام كنت إذا نظرت إلى جعفر بن محمد علمت أنه من سلالة النبيين اه ويأتي في مناقبه أنه كان إذا صلى العشاء وذهب من الليل شطره أخذ جراباً فيه خبز ولحم ودراهم فحمله على عنقه ثم ذهب به إلى أهل الحاجة

من أهل المدينة فقسمه فيهم ولا يعرفونه فلما مات وفقدوا ذلك عرفوه .

صفته في لباسه

روى الكليني بسنده عن الصادق عليه السلام أنه قال إن الله عز وجل يحب الجمال والتجمل ويبغض البؤس والتباؤس (وبسنده) عن الصادق (ع) أنه قال إذا أنعم الله على عبد بنعمة أحب أن يراها عليه لأنه جميل يحب الجمال (وبسنده) عن الصادق عليه السلام إني لأكره للرجل أن يكون عليه من الله نعمة فلا يظهرها (وبسنده) عن الصادق عليه السلام في حديث قال البس وتجمل فإن الله جميل يحب الجمال وليكن من حلال . وروى الشيخ الطوسي في التهذيب بسنده عن الصادق عليه السلام قال إن الله يحب الجمال والتجمل ويبغض البؤس والتباؤس فإن الله إذا أنعم على عبده بنعمة أحب أن يرى عليه أثرها قيل كيف ذلك قال ينظف ثوبه ويطيب ريحه ويجصص داره ويكنس أفنيته حتى أن السراج قبل مغيب الشمس ينفي الفقر ويزيد في الرزق . وروى الكليني بسنده عن الصادق عليه السلام قال بينا أنا في الطواف وإذا رجل يجذب ثوبي وإذا عباد بن كثير البصري فقال يا جعفر تلبس مثل هذه الثياب وأنت في هذا الموضع مع المكان الذي أنت فيه من علي فقلت فرقبي [1] اشتريته بدينار وقد كان علي في زمان يستقيم له ما لبس فيه ولو لبست مثل ذلك

(١) نسبة إلى فرقب بالراء بين الفاء والقاف المضمومتين موضع ينسب اليه الثياب والفرقبية ثياب بيض من كتان — المؤلف —

اللباس في زماننا لقال الناس هذا مرائي مثل عباد (وبسنده) أن عباد بن كثير لقي الصادق (ع) وعليه ثياب مروية[1] حسان فقال يا أبا عبد الله إنك من أهل بيت نبوة وكان أبوك وكان فما لهذه الثياب المروية عليك فلو لبست دون هذه الثياب فقال له أبو عبد الله ويلك يا عباد من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق إن الله عز وجل إذا أنعم على عبده نعمة أحب أن يراها عليه ليس به بأس ويلك يا عباد إنما أنا بضعة من رسول الله فلا تؤذوني وكان عباد يلبس ثوبين قطريين[2] . وروى الكليني بسنده أن رجلاً قال للصادق عليه السلام أصلحك الله ذكرت أن علي بن أبي طالب كان يلبس الخشن يلبس القميص بأربعة دراهم وما أشبه ذلك ونرى عليك اللباس الجيد فقال له إن علي ابن أبي طالب صلوات الله عليه كان يلبس ذلك في زمان لا ينكر ولو لبس مثل ذلك اليوم لشهر به فخير لباس كل زمان لباس أهله الحديث . وروى الكليني بسنده أن سفيان الثوري دخل على أبي عبد الله (ع) فرأى عليه ثياباً بيضاً كأنها غرقئ البيض[3] فقال له إن هذا اللباس ليس من لباسك فقال له اسمع مني وع ما أقول لك فإنه خير لك عاجلاً وآجلاً إن أنت مت على السنة ولم تمت

---

(١) من الرواء بضم الراء والمد وهو المنظر الحسن . (٢) هو ضرب من البرود فيه حمرة ولها أعلام فيها بعض الخشونة . (٣) الغرقئ كزبرج قشر البيض الرقيق تحت القشر الأعلى وتشبيهها بغرقئ البيض باعتبار رقتها . — المؤلف —

على بدعة أخبرك أن رسول الله (ص) كان في زمان مقفر جدب فأما إذا أقبلت الدنيا فأحق الناس بها أبرارها لا فجارها ومؤمنوها لا منافقوها ومسلموها لا كفارها فما أنكرت يا ثوري فوالله أني مع ما ترى ما أتى علي منذ عقلت صباح ولا مساء ولله في مالي حق أمرني أن أضعه موضعاً إلا وضعته. وروى الكشي في كتاب الرجال بسنده قال سفيان بن عيينة لأبي عبد الله (ع) أنه يروى أن علي بن أبي طالب (ع) كان يلبس الخشن من الثياب وأنت تلبس القوهي[1] المروي قال ويحك إن علياً كان في زمان ضيق فإذا اتسع الزمان فأبرار الزمان أولى به. وبسنده أن سفيان الثوري دخل على أبي عبد الله (ع) فقال يا أبا عبد الله إن آباءك لم يكونوا يلبسون مثل هذه الثياب فقال له إن آبائي كانوا يلبسون ذلك في زمان مقفر مقصر وهذا زمان قد أرخت الدنيا عزاليها فأحق أهلها بها أبرارها. وروى الكليني في الكافي بسنده: مر سفيان الثوري في المسجد الحرام فرأى أبا عبد الله (ع) وعليه ثياب كثيرة القيمة حسان فقال والله لآتينه ولأوبخنه فدنا منه فقال يا ابن رسول الله والله ما لبس رسول الله (ص) مثل هذا اللباس ولا علي ولا أحد من آبائك فقال له أبو عبد الله (ع) كان رسول الله (ص) في زمان قتر مقتر وكان يأخذ لقتره واقتاره

(١) القوهي نسبة إلى قوهستان بلد بكرمان؟ وهي ثياب بيض تنسج به وكل ما يشبهه يقال له قوهي. — المؤلف —

وأن الدنيا بعد ذلك أرخت عزاليها فأحق أهلها بها أبرارها ثم تلا قل من حرم زينة الله الآية فنحن أحق من أخذ منها ما أعطاه الله غير أني يا ثوري ما ترى علي من ثوب إنما لبسته للناس ثم اجتذب يد سفيان فجرها اليه ثم رفع الثوب الأعلى وأخرج ثوباً تحت ذلك على جلده غليظاً فقال هذا لبسته لنفسي وما رأيته للناس ثم جذب ثوباً على سفيان أعلاه غليظ خشن وداخل ذلك ثوب لين فقال لبست هـذا الأعلى للناس ولبست هـذا لنفسك تسرها ، وفي حلية الأولياء بسنده عن سفيان الثوري : دخلت على جعفر بن محمد وعليه جبة خز دكناء وكساء خز فجعلت أنظر اليه معجباً فقال لي يا ثوري مالك تنظر الينا لعلك تعجب مما رأيت فقلت له يا ابن رسول الله (ص) ليس هذا من لباسك ولا لباس آبائك قال يا ثوري كان ذلك زماناً مقفراً مقتراً وكانوا يعملون على قدر إقفاره وإقتاره وهذا زمان قد أسبل كل شيء فيه عزاليه ثم حسر عن ردن جبته فإذا تحتها جبة صوف بيضاء يقصر الذيل عن الذيل والردن عن الردن وقال يا ثوري لبسنا هذا لله تعالى وهذا لكم فما كان لله أخفيناه وما كان لكم أبديناه .

أدلة امامته

مر في الجزء الثالث وفي هذا الجزء في أدلة إمامة زين العابدين وولده الباقر عليهما السلام ما يشارك فيه غيره من الأدلة ويدل على إمامته بالخصوص أمور .

(الأول) وصية أبيه اليه قال المفيد في الإرشاد كان الصادق جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام من بين اخوته خليفة أبيه ووصيه والقائم بالإمامة من بعده .

(الثاني) النص عليه من أبيه قال المفيد في الإرشاد وصى اليه أبو جعفر وصية ظاهرة ونص عليه بالإمامة نصاً جلياً ثم ذكر الأخبار التي تضمنت النص عليه ومنها حديث اللوح المشار اليه في سيرة جده زين العابدين (ع) وهذه الأخبار التي ذكرها أوردها الكليني في الكافي مسندة في الباب المتضمن النص والإشارة اليه من جملة الأبواب المعقودة للنصوص والإشارة إلى الأئمة الاثني عشر فروى عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الوشا عن ابان بن عثمن عن أبي الصباح الكناني: نظر أبو جعفر إلى أبي عبد الله يمشي فقال أترى هذا من الذين قال الله عز وجل (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين)، محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله (ع): لما حضرت أبي الوفاة قال يا جعفر أوصيك بأصحابي خيراً قلت جعلت فداك والله لأدعنهم والرجل يكون منهم في المصر فلا يسأل أحداً (أقول) أي لا يسأل أحداً شيئاً من أمر الدين . علي بن ابراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام ابن المثنى عن سدير الصيرفي سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إن من سعادة الرجل أن يكون له الولد يعرف فيه شبه خلقه وخلقه وشمائله

وإني لأعرف من ابني هذا شبه خلقي وخلقي وشمائلي يعني أبا عبد الله (ع) . عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن طاهر كنت عند أبي جعفر فأقبل جعفر فقال أبو جعفر هذا خير البرية ، ورواه بسندين آخرين عن طاهر مثله . محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن جابر ابن يزيد الجعفي عن أبي جعفر : سئل عن القائم فضرب بيده على أبي عبد الله فقال هذا والله قائم آل محمد وفسره الصادق (ع) في آخر الحديث بأن كل إمام هو القائم بعد الإمام الذي كان قبله ومضى في كيفية وفاة الباقر (ع) قول الصادق (ع) إن أبي استودعني ما هناك إلى آخر الحديث فراجع .

(الثالث) إنه أفضل أهل زمانه علماً وعملاً وزهداً وورعاً وعبادةً وحلماً وسخاءً وكرماً وفي جميع صفات الفضل فيكون أحق بالإمامة والخلافة لقبح تقديم المفضول على الفاضل عقلاً وامتناع خلو الزمان عن الإمام بما قدمناه في الجزء الثالث قال المفيد في الإرشاد : ثم الذي قدمناه من دلائل العقول أن الإمام لا يكون الا الأفضل يدل على إمامته عليه السلام لظهور فضله في العلم والزهد والعمل على اخوته وبني عمه وسائر الناس من أهل عصره وقال قبل ذلك برز الصادق (ع) على جماعة اخوته بالفضل وكان انبههم ذكراً وأعظمهم قدراً وأجلهم في العامة والخاصة اه وقال ابن حجر في الصواعق : خلف الباقر ستة أولاد أفضلهم

وأكملهم جعفر الصادق ومن ثم كان خليفته ووصيه اه وقال ابن شهراشوب في المناقب قال مالك بن أنس ما رأت عين ولا سمعت أذن ولا خطر على قلب بشر أفضل من جعفر الصادق فضلاً وعلماً وعبادة وورعاً وكان مالك اذا حدث عنه يقول حدثني الثقة بعينه ودخل اليه سفيان الثوري يوماً فسمع منه كلاماً أعجبه فقال هذا والله يا ابن رسول الله الجوهر فقال له بل هذا خير من الجوهر وهل الجوهر الا حجر ؟ اه . ويأتي في أخباره مع أبي حنيفة قول أبي حنيفة وقد سئل من أفقه من رأيت ؟ قال : جعفر بن محمد ! وقوله أليس أن أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس .

ويدل على أنه أفضل أهل زمانه مضافاً الى ما شاع وذاع وملأ الكتب والأسماع ما يأتي في مناقبه وفضائله . وعن زيد ابن علي بن الحسين أنه قال : في كل زمان رجل منا أهل البيت يحتج به الله على خلقه وحجة زماننا ابن أخي جعفر بن محمد لا يضل من اتبعه ولا يهتدي من خالفه .

(الرابع) ظهور المعجزات على يديه التي بمثلها أثبتنا نبوة الأنبياء قال المفيد في الإرشاد كان له من الدلائل الواضحة في إمامته ما بهرت العقول وأخرست المخالف عن الطعن فيها بالشبهات ثم قال وقد روى الناس من آيات الله جل اسمه الظاهرة على يده عليه السلام ما يدل على إمامته وحقه وبطلان مقال من ادعى الإمامة لغيره ثم روى طرفاً من الأخبار المتضمنة ذلك واستقصاه ما روي

له من المعجزات يطول به الكلام وقد تكفلت به الكتب المعدة لمثل ذلك لكننا لا نخلي هـذا المقام من ذكر شيءٍ منها — فمنها استجابة دعائه ويأتي ذلك في أخباره مع المنصور حيث كان شديد الغضب عليه عازماً على قتله فدعا فسكن غضبه ونجا منه واكرمه ، ويأتي في مناقبه وفضائله استجابة دعائه على داود بن علي وعلى الحكم ابن العباس الكلبي (ومنها) إخباره بالمغيبات . في ارشاد المفيد : روى أبوبصير قال دخلت المدينة وكانت معي جويرية لي فاصبت منها ثم خرجت الى الحمام فلقيت أصحابنا الشيعة وهم متوجهون الى أبي عبد الله جعفر عليه السلام فخشيت أن يسبقوني ويفوتني الدخول عليه فمشيت معهم حتى دخلت الدار فلما مثلت بين يدي أبي عبد الله نظر الي ثم قال يا أبا بصير أما علمت أن بيوت الأنبياء وأولاد الأنبياء لا يدخلها الجنب ؟ فاستحييت وقلت : يا ابن رسول الله اني لقيت أصحابنا فخشيت أن يفوتني الدخول معهم ولن أعود الى مثلها وخرجت . قال المفيد : وجاءت الرواية مستفيضة بمثل ما ذكرناه من الآيات والإخبار بالغيوب مما يطول تعداده .

ومن أخباره بالمغيبات إخباره بخلافة السفاح والمنصور وبقتل المنصور محمداً وابراهيم ابني عبد الله بن الحسن .

روى أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد الأصفهاني في كتابه مقاتل الطالبيين قال : أخبرني عمر بن عبد الله العتكي حدثنا عمر ابن شبة حدثني فضل بن عبد الرحمن الهاشمي وابن داحة قال أبو

زيد وحدثني عبد الرحمن بن عمرو بن جبلة حدثني الحسن بن أيوب مولى بني نمير عن عبد الأعلى بن أعين وحدثني ابراهيم بن محمد ابن أبي الكرام الجعفري عن أبيه وحدثني محمد بن يحيى عن عبد الله ابن يحيى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي (يعني أمير المؤمنين عليه السلام) عن أبيه وقد دخل حديث بعضهم في حديث الآخرين أن جماعة من بني هاشم اجتمعوا بالأبواء (موضع بين مكة والمدينة) وفيهم ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وأبو جعفر المنصور وصالح بن علي وعبد الله بن حسن بن حسن وابناه محمد وابراهيم ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ، فقال صالح بن علي قد علمتم أنكم الذين تمد الناس اليهم أعينهم وقد جمعكم الله في هذا الموضع فاعقدوا بيعة لرجل منكم تعطونه إياها من أنفسكم وتواثقوا على ذلك حتى يفتح الله وهو خير الفاتحين فحمد الله عبد الله ابن الحسن وأثنى عليه ثم قال قد علمتم أن ابني هذا هو المهدي فهلم فلنبايعه وقال أبو جعفر لأي شيء تخدعون أنفسكم والله لقد علمتم ما الناس إلى أحد اصور أعناقاً ولا أسرع إجابة منهم إلى هذا الفتى يعني محمد بن عبد الله قالوا قد والله صدقت إن هذا لهو الذي نعلم فبايعوا محمداً جميعاً ومسحوا على يده قال عيسى وجاء رسول عبد الله بن حسن إلى أبي أن ائتنا فإنا مجتمعون لأمر وأرسل بذلك إلى جعفر بن محمد هكذا قال عيسى وقال غيره قال لهم عبد الله بن الحسن لا تريدوا جعفراً لئلا يفسد عليكم أمركم قال عيسى

فأرسلني أبي أنظر ما اجتمعوا عليه وأرسل جعفر بن محمد محمد ابن عبد الله الأرقط بن علي بن الحسين فجئناهم فاذا بمحمد بن عبد الله يصلي على طنفسة رجل مثنية فقلت أرسلني أبي اليكم لأسألكم لأي شيء اجتمعتم فقال عبد الله اجتمعنا لنبايع المهدي محمد بن عبد الله قال وجاء جعفر بن محمد فأوسع له عبد الله بن حسن إلى جنبه فتكلم بمثل كلامه فقال جعفر لا تفعلوا فان هذا الأمر لم يأت بعد أن كنت ترى يعني عبد الله أن ابنك هو المهدي فليس به ولا هذا أوانه وإن كنت إنما تريد أن تخرجه غضباً لله وليأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فانا والله لا ندعك وأنت شيخنا ونبايع ابنك فغضب عبد الله وقال لقد علمت خلاف ما تقول والله ما اطلعك الله على غيبه ولكن يحملك على هـذا الحسد لابني فقال والله ما ذاك يحملني ولكن هذا وإخوته وأبناؤهم دونكم وضرب بيده على ظهر أبي العباس ثم ضرب بيده على كتف عبد الله بن الحسن وقال إنها والله ما هي اليك ولا إلى ابنيك ولكنها لهم وان ابنيك لمقتولان ثم نهض وتوكأ على يد عبد العزيز بن عمران الزهري فقال أرأيت صاحب الرداء الأصفر يعني أبا جعفر فقال نعم قال فإنا والله نجده يقتله قال قلت له أيقتل محمداً قال نعم فقلت في نفسي حسده ورب الكعبة قال ثم والله ما خرجت من الدنيا حتى رأيته قتلهما" فلما قال جعفر ذلك نهض القوم وافترقوا ولم يجتمعوا بعدها وتبعه عبد الصمد وأبو جعفر فقالا يا أبا عبد الله أتقول هـذا قال نعم أقوله

والله وأعلمه قال أبو الفرج : حدثني علي بن العباس حدثنا بكار بن أحمد حدثنا حسن بن حسين عن عنبسة بن نجاد العابد قال كان جعفر بن محمد إذا رأى محمد بن عبد الله تغرغرت عيناه ثم يقول بنفسي هوان الناس ليقولون فيه إنه المهدي وإنه لمقتول ليس هذا في كتاب علي من خلفاء هذه الأمة اه قال المفيد في الإرشاد وهذا حديث مشهور كالذي قبله لا يختلف العلماء بالأخبار في صحتهما وهما يدلان على امامة أبي عبد الله الصادق وأن المعجزات كانت تظهر على يده لإخباره بالغائبات والكائنات قبل كونها كما كان يخبر الأنبياء عليهم السلام فيكون ذلك من آياتهم وعلامات نبوتهم وصدقهم على ربهم عز وجل اه . قال المؤلف : رواية أبي الفرج الأصبهاني هذين الخبرين المسندين في كتابه والأول منها متعدد الأسانيد مع كونه من الزيدية يعتقد إمامة محمد وأخيه ابراهيم دون امامة جعفر بن محمد أقوى دليل على صحة الحديثين .

ومن أخباره بالمغيبات إخباره الشامي عن يوم خروجه وعن طريقه وما مر عليه وما مر به ويأتي في فضائله ومناقبه عند ذكر علمه وما أثر عنه من علم الكلام .

(الخامس) أن عنده سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما يأتي في مناقبه وفضائله وقد قال عليه السلام فيما رواه المفيد عن معاوية بن وهب عن سعيد السمان عنه : ومثل السلاح فينا كمثل التابوت في بني اسرائيل كان أي بيت وجد فيه التابوت

على بابهم أوتوا النبوة ومن صار السلاح اليه منا أوتي الإمامة قال الشيخ الجليل المفيد يعني التابوت الذي جاءت به الملائكة الى طالوت ·

مناقبه وفضائله

ومما يجب التنبيه عليه أن ما ذكرناه من مناقب كل واحد منهم عليهم السلام كثيراً ما يختلف عما نذكره للباقي وهـذا ليس معناه أن المنقبة التي نذكرهـا لأحدهم ولا نذكرها للآخر غير موجودة في الآخر بل كلهم مشتركون في جميع المناقب والفضائل وهم من نور واحد وطينة واحدة يجري لآخرهم ما يجري لأولهم وهم أكمل أهل زمانهم في كل صفة فاضلة ولكن لما كانت مقتضيات الزمان ومظاهر تلك الصفات فيهم متفاوتة بحسب الأزمان كان ظهور آثارها منهم متفاوتاً بحسب مقتضيات الأحوال مثلاً ظهور آثار الشجاعة من أمير المؤمنين وولده الحسين عليهما السلام ليس كظهورها من البقية ؛ فأمير المؤمنين (ع) ظهرت آثار شجاعته بجهاده بين يدي رسول الله (ص) وبمحاربته الناكثين والقاسطين والمارقين أيام خلافته والحسين (ع) ظهرت آثار شجاعته بما أمر به من منابذة الظالمين ، والباقون لم تظهر فيهم آثار الشجاعة لما امروا به من التقية والمداراة والكل مشتركون في أنهم أشجع أهل زمانهم والصادق والباقر عليهما السلام ظهرت فيهما آثار العلم أكثر من الباقين لقلة الخوف لكونهما في آخر دولة ضعفت وأول أخرى

ظهرت والكل مشتركون في أنهم أعلم أهل زمانهم وقد تكون آثار الكرم والسخاء وكثرة الصدقات والعتق في بعضهم أظهر منها في الباقي لسعة ذات يده أو كثرة الفقراء في بلده دون الباقي وكلهم مشتركون في أنهم أكرم أهل زمانهم وأسخاهم وقد تكون العبادة في بعضهم أظهر منها في غيره لبعض الموجبات كقلة اطلاع الناس على حاله أو قصر مدته في دار الدنيا أو غير ذلك وكلهم أعبد أهل زمانهم وقد تكون آثار الحلم في بعضهم أظهر منها في غيره لكثرة ما ابتلي به من أنواع الأذايا التي يظهر معها حلم الحليم دون غيره وكلهم أحلم أهل زمانهم إلى غير ذلك من مقتضيات الأحوال التي تعرض لهم فليتنبه لذلك . ومناقب الصادق (ع) وفضائله كثيرة نقتصر منها على ذكر ما يلي :

(أحدها) العلم – روى الحافظ عبد العزيز بن الأخضر الجنابذي في معالم العترة الطاهرة عن صالح بن الأسود قال سمعت جعفر بن محمد يقول سلوني قبل أن تفقدوني فإنه لا يحدثكم أحد بعدي بمثل حديثي . وقال ابن حجر في صواعقه : نقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر صيته في جميع البلدان اه وفي مناقب ابن شهراشوب نقل عنه من العلوم ما لم ينقل عن أحد وقال أيضاً قال نوح بن دراج لابن أبي ليلى أكنت تاركاً قولاً قلته أو قضاءً قضيته لقول أحد قال لا إلا رجلاً واحداً قال من هو قال جعفر بن محمد . وقال المفيد في الإرشاد : نقل الناس عنه

من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر ذكره في البلدان ولم ينقل العلماء عن أحد من أهل بيته ما نقل عنه ولا لقي أحد منهم من أهل الآثار ونقلة الأخبار ولا نقلوا عنهم ما نقلوا عن أبي عبد الله عليه السلام فإن أصحاب الحديث قد جمعوا أسماء الرواة عنه من الثقات على اختلافهم في الآراء والمقالات فكانوا أربعة آلاف رجل اه (أقول) وذلك ان الحافظ ابن عقدة الزيدي جمع في كتاب رجاله أربعة آلاف رجل من الثقات الذين رووا عن جعفر بن محمد فضلاً عن غيرهم وذكر مصنفاتهم ومر في المقدمات قول المحقق في المعتبر انتشر: عن جعفر بن محمد من العلوم الجمة ما بهر به العقول اه وروى عنه راو واحد وهو أبان بن تغلب ثلاثين ألف حديث روى الكشي في رجاله بسنده عن الصادق (ع) أنه قال أبان بن تغلب روى عني ثلاثين ألف حديث، وروى النجاشي في رجاله بسنده عن الحسن بن علي الوشا في حديث أنه قال أدركت في هذا المسجد (يعني مسجد الكوفة) تسعمائة شيخ كل يقول حدثني جعفر بن محمد وقال المفيد في الإرشاد: كان عليه السلام يقول علمنا غابر ومزبور ونكت في القلوب ونقر في الأسماع وإن عندنا الجفر الأحمر والجفر الأبيض ومصحف فاطمة عليها السلام وأن عندنا الجامعة فيها جميع ما يحتاج الناس اليه فسئل عن تفسير هذا الكلام فقال أما الغابر فالعلم بما يكون وأما المزبور فالعلم بما كان وأما النكت في القلوب فهو الإلهام وأما النقر في الأسماع فهو حديث الملائكة عليهم

السلام نسمع كلامهم ولا نرى أشخاصهم وأما الجفر الأحمر فوعاء فيه سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولن يخرج حتى يقوم قائمنا أهل البيت وأما الجفر الأبيض فوعاء فيه توراة موسى وانجيل عيسى وزبور داود وكتب الله الأولى وأما مصحف فاطمة عليها السلام ففيه ما يكون من حادث وأسماء كل من يملك إلى أن تقوم الساعة وأما الجامعة فهو كتاب طوله سبعون ذراعاً املاء رسول الله (ص) من فلق فيه وخط علي بن أبي طالب صلوات الله عليه بيده ، فيه والله جميع ما يحتاج الناس اليه إلى يوم القيامة حتى أن فيه أرش الخدش والجلدة ونصف الجلدة . وكان عليه السلام يقول حديثي حديث أبي وحديث أبي حديث جدي وحديث جدي حديث علي بن أبي طالب وحديث علي حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحديث رسول الله قول الله عز وجل . وفي حديث رواه المفيد في الإرشاد أن الصادق عليه السلام قال وإن عندي الاسم الذي كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا وضعه بين المسلمين والمشركين لم يصل من المشركين إلى المسلمين نشابة الحديث . وقال ابن شهراشوب في المناقب ولا تخلو كتب أحاديث وحكمة وزهد وموعظة من كلامه يقولون قال جعفر بن محمد قال جعفر بن محمد الصادق .

﴿ مما حفظ عنه في وجوب المعرفة بالله تعالى ﴾

قال المفيد في الإرشاد ومما حفظ عنه في وجوب المعرفة بالله

تعالى وبدينه قوله : وجدت علم الناس كلهم في أربع (أولها) أن تعرف ربك (والثاني) أن تعرف ما صنع بك (والثالث) أن تعرف ما أراد منك (والرابع) أن تعرف ما يخرجك عن دينك .
قال المفيد : وهـذه أقسام تحيط بالمفروض من المعارف لأنه أول ما يجب على العبد معرفة ربه جل جلاله فإذا علم أن له إلهاً وجب أن يعرف صنيعه اليه فاذا عرف صنيعه اليه عرف به نعمته ، فاذا عرف نعمته وجب عليه شكره ، فاذا أراد تأدية شكره وجب عليه معرفة مراده ليطيعه بفعله ، واذا وجبت عليه طاعته وجبت عليه معرفة ما يخرجه عن دينه ليجتنبه فيخلص به طاعة ربه وشكر إنعامه .

﴿مما حفظ عنه في التوحيد ونفي التشبيه﴾

في الإرشاد مما حفظ عنه في التوحيد ونفي التشبيه قوله لهشام ابن الحكم : إن الله تعالى لا يشبه شيئاً ولا يشبهه شيء وكلما وقع في الوهم فهو بخلافه .

ما حفظ عنه في العدل

في الارشاد ومما حفظ عنه من موجز القول في العدل قوله لزرارة بن أعين يا زرارة اعطيك جملة في القضاء والقدر قال له زرارة نعم جعلت فداك قال له اذا كان يوم القيامة وجمع الله الخلائق سألهم عما عهد اليهم ولم يسألهم عما قضى عليهم .

﴿ومما حفظ عنه في الحث على النظر في دين الله والمعرفة لأولياء الله﴾

في الارشاد ومما حفظ عنه في الحث على النظر في دين الله

والمعرفة لأولياء الله قوله: أحسنوا النظر فيما لا يسعكم جهله وانصحوا لأنفسكم وجاهدوا في طلب معرفة ما لا عذر لكم في جهله فان لدين الله أركاناً لا تنفع من جهلها شدة اجتهاده في طلب ظاهر عبادته ولا يضر من عرفها فدان بها حسن اقتصاده ولا سبيل لأحد الى ذلك الا بعون من الله .

ما أثر عنه من علم الكلام

ومما أثر عنه من علم الكلام احتجاجه على رجل من أهل الشام — روى المفيد في الارشاد قال أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد ابن قولويه عن محمد بن يعقوب الكليني عن علي بن ابراهيم بن هاشم عن أبيه عن جماعة من رجاله عن يونس بن يعقوب قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فورد عليه رجل من أهل الشام فقال له إني رجل صاحب كلام وفقه وفرائض وقد جئت لمناظرة أصحابك[1] فقال له أبوعبد الله كلامك هذا من كلام رسول الله (ص) أومن عندك؟ فقال من كلام رسول الله بعضه ومن عندي بعضه فقال له أبو عبد الله فأنت إذن شريك رسول الله (ص) قال لا قال فسمعت الوحي عن الله قال لا قال فتجب طاعتك كما تجب طاعة رسول الله (ص) قال لا فالتفت أبوعبد الله الي وقال يا يونس بن يعقوب هذا قد خصم نفسه قبل أن يتكلم ثم قال يا يونس لو كنت تحسن الكلام كلمته قال يونس فيالها من حسرة فقلت جعلت فداك إني سمعتك تنهى عن الكلام وتقول

(١) لم يقل لمناظرتك رعاية للأدب — المؤلف —

ويل لأصحاب الكلام يقولون هذا ينقاد وهذا لا ينقاد وهذا ينساق وهذا لا ينساق وهذا نعقله وهذا لا نعقله ، فقال أبو عبد الله (ع) إنما قلت ويل لقوم تركوا قولي وذهبوا الى ما يريدون ثم قال اخرج الى الباب وانظر من ترى من المتكلمين فأدخله فخرجت فوجدت حمران بن أعين وكان يحسن الكلام ومحمد بن النعمان الأحول وكان متكلماً وهشام بن سالم وقيس الماصر وكانا متكلمين فأدخلتهم عليه فلما استقر بنا المجلس وكنا في خيمة لأبي عبد الله عليه السلام على طرف جبل في طرف الحرم وذلك قبل الحج بأيام أخرج أبو عبد الله رأسه من الخيمة فاذا هو ببعير يخب فقال هشام ورب الكعبة فظننت أن هشاماً رجل من ولد عقيل كان شديد المحبة لأبي عبد الله (ع) فاذا هشام بن الحكم قد ورد وهو أول ما اختطت لحيته وليس فينا الا من هو أكبر سناً منه فوسع له أبو عبد الله وقال ناصرنا بقلبه ولسانه ويده ثم قال لحمران كلم الرجل يعني الشامي فكلمه حمران فظهر عليه ثم قال يا طاقي كلمه فكلمه فظهر عليه محمد بن النعمان ثم قال يا هشام بن سالم كلمه فتقاربا[1] ثم قال لقيس الماصر كلمه فكلمه وأقبل أبو عبد الله يتبسم من كلامهما وقد استخذل الشامي في يده ثم قال للشامي كلم هذا الغلام

(١) الذي في الأصل فتعارفا وفي نسخة فتقارفا وظننا أن يكون الصواب فتقاربا أي كان أحدهما قريباً من الآخر في قوة الحجة فلم يغلبه بدليل قوله فينا بأني تريد الأمر ولا تعرف أو فتفاوتا في قوة الحجة فكانت حجة هشام أقوى والله أعلم . — المؤلف —

يعني هشام بن الحكم فقال نعم ثم قال الشامي لهشام يا غلام سلني في إمامة هـذا يعني أبا عبد الله (ع) فغضب هشام حتى ارتعد ثم قال له أخبرني يا هـذا ، ربك أنظر لخلقه أم هم لأنفسهم فقال الشامي بل ربي أنظر لخلقه قال ففعل بنظره لهم في دينهم ماذا قال كلفهم وأقام لهم حجةً ودليلاً على ما كلفهم وأزاح في ذلك عللهم فقال له هشام فما هذا الدليل الذي نصبه لهم قال الشامي هو رسول الله (ص) قال له هشام فبعد رسول الله (ص) من قال الكتاب والسنة قال له هشام هل ينفعنا اليوم الكتاب والسنة فيما اختلفنا فيه حتى رفع عنا الاختلاف ومكننا من الاتفاق قال نعم قال له هشام فلم اختلفنا نحن وأنت وجئتنا من الشام تخالفنا وتزعم أن الرأي طريق الدين وأنت تقر بأن الرأي لا يجتمع على القول الواحد للمختلفين فسكت الشامي كالمفكر فقال له أبو عبد الله (ع) مالك لا تتكلم قال إن قلت انا ما اختلفنا كابرت وان قلت إن الكتاب والسنة يرفعان عنا الاختلاف أبطلت لأنهما يحتملان الوجوه ولكن لي عليه مثل ذلك فقال له أبو عبد الله (ع) سله تجده مليا فقال الشامي لهشام من أنظر للخلق ربهم أو أنفسهم فقال هشام بل ربهم أنظر لهم فقال الشامي فهل أقام لهم من يجمع كلمتهم ويرفع اختلافهم ويبين لهم حقهم من باطلهم قال هشام نعم قال الشامي من هو قال هشام أما في ابتداء الشريعة فرسول الله (ص) وأما بعد النبي (ص) فغيره قال الشامي ومن هو غير النبي القائم مقامه في

حجته قال هشام في وقتنا هذا أم قبله قال الشامي بل في وقتنا هذا قال هشام هذا الجالس يعني أبا عبد الله (ع) الذي تشد اليه الرحال ويخبرنا بأخبار السماء وراثة عن أب عن جد قال الشامي وكيف لي بعلم ذلك قال هشام سله عما بدا لك قال الشامي قطعت عذري فعلي السؤال فقال له أبو عبد الله (ع) أنا أكفيك المسألة يا شامي أخبرك عن مسيرك وسفرك خرجت في يوم كذا وكان طريقك كذا ومررت على كذا ومر بك كذا فأقبل الشامي كلما وصف له شيئاً من أمره يقول صدقت والله ثم قال له الشامي أسلمت لله الساعة فقال له أبو عبد الله بل آمنت بالله الساعة ان الإسلام قبل الايمان وعليه يتوارثون ويتناكحون والايمان عليه يثابون قال الشامي صدقت فأنا الساعة أشهد أن لا آله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأنك وصي الأوصياء وأقبل أبو عبد الله (ع) على حمران بن أعين فقال يا حمران تجري الكلام على الأثر فتصيب والتفت إلى هشام بن سالم فقال تريد الأثر ولا تعرف ثم التفت الى الأحول فقال قياس رواغ تكسر باطلاً بباطل إلا أن باطلك أظهر ثم التفت الى قيس الماصر فقال متكلم وأقرب ما تكون من الحق والخبر عن الرسول (ص) أبعد ما تكون منه تمزج الحق بالباطل وقليل الحق يكفي من كثير الباطل أنت والأحول قفازان حاذقان قال يونس بن يعقوب فظننت والله أنه يقول لهشام بن الحكم قريباً مما قال لهما فقال يا هشام لا تكاد تقع حتى تلوي رجليك

اذا هممت بالأرض طرت مثلك فليكلم الناس اتق الله الزلة والشفاعة وراءك (قال المفيد) وهذا الخبر مع ما فيه من حجة النظر ودلالة الإمامة يتضمن من المعجز لأبي عبد الله (ع) بالخبر عن الغائب مثل الذي تضمنه الخبران المتقدمان (يعني خبر مقاتل الطالبيين وخبر عتبة بن نجاد المتقدمين في ادلة امامته) وموافقتهما في معنى البرهان اه

احتجاجه على الزنادقة

في الإرشاد أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد القمي عن محمد ابن يعقوب الكليني عن علي بن ابراهيم بن هاشم عن أبيه عن العباس ابن عمرو الفقيمي أن ابن أبي العوجاء وابن طالوث وابن الأعمى وابن المقفع في نفر من الزنادقة كانوا مجتمعين في الموسم بالمسجد الحرام وأبو عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام فيه إذ ذاك يفتي الناس ويفسر لهم القرآن ويجيب عن المسائل بالحجج والبينات فقال القوم لابن أبي العوجاء هل لك في تغليط هذا الجالس وسؤاله عما يفضحه عند هؤلاء المحيطين به فقد ترى فتنة الناس به وهو علامة زمانه فقال لهم ابن أبي العوجاء نعم ثم تقدم ففرق الناس فقال يا أبا عبد الله ان المجالس أمانات ولا بد لكل من به سعال أن يسعل أفتأذن لي في السؤال فقال له أبو عبد الله سل إن شئت فقال له ابن أبي العوجاء إلى كم تدوسون هذا البيدر وتلوذون بهذا الحجر وتعبدون هذا البيت المرفوع بالطوب والمدر وتهرولون حوله هرولة البعير إذا نفر من فكر في هذا وقدر علم أنه فعل غير حكيم

ولا ذي نظر فقل فإنك رأس هذا الأمر وسنامه وأبوك أسه ونظامه فقال له الصادق عليه السلام إن من أضله الله وأعمى قلبه استوخم الحق فلم يستعذبه وصار الشيطان وليه وربه يورده مناهل الهلكة ولا يصدره وهذا بيت استعبد الله به خلقه ليختبر طاعتهم في إتيانه فحثهم على تعظيمه وزيارته وجعله قبلة للمصلين له فهو شعبة من رضوانه وطريق يؤدي الى غفرانه منصوب على استواء الكمال ومجمع العظمة والجلال خلقه الله قبل دحو الأرض بألفي عام فأحق من اطيع فيما امر وانتهي عما زجر الله المنشئ للأرواح والصور فقال له ابن أبي العوجاء ذكرت يا أبا عبد الله فاحلت على غائب فقال الصادق عليه السلام كيف يكون يا ويلك غائبا من هو مع خلقه شاهد واليهم أقرب من حبل الوريد يسمع كلامهم ويعلم أسرارهم لا يخلو منه مكان ولا يشغل به مكان ولا يكون الي مكان أقرب من مكان تشهد له بذلك آثاره وتدل عليه أفعاله والذي بعثه بالآيات المحكمة والبراهين الواضحة محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جاءنا بهذه العبادة فإن شككت في شيء من أمره فاسأل عنه أوضحه لك فأبلس ابن أبي العوجاء ولم يدر ما يقول فانصرف من بين يديه فقال لأصحابه سألتكم أن تلتمسوا لي خمرة [1] فالقيتموني على جمرة قالوا له اسكت فوالله لقد فضحتنا بحيرتك وانقطاعك وما رأينا أحقر منك اليوم في مجلسه فقال الي

---

(١) الخمرة بوزن غرفة حصير صغير قدر ما يسجد عليه —المؤلف—

تقولون هــذا إنه ابن من حلق رؤوس من ترون وأومأ بيده الى أهل الموسم .

احتجاجه على أبي شاكر الديصاني

من الزنادقة

في الإرشاد : روي أن أبا شاكر الديصاني وقف ذات يوم في مجلس أبي عبد الله عليه السلام فقال له إنك لأحد النجوم الزواهر و كان آباؤك بدورا بواهر وأمهاتك عقيلات عباهر وعنصرك من أكرم العناصر وإذا ذكر العلماء فعليك تثنى الخناصر خبرنا أيها البحر الزاخر ما الدليل على حدوث العالم فقال له أبو عبد الله (ع) من أقرب الدليل على ذلك ما أظهره لك ثم دعا ببيضة فوضعها في راحته وقال هذا حصن ملموم داخله غرقئ رقيق يطيف به كالفضة السائلة والذهبة المائعة أتشك في ذلك قال أبو شاكر لا شك فيه قال أبو عبد الله (ع) ثم إنه ينفلق عن صورة كالطاوس ادخله شيء غير ما عرفت قال لا قال هذا الدليل على حدوث العالم فقال أبو شاكر دللت يا أبا عبد الله فأوضحت وقلت فأحسنت وذكرت فأوجزت وقد علمت أنا لا نقبل إلا ما أدركناه بأبصارنا أو سمعناه بآذاننا أو ذقناه بأفواهنا أو شممناه بآنافنا أو لمسناه ببشرتنا فقال أبو عبد الله (ع) ذكرت الحواس الخمس وهي لا تنفع في الاستنباط إلا بدليل كما لا تقطع الظلمة بغير مصباح قال المفيد : يريد به عليه السلام أن الحواس بغير عقل لا توصل إلى معرفة

الغائبات وأن الذي أراه من حدوث الصورة معقول بني العلم به على محسوس اه .

احتجاجه على الجعد بن درهم

في أمالي المرتضى قيل أن الجعد بن درهم جعل في قارورة ماء وتراباً فاستحال دوداً وهواماً فقال لأصحابه أنا خلقت ذلك لأني كنت سبب كونه فبلغ ذلك جعفر بن محمد عليهما السلام فقال ليقل كم هي وكم الذكران منه والإناث إن كان خلقه وكم وزن كل واحدة منهن وليأمر الذي سعى إلى هذا الوجه أن يرجع الى غيره فانقطع وهرب .

﴿ احتجاجه على الصوفية فيما ينهون عنه من طلب الرزق ﴾

روى الحسن بن علي بن شعبة الحلبي في تحف العقول خبر دخول سفيان الثوري على الصادق (ع) الذي مر في صفته في لباسه (ع) ثم قال : ثم أتاه قوم ممن يظهر التزهد ويدعون الناس أن يكونوا معهم على مثل الذي هم عليه من التقشف فقالوا إن صاحبنا حصر عن كلامك ولم تحضره حجة فقال لهم هاتوا حججكم فقالوا إن حجتنا من كتاب الله قال لهم فأدلوا بها فإنها أحق ما اتبع وعمل به قالوا يقول الله تبارك وتعالى يخبر عن قوم من أصحاب النبي (ص) ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولائك هم المفلحون فمدح فعلهم وقال في موضع آخر ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً فنحن نكتفي بهذا

فقال أبو عبد الله (ع) أخبروني أيها النفر ألكم علم بناسخ القرآن من منسوخه ومحكمه من متشابهه الذي في مثله ضل من ضل وهلك من هلك من هذه الأمة فقالوا أو بعضه فأما كله فلا فقال لهم من هاهنا أتيتم وكذلك أحاديث رسول الله (ص) أما ما ذكرتم من أخبار الله إيانا في كتابه عن القوم الذين أخبر عنهم بحسن فعالهم فقد كان مباحاً جائزاً ولم يكونوا نهوا عنه وثوابهم منه على الله وذلك أن الله جل وتقدس أمر بخلاف ما عملوا به فصار أمره ناسخاً لفعلهم وكان نهى تبارك وتعالى رحمة للمؤمنين ونظراً لكي لا يضروا بأنفسهم وعيالاتهم منهم الضعفة الصغار والولدان والشيخ الفان والعجوز الكبيرة الذين لا يصبرون على الجوع فإن تصدقت برغيفي ولا رغيف لي غيره ضاعوا وهلكوا جوعاً فمن ثم قال رسول الله (ص) خمس تمرات أو خمس قرص أو دنانير أو دراهم يملكها الإنسان وهو يريد أن يمضيها فأفضلها ما أنفقه الإنسان على والديه ثم الثانية على نفسه وعياله [1] ثم الثالثة على القرابة وإخوانه المؤمنين ثم الرابعة على جيرانه الفقراء ثم الخامسة في سبيل الله وهو أخسها أجراً وقال النبي (ص) للأنصاري حيث أعتق عند موته خمسة أو ستة من الرقيق ولم يكن يملك غيرهم وله أولاد صغار لو أعلمتموني

---

(١) أن أريد بالعيال الزوجة نافى ما ثبت من أن نفقة الزوجة مقدمة على نفقة الأقارب ويمكن أن يراد هنا غير النفقة الواجبة مما فيه التوسعة أو نحو ذلك — المؤلف —

أمره ما تركتكم تدفنونه مع المسلمين ترك صبية صغاراً يتكففون الناس ثم قال حدثني أبي أن النبي (ص) قال ابدأ بمن تعول الأدنى فالأدنى ثم هذا ما نطق به الكتاب رداً لقولكم ونهياً عنه مفروض من الله العزيز الحكيم قال (الذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً) أفلا ترون أن الله تبارك وتعالى غير ما أراكم تدعون اليه والمسرفين في غير آية من كتاب الله يقول إنه لا يحب المسرفين فنهاهم عن الإسراف ونهاهم عن التقتير لكن أمر بين أمرين لا يعطي جميع ما عنده ثم يدعو الله أن يرزقه فلا يستجيب له للحديث الذي جاء عن النبي (ص) ان أصنافاً من أمتي لا يستجاب لهم دعاؤهم رجل يدعو على والديه ورجل يدعو على غريم ذهب له بمال ولم يشهد عليه ورجل يدعو على امرأته وقد جعل الله تخلية سبيلها بيده ورجل يقعد في البيت ويقول يا رب ارزقني ولا يخرج يطلب الرزق فيقول الله جل وعز عبدي أو لم أجعل لك السبيل إلى الطلب والضرب في الأرض بجوارح صحيحة فتكون قد أعذرت فيما بيني وبينك في الطلب لاتباع أمري ولكيلا تكون كلاً على أهلك فإن شئت رزقتك وإن شئت قترت عليك وأنت معذور عندي ورجل رزقه الله مالاً كثيراً فأنفقه ثم أقبل يدعو يا رب ارزقني فيقول الله ألم أرزقك رزقاً واسعاً أفلا اقتصدت فيه كما أمرتك ولم تسرف وقد نهيتك ورجل يدعو في قطيعة رحم . ثم علم الله نبيه كيف ينفق وذلك أنه كان عنده

أوقية من ذهب فكره أن نبيت عنده فتصدق بها وأصبح ليس عنده شيءٌ وجاءه من يسأله فلم يكن عنده ما يعطيه فلامه السائل واغتم هو حيث لم يكن عنده ما يعطيه وكان رحيماً رفيقاً فأدب الله نبيه بأمره إياه فقال ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً يقول إن الناس قد يسألونك ولا يعذرونك فإذا أعطيت جميع ما عندك كنت قد حسرت من المال .

فهذه أحاديث رسول الله (ص) يصدقها الكتاب ، والكتاب يصدقه أهله من المؤمنين ثم من قد علمتم في فضله وزهده سلمان وأبو ذر فأما سلمان فكان اذا أخذ عطاءه رفع منه قوتـه لسنته حتى يحضره عطاؤه من قابل فقيل له يا أبا عبد الله أنت في زهدك تصنع هذا وانك لاتدري لعلك تموت اليوم أو غداً فكان جوابه أن قال ما لكم لا ترجون لي البقاء كما خفتم علي الفناء أو ما علمتم يا جهلة أن النفس قد تلتاث على صاحبها اذا لم يكن لها من العيش ما تعتمد عليه فاذا هي أحرزت معيشتها اطمأنت .

وأما أبو ذر فكانت له نويقات وشويهات يحلبها ويذبح منها اذا اشتهى أهله اللحم أو نزل به ضيف أو رأى بأهل الماء الذين هم معه خصاصة نحر لهم الجزور أو من الشاه على قدر ما يذهب عنهم قرم اللحم فيقسمه بينهم ويأخذ كنصيب أحدهم لا يفضل عليهم ، ومن أزهد من هؤلاء وقد قال فيهم رسول الله (ص) ما قال ولم يبلغ من أمرهما أن صارا لا يملكان شيئاً البتة كما تأمرون

الناس بإلقاء أمتعتهم وشيئهم ويؤثرون به على أنفسهم وعيالاتهم ·
وأخبروني عن القضاة ؟ أجور منهم حيث يفرضون على الرجل
منكم نفقة امرأته إذا قال أنا زاهد وإنه لا شيء لي ؟ فان قلتم
جور ظلمتم أهل الاسلام وإن قلتم بل عدل خصمتم أنفسكم ·

أخبروني لو كان الناس كلهم كما تريدون زهاداً لا حاجة لهم
في متاع غيرهم فعلى من كان يتصدق بكفارات الأيمان والنذور
والصدقات من فرض الزكاة اذا كان الأمر على ما تقولون لا
ينبغي لأحد أن يحبس شيئاً من عرض الدنيا الا قدمه وان كان به
خصاصة فبئس ما ذهبتم اليه وحملتم الناس عليه من الجهل بكتاب
الله وسنة نبيه وأحاديثه التي يصدقها الكتاب المنزل أورد كم اياها
بجهالتكم وتركـكم النظر في غرائب القرآن من التفسير بالناسخ
من المنسوخ والمحكم والمتشابه والأمر والنهي · وأخبروني أنتم أعلم
أم سليمان بن داود عليهما السلام حيث سأل الله ملكاً لا ينبغي
لأحد من بعده فأعطاه الله ذلك وكان يقول الحق ويعمل به ثم
لم نجد الله عاب ذلك عليه ولا أحد من المؤمنين وداود قبله في
ملكه وشدة سلطانه ثم يوسف النبي حيث قال لملك مصر اجعلني
على خزائن الأرض اني حفيظ عليم فكان من أمره الذي كان
أن اختار مملكة الملك وما حولها الى اليمن فكانوا يمتارون الطعام
من عنده لمجاعة أصابتهم وكان يقول الحق ويعمل به ثم لم نجد أحداً
عاب ذلك عليه ثم ذو القرنين عبد أحب الله فأحبه طوى له

الأسباب وملكه مشارق الارض ومغاربها و كان يقول بالحق ويعمل به ثم لم نجد أحداً عاب ذلك عليه فتأدبوا أيها النفر بآداب الله للمؤمنين واقتصروا على أمر الله ونهيه ودعوا عنكم ما اشتبه عليكم مما لا علم لكم به وردوا العلم الى أهله تؤجروا وتعذروا عند الله و كونوا في طلب علم الناسخ من القرآن من منسوخه ومحكمه من متشابهه وما أحل الله فيه مما حرم فانه أقرب لكم من الله وأبعد لكم من الجهل ودعوا الجهالة لأهلها فان أهل الجهل كثير وأهل العلم قليل وقد قال الله وفوق كل ذي علم عليم ·

ما جاء عنه في التفسير

ماروواه الحافظ عبد العزيز بن الأخضر الجنابذي في معالم العترة عن الصادق (ع) في قوله تعالى : اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قال محمد وعلي ·

وقال ابن شهراشوب في المناقب : دخل عليه الحسن بن صالح ابن حي فقال له يا ابن رسول الله ما تقول في قوله تعالى : (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) من أولو الأمر الذين أمر الله بطاعتهم قال العلماء فلما خرجوا قال الحسن ما صنعنا شيئاً ألا سألناه مَنْ هؤلاء العلماء ؟ فرجعوا اليه فسألوه فقال الأئمة منا أهل البيت ·

وفي حلية الأولياء بسنده عن جعفر بن محمد في قوله تعالى : (إن في ذلك لآيات للمتوسمين) قال للمتفرسين · وفي صواعق

ابن حجر : أخرج الثعلبي في تفسيره عن جعفر الصادق أنه قال : نحن حبل الله الذي قال الله فيه واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا . وروى الحسن بن علي بن شعبة في تحف العقول أنه قال عليه السلام في قول الله اتقوا الله حق تقاته قال يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر .

وروى الصدوق في معاني الأخبار بسنده عن الحسن بن علي العسكري أنه قال قال جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام في قوله عز وجل اهدنا الصراط المستقيم قال يقول أرشدنا الى الصراط المستقيم أرشدنا لزوم الطريق المؤدي الى محبتك والمبلغ الى دينك والمانع من أن نتبع أهواءنا فنعطب أو نأخذ بآرائنا فنهلك .

خبر السارق المتصدق

ثم قال عليه السلام فان من اتبع هواه وأعجب برأيه كان كرجل سمعت غثاء العامة تعظمه وتصفه فأحببت لقاءه من حيث لا يعرفني لأنظر مقداره ومحله فرأيته قد أحدق به خلق كثير من غثاء العامة فوقفت منتبذاً عنهم متغشياً بلثام أنظر اليه واليهم فما زال يراوغهم حتى خالف طريقهم وفارقهم ولم يقر فتفرقت عنه العوام لحوائجهم وتبعته أقتفي أثره فلم يلبث أن مر بخباز فتغفله فأخذ من دكانه رغيفين مسارقة فتعجبت منه ثم قلت في نفسي لعله معاملة ثم مر بعده بصاحب رمان فما زال به حتى تغفله فأخذ من عنده رمانتين مسارقة فتعجبت منه ثم قلت في نفسي لعله معاملة ثم أقول

وما حاجته اذاً الى المسارقة ثم لم أزل أتبعه حتى مر بريض فوضع الرغيفين والرمانتين بين يديه ومضى وتبعته حتى استقر في بقعة من الصحراء فقلت له يا عبد الله لقد سمعت بك وأحببت لقاءك فلقيتك ولكني رأيت منك ما شغل قلبي واني أسألك عنه ليزول به شغل قلبي قال ما هو ؟ قلت رأيتك مررت بخباز وسرقت منه رغيفين ثم بصاحب الرمان وسرقت منه رمانتين فقال لي قبل كل شيء حدثني من أنت ؟ قلت رجل من ولد آدم من أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ! قال حدثني ممن أنت ؟ قلت رجل من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ قال أين بلدك ؟ قلت المدينة ! قال لعلك جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب عليهم السلام ؟ قلت بلى ! فقال لي فما ينفعك شرف أصلك مع جهلك بما شرفت به وتركك علم جدك وأبيك لئلا تنكر ما يجب أن يحمد ويمدح عليه فاعله ؟ قلت وما هو ؟ قال القرآن كتاب الله ! قلت وما الذي جهلت منه ؟ قال قول الله تعالى (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها) وإني لما سرقت الرغيفين كانت سيئتين ولما سرقت الرمانتين كانت سيئتين فهذه أربع سيئات فلما تصدقت بكل واحد منها كان لي بها أربعون حسنة ؛ فانتقص من أربعين حسنة أربع بالأربع سيئات بقي لي ست وثلاثون حسنة قلت ثكلتك أمك أنت الجاهل بكتاب الله أما سمعت الله يقول (إنما يتقبل الله من المتقين) إنك لما سرقت

رغيفين كانت سيئتين ولما سرقت الرمانتين كانت أيضاً سيئتين ولما دفعتهما الى غير صاحبهما بغير أمر صاحبهما كنت انما أضفت أربع سيئات الى أربع سيئات ولم تضف أربعين حسنة الى أربع سيئات فجعل يلاحظني فانصرفت وتركته . قال الصادق عليه السلام بمثل هذا التأويل القبيح المستكره يضلون ويضلون وهذا نحو تأويل معاوية لما قتل عمار بن ياسر فارتعدت فرائص خلق كثير وقالوا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمار تقتله الفئة الباغية فدخل عمرو على معاوية وقال قد هاج الناس واضطربوا قال لماذا ؟ قال قتل عمار ! فقال معاوية قتل عمار فماذا ؟ قال أليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمار تقتله الفئة الباغية فقال له معاوية رخصت في قولك أنحن قتلناه انما قتله علي بن أبي طالب لما ألقاه بين رماحنا ، فاتصل ذلك بعلي بن أبي طالب عليه السلام فقال اذاً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قتل حمزة لما ألقاه بين رماح المشركين ثم قال الصادق عليه السلام طوبى للذين هم كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحمل هذا العلم من كل خلف عدول ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين .

ما جاء عنه في أجوبة المسائل

روى الكليني في الكافي بسنده عن حبيب الخثعمي قال كتب أبو جعفر المنصور الى محمد بن خالد وكان عامله على المدينة أن يسأل أهل

المدينة عن الخمس في الزكاة من المائتين كيف صارت وزن سبعة ولم يكن هذا على عهد رسول الله (ص) وأمره أن يسأل فيمن يسأل عبد الله بن الحسن وجعفر بن محمد عليهما السلام فسأل أهل المدينة فقالوا أدركنا من كان قبلنا على هذا فبعث إلى عبد الله ابن الحسن وجعفر بن محمد فسأل عبد الله بن الحسن فقال كما قال المستفتون من أهل المدينة فقال ما تقول يا أبا عبد الله فقال إن رسول الله (ص) جعل في كل أربعين أوقية أوقية فإذا حسبت ذلك كان على وزن سبعة وقد كانت على وزن ستة فكانت الدراهم خمسة دوانيق قال حبيب فحسبناه فوجدناه كما قال فأقبل عليه عبد الله ابن الحسن فقال من أين أخذت هذا قال قرأت في كتاب أمك فاطمة ثم انصرف فبعث اليه محمد بن خالد ابعث إلي بكتاب فاطمة فأرسل اليه أبو عبد الله (ع) اني إنما أخبرتك أني قرأته ولم أخبرك أنه عندي قال حبيب فجعل محمد بن خالد يقول رأيت مثل هذا قط . ومر الكلام على تفسير هذا الحديث في الجزء الأول ص ١٩٢

وفي حلية الأولياء بسنده : سئل الصادق (ع) لم حرم الله الربا قال لئلا يتمانع الناس المعروف . وقال الآبي في نثر الدرر : سئل جعفر بن محمد لم صار الناس يكلبون في أيام الغلاء على الطعام ويزيد جوعهم على العادة في الرخص قال لأنهم بنو الأرض فإذا قحطت قحطوا وإذا أخصبت أخصبوا . قال وسئل ، لم سمي البيت العتيق فقال لأن الله أعتقه من الطوفان . قال وسئل عن فضيلة لأمير المؤمنين

(ع) لم يشركه فيها غيره فقال فضل الأقربين بالسبق وسبق الأبعدين بالقرابة ٠

وروى الكليني في الكافي بسنده أن ابن أبي العوجاء سأل هشام بن الحكم فقال أليس الله حكيماً قال بلى هو أحكم الحاكمين قال فأخبرني عن قول الله عز وجل (فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة) أليس هذا فرض قال بلى قال فأخبرني عن قوله عز وجل (ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل) أي حكيم يتكلم بهذا فلم يكن عنده جواب فرحل إلى المدينة إلى أبي عبد الله (ع) فقال يا هشام في غير وقت حج ولا عمرة قال نعم جعلت فداك لأمر أهمني ان ابن أبي العوجاء سألني عن مسألة لم يكن عندي فيها شيء قال وما هي فأخبرته بالقصة فقال أبو عبد الله (ع) أما قوله عز وجل (فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة) يعني في النفقة وأما قوله (ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة) يعني في المودة فلما قدم عليه هشام بهذا الجواب قال والله ما هذا من عندك ٠

وفي مناقب ابن شهراشوب عن تهذيب الطوسي : أتى الربيع أبا جعفر المنصور وهو في الطواف فقال : يا أمير المؤمنين مات فلان مولاك البارحة فقطع فلان رأسه بعد موته فاستشاط وغضب

وقال لابن شبرمة وابن أبي البلاد وعدة من القضاة والفقهاء ما تقولون في هذا فكل قال ما عندنا في هذا شيء فكان يقول أقتله أم لا فقالوا قد دخل جعفر الصادق في السعي فقال المنصور للربيع اذهب اليه وسله عن ذلك فقال عليه السلام قل له عليه مائة دينار فبلغه ذلك فقالوا له فاسأله كيف صار عليه مائة دينار فقال أبو عبد الله (ع) في النطفة عشرون وفي العلقة عشرون وفي المضغة عشرون وفي العظم عشرون وفي اللحم عشرون ثم أنشأه خلقاً آخر وهذا وهو ميت بمنزلته قبل أن ينفخ فيه الروح وهو في بطن أمه جنين فرجع اليه فأخبره بالجواب فأعجبهم ذلك فقالوا ارجع اليه وسله الدية لمن هي لورثته أم لا فقال أبو عبد الله (ع) ليس لورثته فيها شيء لأنه أتي اليه في بدنه بعد موته يحج بها عنه أو يتصدق بها عنه أو تصير في سبيل من سبل الخير .

وفي مناقب ابن شهراشوب : دخل عمرو بن عبيد على الصادق (ع) وقرأ إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه وقال أحب أن أعرف الكبائر من كتاب الله[1] فقال نعم يا عمرو ثم فصلها بأن الكبائر .

(الشرك بالله) إن الله لا يغفر أن يشرك به

(واليأس من روح الله) ولا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون .

---

(١) وهي ما ورد الذم والتهديد عليه في الكتاب العزيز أو في السنة المطهرة ولذلك ذكر الصادق عليه السلام في بعضها التهديد من الكتاب وفي بعضها من السنة لعدم الفرق . — المؤلف —

(وعقوق الوالدين) لأن العاق جبار شقي · وبراً بوالدتي ولم يجعلني جباراً شقياً ·

(وقتل النفس) ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً ·

(وقذف المحصنات) إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم ·

(وأكل مال اليتيم) إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً انما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً ·

(والفرار من الزحف) ومن يولهم يومئذٍ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً الى فئةٍ فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير ·

(وأكل الربا) الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ·

(والسحر) ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق

(والزنا) ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشةً وساء سبيلا · ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما ·

(واليمين الغموس) إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلا أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم ·

(والغلول) ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة

(ومنع الزكاة) والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون ·

(وشهادة الزور) والذين لا يشهدون الزور

(وكتمان الشهادة) ومن يكتمها فإنه آثم قلبه

(وشرب الخمر) لقوله عليه السلام شارب الخمر كعابد وثن

(وترك الصلاة) لقوله (ص) من ترك الصلاة متعمداً فقد بريء من ذمة الله وذمة رسوله

(ونقض العهد وقطيعة الرحم) الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون ·

(وقول الزور) واجتنبوا قول الزور

(والجرأة على الله) أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون ·

(وكفران النعمة) ولئن كفرتم إن عذابي لشديد

(وبخس الكيل والوزن) ويل للمطففين

(واللواط) الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش

(والبدعة) لقوله عليه السلام من تبسم في وجه مبتدع فقد أعان على هدم دينه ·

قال فخرج عمرو وله صراخ من بكائه وهو يقول هلك من سلب تراثكم ونازعكم في الفضل والعلم .

قال المفيد والأخبار فيما حفظ عنه من الحكمة والبيان والحجة والزهد والموعظة وفنون العلم كله أكثر من أن تحصى بالخطاب أو تحوى بالكتاب وفيما أثبتناه منها كفاية في الغرض الذي قصدناه .

(ثانيها) الحلم – قال الحافظ عبد العزيز بن الأخضر الجنابذي في كتاب معالم العترة : وقع بين جعفر بن محمد وعبد الله ابن حسن كلام في صدر يوم فأغلظ له في القول عبد الله بن حسن ثم افترقا وراحا الى المسجد فالتقيا على باب المسجد فقال أبو عبد الله جعفر بن محمد لعبد الله بن حسن كيف أمسيت يا أبا محمد ؟ فقال بخير كما يقول المغضب ! فقال يا أبا محمد أما علمت أن صلة الرحم تخفف الحساب ؟ فقال لا تزال تجيء بالشيء لا نعرفه ؟ فقال إني أتلو عليك به قرآناً ! قال أوذلك أيضاً ؟ قال نعم ! قال فهاته ؟ قال قول الله عز وجل : (والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب) ؟ قال فلا تراني بعدها قاطعاً رحماً . وعن المناقب عن كتاب الروضة أنه دخل سفيان الثوري على الصادق عليه السلام فرآه متغير اللون فسأله عن ذلك فقال كنت نهيت أن يصعدوا فوق البيت فدخلت فاذا جارية من جواري ممن تربي بعض ولدي قد صعدت في سلم والصبي معها فلما بصرت بي ارتعدت وتحيرت وسقط الصبي الى الأرض فمات فما

تغير لوني لموت الصبي وإنما تغير لوني لما أدخلت عليها من الرعب وكان (ع) قال لها أنت حرة لوجه الله لا بأس عليك مرتين .

وروى الكليني في الكافي بسنده أن أبا عبد الله (ع) بعث غلاماً له في حاجة فأبطأ فخرج أبو عبد الله عليه السلام على أثره لما أبطأ عليه فوجده نائماً فجلس عند رأسه يروحه حتى انتبه فلما انتبه قال له أبو عبد الله يا فلان والله ما ذاك لك تنام الليل والنهار لك الليل ولنا منك النهار .

(ثالثها) الصبر — روى الصدوق في العيون بسنده عن أبي محمد عن آبائه عن موسى بن جعفر عليهم السلام قال نعي الى الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام ابنه اسماعيل بن جعفر وهو أكبر أولاده وهو يريد أن يأكل وقد اجتمع ندماؤه فتبسم ثم دعا بطعامه وقعد مع ندمائه وجعل يأكل أحسن من أكله سائر الأيام ويحث ندماءه ويضع بين أيديهم ويعجبون منه أن لا يرون للحزن عليه أثراً فلما فرغ قالوا يا ابن رسول الله لقد رأينا عجباً أصبت بمثل هذا الابن وأنت كما نرى قال وما لي لا أكون كما ترون وقد جاءني خبر أصدق الصادقين اني ميت واياكم ان قوماً عرفوا الموت فجعلوه نصب أعينهم ولم ينكروا من يخطفه الموت منهم وسلموا لأمر خالقهم عز وجل .

وروى الكليني في الكافي بإسناده عن قتيبة الأعشى قال أتيت أبا عبد الله (ع) أعود ابناً له فوجدته على الباب فاذا هو مهتم حزين

فقلت جعلت فداك كيف الصبي فقال إنه لما به ثم دخل فمكث ساعةً ثم خرج الينا وقد أسفر وجهه وذهب التغير والحزن فطمعت أن يكون قد صلح الصبي فقلت كيف الصبي جعلت فداك ؟ فقال قد مضى الصبي لسبيله فقلت جعلت فداك لقد كنت وهو حي مغتماً حزيناً وقد رأيت حالك الساعة وقد مات غير تلك الحال فكيف هذا ؟ فقال إنا أهل البيت إنما نجزع قبل المصيبة فاذا وقع أمر الله رضينا بقضائه وسلمنا لأمره ٠

(وبسنده) عن العلاء بن كامل قال كنت جالساً عند أبي عبد الله (ع) فصرخت الصارخة من الدار فقام أبو عبد الله (ع) ثم جلس فاسترجع وعاد في حديثه حتى فرغ منه ثم قال إنا لنحب أن نعافى في أنفسنا وأولادنا وأموالنا فاذا وقع القضاء فليس لنا أن نحب ما لم يحب الله لنا ٠

(رابعها) العبادة وكثرة ذكر الله — روى الكليني في الكافي بإسناده أنه أُحصي على الصادق (ع) في سجوده خمسمائة تسبيحة ٠ وبسنده عن ابان بن تغلب دخلت على الصادق (ع) فعددت له في الركوع والسجود ستين تسبيحة ٠ وروى الراوندي في الخرائج عن منصور الصيقل أنه رأى أبا عبد الله (ع) ساجداً في مسجد النبي (ص) قال فجلست حتى أطلت ثم قلت لأُسبحن ما دام ساجداً فقلت سبحان ربي وبحمده أستغفر ربي وأتوب اليه ثلثمائة مرة ونيفاً وستين مرة فرفع رأسه الحديث ٠

(خامسها) مكارم الأخلاق — روى الزمخشري في ربيع الأبرار عن الشقراني مولى رسول الله (ص) قال خرج العطاء أيام المنصور ومالي شفيع فوقفت على الباب متحيراً واذا بجعفر بن محمد قد أقبل فذكرت له حاجتي فدخل وخرج واذا بعطائي في كمه فناولني اياه وقال إن الحسن من كل أحد حسن وإنه منك أحسن لمكانك منا وإن القبيح من كل أحد قبيح وإنه منك أقبح لمكانك منا . قال سبط ابن الجوزي وإنما قال له ذلك لأنه كان يشرب الشراب فوعظه على وجه التعريض وهذا من أخلاق الأنبياء اه .

(سادسها) شدة الخوف من الله تعالى — روى الصدوق في الخصال والأمالي وعلل الشرائع عن ابن المتوكل عن السعدابادي عن البرقي عن أبيه عن محمد بن زياد الأزدي قال سمعت مالك بن أنس فقيه المدينة يقول كنت أدخل الى الصادق جعفر بن محمد (الى أن قال) وكان رجلاً لا يخلو من احدى ثلاث خصال اما صائماً واما قائماً واما ذاكراً وكان من عظماء العباد وأكابر الزهاد الذين يخشون الله عز وجل وكان كثير الحديث طيب المجالسة كثير الفوائد فاذا قال قال رسول الله (ص) اخضرّ مرةً واصفرّ أخرى حتى ينكره من كان يعرفه ولقد حججت معه سنة فلما استوت به راحلته عند الإحرام كان كلما هم بالتلبية انقطع الصوت في حلقه وكاد أن يخر من راحلته فقلت يا ابن رسول الله ولا بد أن تقول ؟ فقال يا ابن أبي عامر فكيف أجسر

أن أقول لبيك وأخشى أن يقول الله عز وجل لا لبيك ولا سعديك ٠

(سابعها) الكرم والسخاء – في حلية الأولياء بسنده عن الهياج ابن بسطام كان جعفر بن محمد يطعم حتى لا يبقى لعياله شيء ٠ وفي مطالب السؤول كان (ع) يقول لا يتم المعروف الا بثلاثة تعجيله وتصغيره وستره ٠ ويأتي نظيره في حكمه وآدابه ٠

(ثامنها) كثرة الصدقة – روى الكليني في الكافي بسنده عن هشام بن سالم قال كان أبو عبد الله (ع) اذا اعتم وذهب من الليل شطره أخذ جراباً فيه خبز ولحم ودراهم فحمله على عنقه ثم ذهب به الى اهل الحاجة من أهل المدينة فقسمه فيهم ولا يعرفونه فلما مضى أبو عبد الله عليه السلام فقدوا ذلك فعلموا أنه كان أبا عبد الله عليه السلام ٠ ويأتي برواية أخرى في حكمه وآدابه

(تاسعها) أن عنده مواريث الأنبياء – قد مر في الأمر الأول قوله عليه السلام إن عندنا الجفر الأحمر وعاء فيه سلاح رسول الله (ص) والجفر الأبيض وعاء فيه توراة موسى وإنجيل عيسى وزبور داود و كتب الله الأولى ٠ وقال المفيد في الإرشاد روى أبو حمزة الثمالي عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام سمعته يقول ألواح موسى عليه السلام عندنا وعصا موسى (ع) عندنا ونحن ورثة النبيين ٠ قال وروى معوية بن وهب عن سعيد السمان قال كنت عند أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام إذ دخل عليه رجلان من الزيدية

إلى أن قال وهما يزعمان أن سيف رسول الله (ص) عند عبد الله ابن الحسن فقال كذبا والله ما رآه عبد الله بن الحسن بعينيه ولا بواحدة من عينيه ولا رآه أبوه اللهم الا أن يكون رآه عند علي ابن الحسين عليهما السلام فإن كانا صادقين فما علامة في مقبضه وما أثر في موضع مضربه فإن عندي اسيف رسول الله الله (ص) وإن عندي لراية رسول الله (ص) ودرعه ولامته ومغفره فإن كانا صادقين فما علامة في درع رسول الله (ص) وأن عندي لراية رسول الله (ص) المغلبة وأن عندي ألواح موسى وعصاه وأن عندي لخاتم سليمان وأن عندي الطست التي كان يقرب موسى فيها القربان إلى أن قال ولقد لبس أبي درع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فخطت عليه الأرض خطيطاً ولبستها أنا فكانت وكانت وقائمنا إذا لبسها ملأها (أنش) . قال وروى عبد الأعلى بن أعين قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول عندي سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا أنازع فيه الحديث . قال وروى عمرو ابن أبان سألت أبا عبد الله عما يتحدث الناس أنه (ص) دفع الى أم سلمة رحمة الله عليها صحيفة مختومة فقال إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما قبض ورث أمير المؤمنين علياً عليه السلام علمه وسلاحه وما هناك ثم صار إلى الحسن ثم صار إلى الحسين عليهما السلام قال فقلت ثم صار إلى علي بن الحسين ثم إلى ابنه ثم انتهى اليك قال نعم .

(عاشرها) استجابة دعائه قال المفيد في الإرشاد روي أن داود بن علي بن عبد الله بن العباس قتل المعلى بن خنيس مولى جعفر ابن محمد وأخذ ماله فدخل عليه جعفر وهو يجر رداءه فقال له قتلت مولاي وأخذت ماله أما علمت أن الرجل ينام على الثكل ولا ينام على الحرب أما والله لأدعون عليك فقال له داود بن علي أتهددنا بدعائك كالمستهزئ بقوله فرجع أبو عبد الله (ع) إلى داره فلم يزل ليله كله قائماً وقاعداً حتى إذا كان السحر سمع وهو يقول في مناجاته .

الدعاء على العدو

يا ذا القوة القوية ويا ذا المحال الشديد ويا ذا العزة التي كل خلقك لها ذليل أكفني هذا الطاغية وانتقم لي منه .

فما كانت إلا ساعة حتى ارتفعت الأصوات بالصياح وقيل مات داود بن علي . وأشار ابن حجر في صواعقه إلى هذه الواقعة فقال : وقتل بعض الطغاة مولاه فلم يزل ليلته يصلي ثم دعا عليه عند السحر فسمعت الأصوات بموته .

وعن كتاب نثر الدرر للآبي أنه لما قال الحكم بن عباس الكلبي :

صلبنا لكم زيداً على جذع نخلة ولم أر مهدياً على الجذع يصلب
وقستم بعثمان علياً سفاهة وعثمان خير من علي وأطيب

فبلغ قوله أبا عبد الله (ع) فرفع يديه إلى السماء وهما يرعشان فقال اللهم إن كان عبدك كاذباً فسلط عليه كلبك فبعثه بنو

أمية إلى الكوفة فافترسه الأسد واتصل خبره بالصادق (ع) فخر ساجداً وقال الحمد لله الذي أنجزنا ما وعدنا · وأورد ابن حجر هذا الخبر في صواعقه فقال : ولما بلغه قول الحكم بن عباس الكلبي في عمه زيد

صلبنا لكم زيداً على جذع نخلة ولم نر مهدياً على الجذع يصلب

قال اللهم سلط عليه كلباً من كلابك فافترسه الأسد اه ورواه غيرهما كثيرون ·

أخباره وأحواله

عن كتاب نثر الدرر للآبي وقف أهل مكة وأهل المدينة بباب المنصور فأذن الربيع لأهل مكة قبل أهل المدينة فقال جعفر عليه السلام أتأذن لأهل مكة قبل أهل المدينة فقال الربيع مكة العش فقال جعفر عش والله طار خياره وبقي شراره ، قال وقيل له إن أبا جعفر المنصور لا يلبس مذ صارت الخلافة اليه إلا الخشن ولا يأكل إلا الجشب فقال يا ويحه مع ما قد مكن الله له من السلطان وجبي اليه من الأموال فقيل له إنما يفعل ذلك بخلاً وجمعاً للأموال فقال الحمد لله الذي حرمه من دنياه ماله وترك دينه ·

وفي مطالب السؤول : نقل أنه كان رجل من أهل السواد يلزم جعفراً ففقده فسأل عنه فقال له رجل يريد أن يستنقص به أنه نبطي فقال جعفر عليه السلام أصل الرجل عقله وحسبه دينه وكرمه تقواه والناس في آدم مستوون فاستحى ذلك القائل · وقال

الآبي في نثر الدرر : مر به رجل وهو يتغدى فلم يسلم فدعاه إلى الطعام فقيل له ألسنة أن يسلم ثم يدعى وقد ترك السلام على عمد فقال هــذا فقه عراقي فيه بخل اه (أقول) إذا صح حديث أنه لا يدعى إلى الطعام إذا لم يسلم يمكن توجيه هذا الحديث باختلاف الجهات في الاستحباب وعدمه كما يشير اليه قوله (ع) فيه بخل ·

وفي حلية الأولياء بسنده قال جعفر بن محمد (ع) قال موسى (ع) يا رب أسألك أن لا يذكرني أحد إلا بخير قال ما فعلت ذلك لنفسي

وفي حلية الأولياء بسنده عن عبد الله بن أبي يعفور عن جعفر بن محمد قال بني الإنسان على خصال فمها بني عليه فإنه لا يبنى على الخيانة والكذب (أقول) المراد والله العالم أنه يطبع على بعض الأخلاق السيئة ولكنه لا يطبع على الخيانة والكذب كما في حديث آخر بل يكون ذلك اكتسابا لا من طبعه الأصلي · وبسنده عن جعفر بن محمد : الفقهاء أمناء الرسل فإذا رأيتم الفقهاء قد ركبوا إلى السلاطين فاتهموهم ·

لدفع الرمد

روى الحافظ عبد العزيز بن الأخضر الجنابذي في معالم العترة الطاهرة عن جميل بن دراج قال كنت عند أبي عبد الله (ع) فدخل عليه بكير بن أعين وهو أرمد فقال له أبو عبد الله الظريف يرمد فقال وكيف يصنع قال إذا غسل يده من الغمر مسحها على عينيه قال ففعلت ذلك فلم أرمد ، قال المؤلف : الغمر الدسم وزنا ومعنى

ادخال السرور على المؤمن

في مطالب السؤول روى محمد بن محبب عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عليهم السلام ورفعه قال ما من مؤمن أدخل على قوم سروراً الا خلق الله من ذلك السرور ملكاً يعبد الله ويوحده ويمجده فاذا صار المؤمن في قبره أتاه السرور الذي أدخله عليه فيقول أما تعرفني فيقول ومن أنت فيقول أنا السرور الذي أدخلتني على فلان أنا اليوم الذي أونس وحشتك وألقنك حجتك وأثبتك بالقول الثابت وأشهد بك مشاهد القيامة وأشفع لك الى ربك وأريك منزلتك من الجنة .

لدوام النعمة

روى أبو نعيم في الحلية بسنده عن مالك بن أنس عن جعفر ابن محمد بن علي بن الحسين قال لما قال سفيان الثوري لا أقوم حتى تحدثني قال له أنا أحدثك وما كثرة الحديث لك بخير يا سفيان اذا أنعم الله عليك بنعمة فأحببت بقاءها ودوامها فأكثر من الحمد والشكر عليها فان الله عز وجل قال في كتابه (لئن شكرتم لأزيدنكم)

(للرزق)

واذا استبطأت الرزق فأكثر من الاستغفار فان الله تعالى قال في كتابه (استغفروا ربكم إنه كان غفاراً يرسل السماء عليكم

مدراراً ويمدد كم بأموال وبنين [1] ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً) [2] .

لدفع الشدة

يا سفيان اذا أحزنك أمرٌ من سلطان أو غيره فأكثرْ من قول لا حول ولا قوة الا بالله فإنها مفتاح الفرج وكنز من كنوز الجنة فعقد سفيان بيده وقال ثلاث وأي ثلاث فقال جعفرٌ عقلها والله أبو عبد الله ولينفعنه الله بها .

علة النهي عن جذاذ الليل وحصاده

روى الحافظ عبد العزيز بن الأخضر الجنابذي في كتابه معالم العترة عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده أن النبي (ص) نهى عن جذاذ الليل وحصاده قال جعفر بن محمد إنما كره ذلك لأنه لا يحضره الفقراء والمساكين .

كن لأخيك كما تكون لنفسك

روى الحافظ عبد العزيز بن الأخضر الجنابذي في معالم العترة عن جعفر بن محمد : من لم يكن لأخيه كما يكون لنفسه لم يعط الأخوة حقها ألا ترى كيف حكى الله تعالى في كتابه أنه يفر المرء من أبيه والأخ من أخيه ثم ذكر في ذلك الموقف شفقة الأصدقاء يقول فما لنا من شافعين ولا صديق حميم .

---

(١) يعني في الدنيا (٢) يعني في الآخرة . كذا في مطالب السؤول — المؤلف —

الذليل هو الظالم

وعن الكتاب المذكور عن جابر بن عون قال رجل لجعفر ابن محمد أنه وقع بيني وبين قوم منازعة في أمر واني أريد أن أتركه فيقال لي إن تركك له ذل فقال له جعفر بن محمد إن الذليل هو الظالم .

أخباره مع المنصور الدوانيقي

في مطالب السؤول : حدث عبد الله بن الفضل بن الربيع عن أبيه قال حج المنصور سنة ١٤٧ فقدم المدينة وقال الربيع ابعث الى جعفر بن محمد من يأتينا به متعباً قتلني الله إن لم أقتله فتغافل الربيع عنه لينساه ثم أعاد ذكره للربيع وقال ابعث من يأتينا به متعباً فتغافل عنه ثم أرسل الى الربيع رسالة قبيحة أغلظ له فيها وأمره أن يبعث من يحضر جعفراً ففعل فلما أتاه قال له الربيع يا أبا عبد الله اذكر الله فانه قد أرسل اليك بما لا دافع له غير الله فقال جعفر لا حول ولا قوة الا بالله ثم ان الربيع أعلم المنصور بحضوره فلما دخل جعفر عليه أوعده وأغلظ له وقال أي عدو الله اتخذك أهل العراق إماماً يجبون اليك زكاة أموالهم وتلحد في سلطاني وتبغيه الغوائل قتلني الله إن لم أقتلك فقال له يا أمير المؤمنين إن سليمان (ع) أعطي فشكر وان أيوب ابتلى فصبر وأن يوسف ظلم فغفر وأنت من ذلك السنخ فلما سمع ذلك المنصور منه قال له

إلي وعندي أبا عبد الله أنت البريُ الساحة السليم الناحية القليل الغائلة جزاك الله من ذي رحم أفضل ما جزى ذوي الأرحام عن أرحامهم ثم تناول يده فأجلسه معه على فراشه ثم قال علي بالطيب فأتي بالغالية فجعل يغلف لحية جعفر بيده حتى تركها تقطر ثم قال قم في حفظ الله وكلاءته ثم قال يا ربيع الحق أبا عبد الله جائزته وكسوته انصرف أبا عبد الله في حفظه و كنفه فانصرف قال الربيع ولحقته فقلت له إني قد رأيت قبلك ما لم تره ورأيت بعدك ما لا رأيته فما قلت يا أبا عبد الله حين دخلت قال قلت :

دعاء لدفع الظالم

اللهم احرسني بعينك التي لا تنام واكنفني بركنك الذي لا يرام واغفر لي بقدرتك علي ولا أهلك وأنت رجائي اللهم أنت أكبر وأجل مما أخاف وأحذر اللهم بك أدفع في نحره وأستعيذ بك من شره (وفي رواية) واكنفني بكنفك الذي لا يرام ولا يضام .

صلة الرحم تطيل العمر

وروى الحافظ عبد العزيز بن الأخضر الجنابذي في كتاب معالم العترة عن جعفر بن محمد (ع) قال لما دفعت إلى أبي جعفر المنصور انتهرني وكلمني بكلام غليظ ثم قال لي يا جعفر قد علمت بفعل محمد بن عبد الله الذي تسمونه النفس الزكية وما نزل به وإنما أنتظر الآن أن يتحرك منكم أحد فألحق الكبير بالصغير فقلت يا أمير المؤمنين حدثني محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن

الحسين بن علي عن علي بن أبي طالب عليهم السلام أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال إن الرجل ليصل رحمه وقد بقي من عمره ثلاث سنين فيمدها الله تعالى إلى ثلاث وثلاثين سنة وإن الرجل ليقطع رحمه وقد بقي من عمره ثلاث وثلاثون سنة فيبترها الله تعالى إلى ثلاث سنين فقال لي والله لقد سمعت هذا من أبيك قلت نعم حتى رددها علي ثلاثاً ثم قال انصرف .

وروى الشيخ في الأمالي عن جماعة عن المفضل عن إبراهيم ابن عبد الصمد الهاشمي عن أبيه عن عمه عبد الوهاب بن محمد ابن ابراهيم عن أبيه قال بعث أبو جعفر المنصور إلى أبي عبد الله جعفر ابن محمد عليهما السلام وأمر بفرش فطرحت الى جانبه فأجلسه عليها ثم قال علي بمحمد علي بالمهدي يقول ذلك مراراً فقيل له الساعة الساعة يأتي يا أمير المؤمنين ما يحبسه الا أن يتحيز فما لبث أن وافى وقد سبقته رائحته فأقبل المنصور على جعفر فقال يا أبا عبد الله حديث حدثتنيه في صلة الرحم اذكره يسمعه المهدي قال نعم حدثني أبي عن أبيه عن جده عن علي عليهم السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إن الرجل ليصل رحمه وقد بقي من عمره ثلاث سنين فيصيرها الله عز وجل ثلاثين سنة ويقطعها وقد بقي من عمره ثلاثون سنة فيصيرها الله ثلاث سنين ثم تلا (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب) قال هذا حسن يا أبا عبد الله وليس إياه أردت قال أبو عبد الله نعم حدثني أبي عن أبيه عن جده عن علي (ع)

قال رسول الله (ص) صلة الرحم تعمر الديار وتزيد في الأعمار وإن كان أهلها غير أخيار قال هذا حسن يا أبا عبد الله وليس هذا أردت فقال أبو عبد الله نعم حدثني أبي عن أبيه عن جده عن علي (ع) قال رسول الله (ص) صلة الرحم تهون الحساب وتقي ميتة السوء قال المنصور نعم هذا أردت (أقول) يأتي في ترجمة ابراهيم ابن عبد الله بن الحسن حديث للصادق (ع) مع المنصور من هذا النوع

وقال الحافظ عبد العزيز بن الأخضر الجنابذي في كتاب معالم العترة الطاهرة: روى اسحق بن جعفر بن محمد عن أبيه جعفر ابن محمد حدث أبو الحسين يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبد الله ابن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم قال كتب إلي عباد بن يعقوب يخبرني عن محمد بن إسحق ابن جعفر بن محمد عن أبيه قال دخل جعفر بن محمد على أبي جعفر المنصور فتكلم فلما خرج من عنده أرسل إلى جعفر بن محمد فرده فلما رجع حرك شفتيه بشيء فقيل له ما قلت قال قلت:

دعاء لدفع الظالم

(اللهم إنك تكفي من كل شيء ولا يكفي منك شيء فاكفنيه)

فقال ما يقرك (ما يبرك خ ل) عندي فقال له أبو عبد الله قد بلغت سناً لم يبلغها أحد من آبائي في الإسلام وما أراني أصحبك إلا قليلاً ما أرى هذه السنة تتم لي قال فإن بقيت قال ما أراني أبقى قال أبو جعفر احسبوا له فحسبوا فمات في شوال

قال المفيد في الإرشاد بعد ما ذكر رواية الناس من آيات الله الظاهرة على يده ما يدل على إمامته: فمن ذلك ما رواه نقلة الآثار من خبره عليه السلام مع المنصور لما أمر الربيع بإحضاره فأحضره فلما بصر به المنصور قال قتلني الله إن لم أقتلك أتلحد في سلطاني وتبغيني الغوائل فقال له أبو عبد الله (ع) والله ما فعلت ولا أردت فإن كان بلغك فمن كاذب وإن كنت فعلت فقد ظلم يوسف فغفر وابتلي أيوب فصبر وأعطي سليمان فشكر فهؤلاء أنبياء الله وإليهم يرجع نسبك فقال له المنصور أجل ارتفع هاهنا فارتفع فقال إن فلان ابن فلان أخبرني عنك بما ذكرت فقال احضروه فأحضر الرجل فقال له المنصور سمعت ما حكيت عن جعفر فقال نعم فقال له أبو عبد الله فاستحلفه على ذلك فقال له المنصور أتحلف قال نعم وابتدأ باليمين فقال له أبو عبد الله دعني يا أمير المؤمنين أحلفه أنا فقال له افعل فقال أبو عبد الله للساعي قل برئت من حول الله وقوته والتجأت إلى حولي وقوتي لقد فعل كذا وكذا جعفر وقال كذا وكذا جعفر فامتنع هنيهة ثم حلف بها فما برح حتى ضرب برجله فقال أبو جعفر جروه برجله وأخرجوه لعنه الله قال الربيع وكنت رأيت جعفر بن محمد حين دخل على المنصور يحرك شفتيه وكلما حركهما سكن غضب المنصور حتى أدناه منه ورضي عنه فلما خرج أبو عبد الله من عند أبي جعفر اتبعته فقلت إن هذا الرجل كان من أشد الناس غضباً عليك فلما دخلت عليه كنت تحرك شفتيك

وكلما حركتهما سكن غضبه فبأي شيء كنت تحركهما قال بدعاء جدي الحسين بن علي عليهما السلام قلت جعلت فداك وما هذا الدعاء قال :

دعاء لكشف الغمة

يا عدتي عند شدتي ويا غوثي عند كربتي احرسني بعينك التي لا تنام واكففني بركنك الذي لا يرام قال الربيع فحفظت هذا الدعاء فما نزلت بي شدة قط إلا دعوت به ففرج عني وقلت لأبي عبد الله جعفر بن محمد لم منعت الساعي أن يحلف بالله قال كرهت أن يراه الله يوحده ويمجده فيحلم عنه ويؤخر عقوبته فاستحلفته بما سمعت فأخذه الله تعالى أخذة رابية ٠

وروى الصدوق في عيون أخبار الرضا (ع) عن أحمد بن محمد ابن الصقر وعلي بن محمد بن مهرويه معا عن عبد الرحمن بن أبي حاتم عن أبيه عن الحسن بن الفضل عن الرضا عن أبيه صلوات الله عليهما قال أرسل أبو جعفر الدوانيقي الى جعفر بن محمد ليقتله وطرح له سيفاً ونطعاً وقال يا ربيع اذا أنا كلمته ثم ضربت بإحدى يدي على الأخرى فاضرب عنقه فلما دخل جعفر بن محمد ونظر اليه من بعيد تحرك أبو جعفر من على فراشه وقال مرحباً وأهلاً بك يا أباعبد الله ما أرسلنا اليك إلا لنقضي دينك ونقضي ذمامك ثم سأله عن أهل بيته وقال قد قضى الله حاجتك ودينك وأخرج جائزتك يا ربيع لا تمضي ثلاثة أيام حتى يرجع جعفر الى أهله فلما خرج قال

له الربيع يا أبا عبد الله رأيت السيف والنطع إنما كان وضع ذلك لك فأي شيء رأيتك تحرك به شفتيك قال قلت :

حسبي الرب من المربوبين وحسبي الخالق من المخلوقين وحسبي الرازق من المرزوقين وحسبي الله رب العالمين حسبي من هو حسبي حسبي من لم يزل حسبي حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم.

وروى الشيخ الطوسي في الأمالي عن جماعة عن ابي المفضل عن أحمد بن محمد بن عيسى العراد عن محمد بن الحسن بن شمون عن الحسن بن الفضل بن الربيع حاجب المنصور لقيته بمكة قال حدثني أبي عن جدي الربيع قال دعاني المنصور يوماً فقال يا ربيع أحضر جعفر بن محمد والله لأقتلنه فوجهت اليه فلما وافى قلت يا ابن رسول الله إن كان لك وصية أو عهد تعهده فافعل فقال استأذن لي عليه فدخلت إلى المنصور فأعلمته موضعه فقال ادخله فلما وقعت عين جعفر على المنصور رأيته يحرك شفتيه بشيء لم أفهمه فلما سلم على المنصور نهض اليه فاعتنقه وأجلسه إلى جانبه وقال له ارفع حوائجك فأخرج رقاعاً لأقوام وسأل في آخرين فقضيت حوائجه فقال المنصور ارفع حوائجك في نفسك فقال له جعفر لا تدعني حتى أجيئك فقال له المنصور ما إلى ذلك سبيل وأنت تزعم للناس يا أبا عبد الله أنك تعلم الغيب فقال جعفر من أخبرك بهذا فأومى المنصور إلى شيخ قاعد بين يديه فقال جعفر للشيخ أنت سمعتني أقول هذا

قال الشيخ نعم قال جعفر للمنصور أيحلف يا أمير المؤمنين فقال له المنصور احلف فلما بدأ في اليمين قال جعفر للمنصور حدثني أبي عن أبيه عن جده عن أمير المؤمنين أن العبد إذا حلف اليمين التي ينزه الله عز وجل فيها وهو كاذب امتنع الله عز وجل من عقوبته عليها في عاجلته لما نزه الله عز وجل ولكني أنا أستحلفه فقال المنصور ذلك لك فقال جعفر للشيخ قل أبرأ إلى الله من حوله وقوته وألجأ إلى حولي وقوتي إن لم أكن سمعتك تقول هذا القول فتلكأ الشيخ فرفع المنصور عموداً كان في يده وقال والله لئن لم تحلف لأعلونك بهذا العمود فحلف الشيخ فما أتم اليمين حتى دلع لسانه كما يدلع الكلب ومات لوقته ونهض جعفر (ع) قال الربيع فقال لي المنصور ويلك اكتمها الناس لا يفتتنون قال الربيع فسألت جعفر فقلت له يا ابن رسول الله إن المنصور كان قد هم بأمر عظيم فلما وقعت عينك عليه وعينه عليك زال ذلك فقال يا ربيع إني رأيت البارحة رسول الله (ص) في النوم فقال لي يا جعفر خفته فقلت نعم يا رسول الله فقال لي إذا وقعت عينك عليه فقل

بسم الله أستفتح وبسم الله أستنجح وبمحمد صلى الله عليه وآله وسلم أتوجه اللهم ذلل لي صعوبة أمري وكل صعوبة وسهل لي حزونة أمري وكل حزونة واكفني مؤنة أمري وكل مؤنة .

وروى السيد علي بن طاوس في مهج الدعوات أن المنصور استدعاه سبع مرات ليقتله فينجيه الله منه وأورد في ذلك عدة روايات فليطلبها من يريدها من هناك .

وفي حلية الاولياء حدثنا محمد بن عمر بن سلم ثنا الحسين بن عصمة ثنا أحمد بن عمرو بن المقدام الرازي قال وقع الذباب على المنصور فذبه عنه فعاد فذبه عنه حتى أضجره فدخل جعفر بن محمد عليه فقال له المنصور يا أبا عبد الله لم خلق الله تعالى الذباب فقال ليذل به الجبابرة ·

وقال ابن حمدون في التذكرة : كتب المنصور الى جعفر ابن محمد لم لا تغشانا كما يغشانا سائر الناس فأجابه ليس لنا ما نخافك من أجله ولاعندك من أمر الآخرة ما نرجوك له ولا أنت في نعمة فنهنئك ولا تراها نقمة فنعزيك بها فما نصنع عندك · فكتب اليه تصحبنا لتنصحنا · فأجابه من أراد الدنيا لا ينصحك ومن أراد الآخرة لا يصحبك فقال المنصور والله لقد ميز عندي منازل الناس من يريد الدنيا ممن يريد الآخرة لا الدنيا ·

أخباره مع الامام أبي حنيفة

في مناقب ابن شهراشوب : جاء أبو حنيفة ليسمع منه وخرج أبو عبد الله يتوكأ على عصاً فقال له أبو حنيفة يا ابن رسول الله ما بلغت من السن ما تحتاج معه إلى العصا قال هو كذلك ولكنها عصا رسول الله (ص) أردت التبرك بها فوثب أبو حنيفة اليه وقال له أقبلها يا ابن رسول الله فحسر أبو عبد الله عن ذراعه وقال له والله لقد علمت أن هذا بشر رسول الله (ص) وأن هذا من شعره فما قبلته وتقبل عصا ·

وفي حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني حدثنا عبد الله بن محمد

ثنا الحسن بن محمد ثنا سعيد بن عنبسة ثنا عمرو بن جميع قال دخلت
على جعفر بن محمد أنا وابن أبي ليلى وأبو حنيفة فقال لابن أبي ليلى
من هذا معك قال هذا رجل له بصر ونفاذ في أمر الدين قال لعله
يقيس أمر الدين برأيه قال نعم فقــال جعفر لأبي حنيفة ما اسمك
قال نعمان قال يا نعمان هل قست رأسك بعد قال كيف أقيس
رأسي قال ما أراك تحسن شيئاً . هل علمت ما الملوحة في العينين
والمرارة في الأذنين والحرارة في المنخرين والعذوبة في الشفتين قال
لا قال ما أراك تحسن شيئاً . فهل علمت كلمة أولها كفر وآخرها
إيمان فقال ابن أبي ليلى يا ابن رسول الله أخبرنا بهذه الأشياء التي
سألته عنها فقال أخبرني أبي عن جدي أن رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم قال : إن الله تعالى بمنه وفضله جعل لابن آدم الملوحة
في العينين لأنهما شحمتان ولولا ذلك لذابتا وإن الله تعالى بمنه وفضله
ورحمته على ابن آدم جعل المرارة في الأذنين حجاباً من الدواب فإن
دخلت الرأس دابة والتمست إلى الدماغ فإذا ذاقت المرارة التمست
الخروج وإن الله تعالى بمنه وفضله ورحمته على ابن آدم جعل الحرارة
في المنخرين يستنشق بهما الريح ولولا ذلك لأنتن الدماغ وإن الله
تعالى بمنه وكرمه ورحمته لابن آدم جعل العذوبة في الشفتين يجد
بهما استطعام كل شيء ويسمع الناس بهما حلاوة منطقه قال فأخبرني
عن الكلمة التي أولها كفر وآخرها إيمان فقال إذا قال العبد لا إله
فقد كفر فإذا قال إلا الله فهو إيمان ثم أقبل على أبي حنيفة فقال

يا نعمان حدثني أبي عن جدي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال أول من قاس أمر الدين برأيه ابليس قال الله تعالى له اسجد لآدم فقال أنا خيرٌ منه خلقتني من نار وخلقته من طين . فمن قاس برأيه قرنه الله تعالى يوم القيامة بابليس لأنه تبعه بالقياس .

وروى أبو نعيم في الحلية قال حدثنا محمد بن علي بن حبيش حدثنا أحمد بن زنجويه حدثنا هشام بن عمار حدثنا محمد بن عبد الله القرشي بمصر ثنا عبد الله بن شبرمة قال دخلت أنا وأبو حنيفة على جعفر بن محمد وذكر مثله ثم قال زاد ابن شبرمة في حديثه : ثم قال جعفر أيهما أعظم قتل النفس أو الزنا قال قتل النفس قال فإن الله عز وجل قبل في قتل النفس شاهدين ولم يقبل في الزنا الا أربعة ثم قال أيهما أعظم الصلاة أم الصوم قال الصلاة قال فما بال الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة ? فكيف ويحك يقوم لك قياسك اتق الله ولا تقس الدين برأيك .

وروى هذا الحديث الشيخ أبو جعفر الطوسي في أماليه وصاحب الروضة بإسنادهما وفي روايتهما زيادة عن رواية الحلية (قال) في بيان علة قبول الشاهدين في القتل وعدم قبول أقل من أربعة في الزنا مع أن القتل أعظم أن الشاهد على الزنا شهده على اثنين وفي القتل على واحد لأن القتل فعل واحد والزنا فعلان وقال في علة قضاء الحائض الصوم وعدم قضائها الصلاة مع كون

الصلاة أعظم : لأنها تخرج الى صلاة فتداومها ولا تخرج الى صوم (يعني أن الصلاة تكون دائماً والصوم لا يكون الا في السنة مرة) ثم قال المرأة أضعف أم الرجل قال المرأة قال فما بال المرأة وهي ضعيفة لها سهم واحد والرجل وهو قوي له سهمان ثم قال لأن الرجل يجبر على الإنفاق على المرأة ولا تجبر المرأة على الإنفاق على الرجل ثم قال البول أقذر أم المني قال البول قال يجب على قياسك أن يجب الغسل من البول دون المني وقد أوجب الله الغسل من المني دون البول ثم قال لأن المني اختيار ويخرج من جميع الجسد ويكون في الأيام والبول ضرورة ويكون في اليوم مرات قال أبو حنيفة كيف يخرج من جميع الجسد والله يقول يخرج من بين الصلب والترائب فقال أبو عبد الله فهل قال لا يخرج من غير هذين الموضعين ثم قال لم لا تحيض المرأة اذا حبلت قال لا أدري قال حبس الله الدم فجعله غذاء للولد . ثم قال ما ترى في رجل كان له عبد فتزوج وزوج عبده في ليلة واحدة ثم سافرا وجعلا امرأتيهما في بيت واحد فسقط البيت عليهم فقتل المرأتين وبقي الغلامان أيهما في رأيك المالك وأيهما المملوك وأيهما الوارث وأيهما الموروث ثم قال فما ترى في رجل أعمى فقأ عين صحيح واقطع قطع يد رجل كيف يقام عليهما الحد ثم قال فأخبرني عن قول الله تعالى لموسى وهرون عليهما السلام حيث بعثهما الى فرعون لعله يتذكر أو يخشى لعل منك شك قال نعم قال وكذلك من الله شك إذ قال لعله

ثم قال وأخبرني عن قوله تعالى ومن دخله كان آمناً أي موضع هو قال بيت الله الحرام فقال نشدتكم بالله هل تعلمون أن عبد الله ابن الزبير وسعيد بن جبير دخلاه فلم يأمنا القتل قال فاعفني يا ابن رسول الله قال فأنت الذي تقول سأنزل مثل ما أنزل الله قال أعوذ بالله من هذا القول قال اذا سئلت فما تصنع قال أجيب عن الكتاب أو السنة أو الاجتهاد قال إذا اجتهدت من رايك وجب على المسلمين قبوله قال نعم قال وكذلك وجب قبول ما أنزل الله فكأنك قلت أنا أنزل مثلما أنزل الله اه

وقال ابن شهراشوب في المناقب : ذكر أبو القاسم البغار في مسند أبي حنيفة قال الحسن بن زياد سمعت أبا حنيفة وقد سئل من أفقه من رأيت قال جعفر بن محمد لما أقدمه المنصور بعث إلي فقال إن الناس قد فتنوا بجعفر بن محمد فهيئ له من مسائلك الشداد فهيأت له أربعين مسألة ثم بعث إلي أبو جعفر وهو بالحيرة فأتيته فدخلت عليه وجعفر جالس عن يمينه فلما بصرت به دخلني من الهيبة لجعفر ما لم يدخلني لأبي جعفر فسلمت عليه فأومى إلي فجلست ثم التفت اليه فقال يا أبا عبد الله هذا أبو حنيفة قال نعم أعرفه ثم التفت إلي فقال ألق على أبي عبد الله من مسائلك فجعلت ألقي عليه ويجيبني فيقول أنتم تقولون كذا وأهل المدينة يقولون كذا ونحن نقول كذا فربما تابعنا وربما تابعهم وربما خالفنا جميعاً حتى أتيت على الأربعين

مسألة فما أخل منها بشيء ثم قال أبو حنيفة أليس أن أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس .

وروى قاضي القضاة أبو المؤيد محمد بن محمود الخوارزمي المتوفى سنة ٦٦٥ في كتاب جامع مسانيد أبي حنيفة الذي جمعه من خمسة من مسانيد أبي حنيفة وهي الكتب التي جمعوا فيها ما رواه أبو حنيفة وأكثرها مكررات في الفصل الرابع الذي هو في الفضائل من الباب الثالث الذي في الأيمان المطبوع بحيدر آباد الدكن سنة ١٣٣٢ في صفحة ٢٢٢ عن الحافظ طلحة بن محمد في مسنده عن أبي العباس أحمد بن محمد بن سعيد عن جعفر بن محمد بن الحسين الحازمي عن أبي نجيح إبراهيم بن محمد بن الحسين عن الحسن بن زياد عن أبي حنيفة أنه قال جعفر بن محمد أفقه من رأيت ولقد بعث إلي أبو جعفر المنصور أن الناس قد فتنوا بجعفر بن محمد فهيء له مسائل شداداً فلخصت أربعين مسألة وبعثت بها إلى المنصور بالحيرة ثم أبرد إلي[1] فوافيته على سريره وجعفر بن محمد عن يمينه فتداخلني من جعفر هيبة لم أجدها من المنصور فأجلسني ثم التفت إلى جعفر قائلاً يا أبا عبد الله هذا أبو حنيفة فقال نعم أعرفه ثم قال المنصور سله ما بدا لك يا أبا حنيفة فجعلت أسأله ويجيب بالإجابة الحسنة ويفحم حتى أجاب عن أربعين مسألة فرأيته أعلم الناس باختلاف الفقهاء فلذلك أحكم أنه أفقه من رأيت اه

وفي مرآة الجنان لليافعي : ذكر بعض المؤرخين أنه سأل أبا

---

(١) أرسل إلي بريداً — المؤلف —

حنيفة فقال ما تقول في محرم كسر رباعية ظبي فقال يا ابن رسول الله ما أعلم ما فيه فقال له أنت من الدهاة ولا تعلم أن الظبي لا يكون له رباعية وهو ثني أبداً قال يعني من الدهاة في قوة الفهم وجودة النظر اه

وفي كنز الفوائد للكراجكي ذكروا أن أبا حنيفة أكل طعاماً مع الإمام الصادق جعفر بن محمد فلما رفع الصادق يده من أكله قال الحمد لله رب العالمين اللهم هذا منك ومن رسولك فقال أبو حنيفة يا أبا عبد الله أجعلت مع الله شريكاً فقال له إن الله يقول في كتابه (وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله) ويقول في موضع آخر (ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله) فقال أبو حنيفة والله لكأني ما قرأتهما قط من كتاب الله ولا سمعتهما إلا في هذا الوقت .

وقال الآبي في نثر الدرر قال له أبو حنيفة يا أبا عبد الله ما أصبرك على الصلاة فقال ويحك يا نعمان أما علمت أن الصلاة قربان كل تقي وأن الحج جهاد كل ضعيف ولكل شيء زكاة وزكاة البدن الصيام وأفضل الأعمال انتظار الفرج من الله والداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر فاحفظ هذه الكلمات يا نعمن .

﴿ أحاديث في حلية الأولياء من طريق الصادق عليه السلام ﴾

في حلية الأولياء حدثنا محمد بن عمر بن سالم ثنا القاسم ابن

محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب حدثني أبي عن أبيه عن أبي عبد الله جعفر بن محمد بن علي عن أبيه عن علي بن الحسين بن علي عن أمير المؤمنين علي قال رسول الله (ص) : من نقله الله عز وجل من ذل المعاصي إلى عز التقوى أغناه بلا مال وأعزه بلا عشيرة وآنسه بلا أنيس ومن خاف الله أخاف الله منه كل شيء ومن لم يخف الله أخافه الله تعالى من كل شيء ومن رضي من الله تعالى باليسير من الرزق رضي الله تعالى منه باليسير من العمل ومن لم يستحي من طلب المعيشة خفت مؤنته ورخي باله ونعم عياله ومن زهد في الدنيا ثبت الله الحكمة في قلبه وأنطق الله بها لسانه وأخرجه من الدنيا سالماً إلى دار القرار

وفي حلية الأولياء بسنده عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي فقال لي جابر من لم يكن من أهل الكبائر فما له وللشفاعة

وبسنده عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا محمد اعرض علي الإسلام فقال تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله قال تسألني عليه أجراً قال لا إلا المودة في القربى قال قرباي أو قرباك قال قرباي قال هات أبايعك فعلى من لا يحبك ولا يحب قرباك لعنة الله قال صلى الله عليه وآله وسلم آمين

وبسنده عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر أن رسول الله

(ص) قال لعلي بن أبي طالب سلام عليك أبا الريحانتين أوصيك بريحانتي من الدنيا خيراً فعن قليل ينهد ركناك والله خليفتي عليك فلما قبض النبي (ص) قال علي هذا أحد الركنين الذي قال النبي (ص) فلما ماتت فاطمة قال علي هذا الركن الذي قال النبي (ص)

وبسنده عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام قال رسول الله (ص) يا علي اتق دعوة المظلوم فإنما يسأل الله حقه وأن الله لم يمنع ذا حق حقه

وبسنده عن زيد بن علي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي ابن الحسين عن الحسين بن علي عن علي بن أبي طالب عليهم السلام قال رسول الله (ص) قال لي جبريل عليه السلام يا محمد أحبب من شئت فإنك مفارقه واعمل ما شئت فإنك ملاقيه وعش ما شئت فإنك ميت قال رسول الله (ص) لقد أوجز لي جبريل في الخطبة

حدثنا القاضي أبو بكر محمد بن عمر بن سلم أملاء حدثنا القاسم بن محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمر ابن علي بن أبي طالب حدثني أبي عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن الحسين عن الحسين بن علي رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قام خطيباً على أصحابه فقال : أيها الناس كأن الموت فيها على غيرنا كتب وكأن الحق فيها على غيرنا وجب وكأن الذي نشيع من الأموات سفر عما قليل الينا راجعون نأكل تراثهم كأننا مخلدون بعدهم قد نسينا كل واعظة وأمنا كل جائحة طوبى لمن شغله

عيبه عن عيوب الناس طوبى لمن طاب مكسبه وصلحت سريرته وحسنت علانيته واستقامت طريقته طوبى لمن تواضع لله من غير منقصة وأنفق مما جمعه من غير معصية وخالط أهل الفقه والحكمة ورحم أهل الذل والمسكنة وطوبى لمن أنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله ووسعته السنة ولم يعدل عنها إلى بدعة ثم نزل

وبسنده عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب عليهم السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : رأس العقل بعد الإيمان بالله التودد الى الناس

قال أبو نعيم الأصفهاني أشهد بالله وأشهد الله لقد حدثني القاضي أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن محمد القزويني ببغداد قال أشهد بالله وأشهد الله لقد حدثني محمد بن أحمد بن عبد الله ابن قضاعة قال أشهد بالله وأشهد الله لقد حدثني القاسم بن العلاء الهمداني قال أشهد بالله وأشهد الله لقد حدثني الحسن بن محمد بن علي الرضا [١] قال أشهد بالله وأشهد الله لقد حدثني أبي محمد بن علي قال أشهد بالله وأشهد الله لقد حدثني أبي علي بن موسى الرضا قال أشهد بالله وأشهد الله لقد حدثني أبي موسى بن جعفر قال أشهد بالله وأشهد الله لقد حدثني أبي جعفر بن محمد قال أشهد بالله وأشهد الله لقد حدثني أبي محمد بن علي قال أشهد بالله وأشهد الله لقد

(١) وقع هنا في النسخة المطبوعة من حلية الأولياء خلل في سوق السند والصواب ما ذكرناه — المؤلف —

حدثني أبي علي بن الحسين قال أشهد بالله وأشهد الله لقد حدثني أبي الحسين بن علي قال أشهد بالله وأشهد الله لقد حدثني أبي علي ابن أبي طالب عليهم السلام قال أشهد بالله وأشهد الله لقد حدثني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال أشهد بالله وأشهد الله لقد قال لي جبريل عليه السلام يا محمد إن مدمن الخمر كعابد الأوثان قال أبو نعيم هذا حديث صحيح ثابت روته العترة الطيبة .

وبسنده عن جعفر بن محمد عن أبيه عن عبد الله بن جعفر ابن أبي طالب قال رسول الله (ص) إن الله مع الدائن حتى يقضي دينه ما لم يكن فيما يكره الله تعالى .

وبسنده عن جعفر بن محمد عن عبيد الله بن أبي رافع عن المسور بن مخرمة قال رسول الله (ص) إنما فاطمة بضعة مني يقبضني ما يقبضها ويبسطني ما يبسطها قال أبو نعيم هذا حديث متفق عليه من حديث علي بن الحسين وابن أبي مليكة عن المسور بن مخرمة ورواه عن علي الزهري وعن ابن أبي مليكة الليث بن سعد .

من أسند عنهم الصادق عليه السلام

في حلية الأولياء أسند جعفر بن محمد عن أبيه وعن عطاء ابن أبي رباح وعكرمة وعبيد الله بن أبي رافع وعبد الرحمن بن القاسم وغيرهم اه (أقول) إسناده عمن ذكر غير أبيه إنما كان لبعض المصالح وإلا فهو ليس بحاجة أن يسند عن أحد وعلومه مأخوذة عن

أبيه عن جده عن آبائه عن رسول الله (ص) عن جبرئيل عن الله تعالى كما صرح به الباقر (ع) فيما مر .

الراوون عن الصادق عليه السلام

مر في مناقبه أن الرواة عنه من الثقات أربعة آلاف رجل ومر في المقدمات قول الطبرسي في أعلام الورى أنه تضافر النقل بأن الذين رووا عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام من مشهوري أهل العلم أربعة آلاف إنسان . وقول المحقق في المعتبر روى عنه ما يقارب أربعة آلاف رجل وبرز بتعليمه من الفقهاء الأفاضل جم غفير كزرارة بن أعين وأخويه بكير وحمران وجميل بن صالح وجميل بن دراج ومحمد بن مسلم وبريد بن معوية والهشامين وأبي بصير وعبيد الله ومحمد وعمران الحلبيين وعبد الله ابن سنان وأبي الصباح الكناني وغيرهم من أعيان الفضلاء وقول الشهيد في الذكرى دوّن من رجاله المعروفين أربعة آلاف رجل من أهل العراق والحجاز وخراسان والشام . وفي مطالب السؤول لمحمد بن طلحة الشافعي : نقل عنه الحديث واستفاد منه العلم جماعة من أعيان الأئمة وأعلامهم مثل يحيى بن سعيد الأنصاري وابن جريح ومالك بن أنس والثوري وابن عيينة وأبي حنيفة وشعبة وأيوب السختياني وغيرهم وعدوا أخذهم منه منقبة شرفوا بها وفضيلة اكتسبوها اه .

وفي حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني روى عن جعفر عدة من التابعين منهم يحيى بن سعيد الأنصاري وأيوب السختياني وأبان

ابن تغلب وأبو عمرو بن العلاء ويزيد بن عبد الله بن الهاد وحدث عنه من الأئمة والأعلام مالك ابن أنس وشعبة بن الحجاج وسفيان الثوري وابن جريج وعبد الله بن عمر وروح بن القاسم وسفيان ابن عيينة وسليمان بن بلال وإسماعيل بن جعفر وحاتم بن إسماعيل وعبد العزيز بن المختار ووهب بن خالد وإبراهيم بن طهمان في آخرين وأخرج عنه مسلم بن الحجاج في صحيحه محتجاً بحديثه ثم أورد حديثاً في طريقه جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر ثم قال هذا حديث صحيح ثابت أخرجه مسلم في صحيحه ثم أورد أحاديث كثيرة في طريقها جعفر بن محمد الصادق (ع) ذكرنا بعضها في المحل المناسب له من سيرة الصادق (ع) وتركنا أكثرها خوف الإطالة ٠

وقال ابن شهراشوب في المناقب قال غير أبي نعيم روى عنه مالك والشافعي والحسن بن صالح وأبو أيوب السجستاني وعمرو ابن دينار وأحمد بن حنبل قال وسأل سيف الدولة عبد الحميد المالكي قاضي الكوفة عن مالك فوصفه وقال كان جربند الصادق أي الربيب قال وكان مالك كثيراً ما يدعي سماعه وربما قال حدثني الثقة يعنيه جعفر بن محمد (قال) وقال أبو عبد الله المحدث في رامش أفزى أن أبا حنيفة من تلامذته وأن أمه كانت في حبالة الصادق (ع) (قال) وكان محمد بن الحسن يعني الشيباني أيضاً من تلامذته ولأجل ذلك كانت بنو العباس لا تحترمها (قال) وكان أبو يزيد البسطامي طيفور السقا من خدمه وسقاه ثلاث عشرة

سنة [1] (وقال) أبو جعفر الطوسي كان إبراهيم بن أدهم ومالك بن دينار من غلمانه اه.

وقال ابن حجر في الصواعق: روى عنه الأئمة الأكابر كيحيى بن سعيد وابن جريح ومالك والسفيانين وأبي حنيفة وشعبة وأيوب السختياني.

وفي النصائح الكافية احتج الستة في صحاحهم بجعفر الصادق الا البخاري على أنه احتج بمن قدمنا ذكرهم (يعني مروان بن الحكم وعمران بن حطان وحريز بن عثمان الرحبي وغيرهم) فقد ذكر قبل ذلك أن من رواة الصحاح مروان بن الحكم القائل للحسن ابن علي إنكم أهل بيت ملعونون وعمران بن حطان الخارجي القائل الأبيات المشهورة يثني بها على ابن ملجم ويثلب الإمام علي بن أبي طالب وحريز بن عثمان الرحبي الذي نقل صاحب التهذيب أنه كان ينتقص علياً وينال منه. ثم قال وأمثال هؤلاء الرواة كثيرون ولكن هؤلاء الثلاثة مروان وعمران وحريز عنوان ومثال لأنهم من رواة صحيح البخاري الذي قالوا عنه إنه أصح كتب الحديث قال وقد قيل في هذا المعنى شعر.

قضية أشبه بالمرزئه — هذا البخاري إمام الفئه

---

(1) في مجالس المؤمنين أن الصادق (ع) توفي (١٤٨) وأبو يزيد البسطامي توفي (٢٦١) بلا خلاف في التاريخين مع أن بينهما ١١٣ سنة ولم يذكروا في عمر أبي يزيد أكثر من ثمانين سنة والجمع بينهما بأن أبا يزيد اثنان أكبر وأصغر كما يفهم من معجم البلدان والذي خدم الصادق (ع) هو الأكبر والذي توفي (٢٦١) هو الأصغر اه — المؤلف —

بالصادق الصديق ما احتج في صحيحه واحتج بالمرجئه

ومثل عمران بن حطان أو مروان وابن المرأة المخطئة

مشكلة ذات عوار الى حيرة أرباب النهى ملجئه

وحق بيت يممته الورى مغذة في السير أو مبطئه

إن الإمام الصادق المجتبى بفضله الآي أتت منبئه

أجل من في عصره رتبة لم يقترف في عمره سيئه

قلامة من ظفر إبهامه تعدل من مثل .. مئه

الرواة عنه من أولاده

ذكر الحافظ عبد العزيز بن الأخضر الجنابذي في كتابه معالم العترة الطاهرة أنه روى عنه من أولاده موسى ومحمد واسماعيل واسحق ثم أورد لكل واحد منهم حديثاً .

موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه عن جده علي بن أبي طالب : أخذ النبي (ص) بيد حسن وحسين فقال : من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامـة .

محمد بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن جابر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لبى بحجة وعمرة معاً .

اسماعيل بن جعفر بن محمد عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن أبيه علي بن أبي طالب عليهم السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه

إسحق بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد وذكر الحديث المتقدم في أخباره مع المنصور .

وفي مناقب ابن شهراشوب : بابه محمد بن سنان واجتمعت العصابة على تصديق ستة من فقهائه عليه السلام وهم . جميل بن دراج عبد الله بن مسكان . عبد الله بن بكير . حماد بن عيسى . حماد بن عثمان . إبان بن عثمن . وأصحابه من التابعين نحو : إسماعيل ابن عبد الرحمن الكوفي . عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي عليه السلام . ومن خواص أصحابه : معوية بن عمار مولى بني دهن وهو حي من بجيلة . زيد الشحام . عبد الله بن أبي يعفور . أبو جعفر محمد بن علي بن النعمان الأحول . أبو الفضل سدير بن حكيم . عبد السلام بن عبد الرحمن . جابر بن يزيد الجعفي . أبو حمزة الثمالي ثابت بن دينار . المفضل بن قيس بن رمانة . المفضل بن عمر الجعفي . نوفل بن الحارث بن عبد المطلب . ميسرة بن عبد العزيز . عبد الله ابن عجلان . جابر المكفوف . أبو داود المسترق . إبراهيم بن مهزم الأسدي . بسام الصيرفي . سليمان بن مهران أبو محمد الأسدي مولاهم الأعمش . أبو خالد القماط واسمه يزيد . ثعلبة بن ميمون . أبو بكر الحضرمي . الحسن بن زياد . عبد الرحمن بن عبد العزيز الأنصاري من ولد أبي إمامة . سفيان بن عيينة بن أبي عمران الهلالي . عبد العزيز ابن أبي حازم سلمة بن دينار المدني . ومن مواليه معتب ومسلم ومصادف اه

مؤلفات الصادق عليه السلام

(١) رسالته إلى النجاشي والي الأهواز المعروفة برسالة عبد الله ابن النجاشي وقد ذكر النجاشي صاحب الرجال أنه لم ير لأبي عبد الله (ع) مصنف غيرها ويمكن حمله على أنه لم يجمع هو (ع) بيده غيرها والباقي مما حفظه الرواة عنه .

(٢) رسالة له (ع) أوردها الصدوق في الخصال وأورد سنده اليها عن الأعمش عن جعفر بن محمد عليهما السلام تتضمن شرائع الدين من الوضوء والغسل بأقسامه والصلاة بأقسامها والزكاة زكاة المال وزكاة الفطرة والحيض والصيام والحج والجهاد والنكاح والطلاق وأحكام الصلاة على النبي (ص) وحب أولياء الله والبراءة من أعداء الله وبر الوالدين وحكم المتعتين وأحكام الأولاد وأفعال العباد والجبر والتفويض وحكم الأطفال وعصمة الأنبياء والأئمة وخلق القرآن ووجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومعنى الإيمان وعذاب القبر والبعث والتكبير في العيدين وأحكام النفساء والأطعمة والأشربة والصيد والذباحة والكبائر وغير ذلك .

(٣) الكتاب المسمى بتوحيد المفضل لأنه راويه وإلا فهو من تأليف الصادق عليه السلام وهو أحسن كتاب في رد الدهرية وإثبات الصانع موجود بتمامه في ضمن البحار وقد طبع مستقلاً على الحجر بمصر وقرأت في مجلة المقتبس أنه طبع في استانبول ولم أره .

(٤) كتاب الإهليلجة برواية المفضل بن عمر أيضاً وهو موجود

في ضمن البحار وفي مقدمات البحار أن كتاب التوحيد والإهليلجة سياقهما يدل على صحتهما وقال السيد علي بن طاوس في كشف المحجة لثمرة المهجة فيما أوصى إلى ابنه : انظر كتاب المفضل بن عمر الذي أملاه عليه الصادق (ع) فيما خلق الله جل جلاله من الآثار وانظر كتاب الإهليلجة وما فيه من الاعتبار .

(٥) كتاب مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة منسوب إلى الصادق عليه السلام وهو مطبوع مع جامع الأخبار ولكن المجلسي في مقدمات البحار : قال أن فيه بعض ما يريب اللبيب الماهر واسلوبه لا يشبه سائر كلمات الأئمة وآثارهم والله يعلم وقال صاحب الوسائل في آخر كتاب الهداية الثالث ما ثبت عندنا أنه غير معتمد فلذا لم ننقل منه فمن ذلك كتاب مصباح الشريعة المنسوب إلى الصادق (ع) فإن سنده لم يثبت وفيه أشياء منكرة مخالفة للمتواتر اه وقال صاحب رياض العلماء عند ذكر الكتب المجهولة ومن ذلك مصباح الشريعة في الأخبار والمواعظ كتاب معروف متداول إلى أن قال بل هو من مؤلفات بعض الصوفية كما لا يخفى لكن وصى به ابن طاوس وظاهر السيد علي بن طاوس في أمان الأخطار الاعتماد عليه حيث قال : ويصحب المسافر معه كتاب الإهليلجة وهو كتاب مناظرة الصادق (ع) للهندي في معرفة الله جل جلاله بطرق عجيبة ضرورية حتى أقر الهندي بالإلهية والوحدانية ويصحب معه كتاب المفضل ابن عمر الذي رواه عن الصادق عليه السلام في وجوه الحكمة في

إنشاء العالم السفلي وإظهار أسراره فإنه عجيب في معناه ويصحب معه كتاب مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة عن الصادق عليه السلام فإنه كتاب لطيف شريف في التعريف بالتسليك إلى الله جل جلاله والإقبال اليه والظفر بالأسرار التي اشتملت عليه اه .

وعن الكفعمي في مجموع الغرائب أنه قال ومن كتاب مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة قال الصادق عليه السلام ونقل منه أشياء كثيرة بلفظ قال الصادق (ع) . وعن الشهيد الثاني في كشف الريبة ومنية المريد ومسكن الفؤاد وأسرار الصلاة أنه نقل جملة من أخباره ناسباً لها إلى الصادق (ع) بصورة الجزم وقال في آخر بعضها : هذا كله من كلام الصادق (ع) وعن السيد حسين القزويني في كتابه جامع الشرائع أنه قال عند بيان الكتب المأخوذ كتابه منها : ومصباح الشريعة المنسوب اليه يعني الصادق (ع) بشهادة الشارح الفاضل يعني الشهيد الثاني والسيد ابن طاوس ومولانا محسن القاشاني وغيرهم فلا وجه لتشكيك بعض المتأخرين بعد ذلك اه

(٦) رسالته الى أصحابه رواها الكليني في أول روضة الكافي بسنده عن اسماعيل بن جابر عن أبي عبد الله عليه السلام أنه كتب بهذه الرسالة الى أصحابه وأمرهم بمدارستها والنظر فيها وتعاهدها والعمل بها وكانوا يضعونها في مساجد بيوتهم فإذا فرغوا من الصلاة نظروا فيها .

وبسنده عن اسماعيل بن مخلد السراج قال خرجت هذه الرسالة

من أبي عبد الله (ع) إلى أصحابه بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فاسألوا الله ربكم العافية وذكر الرسالة بطولها وأورد شيئاً من أولها في تحف العقول بعنوان رسالته الى جماعة شيعته وأصحابه .

(٧) رسالته الى أصحاب الرأي والقياس .

(٨) رسالته (ع) في الغنائم ووجوب الخمس أوردها وما بعدها الى السادس عشر في تحف العقول .

(٩) وصيته لعبد الله بن جندب .

(١٠) وصيته لأبي جعفر محمد بن النعمان الأحول .

(١١) نثر الدرر كما سماه بعض الشيعة .

(١٢) كلامه في وصف المحبة لأهل البيت والتوحيد والإيمان والإسلام والكفر والفسق .

(١٣) رسالته في وجوه معائش العباد ووجوه إخراج الأموال جواباً لسؤال من سأله كم جهات معائش العباد التي فيها الاكتساب والتعامل بينهم ووجوه النفقات .

(١٤) رسالته في احتجاجه على الصوفية فيما ينهون عنه من طلب الرزق .

(١٥) كلامه في خلق الإنسان وتركيبه .

(١٦) حكمه القصيرة . وسنختار من الذي ذكره في تحف العقول ما نودعه في حكمه وآدابه الآتية . وهناك كتب مروية عن الصادق (ع) جمعها أصحابه مما رووه عنه فيصح بهذا الاعتبار نسبتها

اليه لأن الإملاء أحد طرق التأليف وقد ذكر خمسة منها النجاشي وذكر سنده اليها ويحتمل تداخلها مع بعض ما تقدم وهي :

(١٧) نسخة ذكرها النجاشي في ترجمة محمد بن ميمون الزعفراني فقال عامي غير أنه روى عن أبي عبد الله عليه السلام نسخة .

(١٨) نسخة رواها الفضيل بن عياض عنه (ع) قال النجاشي في ترجمة الفضيل : بصري ثقة عامي روى عن أبي عبد الله عليه السلام نسخة .

(١٩) نسخة رواهـا عبد الله بن أبي اويس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي حليف بني تميم بن مرة أبو أويس عنه (ع) قال النجاشي له نسخة عن جعفر بن محمد عليهما السلام .

(٢٠) نسخة رواها سفيان بن عيينة بن أبي عمران الهلالي قال النجاشي له نسخة عن جعفر بن محمد .

(٢١) نسخة يرويها ابراهيم بن رجاء الشيباني قال النجاشي له عن جعفر عليه السلام نسخة .

(٢٢) كتاب يرويه جعفر بن بشير البجلي قال الشيخ في الفهرست له كتاب ينسب الى جعفر بن محمد رواية علي بن موسى الرضا عليهم السلام .

(٢٣) كتاب رسائله رواه عنه جابر بن حيان الكوفي قال اليافعي في مرآة الجنان : له كلام نفيس في علوم التوحيد وغيرها وقد ألف تلميذه جابر بن حيان الصوفي كتاباً يشتمل على ألف ورقة يتضمن

رسائله وهي خمسمائة رسالة اه (أقول) لم يذكر أحد من أصحابنا الذين ألفوا في رجال الشيعة وأصحاب الأئمة كالطوسي والنجاشي ومن عاصرهم أو تقدمهم أو تأخر عنهم جابر بن حيان من تلامذة الصادق ولا من أصحابه ولا ذكروه في رجال الشيعة وهم أعرف بهذا الشأن من غيرهم . نعم في فهرست ابن النديم قالت الشيعة إن جابر بن حيان من كبارهم وأحد الأبواب قال وزعموا أنه كان صاحب جعفر الصادق الى أن قال ولهذا الرجل كتب في مذاهب الشيعة أنا أوردها في مواضعها اه محل الحاجة ويأتي تفصيل ذلك في ترجمته « انش‍ »

هذا ما عرف من الكتب التي دونت وحدها وعرفت بأسماء مخصوصة والا فالذي جمع مما رواه عنه العلماء في فنون شتى من فنون العلم في الكلام والتوحيد وسائر أصول الدين والفقه وأصول الفقه والطب والاحتجاج والحكم والمواعظ والآداب وغير ذلك لا يكاد يحيط به الحصر وتكفلت بجمعه كتب الأخبار والأحاديث .

***

حكمه وآدابه ووصاياه

﴿ المنقول من حلية الأولياء ﴾

« وهو مذكور فيها بالأسانيد ونحن حذفناها اختصاراً »

قال جعفر بن محمد : الصلاة قربان كل تقي والحج جهاد كل ضعيف وزكاة البدن الصيام والداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر

واستنزلوا الرزق بالصدقة وحصنوا أموالكم بالزكاة وما عال من اقتصد والتدبير نصف العيش والتودد نصف العقل وقلة العيال احد اليسارين ومن أحزن والديه فقد عقهما ومن ضرب يده على فخذه عند مصيبته فقد حبط أجره . والصنيعة لا تكون صنيعة الا عند ذي حسب ودين والله تعالى منزل الصبر على قدر المصيبة ومنزل الرزق على قدر المؤونة ومن قدر معيشته رزقه الله تعالى ومن بذر معيشته حرمه الله تعالى وقال عليه السلام لا زاد أفضل من التقوى ولا شيء أحسن من الصمت ولا عدو أضر من الجهل ولا داء أدوى من الكذب . وقال (ع) : اياكم والخصومة في الدين فانها تشغل القلب وتورث النفاق . وقال عليه السلام اذا بلغك عن أخيك شيء يسوؤك فلا تغتم فانه ان كان كما يقول كانت عقوبة عجلت وان كان على غير ما يقول كانت حسنة لم تعملها . وقال عليه السلام لسفيان الثوري لا يتم المعروف الا بثلاثة بتعجيله وتصغيره وستره . ويأتي قريب منه .

وفي حلية الأولياء بسنده عن جعفر بن محمد : أوحى الله تعالى الى الدنيا أن اخدمي من خدمني وأتعبي من خدمك .

المنقول من تذكرة ابن حمدون

قال الصادق عليه السلام : تأخير التوبة اغترار وطول التسويف حيرة والاعتلال على الله عز وجل هلكة والإصرار أمن ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون . وقال : ما كل من أراد شيئاً قدر

عليه ولا كل من قدر على شيء وفق له ولا كل من وفق له أصاب له موضعاً فاذا اجتمع النية والقدرة والتوفيق والإصابة فهناك تجب السعادة . وقال صلة الرحم تهون الحساب يوم القيامة قال الله تعالى والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب .

المنقول من تحف العقول

﴿ من كلامه الذي سماه بعض الشيعة نثر الدرر ﴾

الانتقاد عداوة . قلة الصبر فضيحة . إفشاء السر سقوط . السخاء فطنة . اللوم تغافل .

ثلاثة من تمسك بهن نال من الدنيا والآخرة بغيته . من اعتصم بالله ورضي بقضاء الله وأحسن الظن بالله .

ثلاثة من فرط فيهن كان محروماً استماحة جواد ومصاحبة عالم واستمالة سلطان .

ثلاثة تورث المحبة الدين والتواضع والبذل .

من برئ من ثلاثة نال ثلاثة . من برئ من الشر نال العز . ومن برئ من الكبر نال الكرامة . ومن برئ من البخل نال الشرف

ثلاثة مكسبة للبغضاء النفاق والظلم والعجب

من لم تكن فيه خصلة من ثلاث لم يعد نبيلاً من لم يكن له عقل يزينه أو جدة تغنيه أو عشيرة تعضده

ثلاثة تزري بالمرء الحسد والنميمة والطيش

ثلاثة لا تعرف إلا في ثلاثة مواطن · لا يعرف الحليم إلا عند الغضب · ولا الشجاع إلا عند الحرب · ولا أخ إلا عند الحاجة

ثلاثة من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى : من إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان

احذر من الناس ثلاثة الخائن والظلوم والنمام لأن من خان لك خانك ومن ظلم لك سيظلمك ومن نم اليك سينم عليك

لا يكون الأمين أميناً حتى يؤتمن على ثلاث فيؤديها على الأموال والأسرار والفروج وإن حفظ اثنتين وضيع واحدة فليس بأمين

لا تشاور أحمق ولا تستعن بكذاب ولا تثق بمودة ملول فإن الكذاب يقرب لك البعيد ويبعد لك القريب والأحمق يجهد لك نفسه ولا يبلغ ما تريد والملول أوثق ما كنت به خذلك وأوصل ما كنت له قطعك

ثلاث من كن فيه كان سيداً · كظم الغيظ والعفو عن المسيء والصلة بالنفس والمال ·

ثلاثة لا بدّ لهم من ثلاث : لا بد للجواد من كبوة وللسيف من نبوة وللحليم من هفوة ·

ثلاثة فيهن البلاغة التقرب من معنى البغية والتبعد من حشو الكلام والدلالة بالقليل على الكثير ·

النجاة في ثلاث تمسك عليك لسانك ويسعك بيتك وتندم على خطيئتك ·

ثلاث من كن فيه كن عليه : المكر والنكث والبغي وذلك قول الله تعالى (ولا يحيق المكر السيء الا بأهله . فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين . ومن نكث فانما ينكث على نفسه . يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا) .

ثلاث يحجزن المرء عن طلب المعالي : قصر الهمة وقلة الحياء وضعف الرأي .

الانس في ثلاث : الزوجة الموافقة والولد البار والصديق المصافي

ثلاثة لا يعذر المرء فيها : مشاورة ناصح ومداراة حاسد والتحبب الى الناس .

العاقل لا يستخف بأحد وأحق من لا يستخف به ثلاثة العلماء والسلطان والإخوان لأنه من استخف بالعلماء أفسد دينه ومن استخف بالسلطان أفسد دنياه ومن استخف بالإخوان أفسد مروته .

ثلاثة تكدر العيش السلطان الجائر والجار السوء والمرأة البذيئة

لا تطيب السكنى الا بثلاث . الهواء الطيب والماء الغزير العذب والأرض الخوارة .

لا يستغني أهل كل بلد عن ثلاثة يفزع اليهم في أمر دنياهم وآخرتهم فان عدموا ذلك كانوا همجاً فقيه عالم ورع وأمير خير مطاع وطبيب بصير ثقة .

يمتحن الصديق بثلاث خصال فان كان مواتياً فيها فهو الصديق

المصافي والا كان صديق رخاء لا صديق شدة . تبتغي منه مالاً أو تأمنه على مال أو تشاركه في مكروه .

إن المرء يحتاج في منزله وعياله الى ثلاث خلال يتكلفها وان لم يكن في طبعه ذلك معاشرة جميلة وسعة بتقدير وغيرة بتحسن .

كل ذي صناعة مضطر الى ثلاث خلال يجتاب بها المكسب أن يكون حاذقاً بعمله مؤدياً للأمانة فيه مستميلاً لمن استعمله .

تجب للوالدين على الولد ثلاثة أشياء : شكرهما على كل حال وطاعتها فيما يأمرانه به وينهيانه عنه في غير معصية الله ونصيحتها في السر والعلانية .

وتجب للولد على والده ثلاث خصال اختياره لوالدته وتحسين اسمه والمبالغة في تأديبه .

تحتاج الإخوة فيما بينهم الى ثلاثة أشياء فإن استعملوها والا تباينوا وتباغضوا وهي التناصف والتراحم ونفي الحسد .

اذا لم تجتمع القرابة على ثلاثة أشياء تعرضوا لدخول الوهن عليهم وشماتة الأعداء بهم وهي ترك الحسد فيما بينهم لئلا يتحزبوا فيتشتت أمرهم والتواصل ليكون ذلك حادياً لهم على الإلفة والتعاون لتشملهم العزة .

لا يتم المعروف الا بثلاث خلال بتعجيله وتقليل كثيره وترك الامتنان به .

ثلاثة يستدل بها على إصالة الرأي حسن اللقاء وحسن الاستماع وحسن الجواب .

ثلاثة أشياء تدل على عقل فاعلها . الرسول على قدر من أرسله والهدية على قدر مهديها والكتاب على قدر كاتبه .

العلم ثلاثة آية محكمة وفريضة عادلة وسنة قائمة .

ثلاثة ليس معهن غربة حسن الأدب وكف الأذى ومجانبة الريب

الأيام ثلاثة فيوم مضى لا يدرك ويوم الناس فيه فينبغي أن يغتنموه وغداً انما في أيديهم أمله .

من لم تكن فيه ثلاث خصال لم ينفعه الايمان حلم يرد به جهل الجاهل وورع يحجزه عن طلب المحارم وخلق يداري به الناس .

ثلاث من كن فيه استكمل الايمان : من اذا غضب لم يخرجه غضبه من الحق واذا رضي لم يخرجه رضاه الى الباطل ومن اذا قدر عفا .

لا يستكمل عبد حقيقة الايمان حتى تكون فيه خصال ثلاث الفقه في الدين وحسن التقدير في المعيشة والصبر على الرزايا . اه المختار من نثر الدرر .

ومن حكمه المذكورة في تحف العقول

العلم جنة . والصدق عز . والجهل ذل . والفهم مجد . والجود نجح . وحسن الخلق مجلبة للمودة . والعالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس . والحزم مشكاة الظن . والعاقل غفور والجاهل ختور . وان شئت أن تُكرَم فلِن وإن شئت أن تُهانَ فاخشن . ومن

كرُم أصله لان قلبه ومن خشن عنصره غلظ كبده . ومن فرط تورط . ومن خاف العاقبة تثبت فيما لا يعلم . ومن هجم على أمر بغير علم جدع أنف نفسه . إن قدرت أن لا تعرف فافعل وما عليك اذا لم يثن الناس عليك وما عليك أن تكون مذموماً عند الناس اذا كنت عند الله محموداً . ان أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول لا خير في الحياة الا لأحد رجلين رجل يزداد كل يوم فيها احساناً ورجل يتدارك منيته بالتوبة . ان قدرت أن لا تخرج من بيتك فافعل وإن عليك في خروجك أن لا تغتاب ولا تكذب ولا تحسد ولا ترائي ولا تتصنع ولا تداهن . صومعة المسلم بيته يحبسُ فيه نفسه وبصره ولسانه وفرجه . كم من مغرور بما أنعم الله عليه وكم من مستدرج بستر الله عليه وكم من مفتون بثناء الناس عليه . كن ذنباً ولا تكن رأساً .

﴿ منتخب من رسالته الى جماعة شيعته وأصحابه المذكورة « في تحف العقول » ﴾

أكثروا من الدعاء فان الله يحب من عباده الذين يدعونه وقد وعد عباده المؤمنين الاستجابة والله مصير دعاء المؤمنين يوم القيامة لهم عملاً يزيدهم به في الجنة وأكثروا ذكر الله ما استطعتم في كل ساعة من ساعات الليل والنهار فان الله أمركم بكثرة الذكر له ؛ والله ذاكر من ذكره من المؤمنين وعليكم بالمحافظة على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين كما أمر الله به المؤمنين في كتابه

من قبلكم وعليكم بحب المساكين المسلمين فإن من حقرهم وتكبر عليهم فقد زل عن دين الله والله له حاقر ماقت اياكم والعظمة والكبر فان الكبر رداء الله فمن نازع الله رداءه قصمه الله وأذله يوم القيامة اياكم أن يبغي بعضكم على بعض فانها ليست من خصال الصالحين فانه من بغى صير الله بغيه على نفسه وصارت نصرة الله لمن بغي عليه ومن نصره الله غلب وأصاب الظفر من الله اياكم أن يحسد بعضكم بعضاً فان الكفر أصله الحسد اياكم أن تشره نفوسكم الى شيء مما حرم الله عليكم فانه من انتهك ما حرم الله عليه هاهنا في الدنيا حال الله بينه وبين الجنة ونعيمها ولذتها و كرامتها القائمة الدائمة لأهل الجنة أبد الآبدين ٠

ما روي عنه (ع) في قصار هذه المعاني من تحف العقول

قال صلوات الله عليه : من أنصف الناس من نفسه رضي به حكماً لغيره ٠ إذا كان الزمان زمان جور وأهله أهل غدر فالطمأنينة إلى كل أحد عجز ٠ إذا أردت أن تعلم صحة ما عند أخيك فاغضبه فإن ثبت لك على المودة فهو أخوك وإلا فلا ٠ لا تعتد بمودة أخيك حتى تغضبه ثلاث مرات ٠ لا تثقن بأخيك كل الثقة فإن صرعة الاسترسال لا تستقال ٠ إزالة الجبال أهون من إزالة قلب عن موضعه ٠ الرغبة في الدنيا تورث الغم والحزن والزهد في الدنيا راحة القلب والبدن وقال لرجلين تخاصما بحضرته أنه لم يظفر بخير من ظفر بالظلم ومن يفعل السوء بالناس فلا ينكر السوء إذا فعل به ٠ لا يصلح المؤمن

إلا على ثلاث خصال التفقه في الدين وحسن التقدير في المعيشة والصبر على النائبة . لا تصلح الصنيعة إلا عند ذي حسب ودين وما أقل من يشكر المعروف . إنما يؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر مؤمن فيتعظ أو جاهل فيتعلم فأما صاحب سوط وسيف فلا [1] إنما يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر من كانت فيه ثلاث خصال عالم بما يأمر عالم بما ينهى عادل فيما يأمر عادل فيما ينهى رفيق بما يأمر رفيق بما ينهى . إن الله انعم على قوم بالمواهب فلم يشكروه فصارت عليهم وبالا ، وابتلى قوماً بالمصائب فصبروا فكانت عليهم نعمة . صلاح حال التعايش والتعاشر ملئ مكيال ثلثاه فطنة وثلثه تغافل [2] ما أقبح الانتقام بأهل الاقدار . وقيل له ما المروءة ؟ فقال ان لا يراك الله حيث نهاك ولا يفقدك من حيث أمرك . اشكر من أنعم عليك وانعم على من شكرك فانه لا ازالة للنعم إذا شكرت ولا إقامة لها إذا كفرت والشكر زيادة في النعم وأمان من الفقر . فوت الحاجة خير من طلبها من غير أهلها . أشد من المصيبة سوء الخلق منها . وسأله رجل أن يعلمه ما ينال به خير الدنيا والآخرة ولا يطول عليه فقال : لا تكذب . وقيل له ما البلاغة فقال من عرف شيئاً قل كلامه فيه وانما سمي البليغ بليغا لانه يبلغ حاجته بأهون سعيه . وقال : الدين غم بالليل وذل بالنهار . بروا آباءكم يبركم

---

(١) هذا محمول على عدم احتمال التأثير (٢) حكاها أيضاً الجاحظ في البيان والتبيين . — المؤلف —

أبناؤكم . وعفوا عن نساء الناس تعف نساؤكم . من ائتمن خائنا على أمانة لم يكن له على الله ضمان . وقال لحمران بن أعين : يا حمران انظر من هو دونك في المقدرة ولا تنظر إلى من هو فوقك فإن ذلك أقنع لك بما قسم الله لك وأحرى أن تستوجب الزيادة منه عز وجل واعلم أن العمل الدائم القليل على اليقين أفضل عند الله من العمل الكثير على غير يقين واعلم أنه لا ورع أنفع من تجنب محارم الله والكف عن أذى المؤمنين واغتيابهم ولا عيش أهنأ من حسن الخلق ولا مال أنفع من القناعة باليسير المجزي ولا جهل أضر من العجب . وقال : إذا سلم الرجل من الجماعة أجزأ عنهم وإذا رد واحد من القوم أجزأ عنهم . وقال السلام تطوع والرد فريضة . وقال : من بدأ بكلام قبل سلام فلا تجيبوه . وقال : إن تمام التحية للمقيم المصافحة وتمام التسليم على المسافر المعانقة . وقال : تصافحوا فإنها تذهب بالسخيمة . من ملك نفسه إذا غضب واذا رغب وإذا رهب وإذا اشتهى حرم الله جسده على النار . العافية نعمة خفيفة إذا وجدت نسيت وإذا عدمت ذكرت . قد عجز من لم يعد لكل بلاء صبرا ولكل نعمة شكرا ولكل عسر يسرا . اصبر نفسك عند كل بلية ورزية في ولد أو في مال فإن الله إنما يقبض عاريته وهبته ليبلو شكرك وصبرك . ينبغي للمؤمن أن يكون فيه ثماني خصال : وقور عند الهزاهز صبور عند البلاء شكور عند الرخاء قانع بما رزقه الله لا يظلم الأعداء ولا يحمل الأصدقاء بدنه منه في تعب والناس

منه في راحة . إن العلم خليل المؤمن والحلم وزيره والصبر أمير جنوده والرفق أخوه واللين والده . وقال له أبو عبيدة ادع الله لي أن لا يجعل رزقي على أيدي العباد فقال أبى الله عليك ذلك أبى إلا أن يجعل أرزاق العباد بعضهم من بعض ولكن ادع الله أن يجعل رزقك على أيدي خيار خلقه فإنه من السعادة ولا يجعله على أيدي شرار خلقه فإنه من الشقاوة . وقال : العامل على غير بصيرة كالسائر على غير طريق فلا تزيده سرعة السير إلا بعداً . من عرف الله خاف الله ومن خاف الله سخت نفسه عن الدنيا . وقال إنا لنحب من كان عاقلاً فهماً فقيهاً حليماً مدارياً صبوراً صدوقاً وفياً إن الله خص الأنبياء بمكارم الأخلاق فمن كانت فيه فليحمد الله على ذلك ومن لم تكن فيه فليتضرع إلى الله وليسأله إياها قيل له وما هي قال الورع والقناعة والصبر والشكر والحلم والحياء والسخاء والشجاعة والغيرة وصدق الحديث والبر وأداء الأمانة واليقين وحسن الخلق والمروءة وقال : من أوثق عرى الإيمان أن تحب في الله وتبغض في الله وتعطي في الله وتمنع في الله . وقال : لا يتبع الرجل بعد موته إلا ثلاث خصال صدقة أجراها لله في حياته فهي تجري بعد موته وسنة هدى يعمل بها وولد صالح يدعو له . وقال : إن الصيام ليس من الطعام ولا من الشراب وحده إن مريم قالت إني نذرت للرحمن صوماً أي صمتاً فاحفظوا ألسنتكم وغضوا أبصاركم ولا تحاسدوا ولا تنازعوا فإن الحسد يأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب . وقال :

من ساء خلقه عذب نفسه . المعروف كاسمه وليس شيء أفضل من المعروف إلا ثوابه والمعروف هدية من الله الى عبده وليس كل من يحب أن يصنع المعروف الى الناس يصنعه ولا كل من رغب فيه يقدر عليه ولا كل من يقدر عليه يؤذن له فيه فإذا من الله على العبد جمع له الرغبة في المعروف والقدرة والإذن فهناك تمت السعادة والكرامة للطالب والمطلوب اليه . ليس لإبليس جند أشد من النساء والغضب . لم يخلق الله يقيناً لا شك فيه أشبه بشك لا يقين فيه من الموت . إذا رأيتم العبد يتفقد الذنوب من الناس ناسياً لذنبه فاعلموا أنه قد مكر به . الطاعم الشاكر له مثل أجر الصائم المحتسب والمعافى الشاكر له مثل أجر المبتلى الصابر . ينبغي للعاقل أن يكون صدوقاً ليؤمن على حديثه وشكوراً ليستوجب الزيادة . ليس لك أن تأتمن الخائن وقد جربته وليس لك أن تتهم من ائتمنت . ليس لملول صديق ولا لحسود غنى وكثرة النظر في الحكمة تلقح العقل . عالم أفضل من ألف عابد وألف زاهد وألف مجتهد . إن لكل شيء زكاة وزكاة العلم أن يعلمه أهله . القضاة أربعة ثلاثة في النار وواحد في الجنة ؛ رجل قضى بجور وهو يعلم فهو في النار ورجل قضى بجور وهو لا يعلم فهو في النار ورجل قضى بحق وهو لا يعلم فهو في النار ورجل قضى بحق وهو يعلم فهو في الجنة . وسئل عن صفة العدل من الرجل فقال اذا غض طرفه عن المحارم ولسانه عن المآثم وكفه عن المظالم . وقال كلما حجب الله عن العباد فموضوع

عنهم حتى يعرفوه . وقال لداود الرقي تدخل يدك في فم التنين الى المرفق خير لك من طلب الحوائج الى من لم يكن له وكان . وقال : قضاء الحوائج الى الله وأسبابها بعد الله العباد تجري على أيديهم فما قضى الله من ذلك فاقبلوه من الله بالشكر وما زوي عنكم منها فاقبلوه عن الله بالرضا والتسليم والصبر فعسى أن يكون خيراً لكم فان الله أعلم بما يصلحكم وأنتم لا تعلمون . اياك ومخالطة السفلة فان السفلة لا تؤدي الى خير . أنفع الأشياء للمرء سبقه الى عيب نفسه وأشد شيء مؤنة اخفاء الفاقة وأقل الأشياء غناء النصيحة لمن لا يقبلها ومجاورة الحريص وأروح الروح اليأس من الناس . لا تكن ضجراً ولا قلقاً وذلل نفسك باحتمال من خالفك ممن هو فوقك ومن له الفضل عليك فانما أقررت له بفضله لئلا تخالفه ومن لا يعرف لأحد الفضل فهو المعجب برأيه واعلم أنه لا عز لمن لا يتذلل لله ولا رفعة لمن لا يتواضع لله . ان من السنة لبس الخاتم . احب اخواني الي من أهدى الي عيوبي . لا تكون الصداقة الا بحدودها فمن كانت فيه هذه الحدود أو شيء منها والا فلا تنسبه الى شيء من الصداقة فأولها أن تكون سريرته وعلانيته لك واحدة والثانية أن يرى زينك زينه وشينك شينه والثالثة أن لا تغيره عليك ولاية ولا مال والرابعة لا يمنعك شيئاً تناله مقدرته والخامسة وهي تجمع هذه الخصال ان لا يسلمك عند النكبات . مجاملة الناس ثلث العقل . ضحك المؤمن تبسم . ما

أبالي الى من ائتمنت خائناً أو مضيعاً . وقال للمفضل : أوصيك بست خصال تبلغهن شيعتي . اداء الأمانة الى من ائتمنك وأن ترضى لأخيك ما ترضاه لنفسك واعلم أن للأمور أواخر فاحذر العواقب وان للأمور بغتات فكن على حذر . واياك ومرتقى جبل سهل اذا كان المنحدر وعراً ولا تعدن أخاك وعداً ليس في يدك وفاؤه . ثلاث لم يجعل الله لأحد من الناس فيهن رخصة بر الوالدين برين كانا أو فاجرين ووفاء بالعهد للبر والفاجر وأداء الأمانة الى البر والفاجر . اني لأرحم ثلاثة وحق لهم أن يرحموا عزيز أصابته مذلة بعد العز وغني أصابته حاجة بعد الغنى وعالم يستخف به أهله والجهلة . من تعلق قلبه بحب الدنيا تعلق من ضررها بثلاث خصال هم لا يفنى وأمل لا يدرك ورجاء لا ينال . الناس سواء كأسنان المشط والمرء كثير بأخيه ولا خير في صحبة من لم ير لك مثل الذي يرى لنفسه . من غضب عليك من اخوانك ثلاث مرات فلم يقل فيك مكروهاً فأعده لنفسك . يأتي على الناس زمان ليس فيه شيء أعز من أخ أنيس وكسب درهم حلال . من وقف نفسه مواقف التهمة فلا يلومن من أساء به الظن ومن كتم سره كانت الخيرة في يده وكل حديث جاوز اثنين فاش وضع أمر أخيك على أحسنه ولا تظنن بكلمة خرجت من أخيك سوءاً وأنت تجد لها في الخير محملاً وعليك بإخوان الصدق فانهم عدة عند الرخاء وجنة عند البلاء وشاور في حديثك الذين يخافون الله وأحب الاخوان

على قدر التقوى واتق شرار النساء وكن من خيارهن على حذر . لا يبلغ أحدكم حقيقة الايمان حتى يحب أبعد الخلق منه في الله ، ويبغض أقرب الخلق منه في الله . الصفح الجميل أن لا تعاتب على الذنب والصبر الجميل الذي ليس فيه شكوى . أربع من كن فيه كان مؤمناً الصدق والحياء وحسن الخلق والشكر . اذا زاد الرجل على الثلاثين فهو كهل واذا زاد على الأربعين فهو شيخ . لا تذهب الحشمة بينك وبين أخيك وابق منها فان ذهاب الحشمة ذهاب الحياء وبقاء الحشمة بقاء المودة . وقيل له خلوت بالعقيق وتعجلت الوحدة فقال لو ذقت حلاوة الوحدة لاستوحشت من نفسك ثم قال أقل ما يجد العبد في الوحدة الراحة من مداراة الناس . ما فتح الله على عبد باباً من الدنيا الا فتح عليه من الحرص مثليه . وقيل له أين طريق الراحة ؟ قال في خلاف الهوى قيل فمتى يجد عبد الراحة فقال عند أول يوم يصير في الجنة . المشي المستعجل يذهب ببهاء المؤمن ويطفئ نوره . وقال لبعض شيعته ما بال أخيك يشكوك فقال يشكوني ان استقصيت عليه حقي فجلس مغضبا ثم قال كأنك اذا استقصيت عليه حقك لم تسئ أرأيتك ما حكى الله عن قوم يخافون سوء الحساب أخافوا أن يجور الله عليهم لا ولكن خافوا الاستقصاء فسماه الله سوء الحساب فمن استقصى فقد أساء . حسن الخلق من الدين وهو يزيد في الرزق . السخي الكريم الذي ينفق ماله في حق الله . قيل له ما كان في وصية لقمان فقال كان فيها الأعاجيب وكان من أعجب

ما فيها أن قال لابنه خف الله خيفة لو جئته ببر الثقلين لعذبك وارج الله رجاء لو جئته بذنوب الثقلين لرحمك . لا يتكلم أحد بكلمة هدى فيؤخذ بها الا كان له مثل أجر من أخذ بها ولا يتكلم بكلمة ضلالة فيؤخذ بها الا كان عليه مثل وزر من أخذ بها . أربعة من أخلاق الأنبياء : البر والسخاء والصبر على النائبة والقيام بحق المؤمن . لا تعدن مصيبة أعطيت عليها الصبر واستوجبت عليها من الله ثوابا بمصيبة انما المصيبة أن يحرم صاحبها أجرها وثوابها اذا لم يصبر عند نزولها . الا وإن أحب المؤمنين الى الله من أعان الفقير في دنياه ومعاشه ومن أعان ونفع ودفع المكروه عن المؤمنين . وقال إن صلة الرحم والبر ليهونان الحساب ويعصمان من الذنوب فصلوا أرحامكم وبروا اخوانكم ولو بحسن السلام ورد الجواب .

وقال (ع) من رضي بالقليل من الرزق قبل الله منه اليسير من العمل ومن رضي باليسير من الحلال خفت مؤنته وزكت مكسبته وخرج من حد العجز . من صحة يقين المرء المسلم أن لا يرضي الناس بسخط الله ولا يحمدهم على ما رزقه الله ولا يلومهم على ما لم يؤته الله فإن رزقه لا يسوقه حرص حريص ولا يرده كره كاره ولو أن أحدكم فر من رزقه كما يفر من الموت لأدركه رزقه قبل موته كما يدركه الموت . ثلاث خصال هن أشد ما عمل به العبد إنصاف المؤمن من نفسه ومواساة المرء لأخيه وذكر الله على كل حال قيل له فما معنى ذكر الله على كل حال قال يذكر الله عند كل معصية

يهم بها فيحول بينه وبين المعصية . إياكم والمزاح فإنه يجر السخيمة ويورث الضغينة وهو السب الأصغر . وقال الحسن بن راشد قال أبو عبد الله (ع) إذا نزلت بك نازلة (إلى أن قال) ولكن اذكرها لبعض إخوانك فإنك لن تعدم خصلة من أربع خصال إما كفاية وإما معونة بجاه أو دعوة مستجابة أو مشورة برأي . لا تتكلم بما لا يعنيك ودع كثيراً من الكلام فيما يعنيك حتى تجد له موضعاً فرب متكلم تكلم بالحق بما يعنيه في غير موضعه فتعيب ولا تمارين سفيهاً ولا حليماً فإن الحليم يغلبك والسفيه يردبك واذكر أخاك إذا تغيب بأحسن ما تحب أن يذكرك به إذا تغيبت عنه فإن هذا هو العمل واعمل عمل من يعلم أنه مجزي بالإحسان مأخوذ بالإجرام . وقال له يونس لولاي لكم وما عرفني الله من حقكم أحب إلي من الدنيا بحذافيرها قال يونس فتبينت الغضب فيه ثم قال يا يونس قستنا بغير قياس ما الدنيا وما فيها هل هي الا سدة فورة أو ستر عورة وأنت لك بمحبتنا الحياة الدائمة . وقال (ع) : يا شيعة آل محمد انه ليس منا من لم يملك نفسه عند الغضب ولم يحسن صحبة من صحبه ومرافقة من رافقه ومصالحة من صالحه ومخالفة من خالفه . يا شيعة آل محمد اتقوا الله ما استطعتم ولا حول ولا قوة إلا بالله . وقال عبد الأعلى كنت في حلقة بالمدينة فذكروا الجود فأكثروا فقال رجل منهم يكنى أبا دلين إن جعفراً وإنه لولا أنه ضم يده فقال لي أبو عبد الله (ع) تجالس أهل المدينة قلت نعم قال فما حديث بلغني فقصصت

عليه الحديث فقال ويح أبي دلين إنما مثله مثل الريشة تمر بها الريح فتطيرها ثم قال قال رسول الله (ص) كل معروف صدقة وأفضل الصدقة صدقة عن ظهر غنى وابدأ بمن تعول واليد العليا خير من اليد السفلى ولا يلوم الله على الكفاف أتظنون أن الله بخيل وترون أن شيئاً أجود من الله إن الجواد السيد من وضع حق الله موضعه وليس الجواد من يأخذ المال من غير حله ويضعه في غير حقه أما والله إني لأرجو أن ألقى الله ولم أتناول ما لا يحل لي وما ورد علي حق الله إلا أمضيته وما بت ليلة قط ولله في مالي حق لم أؤده وقال عليه السلام: لا رضاع بعد فطام ولا وصال في صيام ولا يتم بعد احتلام ولا صمت يوم إلى الليل ولا تعرب بعد الهجرة ولا هجرة بعد الفتح ولا طلاق قبل النكاح ولا عتق قبل ملك ولا يمين لولد مع والده ولا للمملوك مع مولاه ولا لمرأة مع زوجها ولا نذر في معصية ولا يمين في قطيعة. وقال (ع) ليس من أحد وإن ساعدته الأمور بمستخلص غضارة عيش إلا من خلال مكروه ومن انتظر بمعاجلة الفرصة مؤاجلة الاستقصاء سلبته الأيام فرصته لأن من شأن الأيام السلب وسبيل الزمن الفوت. وقال (ع) المعروف زكاة النعم والشفاعة زكاة الجاه والعلل زكاة الأبدان والعفو زكاة الظفر وما أديت زكاته فهو مأمون السلب وقال (ع): إذا أقبلت دنيا قوم كسوا محاسن غيرهم وإذا أدبرت سلبوا محاسن أنفسهم. وقال (ع)

البنات حسنات والبنون نعم فالحسنات تثاب عليهن والنعمة تسأل عنها انتهى ما اخترناه من تحف العقول .

المنقول من نثر الدرر للآبي

قال (ع) : القرآن ظاهره أنيق وباطنه عميق . وقال (ع) : من أنصف من نفسه رضي حكماً لغيره . وقال عليه السلام أكرموا الخبز فإن الله أنزله كرامة قيل وما كرامته قيل لا يقطع ولا يوطأ وإذا حضر لا ينتظر به سواه . وقال (ع) : حفظ الرجل أخاه بعد وفاته في تركته كرم وقال (ع) : ما من شيء أسر إلي من يد اتبعتها الأخرى لأن منع الأواخر يقطع لسان شكر الأوائل . وقال (ع) : إني لأملق أحياناً فأتاجر الله بالصدقة . وقال (ع) : لا يزال العز قلقاً حتى يأتي داراً قد استشعر أهلها اليأس مما في أيدي الناس فيوطنها . وقال (ع) : إذا دخلت على أخيك منزله فاقبل الكرامة كلها ما خلا الجلوس في الصدر . وقال (ع) : كفارة عمل السلطان : الإحسان إلى الإخوان . وقال (ع) : إياك وسقطة الاسترسال فإنها لا تستقال . وقيل له ما طعم الماء فقال كطعم الحياة . وقال (ع) : من لم يستحي من العيب ويرعوي عند الشيب ويخشى الله بظهر الغيب فلا خير فيه . وقال (ع) : إن خير العباد من يجتمع فيه خمس خصال إذا أحسن استبشر وإذا أساء استغفر وإذا أعطي شكر وإذا ابتلي صبر وإذا ظلم غفر . وقال (ع) : إني لأسارع إلى حاجة عدوي خوفاً أن أرده فيستغني عني . وقال (ع) : من

أكرمك فأكرمه ومن استخف بك فأكرم نفسك عنه · وقال (ع): يهلك الله ستاً بست الأمراء بالجور والعرب بالعصبية والدهاقين بالكبر والتجار بالخيانة وأهل الرستاق بالجهل والفقهاء بالحسد · وقال (ع): منع الجود سوء الظن بالمعبود · وقال (ع): صلة الأرحام منسأة في الأعمار وحسن الجوار عمارة للديار وصدقة السر مثراة للمال · وقال (ع) لرجل: أحدث سفراً يحدث الله لك رزقاً والزم ما عودت منه الخير · وقال (ع): دعا الله الناس في الدنيا بآبائهم ليتعارفوا وفي الآخرة بأعمالهم ليجازوا فقال يا أيها الذين آمنوا يا أيها الذين كفروا وقال (ع): من أيقظ فتنة فهو أكلها · وقال: إن عيال المرء أسراؤه فمن أنعم الله عليه نعمة فليوسع على أسرائه فإن لم يفعل أوشك أن تزول تلك النعمة · وكان يقول السريرة إذا صلحت قويت العلانية · وقال: استنزلوا الرزق بالصدقة وحصنوا المال بالزكاة وما عال امرؤ اقتصد والتقدير نصف العيش والتودد نصف العقل والهم نصف الهرم وقلة العيال أحد اليسارين ومن أحزن والديه فقد عقهما ومن ضرب يده على فخذه عند المصيبة فقد حبط أجره والصنيعة لا تكون صنيعة إلا عند ذي حسب أو دين والله ينزل الرزق على قدر المؤونة وينزل الصبر على قدر المصيبة ومن أيقن بالخلف جاد بالعطية ولو أراد الله بالنملة خيراً لما أنبت لها جناحاً وقال (ع): ثلاثة أقسم بالله إنها لحق ما نقص مال من صدقة ولا زكاة ولا ظلم أحد بظلامة فقدر ان يكافئ بها فكظمها إلا أبدله

الله مكانها عزاً ولا فتح عبد على نفسه باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر. وقال ثلاث لا يزيد الله بها المسلم إلا عزاً الصفح عمن ظلمه والإعطاء لمن حرمه والصلة لمن قطعه. وقال من اليقين أن لا ترضي الناس بما يسخط الله ولا تذمهم على ما لم يؤتك الله ولا تحمدهم على رزق الله فإن الرزق لا يسوقه حرص حريص ولا يصرفه كره كاره ولو أن أحدكم فر من رزقه كما يفر من الموت لأدركه الرزق كما يدركه الموت. وقال مروءة الرجل في نفسه نسب لعقبه وقبيلته. وقال: من صدق لسانه زكا عمله ومن حسنت نيته زيد في رزقه ومن حسن بره في أهل بيته زيد في عمره وقال خذ من حسن الظن بطرف تروح به قلبك ويروح به أمرك وقال: المؤمن إذا غضب لم يخرجه غضبه من حق وإذا رضي لم يدخله رضاه في باطل والذي إذا قدر لم يأخذ أكثر مما له

أربعة أشياء القليل منها كثير النار والعداوة والفقر والمرض. وقال صحبة عشرين يوماً قرابة. اه المنقول من نثر الدرر.

المنقول من مطالب السؤول

في مطالب السؤول قال سفيان الثوري سمعت جعفر الصادق (ع) يقول عزت السلامة حتى لقد خفي مطلبها فإن تكن في شيء فيوشك أن تكون في الخمول فإن طلبت في الخمول فلم توجد فيوشك أن تكون في الصمت فإن طلبت في الصمت فلم توجد فيوشك أن تكون في التخلي فإن طلبت في التخلي فلم توجد فيوشك أن

تكون في كلام السلف الصالح والسعيد من وجد في نفسه خلوة يشتغل بها . قال مالك بن أنس قال جعفر يوماً لسفيان الثوري إذا أنعم الله عليك بنعمة فأحببت بقاءها فأكثر من الحمد والشكر لله فإن الله تعالى يقول (ولئن شكرتم لأزيدنكم) وإذا استبطأت الرزق فأكثر من الاستغفار فإن الله تعالى يقول (استغفروا ربكم إنه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموال وبنين) يعني في الدنيا (ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً) يعني في الآخرة . وإذا أحزنك أمر فأكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فإنها مفتاح الفرج وكنز من كنوز الجنة اه المنقول من مطالب السؤول .

وقال (ع) : من لم يغضب من الجفوة لم يشكر النعمة .

«وصاياه»

وصيته لولده الكاظم عليهما السلام

في حلية الأولياء بسنده عن بعض أصحاب جعفر بن محمد الصادق (ع) قال دخلت على جعفر وموسى ولده بين يديه وهو يوصيه بهذه الوصية فكان مما حفظت منه أن قال يا بني اقبل وصيتي واحفظ مقالتي فإنك إن حفظتها تعش سعيداً وتمت حميداً يا بني إنه من رضي بما قسم له استغنى ومن مد عينه إلى ما في يد غيره مات فقيراً ومن لم يرض بما قسم الله له عز وجل اتهم الله في قضائه

ومن استصغر زلة نفسه استعظم زلة غيره ومن استصغر زلة غيره استعظم زلة نفسه يا بني من كشف حجاب غيره انكشفت عورات بيته ومن سل سيف البغي قتل به ومن احتفر لأخيه بئراً سقط فيها ومن داخل السفهاء حقر ومن خالط العلماء وقر ومن دخل مداخل السوء اتهم يا بني إياك أن تزري بالرجال فيزرى بك وإياك والدخول فيما لا يعنيك فتذل لذلك يا بني قل الحق لك أو عليك تستشان من بين أقرانك يا بني كن لكتاب الله تالياً وللسلام فاشيا وبالمعروف آمراً وعن المنكر ناهياً ولمن قطعك واصلا ولمن سكت عنك مبتدئاً ولمن سألك معطياً وإياك والنميمة فإنها تزرع الشحناء في قلوب الرجال وإياك والتعرض لعيوب الناس فمنزلة المتعرض لعيوب الناس بمنزلة الهدف يا بني إذا طلبت الجود فعليك بمعادنه فإن للجود معادن وللمعادن أصولا وللأصول فروعاً وللفروع ثمراً ولا يطيب ثمر إلا بفرع ولا فرع إلا بأصل ولا أصل ثابت إلا بمعدن طيب يا بني إذا زرت فزر الأخيار ولا تزر الفجار فإنهم صخرة لا ينفجر ماؤها وشجرة لا يخضر ورقها وأرض لا يظهر عشبها . قال علي بن موسى عليهما السلام فما ترك أبي هذه الوصية إلى أن مات .

وصيته لسفيان الثوري

مذكورة في تحف العقول ورواها الصدوق في الخصال بسنده عن سفيان الثوري قال لقيت الصادق ابن الصادق فقلت له يا ابن رسول الله أوصني فقال يا سفيان ، وفي تحف العقول : قال سفيان

الثوري : دخلت على الصادق (ع) فقلت له أوصني بوصية أحفظها من بعدك قال وتحفظ يا سفيان قلت أجل يا ابن بنت رسول الله قال يا سفيان : لا مروءة لكذوب ولا راحة لحسود ولا إخاء لملول ولا خلة لمختال ولا سؤدد لسيء الخلق ثم أمسك فقلت يا ابن بنت رسول الله زدني فقال يا سفيان ثق بالله تكن عارفا (مومنا خ ل) وارض بما قسمه لك تكن غنيا (وفي رواية الخصال) وأحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما . صاحب بمثل ما يصاحبونك به تزدد ايمانا ولا تصاحب الفاجر فيعلمك من فجوره وشاور في أمرك الذين يخشون الله ثم أمسك فقلت يا ابن رسول الله زدني فقال يا سفيان من أراد عزاً بلا سلطان و كثرةً بلا إخوان وهيبةً بلا مال (وفي رواية الخصال) من أراد عزاً بلا عشيرة وغنى بلا مال وهيبةً بلا سلطان فلينتقل من ذل معاصي الله الى عز طاعته ثم أمسك فقلت يا ابن بنت رسول الله زدني فقال يا سفيان أدبني أبي بثلاث ونهاني عن ثلاث فأما اللواتي أدبني بهن فانه قال لي يا بني من يصحب صاحب السوء لا يسلم ومن لا يقيد ألفاظه (ومن لا يملك لسانه) يندم ومن يدخل مداخل السوء يتهم قلت يا ابن رسول الله فما الثلاث اللواتي نهاك عنهن قال نهاني أن أصاحب حاسد نعمة وشامتاً بمصيبة أو حامل نميمة زاد في رواية الخصال ثم أنشدني :

عوّد لسانك قول الخير تحظ به إن اللسانَ لما عودت معتادُ
موكل بتقاضي ما سننت له في الخير والشر فانظر كيف تعتاد

منتخب من وصيته عليه السلام لعبد الله بن جندب

« المذكورة في تحف العقول »

يا ابن جندب حق على كل مسلم يعرفنا أن يعرض عمله في كل يوم وليلة على نفسه فيكون محاسب نفسه فان رأى حسنة استزاد منها وان رأى سيئة استغفر منها · طوبى لعبد لم يغبط الخاطئين على ما أوتوا من نعيم الدنيا وزهرتها · طوبى لعبد طلب الآخرة وسعى لها · طوبى لمن لم تلهه الأماني الكاذبة · يا ابن جندب يهلك المتكل على عمله ولا ينجو المجترئ على الذنوب الواثق برحمة الله قلت فمن ينجو قال الذين هم بين الرجاء والخوف كأن قلوبهم في مخلب طائر شوقاً الى الثواب وخوفاً من العذاب · من سره أن يزوجه الله الحور العين ويتوجه بالنور فليدخل على أخيه المؤمن السرور · يا ابن جندب من أصبح مهموماً بسوى فكاك رقبته فقد هون عليه الجليل ورغب من ربه في الحقير · ومن غش أخاه وحقره وناواه جعل الله النار مأواه ومن حسد مؤمناً انماث الايمان في قلبه كما ينماث الملح في الماء · يا ابن جندب الماشي في حاجة أخيه كالساعي بين الصفا والمروة وقاضي حاجته كالمتشحط بدمه في سبيل الله يوم بدر وأحد وما عذب الله أمة الا عند استهانتهم بحقوق فقراء اخوانهم يا ابن جندب بلغ معاشر شيعتنا وقل لهم لا تذهبن بكم المذاهب فوالله لا تنال ولايتنا الا بالورع والاجتهاد في الدنيا ومواساة الإخوان في الله وليس من شيعتنا من يظلم الناس · يا ابن جندب ان أحببت

أن تجاور الجليل في داره فلتهن عليك الدنيا واجعل الموت نصب عينيك ولا تدخر شيئاً لغد واعلم أن لك ما قدمت وعليك ما أخرت . يا ابن جندب من حرم نفسه كسبه فانما يجمع لغيره ومن أطاع هواه فقد أطاع عدوه ومن يثق بالله يكفه ما أهمه من أمر دنياه وآخرته ويحفظ له ما غاب عنه وقد عجز من لم يعد لكل بلاء صبراً ولكل نعمة شكراً ولكل عسر يسراً . صبر نفسك عند كل بلية في ولد أو مال أو رزية فانما يقبض عاريته ويأخذ هبته ليبلو فيهما صبرك وشكرك وارج الله رجاء لا يجرئك على معصيته وخفه خوفا لا يؤيسك من رحمته واقنع بما قسم الله لك ولا تنظر ما لست تناله ولا تكن بطراً في الغنى ولا جزعاً في الفقر ولا تكن فظاً غليظاً يكره الناس قربك ولا تكن واهياً يحقرك من عرفك ولا تشار من فوقك ولا تسخر بمن هو دونك ولا تطع السفهاء ولا تتكلن على كفاية أحد وقف عند كل أمر حتى تعرف مدخله من مخرجه قبل أن تقع فيه فتندم واجعل نفسك عدواً تجاهده وعارية تردها فانك قد جعلت طبيب نفسك وعرفت آية الصحة وبين لك الداء ودلت على الدواء وإن كانت لك يد عند انسان فلا تفسدها بكثرة المنن والذكر لها ولكن اتبعها بأفضل منها فان ذلك أجمل بك في أخلاقك وأوجب للثواب في آخرتك وعليك بالصمت تعد حليماً جاهلاً كنت أو عالماً فان الصمت زين لك عند العلماء وستر لك عند الجهال .

يا ابن جندب إن عيسى بن مريم صلى الله عليه قال لأصحابه

أرأيتم لو أن أحدكم مر بأخيه فرأى ثوبه قد انكشف عن بعض عورته أكان كاشفا عنها كلها أم يرد عليها ما انكشف عنها قالوا بل يرد عليها قال كلا بل تكشفون عنها كلها . فعرف أنه مثل ضربه لهم فقيل يا روح الله وكيف ذلك قال الرجل منكم يطلع على العورة من أخيه فلا يسترها بحق أقول لكم انكم لا تصيبون ما تريدون الا بترك ما تشتهون ولا تنالون ما تأملون الا بالصبر على ما تكرهون اياكم والنظرة فانها تزرع في القلب الشهوة وكفى بها لصاحبها فتنة . طوبى لمن جعل بصره في قلبه ولم يجعل بصره في عينه لا تنظروا في عيوب الناس كالأرباب وانظروا في عيوبكم كهيئة العبد . انما الناس رجلان مبتلى ومعافى فارحموا المبتلى واحمدوا الله على العافية .

يا ابن جندب صل من قطعك واعط من حرمك واحسن الى من أساء اليك وسلم على من سبك وانصف من خاصمك واعف عمن ظلمك كما أنك تحب أن يعفى عنك فاعتبر بعفو الله عنك ألا ترى أن شمسه أشرقت على الأبرار والفجار وان مطره ينزل على الصالحين والخاطئين .

يا ابن جندب لا تتصدق على أعين الناس ليزكوك فانك ان فعلت ذلك فقد استوفيت أجرك ولكن اذا أعطيت بيمينك فلا تطلع عليها شمالك فان الذي تتصدق له سرا يجزيك علانية .

وما ينبغي لأحد أن يطمع بعمل الفجار في منازل الأبرار . يا ابن

جندب قال الله عز وجل في بعض ما أوحى انما أقبل الصلاة ممن يتواضع لعظمتي ويكف نفسه عن الشهوات من أجلي ويقطع نهاره بذكري ولا يتعظم على خلقي ويطعم الجائع ويكسو العاري ويرحم المصاب ويؤوي الغريب فذلك يشرق نوره مثل الشمس أكلؤه بعزتي وأستحفظه ملائكتي يدعوني فألبيه ويسألني فأعطيه ·

﴿ منتخب من وصيته لأبي جعفر محمد بن النعمان الأحول ﴾
« المذكورة في تحف العقول »

يا ابن النعمان اياك والمراء فانه يحبط عملك واياك والجدال فانه يوبقك وإياك وكثرة الخصومات فانها تبعدك من الله · ان من كان قبلكم كانوا يتعلمون الصمت وأنتم تتعلمون الكلام كان أحدهم إذا أراد التعبد يتعلم الصمت قبل ذلك بعشر سنين فان كان يحسنه ويصبر عليه تعبد والا قال ما أنا لما أروم بأهل إنما ينجو من أطال الصمت عن الفحشاء وصبر في دولة الباطل على الأذى أولائك النجباء الأصفياء الأولياء حقاً وهم المؤمنون إنما ابغضكم إلي المترئسون المشاؤون بالنمائم الحسدة لإخوانهم ليسوا مني ولا أنا منهم ثم قال والله لو قدم أحدكم ملء الأرض ذهباً ثم حسد مؤمناً لكان ذلك الذهب مما يكوى به في النار · يا ابن النعمان من سئل عن علم فقال لا أدري فقد ناصف العلم والمؤمن يحقد ما دام في مجلسه فاذا قام ذهب عنه الحقد

يا ابن النعمان إذا أردت أن يصفو لك ود اخيك فلا تمازحنه

ولا تمارينه ولا تناهينه ولا تشارنه ولا تطلع صديقك من سرك الا على ما لو أطلع عليه عدوك لم يضرك فان الصديق قد يكون عدواً يوماً

يا ابن النعمان لا يكون العبد مؤمنا حتى يكون فيه ثلاث سنن سنة من الله وسنة من رسوله وسنة من الإمام فاما السنة من الله جل وعز فهو أن يكون كتوماً للاسرار يقول الله جل ذكره عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا وأما التي من رسول الله (ص) فهي أن يداري الناس ويعاملهم بالاخلاق الحنيفية وأما التي من الإمام فالصبر في البأساء والضراء حتى يأتيه الله بالفرج

يا ابن النعمان ليست البلاغة بحدة اللسان ولا بكثرة الهذيان ولكنها إصابة المعنى وقصد الحجة

يا ابن النعمان من كظم غيظا فينا لا يقدر على امضائه كان معنا في السنام الأعلى

وصيته لعنوان البصري

ذكر الشهيد الثاني في منية المريد نقلاً عن حديث عنوان البصري الطويل وذكر السيد محمد بن محمد بن الحسن الحسيني العاملي العيناثي المعروف بابن قاسم في كتاب الاثني عشرية في المواعظ العددية أن هذا الحديث من روايات أهل السنة عن عنوان البصري وكان شيخا كبيراً أتى عليه أربع وستون سنة قال كنت اختلف الى مالك

ابن انس في طلب العلم فلما قدم جعفر بن محمد الصادق المدينة [١] احببت أن آخذ عنه كما أخذت عن مالك فقال لي يوما إني رجل مطلوب [٢] ولي أوراد في كل ساعة قم عني لا تشغلني عن وردي ورح الى مالك فاغتممت من ذلك وقلت لو تفرس فيَّ خيراً لما فعل ذلك فدخلت مسجد النبي (ص) وسلمت عليه وصليت ركعتين في الروضة ودعوت الله أن يعطف علي قلب جعفر بن محمد ويرزقني من علمه ما اهتدي به الى الصراط المستقيم ولم اختلف الى مالك لما اشرب قلبي من حب جعفر ثم قصدت باب جعفر واستأذنت فخرج خادم فقال ما حاجتك قلت السلام على الشريف قال هو في الصلاة فجلست فما لبثت الا يسرا اذ خرج خادم آخر فقال ادخل على بركة الله فدخلت وسلمت فرد علي السلام وقال اجلس غفر الله لك فاطرق مليا ثم رفع رأسه فقال ابو من قلت ابو عبد الله قال ثبت الله كنيتك ووفقك لكل خير فقلت في نفسي لو لم يكن من زيارته الا هذا الدعاء لكان كثيرا ثم قال ما مسألتك قلت سألت الله ان يعطف علي قلبك ويرزقني من علمك وارجو ان الله اجابني في الشريف ما سألته فقال : يا ابا عبد الله

ليس العلم بكثرة التعلم انما هو نور يضعه الله في قلب من يريد ان يهديه فاذا اردت العلم فاطلب أولاً في نفسك حقيقة العبودية

---

(١) اي قدمها من سفر (٢) أي مطلوب من الله تعالى باعمال وعبادة أو مطلوب من قبل السلطان ويكره الاشتهار — المؤلف —

واطلب العلم باستعماله واستفهم الله يفهمك فقلت مـا حقيقة العبودية قال ثلاثة اشياء ان لا يرى العبد لنفسه فيما خوله الله ملكا لان العبيد لا يكون لهم ملك بل يرون المال مال الله يضعونه حيث أمرهم الله ولا يدبر العبد لنفسه تدبيرا وجملة اشتغاله فيما أمره الله به ونهاه عنه فاذا لم ير العبد فيما خوله الله ملكا هان عليه الانفاق فيما أمره الله وإذا فوض تدبير نفسه إلى مدبره هانت عليه مصائب الدنيا وإذا اشتغل بما أمره الله به ونهاه عنه لا يتفرغ إلى المراء والمباهاة مع الناس فاذا أكرم الله العبد بهذه الثلاث هانت عليه الدنيا والمسبس بالخلق فلا يطلب الدنيا تفاخراً وتكاثراً ولا يطلب عند الناس عزا وعلواً ولا يدع أيامه باطلة فهذا أول درجة المتقين قال الله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين . قلت يا أبا عبد الله أوصني قال :

أوصيك بتسعة أشياء فانها وصيتي لمريد الطريق إلى الله تعالى والله أسأل أن يوفقك لاستعمالها ثلاثة منها في رياضة النفس وثلاثة منها في الحلم وثلاثة منها في العلم فأحفظها وإياك والتهاون بهـا . قال عنوان ففرغت قلبي فقال : أما اللواتي في الرياضة فاياك أن تأكل ما لا تشتهيه فانه يورث الحمق والبله ولا تأكل إلا عند الجوع فاذا أكلت فكل حلالاً وسم الله تعالى واذكر حديث النبي (ص) ما ملأ الآدمي وعاء اشد شراً من بطنه فان كان

ولا بد فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه . وأما اللواتي في الحلم فمن قال لك ان قلت واحدة سمعت عشرا فقل ان قلت عشرا لم تسمع واحدة ومن شتمك فقل له ان كنت صادقاً فيما تقوله فأسأل الله أن يغفر لي وان كنت كاذبا فأسأل الله أن يغفر لك ومن وعدك بالخيانة فعده بالنصيحة والدعاء . وأما اللواتي في العلم فاسأل العلماء ما جهلت وإياك أن تسألهم تعنتا وتجربة وإياك أن تعمل برأيك شيئاً وخذ بالاحتياط في جميع أمورك ما تجد اليه سبيلا واهرب من الفتيا فرارك من الأسد والذئب ولا تجعل رقبتك جسراً للناس ثم قال له يا شريف فقال قل يا أبا عبد الله ثم قال له قم يا أبا عبد الله فقد نصحت لك ولا تفسد علي وردي فاني رجل ضنين بنفسي اه

بعض ما أثر عنه من الأدعية القصيرة

في حلية الأولياء بسنده : كان من دعاء جعفر بن محمد :

اللهم اعزني بطاعتك ولا تخزني بمعصيتك اللهم ارزقني مواساة من قترت عليه رزقه بما وسعت علي من فضلك .

قال أبو معوية — يعني غسان — : فحدثت بذلك سعيد بن سالم فقال هذا دعاء الاشراف .

وبسنده عن نصر بن كثير : دخلت أنا وسفيان الثوري على جعفر بن محمد فقلت اني أريد البيت الحرام فعلمني شيئاً أدعو به فقال إذا بلغت البيت الحرام فضع يدك على الحائط ثم قل :

يا سابق الفوت، ياسامع الصوت، ويا كاسي العظام لحماً بعد الموت.

ثم ادع بما شئت. فقال له سفيان شيئاً لم أفهمه فقال له يا سفيان إذا جاءك ما تحب فأكثر من الحمد لله وإذا جاءك ما تكره فأكثر من لا حول ولا قوة إلا بالله وإذا استبطأت الرزق فأكثر من الاستغفار.

وعن كتاب نثر الدرر للآبي أن الصادق (ع) اشتكى مرة فقال (اللهم اجعله أدباً لا غضباً) قال: وكان يقول: (اللهم إنك بما أنت له أهل من العفو أولى مني بما أنا أهل له من العقوبة).

أدعيته عليه السلام لدفع شر الظالم

ومر جملة منها في أخباره مع المنصور ونذكرها أو نشير اليها هنا مجتمعة ليهون على من يريدها الرجوع اليها فانها من اعظم الكنوز والذخائر

(دعاء دعا به عند دخوله على المنصور فكفي شره)

اللهم احرسني بعينك التي لا تنام. الى آخر ما مر في أخباره معه.

(دعاء آخر دعا به عند دخوله على المنصور كما مر)

اللهم إنك تكفي من كل شيء ولا يكفي منك شيء فاكفنيه.

(دعاء آخر دعا به عند دخوله على المنصور كما مر)

يا عدتي عند شدتي ويا غوثي عند كربتي احرسني بعينك التي لا تنام، واكنفني بركنك الذي لا يرام

(دعاء آخر دعا به عند دخوله على المنصور)

(حسبي الرب من المربوبين) إلى آخر ما مر في أخباره مع المنصور

(دعاء دعا به عند دخوله على المنصور)

علمه إياه جده رسول الله (ص) في المنام كما مر قال له إذا وقعت عينك عليه فقل: بيسم الله أستفتح إلى آخر ما مر في أخباره مع المنصور

(دعاء آخر دعا به عند دخوله على المنصور)

ذكره صاحب طب الأئمة بسنده عن الكاظم عليه السلام إلى أن قال فلما خرج من عنده أي الصادق من عند المنصور ومعه عين أبي الدوانيق فقال له يا ابن رسول الله لقد نظرت نظراً شافياً حين دخلت على أمير المؤمنين فما أنكرت منك شيئاً غير أني نظرت إلى شفتيك وقد حركتها بشيء فما كان ذلك قال إني لما نظرت اليه قلت:

يا من لا يضام ولا يرام وبه تواصل الأرحام صل على محمد وآل محمد واكفني شره بحولك وقوتك

والله ما زدت على ما سمعت فرجع العين إلى أبي الدوانيق فأخبره بقوله فقال والله ما استتم ما قال حتى ذهب ما كان في صدري من غائلة وشر

وكان (ع) يقول عند المصيبة أورده في تحف العقول:

الحمد لله الذي لم يجعل مصيبتي في ديني والحمد لله الذي لو شاء أن تكون مصيبتي أعظم مما كانت لكانت والحمد لله على الأمر الذي شاء أن يكون.

كلامه في الشعراء وما أثر عنه من الشعر

عن كتاب نثر الدرر للآبي أن الصادق عليه السلام قال إياكم وملاحاة الشعراء فإنهم يظنون بالمدح ويجودون بالهجاء .

وفي مناقب ابن شهراشوب : أنشد الصادق (ع) يقول :

فينا يقيناً بعد الوفاء وفينا تفرخ أفراخه
رأيت الوفاء يزين الرجال كما زين العذق شمراخه

وفي المناقب في عروس النشرماشيري أن سائلاً سأله حاجة فأسعفها فجعل السائل يشكره فقال عليه السلام :

إذا ما طلبت خصال الندى وقد عضك الدهر من جهده
فلا تطلبن إلى كالح أصاب اليسارة من كده
ولكن عليك بأهل العلى ومن ورث المجد عن جده
فذاك إذا جئته طالباً ستحبي اليسارة من جده

قال وروي عن الصادق عليه السلام :

تعصي الإله وأنت تظهر حبه هذا لعمرك في الفعال بديع
لو كان حبك صادقاً لأطعته إن المحب لمن أحب مطيع

(أقول) مر عن تحف العقول أن الباقر (ع) أنشد هذين البيتين وله عليه السلام أورده في المناقب :

علم المحجة واضح لمريده وأرى القلوب عن المحجة في عمى
ولقد عجبت لهالك ونجاته موجودة ولقد عجبت لمن نجا

وفي المناقب عن تفسير الثعلبي : روى الأصمعي له عليه السلام

أثامن بالنفس النفيسة ربها   فليس لها في الخلق كلهم ثمن
بها يشترى الجنات إن أنا بعتها   بشيء سواها إن ذلكم غبن
إذا ذهبت نفسي بدنيا أصبتها   فقد ذهبت نفسي وقد ذهب الثمن

وفي المناقب روى سفيان الثوري له عليه السلام:

لا اليسر يطرؤنا يوماً فيبطرنا   ولا لأزمة دهر نظهر الجزعا
إن سرنا الدهر لم نبهج لصحته   أو ساءنا الدهر لم نظهر له الهلعا
مثل النجوم على مضمار أولنا   إذا تغيب نجم آخر طلعا

قال ويروى له عليه السلام:

اعمل على مهل فإنك ميت   واختر لنفسك أيها الإنسان
فكأن ما قد كان لم يك إذ مضى   وكأنما هو كائن قد كان

قال ويروى له عليه السلام:

في الأصل كنا نجوماً يستضاء بنا   وللبرية نحن اليوم برهان
نحن البحور التي فيها لغائصكم   در ثمين وياقوت ومرجان
مساكن القدس والفردوس نملكها   ونحن للقدس والفردوس خزان
من شذ عنا فبرهوت مساكنه   ومن أتانا فجنات وولدان

وقال الحافظ عبد العزيز بن الأخضر الجنابذي في معالم العترة النبوية قال ابراهيم بن مسعود كان رجل من التجار يختلف الى جعفر بن محمد يخالطه ويعرفه بحسن حال ، فتغيرت حاله فجعل يشكو الى جعفر (ع) فقال له :

فلا تجزع وان أعسرت يوماً   فقد أيسرت في زمن طويل

ولا تيأس فان اليأس كفر لعل الله يغني عن قليل
ولا تظنن بربك ظن سوء فان الله أولى بالجميل

وعن كتاب العدد القوية قال الثوري لجعفر بن محمد يا ابن رسول الله اعتزلت الناس فقال يا سفيان فسد الزمان وتغير الاخوان فرأيت الانفراد أسكن للفؤاد ثم قال :

ذهب الوفاء ذهاب أمس الذاهب والناس بين مخاتل وموارب
يفشون بينهم المودة والصفا وقلوبهم محشوة بعقارب

وفي حاشية مجموعة الأمثال الشعرية ينسب الى جعفر الصادق (ع) :

لا تجزعن من المداد فانه عطر الرجال وحلية الآداب

«بعض ما مدح به من الشعر»

عن كتاب سوق العروس عن الدامغاني أنه استقبله عبد الله ابن المبارك فقال :

أنت يا جعفر فوق الـ مدح والمدح عناء
انما الأشراف أرض ولهم أنت سماء
جاز حد المدح من قد ولدته الأنبياء

وقال :

الله أظهر دينه وأعزه بمحمد
والله أكرم بالخلا فة جعفر بن محمد

قال المفيد في الارشاد وفيه يقول السيد اسماعيل بن محمد الحميري

وقد رجع عن مذهب الكيسانية لما بلغه انكار أبي عبد الله مقاله ودعاؤه له الى القول بنظام الامامة :

أيا راكباً نحو المدينة جسرة عذافرة يطوي بها كل سبسب
اذا ما هداك الله عاينت جعفراً فقل لولي الله وابن المهذب
ألا يا ولي الله وابن وليه أتوب الى الرحمن ثم توبي
اليك من الذنب الذي كنت مطنباً أجاهد فيه دائباً كل معرب
وما كان قولي في ابن خولة دائناً معاندة مني لنسل المطيب
ولكن روينا عن وصي محمد ولم يك في ما قاله بالمكذب
بأن ولي الأمر يفقد لا يرى سنين كفعل الخائف المترقب
فيقسم أموال الفقيد كأنما تغيبه بين الصفيح المنصب
فان قلت لا فالحق قولك والذي تقول فحتم غير ما متعصب
وأشهد ربي أن قولك حجة على الخلق طراً من مطيع ومذنب
بأن ولي الأمر والقائم الذي تطلع نفسي نحوه وتطربي
له غيبة لا بد أن سيغيبها فصلى عليه الله من متغيب
فيمكث حينا ثم يظهر أمره فيملأ عدلا كل شرق ومغرب

قال وفي هذا الشعر دليل على رجوع السيد رحمه الله عن مذهب الكيسانية وقوله بإمامة الصادق عليه السلام اه

كيفية وفاته

روى الكليني في الكافي بسنده عن أبي الحسن الأول وهو الكاظم عليه السلام أنه قال لما حضرت أبي الوفاة قال لي يا بني إنه

لا ينال شفاعتنا من استخف بالصلاة . وروى الصدوق في ثواب الأعمال بسنده عن أبي بصير قال دخلت على حميدة [1] أعزيها بأبي عبد الله (ع) فبكت وبكيت لبكائها ثم قالت يا أبا محمد لو رأيت أبا عبد الله عند الموت لرأيت عجباً فتح عينيه ثم قال اجمعوا لي كل من بيني وبينه قرابة فلم نترك أحداً إلا جمعناه فنظر اليهم ثم قال إن شفاعتنا لا تنال مستخفاً بالصلاة . وروى الشيخ في كتاب الغيبة بسنده عن سالمة مولاة أبي عبد الله جعفر بن محمد قالت كنت عند أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام حين حضرته الوفاة وأغمي عليه فلما أفاق قال اعطوا الحسن بن علي بن علي بن الحسين وهو الأفطس سبعين ديناراً واعطوا فلاناً كذا وفلاناً كذا فقلت أتعطي رجلاً حمل عليك بالشفرة يريد أن يقتلك قال تريدين أن لا أكون من الذين قال الله عز وجل (والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب) نعم يا سالمة ان الله خلق الجنة فطيبها وطيب ريحها وأن ريحها يوجد من مسيرة ألفي عام ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم . وروى الكليني بسنده عن أبي الحسن الأول قال أنا كفنت أبي في ثوبين شطويين (نسبة الى شطا أو شطاة قرية بمصر من قرى دمياط) كان يحرم فيهما وفي قميص من قمصه وفي عمامة كانت لعلي بن الحسين وفي برد اشتريته

---

(١) الذي في الأصل أم حميدة وهو سهو لان حميدة هذه أم ولد كانت للصادق وهي أم ولده الكاظم عليهما السلام — المؤلف —

بأربعين ديناراً وزاد في رواية أخرى لو كان اليوم لساوى أربعمائة دينار .

وروي عن عيسى بن داب أنه لما توفي الصادق (ع) ووضع على السرير وحمل الى البقيع ودفن أنشد أبو هريرة العجلي يقول :

أقول وقد راحوا به يحملونه على كاهل من حامليه وعاتق
اتدرون ماذا تحملون الى الثرى ! ثبيراً ثوى من رأس علياء شاهق
غداة حثا الحاثون فوق ضريحه ترابا وأولى كان فوق المفارق

وروى الكليني في الكافي بسنده أنه لما قبض أبو جعفر أمر أبو عبد الله بالسراج في البيت الذي كان يسكنه حتى قبض أبو عبد الله ثم أمر أبو الحسن بمثل ذلك في بيت أبي عبد الله حتى خرج به الى العراق ثم لا أدري ما كان . وروى الكليني وغيره بالإسناد عن أبي أيوب الجوزي قال بعث الي أبو جعفر المنصور في جوف الليل فدخلت عليه وهو جالس على كرسي وبين يديه شمعة وفي يده كتاب فلما سلمت عليه رمى الكتاب الي وهو يبكي وقال هذا كتاب محمد بن سليمان (والي المدينة) يخبرنا أن جعفر ابن محمد قد مات فانا لله وانا اليه راجعون ثلاثاً وأين مثل جعفر ثم قال لي اكتب فكتبت صدر الكتاب ثم قال اكتب إن كان أوصى الى رجل بعينه فقدمه واضرب عنقه فرجع الجواب اليه أنه أوصى الى خمسة أحدهم أبو جعفر المنصور ومحمد بن سليمان وعبد الله وموسى ابني جعفر وحميدة فقال المنصور ليس الى قتل هؤلاء

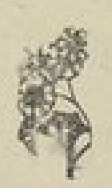
سبيل . وروى ابن شهراشوب في المناقب عن داود بن كثير الرقي قال أتى أعرابي الى أبي حمزة الثمالي فسأله خبراً فقال توفي جعفر الصادق فشهق شهقة وأغمي عليه فلما أفاق قال هل أوصى الى أحد قال نعم أوصى الى ابنه عبد الله وموسى وأبي جعفر المنصور فضحك أبو حمزة وقال الحمد لله الذي هدانا الى الهدى وبين لنا عن الكبير ودلنا على الصغير وأخفى عن أمر عظيم فسئل عن قوله فقال بين عيوب الكبير ودل على الصغير لإضافته اياه وكتم الأمر بالوصية للمنصور لأنه لو سأل المنصور عن الوصي لقيل أنت اه وذلك أن عبد الله وان كان أكبر ولد الصادق عليه السلام الا أنه كان به عيب فكان أفطح الرجل والإمام لا يكون ناقصاً ومع ذلك كان جاهلاً بأحكام الشريعة قوله لإضافته اياه يعني اضافته الى الأوصياء وجعله من جملتهم فعلم أنه هو الوصي الحقيقي لكمال فضله .

قال الكفعمي إنه (ع) توفي مسموماً في عنب . وفي الفصول المهمة يقال إن جعفر الصادق (ع) مات بالسم في أيام المنصور . وفي تذكرة الخواص قيل إنه مات مسموماً . وقال ابن بابويه سمه المنصور وقال ابن طاوس في أدعية شهر رمضان وضاعف العذاب العذاب على من شرك في دمه وهو المنصور . وفي مروج الذهب للمسعودي : لعشر سنين خلت من خلافة المنصور توفي أبو عبد الله جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب سنة ١٤٨ ودفن بالبقيع مع أبيه وجده وله ٦٥ سنة وقيل إنه سم وعلى

قبورهم في هذا الموضع من البقيع رخامة مكتوب عليها بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله مبيد الأمم ومحيي الرمم هذا قبر فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيدة نساء العالمين وقبر الحسن ابن علي بن أبي طالب وعلي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ومحمد ابن علي وجعفر بن محمد عليهم السلام وفي تذكرة الخواص حكاية الكتابة على الرخامة عن الواقدي ؟

«آخر سيرة الصادق عليه السلام»

وبها تم القسم الأول من الجزء الرابع من أعيان الشيعة
ويليه القسم الثاني من الجزء الرابع أوله سيرة
الكاظم عليه السلام . والحمد لله أولاً
وآخراً وصلى الله على رسوله محمد
وآله وسلم



فهرس

القسم الأول من (الجزء الرابع) من أعيان الشيعة

صفحة

صفحة

« تمّ الفهرس »



نقد الكتاب

كنا دعونا ولا نزال ندعو إلى نقد كتابنا هذا لعلمنا أن الإنسان محل الخطأ والنسيان وأن المؤمن مرآة أخيه وقد قال الصادق جعفر ابن محمد (ع) : أحب إخواني إلي من أهدى إلي عيوبي . ولكن الناقد كالمشير يشترط فيه أمران الخبرة وخلوص النية وإلا لم يكن نقده نافعاً .

نقد مجلة الرضوان الهندية للكتاب

بقلم الفاضل المتتبع السيد علي نقي النقوي قال في العدد الثالث من المجلد الثاني أنه قد نشر في بعض الأعداد من مجلة الرضوان في سنتها الأولى ما يقتضيه الحال من التنويه بكتاب أعيان الشيعة والإشادة بمكانته من الأهمية وخطورة الشأن وذلك قبل أن يظهر ولكنه لم يصلنا هذا العدد المشار اليه . ثم قال ظهر الكتاب فرأينا أنه قد ارتفع الضوضاء وعلا الصياح في الصحف من المدح والإطراء ثم القدح والازدراء

ونقول (من يسمع يخل) — لم ترتفع ضوضاء ولم يعل صياح إلا من مجهول في بعض المجلات بكلام لم يستطع قائله أن يلصق بالكتاب عيباً ولم نقرأه وإنما سمعنا به ومن مجهول آخر في صحيفة لم يصدر منها إلا عددان أو ثلاثة وهذا قرأناه صدفة فلم نجد فيه ما يستحق

أن يقال عنه أنه نقد أو يستحق الجواب فذكر ذلك كان يجب أن ينزه عنه الكاتب قلمه

وأخذ علينا في ترك تراجم المعاصرين الأحياء إلا أن يترجموا أنفسهم وهنا أتى ببعض العبارات الجارحة التي كان الأولى به التنزه عنها إن كان ذا نية خالصة وما ندري بماذا استساغها لنفسه مثل قوله هذا ما حسبه منجاة له ومعتصماً لنفسه ولكنه ما كان ليفلح بذلك . ومثل قوله وبذلك قد خسر الصفقتين . ومثل قوله وأما هو الآن فما وفى بالحق ولا نجا من اللوم

وقال : لا ريب أن جملة من المعاصرين ربما يأنفون من إرسال تراجمهم كراهية للظهور وتبعداً من الفخفخة . ونقول الأنفة تكون من أمر فيه ذلة ودناءة فهل إرسال تراجمهم ذلة حتى يأنفوا منها وإذا كان كذلك فلماذا ترجم العلماء أنفسهم في كتبهم كصاحب أمل الآمل والعلامة وابن داود وغيرهم ومن يكره الظهور والفخفخة يكون متواضعاً فلا يأنف من إرسال ترجمته وهل تخليد الذكر أمر مرغوب عنه حتى يكره وهل ذكر المرء ترجمة نفسه بعد فخفخة يجب الابتعاد عنها إذاً فلماذا ترجم أكابر العلماء أنفسهم ؟!!

ثم قال ومنهم من يرى أن المؤلف أناني وأناني مفرط لا ينصف بقية الأمر ولكن يذكر نفسه ومن ينتمي اليه في كل مكان يناسبه ولو لأدنى مناسبة

ونقول المؤلف بعيد عن الأنانية بعد السماء عن الأرض وكل

من نظر بإنصاف في الجزء الأول الذي لم يكن صدر سواه عند صدور هذا الكلام يعلم ذلك وأمثال هذه الكلمات مما تصحح عذرنا في ترك تراجم المعاصرين الأحياء أن بقينا على هذا العزم .

ثم قال : إن الكتاب ليس مما يقال فيه إن عدمه كان خيراً من وجوده ولكنه مما يقال فيه أن الوجود الناقص خير من العدم

ونقول له إن الكتاب في تراجم أعيان الشيعة وهو يقع في عشرات المجلدات ولم يكن برز منه حين صدور هذا الكلام إلا الجزء الأول الذي هو مقدمة صرفة فمن أين حكم عليه بالوجود الناقص والحكم على المجهول لا يصح ولو فرض جدلاً أن المقدمة غير وافية فهل يسوغ ذلك الحكم على الكتاب الذي لم يبرز للوجود — بالوجود الناقص ؟ لو كان هذا الحكم مبنياً على التعقل والإنصاف

وقال : حاولنا في ملاحظاتنا هذه أن نلقي نظرة واسعة على ما في الكتاب من المواضيع فنأتي من ذلك بما تساعد عليه الخبرة القاصرة والإحاطة المستعجلة وذلك لعمر الحقيقة ليس من نتيجة جهود طويلة ولا رحلات إلى بلاد بعيدة ولا مواصلة ليل بنهار ولا عشي بإبكار

ونقول هذه النظرة الواسعة التي جاءت منه عفواً صفواً بدون جهد ولا تعب كان يجب أن يكون لها حظ من التأمل القصير والتدبر في أنها لم تكن إلا في مقدمة لم توضع للاستقصاء وكان يجب أن تكون بعيدة عن الغمز واللمز وقريبة من الإنصاف ولكنها جاءت مستعجلة ممزوجة بحب المسارعة إلى الانتقاد فلم يميز فيها بين

ما يجب أن يذكر في صلب الكتاب وما يذكر في المقدمة وانّا في قولنا إنا تحملنا في جمع الكتاب مشقة الأسفار وواصلنا الليل بالنهار والعشي بالإبكار لم نكن كاذبين ولا مبالغين وقد وفقنا بحمده الله وعونه للوصول إلى الغاية التي نرومها

ثم أخذ في انتقاد الجزء الأول من الكتاب في ضمن فصول اشتملت عليها سبعة أعداد من المجلة ولم تنته بعد . وتتلخص هذه الانتقادات الطويلة العريضة في أمرين بل أمر واحد وهو أنا لم نذكر جميع الشيعة من الصحابة ولا جميع المؤلفين والعلماء من الشيعة في الجزء الأول الذي هو عبارة عن مقدمة صرفة للكتاب لم توضع للاستقصاء .

فقال : إنه يوجد في الصحابة شيعة غير من ذكرناهم نقلاً عن الدرجات الرفيعة بقولنا أحصى السيد علي خان الشيعة من الصحابة وزدنا عليهم ثلاثة أشخاص قال والمستفاد من كلمة أحصى أن هؤلاء هم المعهودون من الصحابة الشيعة ثم زاد ذلك صراحة زيادة الأشخاص الثلاثة عليهم قال فتراه قد استدرك على صاحب الدرجات بأسماء ثلاثة هي أقصى الخبرة في هذا الباب وتمام الإحاطة الحاصلة بأسفار طوال مع أنه قد بقي هناك أسماء كثير من الصحابة لم يذكرهم السيد علي خان ولا بحاثتنا السيد الأمين .

ونقول : ما عشت أراك الدهر عجباً نحن نقلنا ما ذكره السيد علي خان نموذجاً وزدنا عليه ما خطر ببالنا في ذلك الوقت ولم

نشأ أن نراجع تراجم جميع الصحابة لنذكر كل شيعي منهم لأنه لا يتعلق غرضنا بذلك بل بذكر نموذج منهم واستقصاؤهم موكول الى تراجمهم ونحن في أسفارنا الطوال قد كان قصدنا زيارة قبور أئمتنا وأجدادنا والبحث عما تصل اليه مقدرتنا مما ليس في الكتب المشهورة أما أحوال الصحابة فكتبها مطبوعة مشهورة وكلها عندنا لا يعجزنا الرجوع اليها ولا يستحق إخراج أسماء الصحابة الشيعة منها كل هـذه الأنانية الفارغة والعبارات الشائنة التي نهى الله تعالى عنها ٠

ثم قال ويستطلع أسماء من ذكرناهم من مصادرها فيذكر تراجمهم جميعاً في الجزء المختص بتراجم الشيعة من الصحابة حتى يكون كتاباً وافياً في بابه ويحق أن يقال إنه لم يؤلف مثله في موضوعه حتى اليوم وقد كرر هذه الجملة الأخيرة في كلامه مراراً عديدة

ونقول كتابنا مرتب على الحروف الهجائية لا على الطبقات اذاً فليس فيه جزء مختص بتراجم الشيعة من الصحابة وقد بينا ذلك في المقدمة ولكن حب التسرع الى النقد لم يمهله لمراجعتها واذا كان في الكتاب جزء يختص بتراجم الشيعة من الصحابة كما يقول فكيف يريد منا أن نذكرهم جميعاً في المقدمة وليس له أن يحكم عليه بأنه يحق أن يقال إنه لم يؤلف مثله أو لا يحق الا بعد الاطلاع عليه ؛ أما ما ذكرناه في الجزء الأول فهو مقدمة صرفة فيها من كل قسم نموذج كما بيناه مكرراً فذكر الجملة الأخيرة في كلامه

فضلاً عن تكريرها لا معنى له ومن ير أجزاء الكتاب بعين الإنصاف يعلم أنه لم يؤلف مثله الى اليوم كما قلناه .

وقال إنه يوجد في المؤلفين في التفسير ومتشابه القرآن وغرائبه غير من ذكرناهم في المقدمة .

وهكذا فعل في طبقات القراء والمتكلمين والأصوليين والفقهاء فسرد أسماء كل من ألف في تلك العلوم أو كان من أهلها ووضع أمامه الفهارس وجعل ينقل كل ما فيها ويزيد عليه ولو كان ذا مؤلف صغير غير معروف ولا مشهور لا هو ولا مؤلفه .

مع أنا قد ذكرنا في البحث السابع من المقدمة كما يأتي أننا انما نريد أن نشير الى علماء الشيعة ومؤلفيهم هنا اشارة إجمالية ونذكر منه نموذجاً فقط وبعد فاذا كنا نريد أن نذكر في المقدمة جميع علماء الشيعة ومصنفيهم في كل علم فلماذا قلنا إن الكتاب سيكون في عشرة أجزاء ثم ظهر لنا أنه سيزيد على عشرين جزءاً فهل يبقى بعد هذا التصريح محل لهذا الاعتراض وهب أننا لم نصرح بذلك أفلا يكفي عن التصريح به أن هـذا الجزء مقدمة محضة لا تتسع لأسماء جميع مؤلفي الشيعة وعلمائهم . وكلامه هـذا يصح لو كان أراد الاستدراك على كشف الظنون أو كشف الحجب أو الذريعة الى مؤلفات الشيعة أو معجم المطبوعات أو اكتفاء القنوع أو نحوها لا على مقدمة كتاب نريد أن نذكر فيها نموذجاً من كل نوع .

فاتضح أن ما أطال به من النقد يرجع الى أمر واحد كما ذكرنا وهو أنه يلزمنا في المقدمة التي وضعت لذكر نماذج من العلماء والمؤلفين أن نذكر جميع العلماء والأدباء والمؤلفين ومؤلفاتهم فنذكر كل ما في كتب التراجم والكتب المؤلفة لذكر أسماء المؤلفات من أسماء العلماء والمؤلفين والمؤلفات هذا الذي أدت اليه فلسفة بحاثتنا النقوي (أُريها السهى وتريني القمر) .

قال ولم يذكر في المؤلفين في غريب القرآن فلاناً وفلاناً مع أنهم مذكورون في كتاب الشيعة وفنون الاسلام الذي لا يزال بين يديه عند تأليفه أعيان الشيعة .

ونقول لهذا المنتقد المتحامل معيدين ما كررناه مراراً : إن الجزء الأول من أعيان الشيعة هو مقدمة للكتاب لا يقصد به استيفاء جميع العلماء والمصنفين كما يفهم ذلك من كونه مقدمة مع التصريح به في البحث السابع فسواء كان كتاب الشيعة وفنون الاسلام لا يزال بين يدينا كما يقول أو بعيداً عنا لا وقع لكلامه هذا وانتقاده .

وفي فصل الفقهاء قال هلا كان الأحرى بالمؤلف أن يقول إن الكافل لاستقصاء هذا الباب هو الجزء المختص بهذا العنوان ولكننا نقتصر هنا على ذكر البعض منهم على نحو الأنموذج لا أن يعقد عنواناً فيقول فقهاء الشيعة ومؤلفوهم في الحديث والفقه ثم يذكر القليل « ما هكذا يورد (كذا) يا سعد الابل » .

فنقول قد قلنا ذلك في صفحة ١٤٤ من الجزء الأول بما صورته :

البحث السابع في الإشارة إلى علماء الشيعة وشعرائهم وأدبائهم وكتابهم ومصنفيهم في فنون الإسلام في كل عصر وزمان وسبقهم الناس إلى التأليف في كثير منها . وهو مفصل في تراجمهم الآتية في أبوابها وإنما نريد أن نشير اليه هنا اشارة اجمالية ونذكر منه نموذجاً فقط لندل بذلك على ما عليه الشيعة من الجد والاجتهاد في تحصيل العلوم ونشرها والتأليف والتصنيف فيها في عصر السعة والضيق والعسر واليسر والأمن والخوف وعلى تسلسل ذلك بدون انقطاع من صدر الاسلام إلى اليوم الخ

فإذا كان لم ينظره ولم يتأمله وسارع إلى القدح وسوء الظن قبل التأمل والتدبر فما ذنبنا نحن

أوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا تورد يا سعد الإبل

ألا يا قوم للعجب العجيب وللغفلات تعرض للأريب

أو يحسن بعد هذا التصريح أن يقول المنتقد أو ليس من يقرأ على ظهر الكتاب أن كتاب أعيان الشيعة لم يؤلف مثله في موضوعه حتى اليوم وقد بذلنا جهوداً عظيمة في جمعه وترتيبه وترصيفه وتهذيبه وأخذه من مظانه وواصلنا في ذلك الليل بالنهار والعشي بالإبكار . ثم يفتح الكتاب من وسطه فيرى عنوان فقهاء الشيعة ومؤلفوهم في الحديث والفقه وإذا بذكر خمسين رجلاً أو مائة مثلاً أفليس يظن بل يستيقن أن هؤلاء هم رجال الشيعة أفليس ح . ذكر هذا المقدار

أضر بسمعة الشيعة من تركه هذا الفهرست على طياته اه

ونقول : أعيان الشيعة اسم لمجموع الكتاب لا لخصوص المقدمة ومجموع الكتاب هو الذي لم يؤلف مثله في موضوعه وهو الذي بذلنا جهوداً عظيمة في جمعه وواصلنا في ذلك الليل بالنهار والعشي بالإبكار لا خصوص المقدمة فأي محل لقوله ثم يفتح الكتاب من وسطه فهل الكتاب هو عبارة عن المقدمة التي هي الجزء الأول ؟ لم نسمع بهذا التفسير في قواميس اللغات ولا يدل عليه كلامنا بشيء من الدلالات – فنحن بواد والعذول بوادي . قلنا ولا نزال نقول تحدثاً بنعمة الله تعالى أن كتاب أعيان الشيعة لم يؤلف مثله وأنا بذلنا في جمعه جهوداً عظيمة وأي جهود وواصلنا الليل بالنهار والعشي بالإبكار والكتاب أصدق شاهد على مدعانا . ومن شك فليأتنا بكتاب من مثله إن كان من الصادقين

ومما انتقده علينا بوجدانه وقال إنه لا يرتضيه أبداً بذوقه ذكرنا أمير المؤمنين وباقي الأئمة والبضعة الزهراء عليهم السلام في عدد فقهاء الشيعة وفي سائر الأبواب وقال يا ليت شعري إذا كانوا هم يعدون في الشيعة فمن الذين تضاف اليهم كلمة الشيعة . وقال إن المناسب لذوقه أن يذكر العنوان ثم يقال أن أئمة الشيعة هم لذين شيدوا مباني هذا الفن وأحكموا أسسه فيذكر ما جاء عنهم عليهم السلام في ذلك الباب ثم يذكر الفقهاء والمؤلفون من الشيعة قال كما صنعنا نحن عند ذكر طبقات المفسرين في مقدمة كتابنا في التفسير اه

ونقول قد ذكرنا في أوائل أسماء المفسرين والمتكلمين وغير ذلك اسم مولانا أمير المؤمنين (ع) مع التنبيه بأن ذكره لكونه مقتدى الشيعة وامامهم وسيدهم وكذلك ذكر غيره من الأئمة عليهم السلام وذكر الزهراء عليها السلام هو بهذا الاعتبار كما أننا ذكرنا سيرتهم في أول الكتاب في ضمن ثلاثة أجزاء باعتبار أنهم سادات الشيعة وقدوتهم فانتقاده بذلك في غير محله كما أن قوله اذا كانوا هم يعدون في الشيعة فمن الذي تضاف اليهم كلمة الشيعة مناقشة بعد وضوح المراد وإذا كان ذوقه لا يرتضي ذلك فذوقنا يرتضيه فسبحان مفرق الأذواق (وخلقنا كم أطواراً) وبالله التوفيق .

مطبوعات

من تأليف مؤلف هذا الكتاب

المجالس السنية

في

مناقب ومصائب العترة النبوية

فلس	سوري	
		خمسة أجزاء
٧٥	٣٠	الجزء الأول طبعة ثانية على ورق أبيض جيد مع زيادات مهمة
٧٥	٣٠	〃 الثاني 〃 〃 〃 〃 〃 〃 〃 〃 〃 〃
٧٥	٣٠	〃 الثالث 〃 أولى 〃 〃 〃 〃 〃 〃 〃 〃
١١٣	٤٥	〃 الرابع ويليه إقناع اللائم على إقامة المآتم والأربعة في أحوال الحسين (ع)
١٨٧	٧٥	الجزء الخامس فيه أحوال النبي (ص) والزهراء والأئمة الأحد عشر

لواعج الأشجان

فلس	سوري	
١٠٠	٤٠	في مقتل الحسين (ع) ويليه أصدق الأخبار في قصة الأخذ بالثار طبعة ثالثة على ورق ممتاز
٦٢	٢٥	الدر النضيد في مراثي السبط الشهيد
٢٥	١٠	النعي للشيخ محمد بن نصار
٣٨	١٥	ملحق الدر النضيد في مراثي السبط الشهيد

فلس	سوري	
١١٢	٥٠	**الدر الثمين في أهم ما يجب معرفته على المسلمين** طبعة خامسة على ورق جيد سبعة أجزاء في مجلد واحد
١٢	٥	الجزء الأول من الدر الثمين في أصول الدين خاصة
٦٢	٣٠	مناسك الحج مع الملحقات وأعمال مكة والمدينة
٦٢	٣٠	تبصرة المتعلمين في أحكام الدين للعلامة الحلي مع شرح مختصر للمؤلف
٥٠	٢٥	الروض الأريض في حكم منجزات المريض
١٢	٥	ضياء العقول في حكم المهر إذا مات أحد الزوجين قبل الدخول
١٢	٥	كاشفة القناع عن أحكام الرضاع منظومة
١٢	٥	الدرة البهية في تطبيق الموازين الشرعية على العرفية
٣٥	١٠	رسالة التنزيه لأعمال الشبيه
١٢٠	٤٨	**الدرر المنتقاة** لأجل المحفوظات ستة أجزاء بالشكل الكامل تصلح للتدريس والمطالعة ويباع كل جزء منها وحده

معادن الجواهر ونزهة الخواطر في علوم الأوائل والأواخر

قرش	سوري	
		بمثابة دائرة معارف خرج منه للآن ثلاثة أجزاء
١١٣	٥٠	الجزء الأول في فوائد متفرقة
١١٣	٥٠	الجزء الثاني في فوائد وتواريخ ورحلات وغيرها
١١٣	٥٠	« الثالث في الشعر والأدب

الدروس الدينية

الاعتقادية والعملية

خمسة أقسام :

فلس	سوري	
١٥	٦	القسم الأول لتلاميذ السنة الأولى طبعة ثانية
١٧	٧	القسم الثاني لتلاميذ السنة الثانية طبعة ثانية
٢٠	٨	〃 الثالث 〃 〃 الثالثة 〃 〃
٢٠	٨	القسم الرابع لتلامذة السنة الرابعة طبعة أولى
٢٠	٨	〃 الخامس 〃 〃 الخامسة 〃 〃

كشف الارتياب

فلس	سوري	
١١٣	٥٠	في اتباع محمد بن عبد الوهاب · ويليه العقود الدرية في رد شبهات الوهابية قصيدة في ٥٠٠ بيت ونسخة قريبة النفاد



فلس	سوري	
١٠٢	٥٠	في المنثور والمنظوم يشتمل على قسمين ثمنهما
١٣	٥	قصة المولد الشريف النبوي على الرواية الصحيحة
٦٣	٢٥	الصحيفة الخامسة السجادية
٥٠	٢٠	البرهان على وجود صاحب الزمان قصيدة وشرحها
٢٥	١٠	الأجرومية الجديدة بالشكل الكامل

فلس سوري

٢٥ ١٠

دروس
الحيض والاستحاضة والنفاس

مفتاح الجنات
في
الأدعية والأعمال والصلوات والزيارات

٥٠٠ ٢٠٠ ثلاثة أجزاء



خرج منه خمسة أجزاء :

١٨٧ ٧٥ الجزء الأول في المقدمات

فلس	سوري	
١٨٧	٧٥	الجزء الثاني في السيرة النبوية والفاطمية
١٨٧	٧٥	〃 الثالث في سيرة أمير المؤمنين (ع)
٢٥٠	١٠٠	القسم الأول من الجزء الرابع والقسم الثاني تحت الطبع
٢٥٠	١٠٠	الجزء الخامس من أول حرف الألف إلى نهاية إبراهيم

مطبوعات لغير المؤلف

١٠٠٠	٥٥٠	مفتاح الكرامة في شرح قواعد العلامة في الفقه الجعفري للسيد جواد العاملي ٨ مجلدات كبار
١٢	٥	مائة كلمة من كلام أمير المؤمنين (ع) جمع الجاحظ
٦٢	٢٥	مفتاح الفلاح في عمل اليوم والليلة للشيخ البهائي
٢٠٠	١٠٠	الهدى الى دين المصطفى للشيخ جواد البلاغي في الرد على المبشرين في جزئين
١٠٠	٥٠	العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل للسيد محمد بن عقيل
١٠٠	٥٠	تقوية الايمان برد تزكية ابن أبي سفيان ويليه فصل الحاكم في النزاع بين بني أمية وبني هاشم
٣٨	٢٠	شرح القصائد السبع العلويات لابن أبي الحديد
١٠٠	٥٠	غرر الحكم ودرر الكلم من كلام أمير المؤمنين علي (ع) جمع الآمدي
٧٠	٣٥	تنزيه الأنبياء والأئمة للسيد المرتضى

وهذه الأثمان عدا أجرة البريد ومن يطلب كمية يحسم له في المائة ١٠ من مطبوعاتنا

تطلب هذه المطبوعات :

في دمشق من المؤلف ومن الحاج زاهد بيضون ومطبعة ابن زيدون شارع الخراب

في بيروت « بعلبكي ومجدلاني شارع الأرغواني

في صيدا « ادارة مجلة العرفان

في بنت جبيل « الحاج علي هادي بزي

في بعلبك « السيد محمد صالح مرتضى

في النجف « السيد مرتضى العاملي

في بغداد « الحاج رشيد عبد الله الروماني خان الرماح

في الكاظمية « الشيخ تقي الكتبي — والشيخ عبد العلي الكتبي مكتبة النجاح

في كربلا « الشيخ مهدي رئيس — المكتبة العلمية

طهران « كتابخانة علمية اسلامية خيابان ناصر خسرو

في بمبيء « أولاد غلام رسول — جاملي محلة نمرة ٣

في مصر « السيد زكي نظام — خان الخليلي . والسيد رشيد مرتضى — الحزاوي الصغير

في دكار سينغال — من حب الله اخوان — جوربل والسيد عبد الهادي صالح

في قرمي — جاوا — من السيد هاشم بن محمد بن شيخان السقاف

في أمريكا — الريفينو من الشيخ عبد المحمود نجدي

في الأرجنتين — لاداسماخوخي — من الحاج عبد الحسن حمود

في ديتروبت الولايات المتحدة — من الشيخ خليل بزي

